آيات الغدير

علي الكوراني العاملي

بسم الله الرحمن الرحیم

آيات الغدير

کاتب:

علی کورانی

نشرت فی الطباعۀ:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

آيات الغدير

اشاره

مولف:علی الكورانی العاملی

مجله حوزه

مقدمه الطبعه الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاه وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين آيات الغدير وخطب النبی الست فی حجه الوداع آيات الغدير الثلاث، وهی قوله تعالی: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك..) وآيه: (اليوم أكملت لكم دينكم..).. وآيه: (سأل سائل بعذاب واقع..) ..هی جزء من مجموع الآيات التی نزلت فی علی وأهل البيت عليهم السلام، وقد ألف قدماء المفسرين والمحدثين حتی السنيون منهم، كتباً خاصه فی الآيات التی أنزلها الله تعالی فی أهل بيت نبيه، والأحاديث التی قالها فيهم النبی صلی الله عليه وآله، الذی لاينطق عن الهوی. نذكر منها: كتاب الحافظ أبی نعيم الأصفهانی باسم (ما نزل فی علی من القرآن). وكتاب النسائی صاحب الصحيح باسم (خصائص أميرالمؤمنين علی). وهما كتابان معروفان مطبوعان.. وكتاب (الولايه) للمؤرخ الطبری، فی جزءين، غير مطبوع. وأثناء بحثنا لآيات الغدير الثلاث، وجدناها مرتبطه بخطب النبی الست فی حجه الوداع ارتباطاً وثيقاً.. فكان لابد أن نبحث هذه الخطب وما فيها من أوامر النبی المؤكده لأمته باتباع الثقلين من بعده: القرآن والعتره.. وخاصهً بشارته صلی الله عليه وآله فی خطبه عرفات بأن الله تعالی حل مشكله الحكم فی هذه الأمه، واختار لها من بعده اثنی عشر إماماً ربانياً، عليهم السلام.. وقد أوجب ذلك علينا أن نبحث العلاقه التی كانت قائمه بين النبی صلی الله عليه وآله وزعماء قريش فی صراع نبی الاسلام معهم، وقضيه حكم أهل بيته من بعده صلی الله عليه وآله. ومع أن الكتاب لم يقتصر علی تفسير آيات الغدير بالمعنی الإصطلاحی، فقد أبقينا اسمه (آيات الغدير) لأن خطب النبی صلی الله عليه وآله فی حجه الوداع.. آيات

نبويه أيضاً لغدير على عليه السلام.. والحمد لله أن الكتاب لقى استقبالاً حسناً من العلماء والعموم، ونفدت طبعته فى وقت قياسى.. فتوفقنا لاعاده النظر فيه، وتنقيحه وتبويبه من جديد لتكون فصوله وفقراته أدق وأحسن تسلسلًا. نرجو أن تكون بحوثاً مفيده، وأن ينفعنا الله تعالى بها فى آخرتنا، ويشملنا بشفاعه النبى وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله. مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه على الكورانى العاملى فى العشرين من ربيع الثانى١۴٢٢

تمهيد

ثلاث مسائل فى عمل الأنبياء

توجد ثلاث مسائل فى عمل الأنبياء والرسل عليهم السلام لم يعطها الباحثون حقها فى تدوين سيرتهم، ودراسه أعمالهم: المسأله الأولى: أن أصل مهمتهم عليهم السلام هو تبليغ الناس رساله ربهم فقط.. فالمحور الذى يدور عليه عمل النبى والرسول هو التبليغ والأداء، من أجل إقامه الحجه لربه عزوجل على عباده.. فالرسول مبلغُ رسالهٍ ومؤديها.. وهو يتقى ربه سبحانه ويخاف من غضبه وعذابه إن قصر فى الأداء، أو خالف حرفاً مما كلف بأن يؤديه! ولذا تراه يشهد الناس على أنه أدى إليهم، ليشهدوا له عند ربه. والرسول مبلغٌ، وليس له إجبار الناس على قبول الهدى، ولا على الإلتزام به.. ولا يمكنه ذلك من تلقاء نفسه. فالقاعده الثابته التى استوعبها الرسول أنه لاإجبار ولاإكراه فى الدين الإلهى.. وحريه الناس يجب أن تبقى محفوظه، ليؤمنوا إن شاؤوا أو يكفروا.. ويلتزموا بالدين أو ينحرفوا عنه.. لأن ذلك معنى فتح مدرسه الحياه فى هذه الدار، وامتحان الناس فيها بالهدى والضلال، وإعطائهم القدره على فعل الخير أو الشر.. ثم محاسبتهم فى مرحلهٍ لاحقهٍ.. فى دارٍ أخرى. فالإجبار على الدين إذن.. يتنافى مع أصول الإمتحان، وحريه الإختيار. والمسأله الثانيه: أن هدف الأنبياء والرسل عليهم السلام يتركز على القضايا (الكبرى) فى حياه الناس ومسار المجتمعات.. فالرسول عليه السلام مهندس ربانى،

ولكنه مهندس مدن ومجتمع، ومسيره تاريخ. وأعماله يجب أن ينظر إليها بهذا المنظار وأن تقاس بهذا المقياس، وأن يسأل الباحث نفسه: ماذا كان سيحدث فى ثقافه الناس ومسار التاريخ، لو لم يبعث هذا الرسول، وماذا حدث بسبب بعثته وأدائه لرسالته؟ أو يسأل: كيف كانت حاله العالم الوثنيه اليوم، لولم يبعث إبراهيم عليه السلام ويرسى أسس التوحيد ويزرع أصوله فى مسيره المجتمع الإنسانى ؟! أو كيف كانت حاله البلاد العربيه، والعالم فى عصرنا، لو لم يبعث نبينا صلى الله عليه وآله، ولم يُحِدثْ هذا المد الأخير من التوحيد والحضاره؟! لقد كان عمله صلى الله عليه وآله (تكوين أمه) ودفعها لتأخذ موقعها فى مصاف أمم العالم، بل فى ريادتها.. وتزويدها بأحسن ما يمكن من مقومات الأمه، مضموناً وشكلاً.. كان عمله إنشاء سفينه، وإطلاقها فى بحر شعوب العالم ومجرى التاريخ.. وكان حريصاً أن يكون ربانها بعده أهل بيته، الذين اصطفاهم الله وطهرهم، وأورثهم الكتاب.. ولكن إن لم تقبل الأمه بقيادتهم، فليكن الربان من يكون حتى يبلغ الله أمره فى هذه الأمه، ثم يبعث فيها المهدى الموعود عليه السلام. والمسأله الثالثه: أن الجانب الذاتى فى الرسول عليه السلام موجود ومؤثر دون شك، فهو مفكر، نابغ، مخطط، فاعل مختار.. ولكن الذاتيه فى عمله ضئيله جداً!وما يقابل الذاتيه هنا ليس الآليه، بل طلب التوجيه من ربه دائماً عن قناعه، وإيمان، وتعبد. الرسول يجتهد فى أمور، شخصيه أو عامه.. ولكن مساحه الأمور التى يسمح لنفسه أن يجتهد فيها ويعمل فيها برأيه، لاتشكل إلا جزءً قليلاً من مساحه عمله الواسع الكبير! فمثله كمثل مهندس أرسله رئيسه لتنفيذ مشروع كبير، وهو مقتنع أن عليه أن يتصل دائماً برئيسه، ليأخذ منه التعليمات الحكيمه الصحيحه، حتى لايقع فى أخطاء

ضاره.. فهو يعمل ويفكر وينفذ، ولكنه على اتصال دائم بمركزه، يأخذ منه مراحل الخارطه، ويستشيره فى رفع إشكالات التنفيذ! وهذا المثل، مصغر آلاف المرات عن مهمه الرسول عليه السلام. أما مركز توجيهه وتسديده، فإنه لا يقاس بالله سبحانه أحد، ولا بفعله فعل أحد. وعلى هذا، يجب علينا فى دراسه سيره نبينا صلى الله عليه وآله أن ندخل فى حسابنا هذه الأمور الثلاثه:- أنه مبلغ ما أمر به.- وأن عمله إنشاء أمه وإطلاقها فى مسيره التاريخ. وأن عمله دائماً بتوجيه ربه وليس من عند نفسه.. والمتأمل فى سيرته صلى الله عليه وآله يلمس هذه الحقيقه لمساً، وأن الله تعالى كان يدير أمره من أول يوم إلى آخر يوم، وكان الرسول يطيع وينفذ.. مسلماً أمره إلى ربه، واثقاً به، متوكلاً عليه، راضياً بقضائه وقدره.. ولذا جاءت نتائج عمله فوق ما يتصور العقل البشرى، وفوق ما يمكن لكل مهندسى المجتمعات، ومنشئى الأمم، ومؤسسى الحضارات.. لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وآله أن يحدث مداً عقائدياً حضارياً عالمياً فى أقل مده، وأقل كلفه من الخسائر البشريه والماديه.. فرغم شراسه الأعداء والحروب لم تبلغ قتلى الطرفين ألف قتيل!! وما ذلك إلا بسبب أن إداره الرسول صلى الله عليه وآله كانت من ربه عزوجل.. كان القرآن يتنزل عليه باستمرار من أول بعثته إلى قرب وفاته، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيه دائماً، بآيات قرآنٍ، أو وحى غير القرآن، وأوامر وتوجيهات، وأجوبه... إلخ. وما أكثر الأمثله فى سيرته صلى الله عليه وآله على ذلك، فهى مليئه بالتدخل الإلهى والرعايه فى كبير أموره وصغيرها.. وهى تدل على أنه صلى الله عليه وآله ما كان يتصرف من عند نفسه إلا فى تطبيق الخطوط العامه التى أوحيت إليه

أو تنفيذ الأوامر التفصيليه التى بلغه إياها جبرئيل عليه السلام.. وكثيراً ما كان يتوقف عن العمل، ينتظر الوحى! وقد ورد أنه صلى الله عليه وآله قال: أوتيت الكتاب ومثله معه، أى ما كان جبريل يأتيه به من السنن، (الإيضاح:٢١٥) وأن جبريل كان ينزل عليه بالسنه كما ينزل بالقرآن (الدارمى:١:١٤٥). وهذه التوجيهات شملت حله وترحاله، ورضاه وغضبه صلى الله عليه وآله بل شملت حتى أموره الشخصيه، من زواجه وطلاقه، ولباسه وطعامه، ونومه ويقظته، ووضوئه وسواكه، فضلاً عن عطائه ومنعه، وحبه وبغضه.. روى فى الكافى:٤:٣٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قصه شخص كافر جاء يحاج النبى صلى الله عليه وآله ويكذبه ويؤذيه ويتهدده، قال: فغضب النبى صلى الله عليه وآله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه، وتَرَبَّد وجهه وأطرق إلى الأرض، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذا رجل سخى يطعم الطعام. فسكن عن النبى صلى الله عليه وآله الغضب ورفع رأسه، وقال له: لولا أن جبرئيل أخبرنى عن الله عزوجل أنك سخى تطعم الطعام، لشردت بك، وجعلتك حديثاً لمن خلفك! فقال له الرجل: وإن ربك ليحب السخاء؟ فقال: نعم. فقال: إنى أشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله، والذى بعثك بالحق لارددت من مالى أحداً. انتهى. وروى فى الكافى:١:٢٨٩ أن شخصاً سأل الإمام الباقر عليه السلام فقال حدثنى عن ولايه على، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب، ثم قال: ويحك! كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله! بل افترضها الله، كما افترض الصلاه والزكاه والصوم والحج. انتهى. ولا نطيل الكلام بأمثله ذلك، فهى موضوع مهم لرساله دكتوراه، بل لعده رسائل.

خلافه النبى. موضوع بسيط

والخلافه بعد النبى صلى الله عليه

وآله موضوع بسيط وليس معقداً.. فقد قال أهل البيت وشيعتهم إن النبى صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام ولياً للمسلمين من بعده، وأن ذلك كان بأمر ربه عزوجل، فلا مجال فيه لاختيار قريش أو غير قريش. وقالت قريش إنه لم ينصب أحداً، ولم يوص إلى أحد، وأن (سلطانه) ترثه كل قبائل قريش الثلاث وعشرين، لأن محمداً ابن قريش. لذلك اختارت قريش بعده شخصاً قرشياً من قبيله تيم بن مره، هو أبوبكر، ثم اختار أبوبكر قرشياً من قبيله عدى هو عمر، ثم اختار عمر بواسطه الشورى قرشياً ثالثاً من بنى أميه بن عبدشمس، هو عثمان.. ولم يختاروا خليفه من الأنصار، لأنهم ليسوا قرشيين لاحقَّ لهم فى سلطان محمد بن قريش، ولم يختاروا من بنى هاشم، لأن حقهم فى سلطانه ليس أكثر من غيرهم من قبائل قريش، وقد استكثرت عليهم قريش أن يجمعوا بين النبوه والإمامه! إنه موضوع بسيط، يدور حول وجود النص وعدم وجوده.. ولكنه موضوع شائك لاتحب قبائل قريش واتباعها فتحه، لأنه يضع علامه استفهام كبيره على نظام خلافتها.. ولذا تراهم يحذرونك من البحث فيه، بل حتى من التفكير فيه..! ويقولون لك: إنه موضوع صعبٌ معقد، والكلام فيه حرام!

خلافه النبى. كانت مطروحه فى حياته

مضافاً إلى منطق الأمور، توجد أدله ملموسه على أن الخلافه وولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت مطروحه من أول بعثته وإلى آخر حياته الشريفه، وأن الكلام كان يجرى فى من يخلفه بشكل طبيعى.. لاكما تقول مصادر السنيين من أن النبى صلى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد، وأن المسلمين لم يطرحوا هذا الموضوع معه أبداً، ولاسألوه عنه حتى مجرد سؤال!! وهذه الأدله غير ما ثبت من نصوص النبى صلى الله عليه

وآله علی إمامه العتره من بعـده علیهم السـلام. الدلیل الأول ما ورد فی سـیره النبی صـلی الله علیه وآله من أنه کان یعرض نفسـه علی القبائـل فی أول بعثته، ویطلب منها أن تحمیه لکی یبلغ رساله ربه.. وأن بعض القبائل قبلت عرضه بشـرط أن یکون لها الأمر من بعده، فأجابها النبی صلی الله علیه وآله بأنه مجرد رسول والأمر لیس له، بل هو لله تعالی یجعله لمن یرید! وأبرز ما وجدناه من ذلـک: حـدیث بنی عـامر بن صعصـعه، وحـدیث کنـده، وکلاهما فی أول البعثه، وحـدیث عامر بن الطفیل، وهو فی أواخر حیاه النبی صلی الله علیه وآله!

حدیث بنی عامر بن صعصعه

فی سیره ابن هشام:۲۸۹:۲ (أتی بنی عامر بن صعصـعه فـدعاهم إلی الله عزوجل، وعرض علیهم نفسه، فقال له رجل منهم یقال له بیحره بن فراس: والله لو أنی أخـذت هـذا الفتی من قریش لأکلت به العرب، ثم قال له: أرأیت إن نحن بایعناک علی أمرک، ثم أظهرک الله علی من خالفـک، أیکون لنـا الأمر من بعـدک؟ قال: الأمر إلی الله، یضـعه حیث یشاء. قال فقال له: أفنهـدف نحورنا للعرب دونک، فإذا أظهرک الله کان الأمر لغیرنا! لاحاجه لنا بأمرک! فأبوا علیه. فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر إلی شیخ لهم، قـد کـانت أدرکته السن حتی لایقـدر أن یوافی معهم المواسم، فکـانوا إذا رجعوا إلیه حـدثوه بمـا یکون فی ذلک الموسم، فلما قـدموا علیه ذلک العام سألهم عما کان فی موسـمهم، فقالوا: جاءنا فتی من قریش ثم أحد بنی عبدالمطلب، یزعم أنه نبی یدعونا إلی أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلی بلادنـا. قـال: فوضع الشـیخ یـدیه علی رأسه، ثم قـال: یا بنی عامر هل لها من تلاف؟! هل لذناباها

من مُطَّلب؟! والـذى نفس فلانٍ بيـده مـا تقوَّلهـا إسـماعيلىٌّ قـط، وإنهـا لحق، فأين رأيكم كان عنكم!). انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه.٢:٨٤: وابن كثير فى سيرته:١٥٨:٢ وحكاه فى الغدير:١٣٤:٧ عن سيره ابن هشام٣٢:٢ والروض الأنف:٢٦٤:١ وبهجه المحافل لعماد الدين العامرى:١٢٨:١ والسيره الحلبيه:٣:٢ وسيره زينى دحلان:٣٠٢:١ بهامش الحلبيه، وحياه محمد لهيكل:١٥٢ .

حديث قبيله كنده

رواه ابن كثير فى سيرته١٥٩:٢: قال: (قال عبـدالله بن الأجلح: حدثنى أبى عن أشـياخ قومه أن كنده قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الملك لله يجعله حيث يشاء، فقالوا لاحاجه لنا فيما جئتنا به)!. انتهى.

حديث عامر بن الطفيل

وهو شـيخ مشايخ قبائل غطفان، روى قصـته ابن كثير أيضاً فى سـيرته:١١٤:٤ قـال: (عن ابن عبـاس أن أربـد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك، قدما المدينه على رسول الله صـلى الله عليه وسـلم، فانتهيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه. فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لى إن أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك ما للمسلمين وعليك ماعليهم. قال عامر: أتجعل لى الأمر إن أسـلمت، من بعدك؟ فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: ليس ذلك لك، ولا لقومـك، ولكن لـك أعنه الخيـل. قـال: أنا الآن فى أعنه خيل نجـد! إجعل لى الوَبَر، ولك المـدَر. قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: لاـ فلما قفل من عنـده قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً! فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: يمنعك الله. وفى ص١١٢ قـال: (وكان عامر بن الطفيل قـد أتى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم. فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: يكون لك أهل السـهل ويكون لى أهل الوبر، وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء! قال فطعن (أصيب بالطـاعون) فى بيـت امرأه، فقـال: أغـده كغـده البعير، ومـوت فى بيت امرأه من بنى فلاـن!- وفى روايه فى بيت سـلوليه- ائتـونى بفرسى، فركب، فمات على ظهر فرسه!). انتهى. الدليل الثانى أن بيعه النبى صلى الله عليه وآله للأنصار

تضـمنت من أولهـا فى مكه ثلاـثه شـروط: الأول: أن يحموا النبى صـلى الله عليه وآله مما يحمون منه أنفسـهم. الثانى: أن يحموا أهـل بيته وذريته ممـا يحمون منه أولادهم وذراريهم. الثالث: أن لاينازعوا الأمر أهله!! وهـذا الشـرط الأخير دليلٌ واضـحٌ على أن مبـدأ الإختيار الإلهى للأئمه بعـد النبى صـلى الله عليه وآله كان مفروغاً عنه من أول الرساله، وأن لهـذا الأمر أهلاً بعد النبى، على الأمه أن تطيعهم! وليس لها أن تختار هى، ولا أن تنازع أهل الأمر أو أولى الأمر الـذين يختارهم الله تعالى لقيادتها بعـد نبيه! وقد وفَى الأنصـار بالشـرط الأول خير وفاء، ولكن أكثرهم حنث بالشـرطين الأخيرين حنثاً سـيئاً مع الأسف! وقـد روت الصـحاح هـذه الشروط النبويه الثلاثه: ففى صحيح البخارى:۸:۱۲۲ (عن عباده بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صـلى الله عليه وسلم على السمع والطـاعه فى المنشـط والمكره، وأن لاننـازع الأـمر أهله، وأن نقوم أو نقول بـالحق حيثمـا كنـا، لانخـاف فى الله لومه لائم). ورواه مسلم:۶:۱۶ والنسائى:۷:۱۳۷ بعـده روايـات، وعقـد بابـاً بعنوان (بـاب البيعه على أن لاننـازع الأـمر أهله). ورواه ابن ماجه:.۲:۹۵۷ وأحمد۵:۳۱۶ وفى ص۴۱۵ وقـال: (قـال سـفيان: زاد بعض النـاس: مـا لم تروا كفرابواحاً). ورواه البيهقى فى سـننه۸:۱۴۵ . وفى مجمع الزوائد:۶:۴۹ عن عبـاده بن الصـامت أن أسـعد بن زراره قال: يا أيها الناس، هل تـدرون على ما تبايعون محمـداً صـلى الله عليه وسـلم؟ إنكم تبـايعونه أن تحاربوا العرب والعجم، والجن والأنس! فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسـلم لمن سالم. قالوا: يا رسـول الله إشـترط. قـال: تبـايعونى على أن: تشـهدوا أن لاـإله إلاـ الله، وأنى رسـول الله، وتقيموا الصـلاه وتؤتوا الزكـاه، والسـمع والطاعه، وأن لاتنازعوا الأمر أهله، وأن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم.

وعن حسين بن علی قال: جاءت الأنصار تبایع رسول الله صلی الله علیه وسلم علی العقبه فقال: یا علی قم فبایعهم، فقال علی: ما أبایعهم یا رسول الله؟ قال: علی أن یطاع الله ولا یعصی، وعلی أن تمنعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم وأهل بیته وذریته، مما تمنعون منه أنفسکم وذراریکم. انتهی. ومن الملفت أن مصادرهم روت أن النبی صلی الله علیه وآله ضَمَّنَ شروط بیعه الشجره التاریخیه فی صلح الحدیبیه مع المهاجرین والأنصار، نفس هذا الشرط الذی اشترطه علی الأنصار قبل الهجره! أن یحموه وأهل بیته وذریته مما یحمون منه أنفسهم وأن لاینازعوا الأمر أهله! قال النووی فی شرح مسلم:۱۳:۲ قوله: فی روایه جابر وروایه معقل بن یسار (بایعناه یوم الحدیبیه علی أن لانفر ولم نبایعه علی الموت) وفی روایه سلمه أنهم بایعوه یومئذ علی الموت، وهو معنی روایه عبدالله بن زید بن عاصم. وفی روایه مجاشع بن مسعود البیعه علی الهجره والبیعه علی الاسلام والجهاد. وفی حدیث ابن عمر وعباده: بایعنا علی السمع والطاعه وأن لاننازع الأمر أهله.. وفی روایه عن ابن عمر فی غیر صحیح مسلم البیعه علی الصبر. قال العلماء: هذه الروایه تجمع المعانی کلها، وتبین مقصود کل الروایات. ومن الواضح لمن له أدنی خبره أن الزیاده التی قال عنها أحمد بن حنبل (قال سفیان: زاد بعض الناس: مالم تروا کفراً بواحاً).. من إضافات أتباع السلطه علی الحدیث بعد معارضه بنی هاشم والأنصار لخلافه أبی بکر وعمر! وکذلک کل ما فی معناها، کالذی رواه البخاری: ۸۸:۸ (إلا أن تروا کفراً بواحاً، عندکم من الله فیه برهان) والبیهقی فی سننه:۱۴۵:۸ . لأن بیعه الأنصار کانت قبل الهجره، ولم یکن فیها استثناء من الطاعه، ولم تکن مسأله إثره

القرشيين على الأنصار مطروحه أبداً إلا بعد بيعه أبى بكر والمعارضه الشديده لرئيس الأنصار صاحب السقيفه سعد بن عباده! ويلاحظ أن الصحاح القرشيه أكثرت من روايه شرط النبى صلى الله عليه وآله على الأنصار أن لاينازعوا الأمر أهله، لأجل أن تحتج عليهم بأنهم لاسهم لهم فى الخلافه القرشيه.. ولكنها لم تروِ شرط النبى صلى الله عليه وآله على الأنصار أن يمنعوا أهل بيته وذريته مما يمنعون منه أهليهم، لأن ذلك فى غير مصلحه الخلافه القرشيه، التى هاجمت بيت فاطمه وعلى عليهماالسلام، وأشعلت فيه النار لتحرقه بمن فيه، إن لم يخرجوا ويبايعوا! ولاروت شرط النبى عليهم أن لاينازعوا الأمر أهله إلا ما فلت من سذاجه راويه أو صدقه كما رأيت فى حديث عبدالله بن عمر! لأنه شرط فى غير مصلحه الذين اغتنموا انشغال بنى هاشم بجنازه النبى وسرقوا الأمر من أهله! وبهذا تعرف الهدف من الروايات المدبجه التى حرفت الحديث من كونه شرطاً نبوياً على المسلمين وحولته الى أمر نبوى للمسلمين بطاعه كل حاكم! كالتى رواها أحمد فى مسنده :۵:۳۲۱ (عن عباده بن الصامت قال قال رسول الله: عليك السمع والطاعه، فى عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وأثره عليك، ولا تنازع الأمر أهله وإن رأيت أنه لك). انتهى. ولا يتسع المجال هنا للحديث فى هذا الشرط النبوى البليغ، الذى بدأ به النبى مبكراً فاشترطه بأمر ربه على الأنصار، ثم اشترطه على المهاجرين.. ودلالاته على الخطه الالهيه لمستقبل الاسلام، وترتيب الامامه بعد النبوه. الدليل الثالث: حديث الدار.. وأنذر عشيرتک الأقربين حديث الدار معروف، فهو مرتبط فى مصادر التفسير والسيره بتفسير قوله تعالى: (وأنذر عشيرتک الأقربين). حيث دل نص الآيه على أن الله تعالى أمر رسوله فى المرحله الأولى أن يدعو

بنی هاشم فقط! فماذا فعل النبی صلی الله علیه وآله فی هذه المرحله؟ وهل استمرت مدتها شهوراً، أو سنین، حتی نزل الأمر بتوسیع نطاق الدعوه لعموم الناس؟ وما معنی الأمر الإلهی: أن تکون نبوه الرسول صلی الله علیه وآله أولاً لبنی هاشم خاصه، وبعدها لقریش والعرب والناس عامه؟ وما معنی أن قریشاً اتخذت قراراً بمحاصره بنی هاشم، فالتفوا جمیعاً حول النبی صلی الله علیه وآله، مؤمنهم وکافرهم، وتحملوا الحصار الشامل الذی استمر من السنه السادسه أو السابعه، إلی السنه الحادیه عشره للبعثه.. ولم یقل أحد منهم آخ! وما معنی أنه عندما کانت الشدائد تقع علی المسلمین، لم ینهض بحملها إلا بنو هاشم؟ فقد انهزم المسلمون جمیعاً فی أحد، ولم یثبت غیر بنی هاشم! ثم تحداهم جمیعاً فارس الأحزاب یوم الخندق، فلم یجرؤ أحد علی مبارزته غیر بنی هاشم! ثم انهزموا فی حنین وهم عشره آلاف.. فلم یثبت غیر بنی هاشم!! إنها حقائق وظواهر تفسر الحدیث الذی روته مصادرنا قال فیه النبی صلی الله علیه وآله: (بعثت إلی أهل بیتی خاصه، وإلی الناس عامه). کما تدل آیه (وأنذر عشیرتک الأقربین) وما ورد فی تفسیرها، علی أن إنذار بنی هاشم کان مبرمجاً من الله تعالی.. وأن تعیین وصی النبی صلی الله علیه وآله وخلیفته من بینهم، کان ضمن ذلک البرنامج.. فقد قال السیوطی فی الدر المنثور:۹۷:۵ : (وأخرج ابن إسحق، وابن جریر، وابن أبی حاتم، وابن مردویه، وأبونعیم، والبیهقی فی الدلائل، من طرقٍ، عن علی رضی الله عنه قال: لما نزلت هذه الآیه علی رسول الله صلی الله علیه وسلم: وأنذر عشیرتک الأقربین، دعانی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال: یا علی إن الله أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین فضقت بذلک ذرعاً، وعرفت

أنى مهما أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُّ عليها حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لى صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لى بنى عبدالمطلب، حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به. ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزه والعباس وأبولهب، فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبى صلى الله عليه وسلم بضعه من اللحم فشقها بأسنانه، ثم ألقاها فى نواحى الصحفه، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا آثار أصابعهم! والله إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم. ثم قال: إسق القوم يا على، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً! وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبولهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم النبى صلى الله عليه وسلم. فلما كان الغد قال: يا على إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا بمثل الذى صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لى، ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعانى بالطعام فقربته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا بنى عبدالمطلب إنى والله ما أعلم أحداً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخره، وقد أمرنى الله أن أدعوكم

إليه، فأيكم يوازرنی علی أمری هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً: إنه أنا، فقام القوم يضحكون). انتهی. ثم رواها السيوطی بسند آخر عن ابن مردويه عن البراء بن عازب، قال: (لما نزلت هذه الآيه: وأنذر عشيرتک الأقربين، جمع رسول الله صلی الله عليه وسلم بنی عبدالمطلب، وهم يومئذ أربعون رجلًا...) إلخ.. ولكن السيوطی بتر الحديث هنا، ولم يذكر بقيه كلام النبی صلی الله عليه وآله.. وهو أسلوب دأب رواه خلافه قريش علی ارتكابه فی حديث الدار، لأن بقيه الحديث تقول إن الله أمر رسوله من ذلک اليوم أن يختار وزيره وخليفته من عشيرته الأقربين! قال الأمينی فی الغدير:۲۰۷:۱ (وها نحن نذكر لفظ الطبری بنصه حتی يتبين الرشد من الغی. قال فی تاريخه:۲۱۷:۲ من الطبعه الأولی: (إنی قد جئتكم بخير الدنيا والآخره، وقد أمرنی الله تعالی أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنی علی هذا الأمر، علی أن يكون أخی ووصيی وخليفتی فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإنی لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبی الله أكون وزيرک عليه. فأخذ برقبتی ثم قال: إن هذا أخی ووصيی وخليفتی فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبی طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک وتطيع). وقال الأمينی:۲۷۹:۲ وبهذا اللفظ أخرجه أبوجعفر الإسكافی المتكلم المعتزلی البغدادی، المتوفی ۲۴۰ فی كتابه نقض العثمانيه، وقال: إنه روی فی الخبر الصحيح. ورواه الفقيه برهان الدين فی أنباء نجباء الأبناء.۴۶-۴۸ وابن الأثير فی الكامل:.۲۴:۲ وأبوالفداء عماد الدين الدمشقی فی تاريخه:۱۱۶:۱ وشهاب الدين الخفاجی فی شرح الشفا للقاضی عياض: ۳۷:۳ (وبتر آخره) وقال: ذكر فی دلايل البيهقی وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادی فی تفسيره-۳۹۰. والحافظ السيوطی فی جمع الجوامع، كما فی ترتيبه:.۳۹۲:۶

وفی:۳۹۷ عن الحفاظ السته: ابن إسحاق، وابن جریر، وابن أبی حاتم، وابن مردویه، وأبی نعیم، والبیهقی. وابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه:.۳:۲۵۴ انتهی کلام صاحب الغدیر. ثم شکا رحمه الله من الذین حرفوا الحدیث لإرضاء قریش، ومنهم الطبری الذی رواه فی تفسیره بنفس سنده المتقدم فی تاریخه، ولکنه أبهم کلام النبی صلی الله علیه وآله فی حق علی علیه السلام فقال: ثم قال: إن هذا أخی، وکذا وکذا!! وتبعه علی ذلک ابن کثیر فی البدایه والنهایه۳:۴۰ وفی تفسیره۳:۳۵۱ ! وقال فی هامش بحارالأنوار:۳۲:۲۷۲ (وناهیک من ذلک مؤاخاته مع رسول الله صلی الله علیه وآله بأمر من الله عزوجل فی بدء الإسلام حین نزل قوله تعالی: وأنذر عشیرتک الأقربین. راجع: تاریخ الطبری:۲:۳۲۱ کامل ابن الأثیر:۲:۲۴ تاریخ أبی الفداء:۱:۱۱ والنهج الحدیدی:۳:۲۵۴ ومسند الإمام ابن حنبل:۱:۱۵۹ وجمع الجوامع ترتیبه:۶:۴۰۸ وکنز العمال:۶:۴۰۱ . وهذه المؤاخاه مع أنها کانت بأمر الله عزوجل، إنما تحققت بصوره البیعه والمعاهده (الحلف) ولم یکن للنبی صلی الله علیه وآله أن یأخذ أخاً ووزیراً وصاحباً وخلیفه غیره، ولا لعلی أن یقصر فی مؤازرته ونصرته والنصح له ولدینه، کمؤازره هارون لموسی علی ما حکاه الله عزوجل فی القرآن الکریم. ولذلک تری رسول الله صلی الله علیه وآله حین یؤاخی بعد ذلک المجلس بین المهاجرین بمکه، فیؤاخی بین کل رجل وشقیقه وشکله: یؤاخی بین عمر وأبی بکر، وبین عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وبین الزبیر وعبدالله بن مسعود، وبین عبیده بن الحارث وبلال، وبین مصعب بن عمیر وسعد بن أبی وقاص، وبین أبی عبیده بن الجراح وسالم مولی أبی حذیفه، وبین حمزه بن عبدالمطلب وزید بن حارثه الکلبی. راجع: (سیره ابن هشام:.۱:۵۰۴ المحبر:.۷۰:۷۱ البلاذری:۱:۲۷۰) یقول لعلی علیه السلام: والذی بعثنی بالحق نبیاً ما أخرتک إلا لنفسی، فأنت منی بمنزله هرون من موسی إلا أنه لانبی بعدی، وأنت أخی ووارثی،

وأنت معی فی قصری فی الجنه. ثم قال له: وإذا ذاکرک أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله، ولا یدعیها بعدی إلا کاذب مفتر. (الریاض النضره:.۱۶۸:۲ منتخب کنز العمال:۴۵:۵ و۴۶). ولذلک نفسه تراه صلی الله علیه وآله حینما عرض نفسه علی القبائل فلم یرفعوا إلیه رؤوسهم، ثم عرض نفسه علی بنی عامر بن صعصعه قال رجل منهم یقال له بیحره بن فراس بن عبدالله بن سلمه الخیر بن قشیر بن کعب بن ربیعه بن عامر بن صعصعه: والله لو أنی أخذت هذا الفتی من قریش لأکلت به العرب، ثم قال لرسول الله: أرأیت إن بایعناک علی أمرک ثم أظهرک الله علی من خالفک، أیکون لنا الأمر من بعدک؟ قال: الأمر إلی الله یضعه حیث یشاء. قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونک، فإذا أظهرک الله کان الأمر لغیرنا، لاحاجه لنا بأمرک، فأبوا علیه، (راجع: سیره ابن هشام:۴۲۴:۱ الروض الأنف:۲۶۴:۱ بهجه المحافل:۱۲۸:۱ سیره زینی دحلان:۳۰۲:۱ السیره الحلبیه:۳:۲). فلولا أنه صلی الله علیه وآله کان تعاهد مع علی علیه السلام بالخلافه والوصایه بأمر من الله عزوجل قبل ذلک، لما ردهم بهذا الکلام المؤیس، وهو بحاجه ماسه إلی نصره أمثالهم). انتهی. وفی دعائم الإسلام للقاضی النعمان المغربی:۱۵:۱ (وروینا أیضاً عن علی بن أبی طالب صلی الله علیه أنه قال: لما أنزل الله عزوجل: وأنذر عشیرتک الأقربین، جمع رسول الله صلی الله علیه وآله بنی عبدالمطلب علی فخذ شاه وقدح من لبن، وإن فیهم یومئذ عشره لیس منهم رجل إلا أن یأکل الجذعه ویشرب الفرق، وهم بضع وأربعون رجلاً، فأکلوا حتی صدروا وشربوا حتی ارتووا، وفیهم یومئذ أبولهب، فقال لهم رسول الله صلی الله علیه وآله: یا بنی عبدالمطلب أطیعونی تکونوا ملوک الأرض وحکامها، إن الله

لم يبعث نبياً إلاـ جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً وأخاً ووليا،ً فأيكم يكون وصيي ووارثي ووليي وأخي ووزيري؟ فسكتوا، فجعل يعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، ليس منهم أحد يقبله، حتى لم يبق منهم أحد غيري، وأنا يومئذ من أحدثهم سناً، فعرض علي فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: نعم، أنت يا علي. فلما انصرفوا قال لهم أبولهب: لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم إلا بما رأيتم، أتاكم بفخذ شاه وقدح من لبن فشبعتم ورويتم! وجعلوا يهزؤون ويقولون لأبي طالب: قد قدم ابنك اليوم عليك). انتهى. ولا بد أن تكون حادثه دعوه النبي صلى الله عليه وآله لبني هاشم قد شاعت في قريش، ثم في العرب، فقالوا إن النبي الجديد جمع عشيرته بأمر ربه كما يزعم، ودعاهم إلى دينه، وطلب منهم شخصاً يكون وزيره وخليفته من بعده، فأجابه ابن عمه الشاب الغلام علي.. فاتخذه وزيراً وخليفه! وهنا ينبغي أن ننبه هنا على أمرٍ مهم.. هو أن مدوني السيره النبويه الشريفه طمسوا مرحله دعوه بني هاشم وحذفوها من السيره، وكأنه لايوجد في القرآن آيه: (وأنذر عشيرتك الأقربين)! واخترعوا بدلها مرحله بيت الأرقم، وما قبل بيت الأرقم.. وما بعد بيت الأرقم..! وأكثروا فيه من الروايات غير المعقوله! فهذه الأدله الثلاث التي روت نصوصها المصادر الصحيحه، لاتدع مجالاً للشك في أن ولايه الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله كانت مطروحةً ومنظورةً للناس، من أول بعثته إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله. وأن جميع الناس كانوا يعرفون أن مشروع النبوه ودعوه الناس إليها، هو مشروع تكوين دوله يرأسها النبي صلى الله عليه وآله، وتحتاج إلى خليفه له بعده. ولذلك كانت القبائل ترى في نبوته بحسابها المادي، مشروعاً مغريا،ً وتحاول أن

تأخذ منه وعداً بأن يكون لها الأمر من بعده، ومنها قبائل يمانيه وعدنانيه، وزعيم قبائل نجد المتنقله. بل يمكننا بملاحظه هذا الواقع أن نفترض أن يكون فى المسلمين الأوائل منافقون جذبهم هذا المشروع المغرى وهذه الحركه النبويه التى يؤمل لها النجاح وأن يكون الواحد منهم طمع أن يجد له موقعاً فيها ينقله من ذل الهامش القبلى إلى مركز قيادى مع هذا التنبؤ من بنى هاشم. وبهذا فقط نستطيع أن نفسر ذكر المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، فى الآيه ٣١ من سوره المدثر، التى نزلت فى مكه!! أمام هذه الحقائق الصارخه.. كيف يصدق عاقل دعوى حكومات زعماء قريش، من أنهم لم يطرحوا مسأله الخلافه مع النبى صلى الله عليه وآله أبداً أبداً! حتى بصيغه سؤال عن الحكم الشرعى وواجب المسلمين من بعده!! فهل يقبل عاقل أن المسلمين سألوا النبى صلى الله عليه وآله عن مستقبل الأمه، ورووا عنه الأحاديث فى كل ما يكون بعده، إلا فى أمر الخلافه، وإلا فى تعيين الإمام الشرعى من بعده؟!!

ماذا فى خطب النبى فى حجه الوداع

نماذج من نصوص خطب الوداع

ماذا قال صلى الله عليه وآله فى خطب الوداع الست؟ فى مكه يوم الترويه، وفى خطبه عرفات، وفى خطبه منى يوم العيد، وفى خطبه اليوم الثانى، وفى خطبه مسجد الخيف يوم النفر.. وفى خطبه غدير خم؟ مع أن المصادر نقلت القليل من الخطب النبويه الخمس فى مكه وعرفات ومنى، وخلطت بين مضامينها.. لكنا نجد فى رواياتها المتعدده أنه صلى الله عليه وآله طرح كل الأمور المهمه التى تحتاج إليها الأمه من بعده.. وهذه أولاً ـ نماذج من الخطب الشريفه من مصادر الفريقين: قال ابن شعبه الحرانى المتوفى حدود سنه ٣٥٠ فى تحف العقول ص:٣٠ خطبته صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع: (الحمد لله،

نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لاإله إلا الله، وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذى هو خير. أما بعد: أيها الناس! إسمعوا منى ما أبين لكم، فإنى لاأدرى لعلى لاألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا. أيها الناس: إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهليه موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبدالمطلب. وإن دماء الجاهليه موضوعه، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب. وإن مآثر الجاهليه موضوعه، غير السدانه والسقايه. والعمد قَوَدٌ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائه بعير، فمن ازداد فهو من الجاهليه. أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضى بأن يطاع فيما سوى ذلك، فيما تحتقرون من أعمالكم. أيها الناس: إنما النسىء زياده فى الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلونه عاماً ويحرمونه عاما، ليواطؤوا عده ماحرم الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، وإن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعه حرم ثلاثه متواليه، وواحد فرد: ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً، حقكم عليهن أن لايوطئن أحداً فرشكم، ولا يدخلن

أحـدا تكرهونه بيوتكم، إلاـ بـإذنكم، وألا يأتين بفاحشه، فإن فعلن فإن الله قـد أذن لكم أن تعضـلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضـربوهن ضـرباً غير مـبرح، فـإذا انتهيـن وأطعنكـم فعليكـم رزقهن وكسـوتهن بـالمعروف. أخـذتموهن بأمـانه الله، واسـتحللتم فروجهن بكتاب الله، فاتقوا الله فى النساء، واستوصوا بهن خيراً. أيها الناس: إنما المؤمنون إخوه، ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه. ألا هل بلغت؟ اللهم اشـهد. فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضـلوا: كتـاب الله وعترتى أهل بيتى. ألا هل بلغت؟ اللهم اشـهد. أيها الناس: إن ربكم واحـد، وإن أباكم واحـد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عنـد الله أتقـاكم. وليس لعربى على عجمى فضـل إلاـ بالتقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب. أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصيه فى أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه، ومن تولى غير مواليه، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عـدلاً، والسـلام عليكم ورحمه الله). وفى الكافى:۴۰۳:۱ (عن الحكم بن مسـكين، عن رجـل من قريش من أهـل مكه قـال: قـال سفيان الثورى: إذهب بنا إلى جعفر بن محمـد، قال فـذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سـفيان: يا أباعبدالله حدثنا بحـديث خطبه رسول الله صـلى الله عليه وآله فى مسـجد الخيف. قـال: دعنى حتى أذهب فى حاجتى فإنى قـد ركبت، فإذا جئت حدثتك. فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صـلى الله عليه وآله لما حدثتنى. قال: فنزل، فقال له سفيان: مر لى بدواه وقرطاس حتى أثبته،

فـدعا به ثم قـال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. خطبه رسـول الله صـلى الله عليه وآله فى مسـجد الخيـف: نضـر الله عبـداً سـمع مقالتى فوعاها وبلغها من لم تبلغه. يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاثٌ لايغل عليهن قلب امرئ مسـلم: إخلاص العمل لله، والنصـيحه لأئمه المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. المؤمنـون إخـوهٌ تتكـافى دمـاؤهم، وهم يـد على من سـواهم، يسـعى بـذمتهم أدنـاهم. فكتبه سـفيان ثم عرضه عليه، وركب أبوعبـدالله عليه السـلام وجئت أنا وسـفيان، فلما كنا فى بعض الطريق قال لى: كما أنت، حتى أنظر فى هذا الحديث. قلت له: قـد والله ألزم أبوعبـدالله رقبتـك شـيئاً لايـذهب من رقبتك أبـداًا فقال: وأى شـى ء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لايغل عليهن قلب امرئ مسـلم: إخلاص العمل لله، قد عرفناه. والنصـيحه لأئمه المسـلمين، من هؤلاء الأئمه الذين يجب علينا نصـيحتهم؟ معاويه بن أبى سـفيان، ويزيـد بن معـاويه، ومروان بن الحكم، وكـل من لا ـتجوز الصـلاه خلفهم؟ وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأى الجماعه؟ مرجى ء يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابه وهدم الكعبه ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟! أو قدرى يقول: لا ـيكون مـا شـاء الله عزوجـل، ويكون مـا شـاء إبليس؟! أو حرورى يتبرأ من على بن أبى طالب، ويشـهد عليه بالكفر؟! أو جهمى يقول: إنما هى معرفه الله وحده، ليس الإيمان شـى ء غيرها؟! قال: ويحك، وأى شـى ء يقولون؟! فقلت: يقولون: إن على بن أبى طـالب والله، الإمـام الـذى وجب علينـا نصـيحته. ولزوم جماعتهم: أهل بيته. قال: فأخـذ الكتاب فخرقه، ثم قال: لاتخبر بها أحداًا). انتهى. وفى تفسير على بن إبراهيم:۱:۱۷۱ (وحج رسول الله صلى الله

عليه وآله حجه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينه، فكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس: إسمعوا قولى واعقلوه عنى، فإنى لاأدرى لاألقاكم بعد عامى هذا. ثم قال: هل تعلمون أى يوم أعظم حرمه؟ قال الناس: هذا اليوم. قال: فأى شهر؟ قال الناس: هذا. قال: وأى بلد أعظم حرمه؟ قالوا: بلدنا هذا. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم. ألاـ هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وكل مأثره أو بدعه كانت فى الجاهليه، أو دم أو مال، فهو تحت قدمى هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلاـ بالتقوى. ألاـ هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وكل ربا كان فى الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبدالمطلب. ألاـ وكل دم كان فى الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعه. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد! ألا أيها الناس: إن المسلم أخو المسلم حقاً، لايحل لامرى ء مسلم دم امرى ء مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبه نفس منه. وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله. ألاـ هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس: إحفظوا قولى تنتفعوا به بعدى، وافهموه تنعشوا. ألا لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم

رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك- ولتفعلن- لتجدونى فى كتيبه بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فسكت ساعه، ثم قال: إن شاء الله، أو على بن أبى طالب. ثم قال: ألا وإنى قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ألاـ فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وإنه سيرد على الحوض منكم رجال فيدفعون عنى، فأقول: رب أصحابى؟ فيقول: يا محمد إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك، أقول: سحقاً سحقاً. فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله: إذا جاء نصر الله والفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعيت إلى نفسى، ثم نادى الصلاه جامعه فى مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: نضر الله امرء سمع مقالتى فوعاها، وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لايغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحه لأئمه المسلمين، ولزم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. المؤمنون إخوه تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم. أيها الناس: إنى تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، كإصبعى هاتين- وجمع بين سبابتيه- ولا أقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه. فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد أن يجعل الإمامه فى أهل بيته،

فخرج أربعه نفر منهم إلى مكه ودخلوا الكعبه، وتعاهـدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لايردوا هذا الأمر فى أهل بيته أبداً! فأنزل الله على نبيه فى ذلك: أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون. أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون... انتهى. وفى صحيح البخارى:١٢٦:٥ : عن أبى بكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئه يوم خلق الله السموات والأرض، السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعه حرم، ثلاثه متواليات ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان. أى شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس ذا الحجه؟ قلنا: بلى. قال: فأى بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس البلده؟ قلنا: بلى. قال: فأى يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم- قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم- عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فسيسألكم عن أعمالكم. ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه. انتهى. ويلاحظ أن فى هذا النص كلمه (ضلالاً) بدل (كفاراً) فى غيره. وفى صحيح البخارى:٢٤:١ : عن عبدالرحمن بن أبى بكره، عن أبيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه، ثم قال: أى يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. قال: أليس يوم النحر؟ قلنا:

بلى. قال: فأى شـهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: أليس بذى الحجه؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضـكم بينكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شـهركم هذا فى بلدكم هذا. ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسـى أن يبلغ من هو أوعى له منه. وفى صـحيح مسلم:۴:۴۱ : فأجاز رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حتى أتى عرفه فوجد القبه قد ضربت له بنمره، فنزل بهـا حتى إذا زاغت الشـمس، أمر بـالقصواء فرحلت له، فـأتى بطن الوادى فخطب النـاس، وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمه يومكم هـذا فى شـهركم هذا فى بلدكم هذا. ألا كل شـى ء من أمر الجاهليه تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهليه موضوعه وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعه بن الحارث، كان مسترضـعاً فى بنى سـعد فقتلته هذيل. وربا الجاهليه موضوع، وأول ربـا أضع ربانـا ربـا عباس بن عبـدالمطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخـذتموهن بأمان الله، واسـتحللتم فروجهن بكلمه الله، ولكم عليهن أن لايوطئن فرشـكم أحـداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضـربوهن ضـرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله. وأنتم تسألون عنى، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشـهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابه يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات. ورواه ابن ماجه:۲:۱۰۲۴ وفيه:ثم أذن بلال، ثم أقام فصـلى الظهر، ثم أقام فصـلى العصـر، ولم يصل بينهما شـيئاً. ثم ركب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حتى أتى الموقف.. وفى مسـتدرك الحاكم:۱:۷۷ : وخطب رسـول الله صـلى الله عليه وآله فقال: يا أيها الناس إنى فرط لكم

على الحوض، وإن سعته ما بين الكوفه إلى الحجر الأسود، وآنيته كعدد النجوم، وإنى رأيت أناساً من أمتى لما دنوا منى، خرج عليهم رجل فمال بهم عنى، ثم أقبلت زمره أخرى ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل همل النعم! فقال أبوبكر: لعلى منهم يا نبى الله؟! قال: لا، ولكنهم قوم يخرجون بعدكم ويمشون القهقرى! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وقد حدث به الحجاج بن محمد أيضاً عن الليث ولم يخرجاه. انتهى. ويلاحظ أن الحديث يريدأن ينفى التهمه عن أبى بكر أنه من المعنيين بكلام النبى عن منافقى أصحابه المطرودين عن الحوض!! فمن الذى اتهمه يومذاك؟!! وفى سنن ابن ماجه:١٠١٦:٢ : حدثنا إسماعيل بن توبه، ثنا زافر بن سليمان، عن أبى سنان، عن عمرو بن مره، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته المخضرمه بعرفات، فقال: أتدرون أى يوم هذا، وأى شهر هذا، وأى بلد هذا؟ قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرم ويوم حرام. قال: ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمه شهركم هذا، فى بلدكم هذا، فى يومكم هذا. ألا وإنى فرطكم على الحوض، وأكاثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهى. ألا وإنى مستنقذ أناساً، ومستنقذ منى أناس، فأقول: يا رب أصيحابى؟ فيقول: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك! فى الزوائد: إسناده صحيح. وفى سنن ابن ماجه:١٣٠٠:٢ : باب لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض: عن جرير بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجه الوداع استنصت الناس فقال: لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحكم أو ويلكم، لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. عن الصنابح الأحمسى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إنى فرطكم على الحوض، وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا تقتتلن بعدى! فى الزوائد إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وفى سنن الترمذى:٦٢:٢ : سليم بن عامر قال: سمعت أباأمامه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجه الوداع فقال: إتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاه أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنه ربكم. قال: قلت لأبى أمامه: منذ كم سمعت هذا الحديث؟ قال: سمعت وأنا ابن ثلاثين سنه. قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح. وفى مسند أحمد٤١٢:٥: عن مره قال: حدثنى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه حمراء مخضرمه، فقال: أتدرون أى يومكم هذا؟ قال: قلنا: يوم النحر. قال: صدقتم يوم الحج الأكبر. أتدرون أى شهركم هذا؟ قلنا: ذو الحجه. قال: صدقتم شهر الله الأصم. أتدرون أى بلد بلدكم هذا؟ قال: قلنا: المشعر الحرام. فقال: صدقتم، قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، أو قال كحرمه يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا، ألا ـ وإنى فرطكم على الحوض أنظركم وإنى مكاثرٌ بكم الأمم، فلا ـ تسودوا وجهى! ألا وقد رأيتمونى وسمعتم منى وستسألون عنى، فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار. ألا وإنى مستنقذٌ رجالاً أو أناساً، ومستنقذٌ منى آخرون، فأقول: يا رب أصحابى! فيقال: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك!! وفى مجمع الزوائد:٢٦٥:٣ باب: الخطب فى الحج: عن أبى حره الرقاشى عن عمه قال: كنت آخذاً بزمام ناقه رسول الله صلىالله عليه وسلم فى وسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: يا أيها الناس هل تدرون فى أى شهر أنتم، وفى أى

يوم أنتم، وفى أى بلـد أنتم؟ قـالوا: فى يوم حرام وبلـد حرام وشـهر حرام. قـال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضـكم عليكم حرام، كحرمه يومكم هـذا فى شـهركم هذا فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقونه. ثم قال: إسـمعوا منى تعيشوا، ألا لاتظلموا، ألا لاتظلموا، ألا لاتظلموا، إنه لايحل مال امرئ مسـلم إلا بطيب نفس منه. ألا وإن كل دم وماء ومال كانت فى الجاهليه تحت قدمى هذه إلى يوم القيـامه، وإن أول دم يوضع دم ربيعه بن الحـارث بن عبـدالمطلب، كان مسترضـعاً فى بنى ليث فقتلته هـذيل. ألا وإن كل ربا فى الجـاهليه موضـوع، وإن الله عزوجـل قضـى أن أول ربـا يوضـع ربـا العبـاس بن عبـدالمطلب. لكم رؤوس أموالكم لاـتظلمون ولا تظلمون. ألا وإن الزمان قد اسـتدار كهيئته يوم خلق السـموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشـهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السـموات والأرض، منها أربعه حرم ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسـكم. ألا لاترجعوا بعدى كفارا يضـرب بعضـكم رقاب بعض. ألا إن الشـيطان قد أيس أن يعبده المصلون، ولكنه فى التحريش بينكم. واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان لاـيملكن لأنفسـهن شـيئاً، وإن لهن عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً أن لايوطئن فرشـكم أحـداً غيركم، ولا يأذنن فى بيوتكم لأحـد تكرهونه، فـإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضـربوهن ضـرباً غير مبرح- قال حميـد قلت للحسن: ما المبرح؟ قـال: المؤثر- ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخـذتموهن بأمانه الله، واسـتحللتم فروجهن بكلمه الله عزوجل. ألاـ ومن كـانت عنـده أمـانه فليؤدهـا إلى من ائتمنه عليهـا. وبسـط يـده، وقـال: ألاـ هل بلغت، ألا هل بلغت؟ ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ أسعد

من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمه: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به. قلت: روى أبوداود منه ضرب النساء فقط. رواه أحمد وأبوحره الرقاشي ووثقه أبوداود وضعفه ابن معين. وفيه على بن زيد وفيه كلام. وعن أبى نضره قال حدثنى من سمع خطبه النبى صلى الله عليه وسلم فى وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد، ألا لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى، ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود، إلا بالتقوى. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. ثم قال: أى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فإن الله عزوجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم- قال: ولا أدرى قال: وأعراضكم، أم لا- كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ليبلغ الشاهد الغائب. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (أحمد:٥:٧٢). وعن ابن عمر قال: نزلت هذه السوره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى فى أوسط أيام التشريق فعرف أنه الموت، فأمر براحلته القصواء فرحلت له فركب فوقف للناس بالعقبه، واجتمع له ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإن كل دم كان فى الجاهليه فهو هدر، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعه بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل. وكل ربا كان فى الجاهليه فهو موضوع، وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب. أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عده الشهور اثنا عشر شهراً،

منهـا أربعه حرم، رجب مضـر الـذى بين جمـادى وشـعبان وذو القعـده وذو الحجه والمحرم، ذلـك الـدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسـكم، إنما النسـى ء زياده فى الكفر يضل به الـذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عده ما حرم الله. كانوا يحلون صفر عاماً ويحرمون المحرم عاماً فـذلك النسـى ء. يا أيها الناس: من كانت عنـده وديعه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. أيها الناس: إن الشيطان أيس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد رضى منكم بمحقرات الأعمال، فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال. أيها النـاس: إن النسـاء عنـدكم عوان، أخـذتموهن بأمـانه الله، واسـتحللتم فروجهن بكلمه الله، لكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا ـيوطئن فرشـكم غيركم، ولا ـ يعصـينكم فى معروف، فـإن فعلن ذلـك فليس لكم عليهن سبيـل، ولهن رزقهن وكسوتهن بـالمعروف، فـإن ضـربتم فاضـربوا ضـرباً غير مبرح. لا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه. أيها الناس: إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به. أيها الناس: أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأى شـهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن الله تبارك وتعالى حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه هذا اليوم وهذا الشـهر وهذا البلد. ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم، لانبى بعدى ولا أمه بعدكم. ثم رفع يديه فقال: اللهم اشهد. قلت: فى الصحيح وغيره طرف منه، رواه البزار وفيه موسـى بن عبيده وهو ضـعيف. وفى مجمع الزوائد:٣:٢٧٢ : وعن فهد بن البحيرى بن شـعيب بن عمرو بن الأزرق، قال: خرجت إلى مكه فلما صـرت بالصحريه، قال لى بعض إخوانى: هل لك فى رجل له صحبه من رسول الله صلى الله

عليه وسـلم؟ قلت: نعم، قـال صـاحب القبه المضـروبه فى موضع كـذا وكـذا، فقلت لأصـحابى: قوموا بنـا إليه، فقمنـا فانتهينـا إلى صـاحب القبه، فسـلمنا فرد السـلام. فقـال: مَنِ القوم؟ قلنـا: قوم من أهل البصـره بلغنا أن لك صـحبه من رسول الله صـلى الله عليه وسـلم. قال: نعم، صـحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تحت منبره يوم حجه الوداع، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله يقول: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربى على عجمى فضـل، ولاـ لعجمى على عربى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل، إلا بالتقوى. يا معشـر قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجى ء الناس بالآخره، فإنى لاأغنى عنكم من الله شيئاً. قلنا: ما اسمك؟ قال: أنا العداء بن خالد بن عمرو بن عامر، فارس الضـحياء فى الجاهليه. رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد. هذا ضعيف، وتقدم له إسناد صحيح فى الخطبه يوم عرفه. وعن أبى قبيله: أن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قام فى الناس فى حجه الوداع فقال: لانبى بعدى، ولا أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسـكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاه أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم. رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه بقيه وهو ثقه ولكنه مـدلس، وبقيه رجاله ثقات.وفى سـنن الدارمى:۴۷:۲ :فلمـا كان يوم الترويه وجه إلى منى فأهللنا بالحـج، وركب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فصـلى بمنى الظهر والعصـر والمغرب والعشـاء والصـبح، ثم مكث قليلاًـ حتى إذا طلعت الشـمس، أمر بقبه من الشـعر تضـرب له بنمره، ثم ركـب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار، لاتشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما

كانت قريش تصنع فى الجاهليه فى المزدلفه، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت بنمره فنزلها، حتى إذا زاغت يعنى الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال: إن دماء كم وأموالكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا- إن كل شى ء من أمر الجاهليه تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهليه موضوعه، وأول دم أضع دماؤنا دم ربيعه بن الحارث كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهليه موضوع، وأول ربا أضعه ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا الله فى النساء، فإنما أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، وإن لكم عليهن أن لا-يؤطين فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وأنتم مسؤلون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابه فرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثم أذن بلال بنداء واحد وإقامه فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، لم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى وقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخيرات... وفى سنن الدارمى:٢:٦٧ : عن عبدالرحمن بن أبى بكره عن أبيه قال: لما كان ذلك اليوم قعد النبى صلى الله عليه وسلم على بعير، لاأدرى جمل أو ناقه، وأخذ إنسان بخطامه، أو قال بزمامه. فقال: أى يوم هذا؟ قال فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال فأى شهر هذا... إلخ.

الاسس الإسلاميه فى خطب الوداع الخمس

تضمنت الخطب الوداعيه درراً نبويه تنتظم فى الأسس الخمس التاليه: ١ - أساس المساواه الإنسانيه . - مبدأ الوحده الإنسانيه

بين البشر ، وإلغاء التمايز القومى . - مبدأ حسن معامله النساء ، وعدم ظلمهن . ۲ - أساس وحده الأمه الإسلاميه . - مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام . - مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين . - مبدأ احترام الملكيه الشخصيه ، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم . - مبدأ احترام حياه المسلم ، وتحريم دماء المسلمين على بعضهم . - مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته ، وتحريم أعراضهم على بعضهم . - مبدأ من قال لاإله إلا الله ، فقد عصم ماله ودمه . - مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله ، وختام الأمم بأمته . - مبدأ شهاده النبى على الأمه فى الآخره ، وموافاتها له على الحوض . - مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الإنحراف . - مبدأ التحذير من الكذب على النبى صلى الله عليه وآله ، ووجوب التحقق فيما ينقل عنه . ۳ - أساس وحده الشريعه ووحده ثقافه المسلمين . - مبدأ أداء الأمانه . - قوانين الإرث . - قوانين الديات والقصاص . - تشريعات مناسک الحج) خذوا عنى مناسككم (. ۴ - مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله . - مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته . - مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعتره . - مبدأ إعلان أن علياً ولى الأمه بعده والإمام الأول من الإثنى عشر . - مبدأ أداء الفرائض ، وإطاعه ولاه الأمر . - مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بنى هاشم . - مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله

عليه وآله . - مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه . ۵ - أساس عقوبه المخالفين للخط النبوى . - مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه . . . . ولا يتسع المجال لبحث هذه الأسس والمبادئ الإلهيه بالتفصيل ، لذا نكتفى بذكر نماذج من الخطب الشريفه أولاً ، ثم نذكر فقرات تتعلق بالمبادئ المذكوره ، مع التوضيحات الضروريه . ولا يخفى عليك أن للنبى صلى الله عليه وآله فى كل واحده من هذه المبادئ بياناتٍ متعددةً فى غير حجه الوداع ، وأنها تشكل مع ما فى خطب الوداع السته كلاماً موحداً ، لا يمكن فصل بعضه عن بعض .. فكلامه صلى الله عليه وآله إن هو إلا وحى يوحى يكمل بعضه بعضاً ، ويفسر بعضه بعضاً، ويشكل فى كل موضوع وحده عقيديه وتشريعيه متكامله البناء ، فى صرح الإسلام الربانى الشامل .

المساواه الإنسانيه

وقد تضمن المبدأين التاليين: - مبدأ الوحده الإنسانيه بين البشر، وإلغاء التمايز القومى. - مبدأ حسن معامله النساء، وعدم ظلمهن.

وحده الأمه الإسلاميه

وقد تضمن المبادئ التاليه: ١- مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام. ٢- مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين. ٣- مبدأ احترام الملكيه الشخصيه، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم. ۴- مبدأ احترام حياه المسلم، وتحريم دماء المسلمين على بعضهم. ۵- مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته، وتحريم أعراضهم على بعضهم. ۶- مبدأ من قال لاإله إلا الله، فقد عصم ماله ودمه. ٧- مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله، وختام الأمم بأمته. ٨- مبدأ شهاده النبى على الأمه فى الآخره، وموافاتها له على الحوض. ٩- مبدأضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الإنحراف. ١٠- مبدأ التحذير من الكذب على النبى صلى الله عليه وآله، والتحقق فيما ينقل عنه. وقد روى المسلمون فقرات الخطب التى تتعلق بالمبادئ الخمس الأولى من هذا الأساس بكثره، وحفظوها وكرروها، حتى ليتصور الإنسان لأول وهله أنها الموضوع الوحيد فى خطب حجه الوداع! والسبب فى ذلك: أن المجتمع العالمى كان فى عصره صلى الله عليه وآله مجتمع تمييزٍ حادٍ على أساس قومى وقبلى وطبقى.. وكان يحكمه (قانون الغلبه والقوه) فالغالب على حق دائماً، سواء كان حاكماً، أو قبيله، أو فارساً، أو صعلوكاً!! فما دام استطاع أن يقهر الآخرين، أو يغزوهم ويقتلهم ويسرق أموالهم، أو يغصبها منهم عنوه، أو يحتال عليهم بحيله.. فهو على حق! فجاءت تشريعات الإسلام لتلغى ذلك كله، وتعلن تساوى الناس أمام الشرع، وتحرم كل أنواع الاعتداء على الحقوق الشخصيه، وتركز احترام الإنسان وملكيته وكرامته. فالأمر الذى جعلهم يحفظون هذه المبادئ من خطب النبى صلى الله عليه

وآله أكثر من غيرها، هو إعجاب المسلمين المؤمنين بها، وكونها تمثل حلًا لمشكله الغزو والقتل التى كانوا يعانون منها. وقد كان لهذه التوجيهات بصيغها الإلهيه والنبويه البليغه، تأثير كبير على مجرى احترام الإنسان وماله وعرضه ورأيه فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، إذ لولاها لساء وضع مجتمع المسلمين أضعاف ما وصل إليه من سوء! ولعادت النظره إلى الإنسان والتصرف معه إلى الحاله الجاهليه مئه بالمئه! ولا يحتاج المرء الى جهد ليلاحظ هبوط هذه القيم والقوانين هبوطاً حاداً بعد النبى صلى الله عليه وآله.. وأن أكثر الناس احتراماً للإنسان وحرياته المشروعه، هم عتره النبى وأهل بيته الطاهرون، ثم الأقرب منهم فالأقرب! فعلى عليه السلام هو الحاكم الوحيد بعد النبى صلى الله عليه وآله الذى لم يجبر أحداً على بيعته، ولم يستعمل قانون الطوارئ أو الأحكام العرفيه، ولا ـ أى قانون استثنائى، حتى مع خصومه والممتنعين عن بيعته، بل حتى فى حروبه.. مع أنه ابتلى بثلاثه حروب استوعبت مده خلافته كلها! بينما استعمل أبوبكر وعمر قانون الجاهليه فى القوه والقهر فى السقيفه ضد الأنصار، وهموا بقتل سعد بن عباده! ثم هاجموا الممتنعين عن بيعتهم وهم مجتمعون فى بيت على وفاطمه عليهماالسلام، مع أنهم فى عزاء بوفاه النبى صلى الله عليه وآله وجنازته كانت مسجاه لم تدفن بعد! وهددوهم بإحراق البيت عليهم إن لم يخرجوا ويبايعوا! ولما تأخروا عن الخروج أشعلوا النار فى الحطب، وأحرقوا الباب... الخ!! وأما المبدأ السادس من هذا الأساس: (من قال: لاإله إلا الله فقد عصم ماله ودمه)، فقد جاء فى روايه تفسير على بن إبراهيم القمى بصيغه (وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى

دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله). وهو مبدأ له ثلاثه أبعاد: الأول: أن من أعلن الشـهادتين من أى دين أو قبيله كان فهو مسلم، يحرم ماله ودمه وعرضه، إلا إذا انطبقت عليه مواد الفئه الباغيه، أو المفسد فى الأرض، أو قتل أحداً عمداً، أو ارتد عن الإسـلام، أو زنى وهو محصن. الثاني: أن أهل الكتاب مسـتثنوْن من هـذه القاعده، والموقف منهم فى الحرب والسـلم نصت عليه أحكام التعايش الشـرعيه الخاصه بهم. الثالث: أن النبى صـلى الله عليه وآله أشـهد أمته أنه تقيـد فى الجهاد بأمر ربه عزوجل، ولم يتعـده.. فمهمته فى الجهـاد إنما كانت على تنزيل القرآن، وتحقيق إعلان الشـهادتين فقط، أى لتكوين الشـكل الكلى للأمه، ولم يؤمر بقتال المنحرفين، أو الذين يريدون أن ينحرفوا من المسلمين، لأن ذلك قتال على التأويل، يكون من بعده، لافى عهده. وأما المبـدأ السـابع (ختم النبوه به صـلى الله عليه وآله وختم الأـمم بأمته). فقـد ورد فى روايه مجمع الزوائـد المتقـدمه وغيرها: (فقال: لانبى بعـدى، ولا أمه بعـدكم، فاعبـدوا ربكم، وأقيموا خمسـكم، وصوموا شـهركم، وأطيعوا ولاه أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم). وهو مبـدأ هيمنه شـريعته صـلى الله عليه وآله على شـرائع الأنبياء السابقين عليهم السـلام.. وردُّ مدعى النبوه الكذابين، الذين ظهر بعضـهم فى زمنه صـلى الله عليه وآله، وظهر عـددٌ منهم بعـد وفاته.كمـا أنه يعطى الأمه الإسـلاميه شـرف ختام أمم الأنبياء عليهم السـلام، ويلقى عليهـا مسؤوليه هـذه الخـاتميه فى هـدايه الأمم الأخرى. وقـد حـدد النبى صـلى الله عليه وآله لهم الخطوط العامه بعباده الله تعالى والصـلاه والصوم وإطاعه ولى الأمر.. ولكن لايبعد أن الراوى نقل ما حفظه من كلامه صـلى الله عليه وآله ونسـى بعضه كالزكاه والحج. ومن الملاحظ فى

هـذه المبـدأ وجود فريضه إطاعه ولى الأمر على لسان النبى صـلى الله عليه وآله! وإذا أوجب الله تعالى إطاعه أحد بدون شـروط، فمعناه أنه معصومٌ لايظلم ولا يأمر ولا ينهى إلا بالحق.. وبما أن النص النبوى لم يذكر شروطاً لإطاعه أولى الأمر، فيكون مقصوده الإثنى عشـر إماماً المعينين من الله تعالى، الذين بشـر الأمه بهم. وأما المبدأ الثامن (شـهاده النبى صلى الله عليه وآله على الأمه فى الآخره، وموافاتها له على الحوض). فقد ورد فى مصادر متعدده كما مر، وفى بعضـها (ألا وإنى فرطكم على الحوض وأكاثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهى)، وفى بعضـها (وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا تقتتلن بعدى). وهو أسلوب نبوى فريد فى التأكيد على الأمه فى وداعهـا، بأنها سـتوافى نبيها بين يـدى ربها، ويكون كل فردٍ منها بحاجه ماسهٍ إلى أن يسـقى من حوض الكوثر، شـربهً لايظمأ الإنسان بعدها أبداً، ويصـلح بها بدنه لدخول الجنه. وهذا التوجيه منه صـلى الله عليه وآله يشـبه قول أب لأولاده: إعملوا بوصـيتى فـإنى مسافر عنكم، وسوف تأتون إلى، وتكونون فى حاله فقر شديـده، وعنـدى أموالٌ كثيره، وسأعرف من عمل بوصـيتى منكم، ومن خالفنى! وأما المبدأ التاسع (التحذير من محقرات الأعمال التى توجب الانحراف)، ففيه إلفات إلى قاعده مهمه فى السلوك الفردى والإجتماعى، وهى أن الإنحراف يبدأ بأمر صغير، أو أمور تبدو بسيطه، يحتقرها الإنسان ولا يراها مهمه فى ميزان التقوى.. وإذا بها تسـتتبع أموراً أخرى، وتجره إلى هاويه الهلاك الأخروى، أو الدنيوى! وهو أمر مشاهد سواء فى حالات الهلاك الفردى أو الإجتماعى.. فقـد يتسامـح المسـلم فى النظر إلى امرأه أجنبيه تعجبه، ويتسامـح فى الحديث معها، ثم فى التصـرف.. حتى ينجر أمره إلى الفاحشه! وقد يتسامح

فى اتخاذ صديق سوء، ولا ينصت إلى صوت ضـميره الدينى، ولا يسـمع نصح ناصـحيه.. حتى يغرق معه فى بحر ظلمه للناس، أو بحر انحرافه ورذيلته! وقـد تتسامـح الأمه فى اعتداء الأجانب عليها، أو فى نفوذهم السياسـى، أو الإقتصادى أو الثقافى فى بلادها.. فينجر الأمر إلى تسلطهم على مقدراتها، وسيطرتهم عليها.. أو يتسامح المجتمع فى مظهر من مظاهر الفساد والمنكر أول ما يحدث فى محلـه أو منطقـه منـه، أو فى فئـه من فئـاته.. أو يتسامـح المجتمع فى شـروط حـاكمه، ووزرائه وقضـاته، أو فى ظلمهم وسوء سيرتهم.. فينجر ذلـك إلى شـمول الفسـاد فى المجتمـع، وتسـارع هلاكه! فـالمحقرات من الـذنوب هى المواقـف أو التصـرفات الصـغيره، التى تكون فى منطق الأحـداث والتاريـخ بذوراً غير منظوره، لشـجره شـر كبيره، على المسـتوى الفردى أو الإجتماعى!! وبهذا ورد تفسـيرها عن النبى صلىالله عليه وآله فى مصادر الطرفين.. ففى الكافى :۲۸۸:۲ (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صـلى الله عليه وآله نزل بـأرض قرعـاء، فقـال لأصـحابه: إئتوا بحطبٍ، فقـالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه، بعضه على بعض، فقال رسول الله صـلى الله عليه وآله: هكـذا تجتمع الـذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الـذنوب، فإن لكل شـى ء طالباً، ألا وإن طالبها يكتب ما قـدموا وآثارهم، وكل شـى ء أحصيناه فى إمام مبين). انتهى. وفى سنن البيهقى:۱۸۸:۱۰ (عن عبدالله بن مسـعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال: إياكم ومحقرات الأعمال، إنهن ليجمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله صـلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلًا، كمثل قوم نزلوا بأرض فلاه فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل

يجى ء بالعويد، والرجل يجى ء بالعويد، حتى جمعوا من ذلك سواداً، ثم أججوا ناراً، فأنضجت ما قذف فيها). انتهى. وهذان الحديثان الشريفان ناظران إلى التراكم الكمى للذنوب والأخطاء المحقره، وكيف تتحول إلى خطر نوعى فى حياه الفرد والمجتمع. وقد يكون الحديثان التاليان ناظرين إلى التراكم الكيفى فى نفس الإنسان والمجتمع، وشخصيتهما.. ففى الكافى:٢:٢٨٧ : (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب، فإنها لا تغفر! قلت: وما المحقرات؟: قال: الرجل يذنب الذنب، فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك!). وفى سنن ابن ماجه:٢:١٤١٧ : (عن عائشه قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشه إياك ومحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالباً). فى الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. انتهى. ورواه الدارمى:٢:٣٠٣ وأحمد:٦:٧٠ و١٥١. ومن القواعد الهامه التى نفهمها من هذا التوجيه النبوى: أن الشيطان عندما ييأس من السيطره على أمه فى قضاياها الكبيره، يتجه إلى التخريب والإضلال عن طريق المحقرات! (ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن سيكون له طاعه فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم، فيرضى بها). سنن ابن ماجه:٢:١٠١٥: فقد كان الإسلام الذى أنزله الله تعالى، وبناه رسوله صلى الله عليه وآله صرحاً كبيراً وقلعةً محكمه، يئس الشيطان من قدرته على هدمها، فعمد الى إقناع شخص من أهله بسحب حجر واحدٍ صغير من ركن الجدار، ثم حجر آخر.. وآخر.. حتى يفرغ تحت الأساس فينهار الصرح على من فيه! شبيهاً بالجرذ الذى سحب الحجر الأول من جدار سد مارب! ومن الأمور الملفته التى وردت فى التوجيه النبوى فى روايه على بن إبراهيم أن إطاعه الشيطان فى محقرات الذنوب عباده له، فالذين يبدؤون بالإنحراف فى مجتمع، إنما يعبدون الشيطان

ولا يعبـدون الله تعالى، وهم بدعوتهم الى انحرافهم يدعون الأمه العابده لله تعالى إلى عباده الشـيطان.. (ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد!). كما أن شـهاده النبى صلى الله عليه وآله بأن الشيطان راض بما تحتقرون من أعمالكم، شهادةٌ خطيره يخبر بها عن ارتياح الشـيطان من نجاحه فى مشـروعه فى إضـلال الأمه، وهدم صـرحها عن طريق المحقرات.. وهو ينفع فى تفسـير قوله تعالى: (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين. سـبأ-٢٠). أما أهل البيت عليهم السلام فقـد اعتبروا أن طمع الأمه بالسـلطه بعد النبى صـلى الله عليه وآله وصـراعها عليها، كان أعظم المحقرات التى ارتكبتها بعد نبيها.. ففى بحارالأنوار:٢١٧:٢٨ عن الإمـام البـاقر عليه السـلام قال فى تفسـير قوله تعالى: (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسـبت أيـدى الناس) قال: ذلك والله يوم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أميرا!). انتهى. وأما المبـدأ العاشـر (تحذير النبى صـلى الله عليه وآله من الكذب عليه)، فقد ورد فى روايتى أحمد المتقدمتين وغيرهما، ووردت فيه أحاديث كثيره مشدده فى مصادر الشيعه والسنه، تدل على أن هـذه المشـكله كانت موجوده فى حياه النبى صـلى الله عليه وآله، وأنه أخبر بأنها ستزداد من بعده، ويكثر الكذابون عليه! والمتأمـل فى هـذه المشـكله يشـمئز من أولئـك الكـذابين، لأـن عملهم عمل شـيطانى من شأنه أن يشوه الإسـلام ويزوره، ويمنع وصـوله إلى الأجيـال.. خـاصه أن النـبى صـلى الله عليه وآله لم يؤمر بمعـاقبتهم على كـذبهم الماضـى أو الآـتى!! فهـل يكفى فى معالجه المشـكله تحـذير الكذابين، وتحذير الأمه منهم؟! من الواضح أن ذلك علاج لاينفع إلا فى تقليل حجم المشـكله الكمى، وإن تصريح النبى صلى الله عليه وآله بوجودها، وإخباره باستمرارها

وتفاقمها بعده، دليلٌ على أنه وضع لها بأمر ربه الحكيم، علاجاً كافياً.. والعلاج ليس إلا بوجود من يميز أحاديثه الصحيحه عن غيرها.. وهم عترته الذين جعلهم عدل الكتاب وأوصى بهم الأمه من بعده (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى).. فكل حديث خالف كتاب الله تعالى فهو زخرف باطل يستحيل أن يكون صادراً من النبى صلى الله عليه وآله، لأنه لايقول ما يخالف القرآن! وكل حديث يخالف عترته الطاهرين ورثه القرآن، فهو باطل أيضاً!

وحده شريعه المسلمين وثقافتهم

وقد تضمن المبادئ التاليه: ١- مبدأ أداء الأمانه. ٢- قوانين الإرث. ٣- قوانين الديات والقصاص. ۴- تشريعات مناسك الحج (خذوا عنى مناسككم). وقد وردت مبادئ هذا الأساس فى فقرات متعدده من خطب حجه الوداع ذكرنا منها أداء الأمانه وتشريعات الإرث والديات والحج.. ويوجد فى الخطب الشريفه تشريعات أخرى أيضاً لم نذكرها. ومن الواضح أن العامل الأساسى فى وحده ثقافه الأمه الإسلاميه على اختلاف بلادها وقومياتها، هو وحده عقيدتها وشريعتها.. وأن كل الدول والحضارات السابقه على الاسلام واللاحقه، لم تستطع أن تحقق بين الشعوب التى شملتها ما حققه الإسلام من وحده فى التصور والسلوك وهى وحده ما زالت قائمه إلى اليوم بين شعوبه، رغم العوامل المضاده!

مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبى

وقد تضمن هذا الأساس المبادئ التاليه: ١- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته. ٢- مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعتره. ٣- مبدأ إعلان أن علياً ولى الأمه بعده والإمام الأول من الإثنى عشر. ۴- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاه الأمر. ۵- مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بنى هاشم. ۶- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله. ٧- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه. ٨- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته. ٩- مبدأ التأكيد على الثقلين: القرآن والعتره. ١٠- مبدأ إعلان على ولياً للأمه من بعده، الإمام الأول من الإثنى عشر. ١١- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاه الأمر. ١٢- مبدأ تخليد تعاهد قريش على حصار بنى هاشم. ١٣- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله. ١۴- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على السلطه. وسوف يأتى إن شاء الله بحث أحاديث الأئمه الإثنى عشر، الذى

شهـدت رواياته بأنه صـدر فی خطب حجه الوداع.. والعاقل لايمكنه أن يقبل أن النبی صـلی الله عليه وآله قـد أخفی هويه هؤلاء الأئمه الإثنی عشر المعينين من الله تعالی وضيعهم فی ثلاث وعشرين قبيله من قريش.. أو أنه طرح موضوعهم وهو يودع الأمه نظرياً لمجرد إخبارها بوجودهم، كما تـدعی قريش ورواتها! وأما المبـدأ الثانی من هـذا الأساس: (التأكيـد علی الثقلين: القرآن والعتره) فقد روته مصادرنا فی خطبه الغدير، وفی خطبه مسجد الخيف أيضاً، وربما فی غيرها من خطب حجه الوداع، كما تقدم فی روايه تفسير علی بن إبراهيم. أما مصادر السنيين فقد روت بشكل واسع تأكيد النبی صـلی الله عليه وآله علی الثقلين القرآن والعتره فی خطبه غـدير خم فقـط، وصـححوا روايتهـا، وقـد تقـدم أن الطـبری المعروف ألـف كتابـاً من مجلـدين جمع فيه طرق أحاديث الغدير وأسانيدها. أما فی بقيه خطب حجه الوداع: فقد رواها من صـحاحهم المعروفه الترمذی فی سننه:۳۲۸:۵ قال: (عن جـابر بن عبـدالله قال: رأيت رسول الله صـلی الله عليه وسـلم فی حجته يوم عرفه وهو علی ناقته القصواء يخطب فسـمعته يقول: يا أيها الناس، إنی تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضـلوا: كتاب الله وعترتی أهل بيتی. وفی الباب عن أبی ذر، وأبی سـعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفه بن أسيد. هذا حديث غريب حسن، من هذا الوجه. وزيد بن الحسن قد روی عنه سعيد بن سليمان، وغير واحد من أهل العلم). انتهی. ومن الملاحظ أن عدداً من المصادر السـنيه روت وصيه النبی صلی الله عليه وآله فی حجه الوداع بالكتاب وحده، بدون العتره! ففی صـحيح مسـلم:۴۱:۴ (وقـد تركت فيكم مـا لن تضـلوا بعـده إن اعتصـمتم به: كتـاب الله). ومثله فی أبی داود:۴۲۷:۱ وسنن البيهقی:۸:۵

ونحوه فى ابن ماجه:١٠٢٥:٢ وفى مجمع الزوائد:٢٦٥:٣ بصيغه (أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به). والمتتبع لأحاديث الباب يطمئن بأن الذى حصل هو إسقاط العتره من رواياتهم، بسبب رقابه قريش على أحاديث نبيها صلى الله عليه وآله! والدليل على ذلك: أن نفس المصادر التى روت هذا الحديث ناقصاً فى حجه الوداع، روته تاماً فى غيرها، فيحمل الناقص على التام! فقد روى مسلم والبيهقى وابن ماجه والهيثمى بروايات متعدده، وصيه النبى صلى الله عليه وآله بالقرآن والعتره معاً، وتأكيداته المتكرره على ذلك.. ففى صحيح مسلم:١٢٢:٧ (عن زيد بن أرقم: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً، بين مكه والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم). انتهى. ورواه البيهقى فى سننه٣٠:٧ و١١٤:١٠ . وفى مجمع الزوائد:١٧٠:١ (عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنى تركت فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبرانى فى

الكبير ورجاله ثقات). ورواه بنحوه:١٦٢:٩ وقال: رواه أحمد وإسناده جيد. وأما أبوداود فلم يرو حديثاً صريحاً في الثقلين، ولكنه عقد في سننه:٣٠٩:٢ كتاباً باسم (كتاب المهدي)، روى فيه حديث الأئمه الإثنى عشر وبشاره النبي صلى الله عليه وآله بالإمام المهدي وأنه من ذريه علي وفاطمه عليهماالسلام، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً). انتهى. والذي يؤكد ما ذهبنا اليه من أن الوصيه بالعتره حذفت من خطب حجه الوداع: أن الكلام النبوي الذي هو جوامع الكلم، له خصائص عديده يتفرد بها.. ومن خصائصه أنه يستعمل تراكيب معينه لمعان معينه، لايستعملها لغيرها، فهو بذلك يشبه القرآن. وتركيب (ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي) خاص لوصيته للأمه بالقرآن والعتره، لم يستعمله صلى الله عليه وآله في غيرهما أبداً.. كما أن تعبير (إني تارك فيكم الثقلين).. لم يستعمله في غيرهما أبداً. ولذلك عندما قال لهم في مرض وفاته: إيتوني بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.. فهمت قريش أنه يريد أن يلزم المسلمين بإطاعه الأئمه من عترته بشكل مكتوب، فرفضت ذلك بصراحه ووقاحه! وقد روى البخاري هذه الحادثه في سته أماكن من صحيحه!! وروت مصادرهم أن عمر افتخر في خلافته، بأنه بمساعده قريش حال دون كتابه ذلك الكتاب!! وعليه فإن ورود هذا التركيب في أكثر رواياتهم لخطب حجه الوداع للقرآن وحده دون العتره، يخالف الأسلوب النبوي، وتعبيره المبتكر في الوصيه بهما معاً.. خاصه وأن الترمذي وغيره رووهما معاً! والنتيجه: أن بشاره النبي صلى الله عليه وآله لأمته في حجه الوداع بالأئمه الإثنى عشر، ووصيته بالثقلين، وجعله عترته

الطاهرين علياً وفاطمه والحسن والحسين عدلاً للقرآن فی وجوب الأتباع، أمرٌ ثابتٌ فی مصادر جميع المسلمين.. لاينكره إلا من يريد أن يتعصب لقبيله قريش، فی مقابل الله تعالی ورسوله صلی الله عليه وآله. وأما المبدأ الثالث من هذا الأساس (إعلان علی ولياً للأمه من بعده)، فهو صريح خطبه الغدير، وقد اقتصرنا منها علی نزول الآيات الثلاث فيها، ولا يتسع موضوعنا لبحث أسانيد الخطبه ونصوصها، ودلالتها.. وقد تكفلت بذلك المصادر الحديثيه والكلاميه، ومن أقدمها كتاب (الولايه) للطبری السنی، ومن أواخرها كتاب (الغدير) للعلامه الأمينی رحمه الله. وأما المبدأ الرابع من هذا الأساس (تأكيده صلی الله عليه وآله علی أداء الفرائض وإطاعه ولاه الأمر)، فقد تقدم ذكره فی فقرات الأساس الثانی، وقد اعترف الفخر الرازی وغيره فی تفسير قوله تعالی (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولی الأمر منكم) بأن غير المعصوم لايمكن أن يأمرنا الله تعالی بطاعته بدون شرط، لأنه يكون بذلك أمر بالمعصيه! فلابد أن يكون أولو الأمر فی الآيه معصومين.. وكذلك الأمر فی الحديث النبوی الشريف فی حجه الوداع، وغيرها. وأما المبدأ الخامس من هذا الأساس (تخليده صلی الله عليه وآله مكان تعاهد قريش علی حصار بنی هاشم) فقد رواه البخاری فی صحيحه:٥:٩٢ قال: (عن أبی هريره رضی الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله عليه وسلم: منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله، الخيف، حيث تقاسموا علی الكفر). انتهی. ورواه فی:٤:٢٤٦ و٨:١٩٤ ورواه فی:٢:١٥٨ بنص أوضح، فقال: (عن أبی هريره رضی الله عنه قال: قال النبی صلی الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنی: نحن نازلون غداً بخيف بنی كنانه، حيث تقاسموا علی الكفر. يعنی بذلك المحصب، وذلك أن قريشاً وكنانه تحالفت علی بنی

هاشم وبنى عبدالمطلب أو بنى المطلب، أن لايناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبى صلى الله عليه وسلم!!). انتهى.
ورواه مسلم:٤:٨٦ وأحمد:٢:٣٢٢ و٢٣٧ و٢٦٣ و٣٥٣ و.٥٤٠ ورواه البيهقى فى سننه:٥:١٦٠ بتفاوت، وقال (أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث الأوزاعى). وقد رواه مسلم عن الأوزاعى، ولكن البخارى لم يروه عنه، بل عن أبى هريره، ولم نجد فى طريقه الى الأوزاعى، فهو اشتباه من البيهقى، ويحتمل أنه سقط من نسخه البخارى التى بأيدينا. وفى روايه البيهقى عن الأوزاعى زياده (أن لايناكحوهم، ولا يكون بينهم شى ء، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم). كما أن فى رواياتهم تفاوتاً فى وقت إعلان النبى صلى الله عليه وآله للمسلمين عن مكان نزوله فى منى، فروايه البخارى تذكر أنه أعلن ذلك فى منى بعد عرفات، بينما تذكر روايه الطبرانى أنه أعلن ذلك فى مكه قبل توجهه إلى الحج.. وهذا أقرب إلى اهتمامه صلى الله عليه وآله بالموضوع، وحرصه على تركيزه فى أذهان المسلمين، خاصه أنه نزل فى هذا المنزل، وبات فيه ليله عرفات، وهو فى طريقه إليها كما تقدم فى روايه الدارمى، ثم نزل فى ذلك المكان بعد عرفات طيله أيام التشريق! قال فى مجمع الزوائد:٣:٢٥٠ (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الترويه بيوم: منزلنا غداً إن شاء الله بالخيف الأيمن، حيث استقسم المشركون. رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجاله ثقات). انتهى. والمسأله المهمه هنا أن هدف النبى أن يذكر قريشاً والمسلمين بحادثةٍ عظيمه وقعت فى هذا المكان، قبل نحو أربع عشره سنه من ذلك اليوم فقط! وهى حادثه تريد قريش أن تدفنها وأن ينساها الناس، ويريد الله ورسوله أن تخلد فى ذاكره المسلمين والتاريخ..

وكلها عارٌ على قريش، وفخرٌ للنبى صلى الله عليه وآله وبنى هاشم.. وصورةٌ عن جهود فراعنه قريش، حيث استطاعوا أن يحققوا إجماع قبائلهم، ويقنعوا قبائل كنانه القريبه من الحرم بالتحالف معهم وتنفيذ المقاطعه التامه لبنى هاشم!! وقد نفذوها لسنين طويله وضيقوا عليهم اقتصادياً واجتماعياً تضييقاً تاماً، حتى يتراجع محمد عن نبوته، أو يسلمه بنو هاشم إلى قريش ليقتلوه!! وقد اعتبر الفراعنه يومذاك أنهم نجحوا نجاحاً كبيراً وحققوا إجماع قريش وكنانه على هذا الهدف الشيطانى، وكان مؤتمرهم ذلك فى المحصب فى خيف بنى كنانه حيث تقاسموا باللات والعزى على هدفهم، وكتبوا الصحيفه وختمها ثمانون رئيساً وشخصيه منهم بخواتيمهم، وبدؤوا من اليوم الثانى بتنفيذها، واستمر حصارهم ومقاطعتهم نحو أربع سنوات وربما أكثر، الى قبيل هجرته صلى الله عليه وآله من مكه!! وقد تضامن بنو هاشم مع النبى صلى الله عليه وآله، وقبلوا أن يحاصروا فى شعب أبى طالب، مسلمهم وكافرهم ما عدا أبى لهب، وتحملوا سنوات الحصار والفقر والأذى والإهانه، ولم يشاركهم فى ذلك أحد من المسلمين! حتى فرج الله عنهم بمعجزه! لقد أراد النبى صلى الله عليه وآله أن يوعى المسلمين الجدد على تاريخ الإسلام، وتكاليف الوحى، ليعرفوا قيمته.. ويعرفهم أين يقع معدن الإسلام وأين يقع معدن الكفر! كما أراد أن يبعث بذلك رساله إلى بقيه الفراعنه من زعماء قريش، من أعضاء مؤتر المقاطعه، الذين ما زالوا أحياء، بأنهم قد تحملوا وزر هذا الكفر والعار، ثم ارتكبوا بعده ما هو أعظم منه، ولم يتراجعوا إلا عندما جمعهم النبى فى فتح مكه تحت سيوف بنى هاشم والأنصار، فأعلنوا إسلامهم خوفاً من القتل.. وهاهم اليوم يخططون لوراثه دوله الإسلام التى بناها الله تعالى ورسوله، وهم كارهون!! لقد أهلك الله تعالى

عـدداً قليلاً ـ من أبطـال ذلك الحلف الشيـطاني، من ساده مؤتمر المحصب، بالموت، وبسـيف على بن أبى طالب.. ولكن العـديد مثـل سـهيل بن عمرو، وأبى سـفيان، وعكرمه بن أبى جهـل، وصـفوان بن أميه بن خلـف، وحكيم بن حزام، وصـهيب بن سـنان، وأباالأ ـعور السـلمى، وغيرهـم من زعماء قريش وكنانه.. ما زالوا أحياءً ينظرون، وكانوا حاضـرين مع النبى صـلى الله عليه وآله فى حجه الوداع يسـمعون كلامه ويـذكرون ماضـيهم بالأمس القريب جيـداً، ويتعجبون من عفوه عنهم واكتفائه بإقامه الحجه الدامغه عليهم! وكانت تصرفاتهم الظاهره والخفيه، ومنطق الأمور، وشهاده أهل البيت، ومجرى التاريخ.. تدل على فرحهم بأن النبى صلى الله عليه وآله يعلن قرب موته ورحيله عنهم، وأنهم يعـدون العـده لمـا بعـده لحصار جديـد لبنى هاشم باسم الاسـلام!! فأراد النبى صلى الله عليه وآله أن يـذكرهم بخطتهم فى حصارهم القديم، كيف أحبطها الله تعالى! وأنه سـيحبط حصارهم الجديد أيضاً ولو بعـد حين!! وأما المبـدأ السابع من هـذا الأساس (تحذيره قريشاً أن تطغى من بعده)، فقد ذكرته أحاديث مصادرنا، وذكرته روايه الهيثمى المتقدمه فى مجمع الزوائد عن فهد بن البحيرى، الذى اسـتمع على ما يبدو إلى خطبه يوم عرفه ونقل عن النبى صـلى الله عليه وآله قوله: (يا معشـر قريش لاتجيئوا بالـدنيا تحملونها على رقابكم وتجى ء الناس بالأخره، فإنى لاأغنى عنكـم من الله شـيئاً). انتهى. ونشكر الله تعالى أن فهداً البحيرى هذا كان بدوياً، ولم يكن قرشياً ولا كنانياً، وإلا لجعل هذه الروايه سيفاً مسلطاً على رقبه بنى هـاشم، وأبعـدها عن قريش، كما فعل الرواه القرشـيون! فجعلونا نقرأ فى مصادر السـنيين عشـرات الأحاديث (الصـحيحه) فى تحذير النبى صلى الله عليه وآله بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وذمهم، ومنها هذا الحديث بهذه الصيغه ولكنه بزعمهم

موجه لبنى عبدالمطلب.. وليس لقريش!! وجعلونا نقرأ عشرات الأحاديث فى مدح قريش ووجوب أن تكون القياده فيهم! ولا تكاد تجد فيها حديثاً فى ذم قريش إلا وقد حرفوه إلى ذم بنى هاشم! أو أحبطوا معناه بحديث آخر! أو حولوه إلى مدح لقريش!! وحديث ابن البحيرى هذا فى حجه الوداع تحذيرٌ نبوىٌّ صريح لقريش، وهو فى محله ووقته تماماً.. لأن قريشاً ذات موقع مميز فى العرب.. وهى المتصديه لقياده عرب الجزيره فى حياه النبى صلى الله عليه وآله ومن بعده.. فالخطر على أهل بيته إنما هو من قريش وحدها.. والتحريف الذى يخشى على الإسلام.. والظلم الذى يخشى على المسلمين إنما هو من قريش وحدها.. وبقيه القبائل تبع لها! والنبى صلى الله عليه وآله إنما هو مبلغ عن ربه، ومتمم لحجه ربه، وعليه أن يحذر وينذر.. ليحيى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه. وأما المبدأ الثامن من هذا الأساس (تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على السلطه)، فقد روته مصادر الجميع بصيغتين: مباشره، وغير مباشره.. أما غير المباشره فهى قوله صلى الله عليه وآله: لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. وقد تقدم فى نصوص الخطب أن ابن ماجه عقد باباً فى سننه:٢:١٣٠٠ تحت هذا العنوان وقال فيه إن النبى صلى الله عليه وآله: (استنصت الناس فقال... ويحكم أو ويلكم، لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض... فلا تقتتلن بعدى). وهذا يعنى أن ذلك سوف يقع منهم، وقد أخبرهم أنهم سيفعلون، ولكنه صلى الله عليه وآله استعمل كل بلاغته وكل عاطفته وكل موجبات الخوف والحذر ليقيم الحجه عليهم لربه عزوجل حتى إذا وافوه يوم القيامه لايقولوا: لماذا لم تحذرنا؟! والذين يحذرهم من الإقتتال ليسوا إلا الصحابه لاغير..

لا غير.. لا اليهود ولا القبائل العربيه، ولا حتى زعماء قريش بدون شركائهم من الصحابه.. فالدوله الإسلاميه كانت قائمه، وقد حققت مركزيتها على كل الجزيره، والخوف من الإقتتال بعد النبى صلى الله عليه وآله ليس من القبائل التى خضعت للإسلام طوعاً أو كرهاً، مهما كانت كبيره وموحده مثل هوازن وغطفان.. فهى لاتستطيع أن تطمح إلى قياده هذه الدوله، وإن طمحت فلا حظَّ لها فى النجاح، إلا بواسطه الصحابه.. واليهود قد انكسروا وأجلى النبى صلى الله عليه وآله قسماً منهم من الجزيره، ولم تبق لهم قوه عسكريه تذكر.. ومكائدهم وخططهم مهما كانت قويه وخبيثه، فلا حظَّ لها فى النجاح إلا.. بواسطه الصحابه.. وزعماء قريش، مع أنهم يملكون جمهور قبائل قريش، ومعهم ألفا مقاتل، فهم لايستطيعون أن يدعوا حقاً فى قياده الدوله بعد النبى صلى الله عليه وآله لأنهم كلهم أعداؤه وطلقاؤه، يعنى كان للنبى صلى الله عليه وآله الحق فى أن يقتلهم، أو يتخذهم عبيداً، فاتخذهم عبيداً وأطلقهم.. فلا طريق لهم للقياده إلا بواسطه العدد الضئيل من الصحابه، من القرشيين المهاجرين.. وبذلك يتضح أن تحذيره صلى الله عليه وآله من الصراع بعده على السلطه، ينحصر بالصحابه المهاجرين، ثم بالأنصار فقط.. وفقط!! وهنا يأتى دور التحذير المباشر، الذى لاينقصه إلا الأسماء الصريحه.. وقد جاء هذا الإعلان النبوى على شكل لوحه من الغيب، عن المصير الذى يمشى إليها هؤلاء الصحابه المنحرفون المحرفون! لوحهٌ أخبره بها جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، يوم يجعل الله محمداً صلى الله عليه وآله رئيس المحشر، ويعطيه جبرئيل لواء الحمد، فيدفعه النبى إلى على بن أبى طالب، فهو حامل لوائه فى الدنيا والآخره، ويكون جميع أهل المحشر تحت قياده محمد صلى الله عليه وآله ويفتخر به آدم

عليه السـلام، حتى يدعى أبامحمد.. صلى الله عليه وآله. ويعطى الله تعالى رسوله الشفاعه وحوض الكوثر، فيفد عليه الوافدون من الأمم فيشفع لهم ويعطيهم بطاقه للشرب من حوض الكوثر، ليتغير بتلك الشربه تركيبهم الفيزيائى وتصلح أجسادهم لدخول الجنه والخلود فى نعيمها. وعندما يفد عليه أصحابه تحدث المفاجأه: يأتى النداء الإلهى بمنع النبى صلى الله عليه وآله من الشفاعه لهم، ومنعهم من ورود الحوض، ويؤمر ملائكه العذاب بأخذهم إلى جهنم!! هذا هو مسـتقبل هؤلاء الصحابه على لسان أصدق الخلق!! إنها صوره رهيبه، جاء بها جبرئيل الأمين، لكى يبلغها النبى صلى الله عليه وآله إلى الأمه فى حجه الوداع!! وإنها أعظم كارثه على صحـابه أعظم رسول صـلى الله عليه وآله.. ولا ـ بـد أن سـببها أنهم سوف يوقعون فى أمته من بعـده.. أعظم كـارثه!! ولا ينجو من هؤلاء الصـحابه إلا مثل (همل النعم) كما فى روايات محبيهم الصحيحه بأشد شروط الصحه كالبخارى.. وهو تعبير نبوى عجيب، لأن همل النعم هى الغنم أو الإبل الفالته من القطيع، الخارجه على راعيه! وهو يدل على أن قطيع الصحابه فى النار، وهملهم الذى يفلت منهم، يفلت من النار إلى الجنه! بل ذكر النبى صلى الله عليه وآله أن الصحابه الجهنميين زمرتان، مما يدل على أنهم خطان من صـحابته لاخط واحـد، وتقـدم قول الحاكم عن حديثه: صـحيح على شـرط الشـيخين، وفيه (ثم أقبلت زمره أخرى، ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل النعم!!). إنها مسألهٌ مذهلهٌ.. صـعبه التصور والتصديق، خاصه على المسـلم الذى تربى على حب كل الصـحابه، وخير القرون، والجيـل الفريـد، وحـديث أصـحابى كـالنجوم بـأيهم اقتـديتم اهتـديتم.. وعلى الصور واللوحـات الرائعه للصحابه، التى كبر السنى المسكين معها وكبرت معه.. فإذا به يفاجأ بهذه

الصوره الشيطانيه المخيفه عنهم!! لو كان المتكلم عن الصحابه غير الرسول صلى الله عليه وآله لقالوا عنه إنه عدو للإسلام ولرسوله يريد أن يكيد للإسلام عن طريق الطعن فى صحابه الرسول.. صلى الله عليه وآله! ولكن المتكلم هو.. الرسول صلى الله عليه وآله.. بعينه.. بنفسه.. وكلامه ليس اجتهاداً منه ولا رأياً رآه، حتى تقول قريش إنه يتكلم فى الرضا والغضب، وكلامه فى الغضب ليس حجه.. بل هو، يا عبّاد الصحابه المساكين، وحى نزل عليه من رب العالمين!! إنها حقيقةٌ مرةٌ.. ولكن هل يجب أن تكون الحقيقه دائماً حلوه كما نشتهى.. وأن يكون الحق دائماً مفصلًا على مزاجنا، مطابقاً لموروثاتنا؟! وماذا نصنع إذا كانت أحاديث الصحابه المطرودين، المرفوضين، الممنوعين من ورود الحوض مستفيضه فى الصحاح، وهى فى غير الصحاح أكثر.. وهى تصرح بأنه لاينجو منهم إلا مثل الهمل!! قال الجوهرى فى الصحاح:۱۸۵۴:۵ والهمل بالتحريك: الإبل التى ترعى بلا راع، مثل النفش، إلا أن النفش لايكون إلا ليلًا، والهمل يكون ليلًا ونهاراً. يقال: إبلٌ هملٌ وهامله وهمال وهوامل. وتركتها هملًا: أى سدى، إذا أرسلتها ترعى ليلًا ونهاراً بلا راع. وفى المثل: اختلط المرعى بالهمل. والمرعى الذى له راع. انتهى. ولكن السؤال هو: لماذا طرح الرسول صلى الله عليه وآله موضوعهم فى حجه الوداع؟! الجواب: لأن الله تعالى أمره بذلك، فهو لاينطق عن الهوى، ولا علم له من نفسه بما سيفعله أصحابه من بعده، ولا بما سيجرى له معهم يوم القيامه!! وسؤال آخر: وماذا فعل الصحابه بعد الرسول؟ هل كفروا وارتدوا كما يقول الحديث؟ هل حرفوا الدين؟ هل اقتتلوا على السلطه والحكم؟! والجواب: إقبل ما يقوله لك نبيك صلى الله عليه وآله، واسكت، ولا تصر رافضياً! وسؤال آخر:

لماذا اختار الله تعالى هذا الأسلوب فى التحذير، ولم يهلك هؤلاء الصحابه، الذين سينحرفون، أو يأمر رسوله بقتلهم، أو يكشفهم للمسلمين ليحذروهم! والجواب: هذه سياسته سبحانه وتعالى فى إقامه الحجه كامله على العباد، وترك الحريه لهم.. ليحيى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه.. ولا- يسأل عما يفعل، وهم يسألون.. فهو سبحانه مالكهم له حق سؤالهم، وهو لايفعل الخطأ حتى يحاسب عليه. وهو سبحانه أعلم، وغير الأعلم لايمكنه أن يحاسب الأعلم ويسأله! وسؤال آخر: ماذا كان وقع ذلك على الصحابه والمسلمين؟! ألم يهرعوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله ليحدد لهم الطريق أكثر، ويعين لهم من يتبعونه بعده، حتى لايضلهم هؤلاء الصحابه الخطرون؟! والجواب: لقد عين لهم الثقلين من بعده: كتاب الله وعترته، وبشرهم باثنى عشر إماماً ربانياً يكونون منهم بعده.. وقبل حجه الوداع وبعدها، طالما حدد النبى صلى الله عليه وآله لهم عترته وأهل بيته بأسمائهم: على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، حتى أن أحاديث الصحاح تقول إنه حددهم حسياً فأدار عليهم كساء يمانياً، وقال للمسلمين: هؤلاء عترتى أهل بيتى!! ولم يكتف بذلك حتى أوقف المسلمين فى رمضاء الجحفه بغدير خم، وأخذ بيد على عليه السلام وبلغ الأمه إمامته من بعده، ونصب له خيمه، وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بإمره المؤمنين، ويباركوا له ولايته عليهم التى أمر بها الله تعالى. فهنؤوه جميعاً وباركوا له، وأمر النبى صلى الله عليه وآله نساءه وكنَّ معه فى حجه الوداع، أن يهنئن علياً فجئن إلى باب خيمته وهنأنه وباركن له.. معلناتٍ رضاهن بولايته على الأمه. ثم أراد صلى الله عليه وآله فى مرض وفاته أن يؤكد الحجه على الأمه بوثيقه مكتوبه، فطلب منهم أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب

لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.. ولكنهم رفضوا ذلك بشده! وقالوا له: شكراً أيها الرسول، لقد قررنا أن نضل، عالمين عامدين مختارين!! ولا نريد أن تكتب لنا أطيعوا بعدى عترتى علياً، ثم حسناً، ثم حسيناً، ثم تسعه من ذريه الحسين! وقالوا: لاتقربوا له دواه ولا قرطاساً!! فهل تريد من نبيك صلى الله عليه وآله أن يقيم الحجه أكثر من هذا؟!

عقوبه المخالفين للوصيه النبويه بأهل بيته

وقد تضمن مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه... ولا نطيل فى هذا الأساس لوضوحه، وقد تقدمت عده فقرات تتعلق به فى نماذج النصوص من خطبه صلى الله عليه وآله. وهى عقوبه أخرويه، تتناسب مع مسؤوليه النبى صلى الله عليه وآله فى التبليغ، والشهاده على الأمه.. وقد جاءت شديدةً قاطعه، بصيغه قرار من الله تعالى بلعن المخالفين لرسوله صلى الله عليه وآله فى أهل بيته، وطردهم من الرحمه الإلهيه، وحكماً بعدم قبول توبتهم نهائياً واستحقاقهم العذاب فى النار. وربما يزيد من شدتها، أنها كانت آخرفقره من خطبته صلى الله عليه وآله!! وقد تقدم نص هذه اللعنه النبويه فى روايه تحف العقول من مصادرنا، وقد نصت مصادر السنيين على أنها صدرت من النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع. ففى سنن ابن ماجه:٩٠٥:٢ : عن عمرو بن خارجه أن النبى صلى الله عليه وسلم خطبهم وهو على راحلته، وإن راحلته لتقصع بجرتها، وإن لغامها ليسيل بين كتفى، قال:... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لايقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ. أو قال: عدلٌ ولا صرفٌ. وفى سنن الترمذى:٢٩٣:٣ عن أبى أمامه الباهلى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته عام حجه

الوداع:.... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنه الله التابعه إلى يوم القيامه. وفى مسند أحمد:۲۳۹:۴ : عن عمرو بن خارجه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى على راحلته، وإنى لتحت جران ناقته، وهى تقصع بجرتها، ولعابها يسيل بين كتفى، فقال: ألا ـ ومن ادعى إلى غير مواليه رغبه عنهم، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين. ورواه أحمد:۱۸۷:۴ بلفظ: (ألا ـ ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أو عدلاً ولا صرفاً). انتهى. ورواه بعده روايات فى نفس الصفحه والتى قبلها، وفى ص۱۸۶ و.۲۳۸ ورواه الدارمى فى سننه:۲۴۴:۲ و۳۴۴ ومجمع الزوائد:۱۴:۵ عن أبى مسعود، ورواه البخارى فى صحيحه:۲۲۱:۲ و۶۷:۴. ولعلك تسأل: ما علاقه هذه اللعنه المشدده المذكوره فى خطب حجه الوداع وغيرها بوصيه النبى صلى الله عليه وآله بأهل بيته؟! فهذه تنصب على الذى ينكر نسبه من أبيه وينسب نفسه إلى شخص آخر، وعلى العبد الذى ينكر مالكه ويدعى أنه عبدلشخص آخر، أو ينكر ولاءه وسيده الذى أعتقه، ويدعى أن ولاءه لشخص آخر! فهذا هو المعنى المعروف (من ادعى لغير أبيه أو تولى غير مواليه)! والجواب: أن مقصود النبى صلى الله عليه وآله بالأبوه فى هذه الأحاديث الشريفه: أبوته هو المعنويه للأمه، وبالولاء: ولايته وولايه أهل بيته عليها، وليس مراده الأبوه النسبيه ولا ولاء المالك لعبده! والدليل على ذلك: لو أن ولداً هرب من أبيه، وسجل نفسه باسم والد آخر، ثم تاب من فعلته وصحح هويته، واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء جميعاً يفتون بأن توبته تقبل! ولو أن عبداً مملوكاً هرب من سيده ولجأ إلى شخص،

وادعى أنه سيده، وبعد مده رجع إلى سيده واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء يفتون بأن توبته تقبل. بينما الشخص الملعون فى كلام النبى صلى الله عليه وآله مصبوب عليه الغضب الإلهى إلى الأبد! (فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً). والصرف هو التوبه، والعدل الفديه، وقد فسرتهما الأحاديث الشريفه بذلك. فهى عقوبه إلهيه لاتصلح إلا لحالات الخيانه العظمى، مثل الإرتداد وشبهه، ولا يعقل أن يكون الاسلام شرعها لولدٍ جاهل يدعو نفسه لغير أبيه، أو لعبد مملوك أو مظلوم يدعو نفسه لغير سيده! ويؤيد ذلك أن بعض رواياتها صرحت بكفر من يفعل ذلك، وخروجه من الإسلام! كما فى سنن البيهقى:٢٦:٨ ومجمع الزوائد:٩:١ وكنز العمال:.٨٧٢:٥ وفى كنز العمال:٣٢٤:١٠ (من تولى غير مواليه فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه. أحمد عن جابر). وفى :٣٢٦:(من تولى غير مواليه فليتبوأ بيتا فى النار. ابن جرير عن عائشه). وفى:٣٢٧ (من تولى غير مواليه فقد كفر. ابن جرير عن أنس). وفى:٢٥٥:١٦ (ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على رسوله. ش). ولا نحتاج إلى تتبع هذه الأحاديث فى مصادرها وأسانيدها، لأنها مؤيدات لحكم العقل القطعى بأن مقصوده صلى الله عليه وآله يستحيل أن يكون الأب النسبى، ومالك العبد. ويؤيد ذلك أيضاً: أن بعض رواياته كالتى مرت آنفاً وغيرها من روايات أحمد، ليس فيها ذكر للولد والوالد، بل اقتصرت على ذكر العبد الذى هو أقل جرماً من الولد ومع ذلك زادت العقوبه واللعنه عليه، ولم تخففها! ويؤيد ذلك أيضاً: أن هذه اللعنه وردت فى بعض روايات الخطب الشريفه بعد ذكر ما ميز به الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من ماليه خاصه هى الخمس،

وحرم عليهم الصـدقات والزكوات! ففى مسـند أحمد:۱۸۶:۴ خطبنـا رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وهو على نـاقته فقـال: ألا إن الصـدقه لاتحـل لى ولا لأهل بيتى، وأخـذ وبره من كاهل ناقته، فقال: ولا ما يساوى هـذه، أو ما يزن هـذه. لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه. انتهى. ورواه فى كنز العمـال:۵:۲۹۳ وفى كنز العمال:۱۰:۲۳۵ (ومن تولى غير مواليه، فليتبوأ بيتا فى النـار. ابن عسـاكر عن عائشه). انتهى. أما فى مصادر أهل البيت عليهم السـلام فالحـديث ثابتٌ عنه صـلى الله عليه وآله فى خطب حجهـالوداع فى المناسک.. وهو أيضاً جزء من حـديث الغـدير.. ففى بحارالأنوار:۳۷:۱۲۳ عن أمـالى المفيـد، عن على بن أحمد القلانسـى، عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرحمان بن صالح، عن موسـى بن عمران، عن أبى إسـحاق السبيعى، عن زيد بن أرقم قال: سـمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم يقول: إن الصدقه لاتحل لى ولا لأهل بيتى، لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، لعن من تولى إلى غير مواليه، الولـد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر، وليس لوارث وصـيه. ألا وقد سـمعتم منى، ورأيتمونى.. ألا من كـذب على متعمـداً فليتبوأ مقعـده من النار. ألا وإنى فرطكم على الحوض ومكاثر بكم الأمم يوم القيامه، فلا تسودوا وجهى. ألا ـ لأسـتنقذن رجالاً ـ من النار، وليسـتنقذن من يـدى أقوامٌ. إن الله مولاى، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنه. ألا من كنت مولاه فهـذا على مولاـه. انتهى. وروى نحـوه فى:۱۸۶ عن بشـاره الإسـلام. وقال ابن البطريق الشـيعى فى كتابه العمـده:۳۴۴ وأمـا الأخبار التى تكررت من الصحاح من قول النبى صلى الله عليه وآله: لعن الله من انتمى إلى غير أبيه، أو توالى غير مواليه، فهى أدل على الحث على اتباع

أميرالمؤمنين عليه السلام بعده، بدليل ما تقدم من الصحاح من غير طريق، فی فصل مفرد مستوفی، وهو قول النبی صلی الله علیه وآله: من کنت مولاه فعلی مولاه، ثم قال مؤکداً لذلک: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فمن کان النبی صلی الله علیه وآله مولاه فعلی مولاه، ومن کان مؤمناً فعلی مولاه أیضاً، بدلیل ما تقدم من قول عمر بن الخطاب لعلی لما قال له النبی صلی الله علیه وآله: من کنت مولاه فعلی مولاه، فقال له عمر: بخ بخ لک یا علی، أصبحت مولی کل مؤمن ومؤمنه. وفی روایه: مولای ومولی کل مؤمنه ومؤمن. وهذه منزله لم تکن إلا لله سبحانه وتعالی، ثم جعلها الله لرسوله صلی الله علیه وآله ولعلی علیه السلام بدلیل قوله تعالی: إنما ولیکم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاه ویؤتون الزکوه وهم راکعون... وقوله صلی الله علیه وآله: من انتمی إلی غیر أبیه، فالمراد به: من انتمی إلی غیر أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فی الولاء، مأخوذ من قول النبی صلی الله علیه وآله لعلی علیه السلام: أنا وأنت أبوا هذه الأمه، فعلی عاق والدیه لعنه الله. انتهی. کما ورد فی مصادر الفریقین أن هذا الحدیث جزء مما کان مکتوباً فی صحیفه صغیره معلقه فی ذؤابه سیف النبی صلی الله علیه وآله الذی ورثه لعلی علیه السلام.. فقد رواه: البخاری فی صحیحه:۶۷:۴ ومسلم:۱۱۵:۴ و۲۱۶ بعده روایات، والترمذی:..۲۹۷:۳ ورواه غیرهم أیضاً، وقد أکثروا من روایه هذا الحدیث لأن الراوی زعم فیه علی لسان علی علیه السلام أن النبی صلی الله علیه وآله لم یورث أهل بیته شیئاً من العلم، إلا القرآن وتلک الصحیفه المعلقه فی ذؤابه

السيف! ورووا فيها لعن من تولى غير مواليه!! وقد وجدنا فى مصادرنا مناسبه رابعه لإطلاق النبى صلى الله عليه وآله هذه اللعنه، وذلك عندما كثر طلقاء قريش فى المدينه، وتصاعد عملهم مع المنافقين ضد أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وقالوا: (إنما مثل محمد فى بنى هاشم كمثل نخله نبتت فى كبا: أى مزبله) فبلغ ذلك النبى فغضب، وأمر عليا أن يصعد المنبر ويجيبهم!! فقد روى فى بحارالأنوار:۳۸:۲۰۴ عن أمالى المفيد، عن محمد بن عمر الجعابى، عن ابن عقده، عن موسى بن يوسف القطان، عن محمد بن سليمان المقرى، عن عبدالصمد بن على النوفلى، عن أبى إسحاق السبيعى، عن الأصبغ بن نباته قال: لما ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، غدونا نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفله، وجماعه معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن على فقال: يقول لكم أميرالمؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيرى فاشتد البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن وقال: ألم أقل لكم: انصرفوا؟ فقلت: لاوالله يا ابن رسول الله لاتتابعنى نفسى ولاـ تحملنى رجلى أنصرف حتى أرى أميرالمؤمنين عليه السلام. قال: فبكيت، ودخل فلم يلبث أن خرج، فقال لى: أدخل، فدخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامه صفراء، قد نزف واصفر وجهه، ما أدرى وجهه أصفر أو العمامه؟ فأكببت عليه فقبلته وبكيت. فقال لى: لاتبك يا أصبغ، فإنها والله الجنه. فقلت له: جعلت فداك إنى أعلم والله أنك تصير إلى الجنه، وإنما أبكى لفقدانى إياك يا أميرالمؤمنين. جعلت فداك حدثنى بحديث سمعته من رسول الله، فإنى أراك لاأسمع منك حديثاً بعد يومى هذا أبداً. قال: نعم يا أصبغ: دعانى رسول الله صلى

الله علیه وآله یوماً، فقال لی: یا علی انطلق حتی تأتی مسجدی، ثم تصعد منبری، ثم تدعو الناس إلیک، فتحمد الله تعالی وتثنی علیه وتصلی علی صلاه کثیره، ثم تقول: أیها الناس إنی رسول رسول الله إلیکم، وهو یقول لکم: إن لعنه الله ولعنه ملائکته المقربین وأنبیائه المرسلین ولعنتی علی من انتمی إلی غیر أبیه أو ادعی إلی غیر موالیه، أو ظلم أجیراً أجره. فأتیت مسجده وصعدت منبره، فلما رأتنی قریش ومن کان فی المسجد أقبلوا نحوی فحمدت الله وأثنیت علیه، وصلیت علی رسول الله صلی الله علیه وآله صلاه کثیره، ثم قلت: أیها الناس إنی رسول رسول الله إلیکم، وهو یقول لکم: ألا إن لعنه الله ولعنه ملائکته المقربین وأنبیائه المرسلین ولعنتی، علی من انتمی إلی غیر أبیه، أو ادعی إلی غیر موالیه، أو ظلم أجیراً أجره. قال: فلم یتکلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب، فإنه قال: قد أبلغت یا أباالحسن، ولکنک جئت بکلام غیر مفسر، فقلت: أُبْلِغُ ذلک رسول الله صلی الله علیه وآله. فرجعت إلی النبی صلی الله علیه وآله فأخبرته الخبر، فقال: إرجع إلی مسجدی حتی تصعد منبری، فأحمد الله وأثن علیه وصل علی، ثم قل: أیها الناس، ما کنا لنجیئکم بشی ء إلا وعندنا تأویله وتفسیره، ألا وإنس أنا أبوکم ألا وإنی أنا مولاکم، ألا وإنی أنا أجیرکم. انتهی. وقد وجدنا لهذا الحدیث مناسبه خامسه أیضاً. فقد روی فرات بن إبراهیم الکوفی فی تفسیره۳۹۲: قال: حدثنا عبدالسلام بن مالک قال: حدثنا محمد بن موسی بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحارث الهاشمی قال: حدثنا الحکم بن سنان الباهلی، عن ابن جریج، عن عطاء بن أبی رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسین: أخبرینی جعلت فداک بحدیث

أحدث، واحتج به على الناس. قالت: نعم، أخبرنى أبى أن النبى صلى الله عليه وآله كان نازلاً بالمدينه، وأن من أتاه من المهاجرين عرضوا أن يفرضوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فريضه يستعين بها على من أتاه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب، وإنا أتيناك لتفرض فريضه تستعين بها على من أتاك. قال: فأطرق النبى صلى الله عليه وآله طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إنى لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتم به شيئاً، إنطلقوا فإنى لم أؤمر بشىء، وإن أمرت به أعلمتكم. قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك قد سمع مقاله قومك وما عرضوا عليك، وقد أنزل الله عليهم فريضه: قل لاأسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى. قال فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله إلا أن تذل الأشياء، وتخضع الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبنى عبدالمطلب. قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على بن أبى طالب أن اصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن ادعى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار، ومن انتفى من والديه فليتبوأ مقعده من النار! قال: فقام رجل وقال: يا أباالحسن ما لهن من تأويل؟ فقال: الله ورسوله أعلم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال رسول الله: ويل لقريش من تأويلهن، ثلاث مرات! ثم قال: يا على انطلق فأخبرهم أنى أنا الأجير الذى أثبت الله مودته من السماء، ثم أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبواالمؤمنين. انتهى.

اعظم ما فى خطب الوداع

بشاره النبى بالائمه الإثنى عشر بعده

فى اعتقادنا أن ولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت أمراً مفروغاً عنه عند الرسول

صلى الله عليه وآله، وأن الله تعالى أمره أن يبلغ الأمه ولايه عترته من بعده، كما هى سنته تعالى فى أنبيائه السابقين الذين ورث عترتهم الكتاب والحكم والنبوه، وجعلهم ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم.. ونبينا صلى الله عليه وآله أفضلهم، ولا نبوه بعده، بل إمامه ووراثه الكتاب.. وعترته وذريته صلى الله عليه وآله أفضل من ذريات جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد طهرهم الله تعالى بنص كتابه، واصطفاهم وأورثهم الحكم والكتاب بنص كتابه (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..). وكان النبى صلى الله عليه وآله كان طوال نبوته يبلّغ ولايه عترته بالحكمه والتدريج، والتلويح والتصريح، لعلمه بحسد قريش لبنى هاشم، وخططها لإبعادهم عن الحكم بعده.. بل قد لمس صلى الله عليه وآله مرات عديده عنف قريش ضدهم، فأجابهم بغضب نبوى! وكانت حجه الوداع فرصةً مناسبةً للنبى صلى الله عليه وآله لكى يبلغ الأمه ولايه الأمر لعترته رسمياً على أوسع نطاق، حيث لم يبق بعد تبليغ الفرائض والأحكام، واتساع الدوله الإسلاميه، والمخاطر المحيطه بها، وإعلان النبى صلى الله عليه وآله قرب رحيله إلى ربه.. إلا أن يرتب أمر الحكم من بعده. بل تدل النصوص ومنطق الأمور، على أن ذلك كان الهم الأكبر للنبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع، وأن قريشاً كانت تعرف جيداً ماذا يريد صلى الله عليه وآله، وتعمل لمنعه من إعلان ذلك! وأنها زادت من فعاليتها فى حجه الوداع لمنع تكريس ولايه على والعتره عليهم السلام. ولا يتسع هذا البحث للإستدلال على المفردات التى ذكرناها.. وكل مفرده منها عليها عده أدله.. فنكتفى هنا باستطلاع خطب النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع.. حيث ذكرت المصادر أنه صلى الله عليه وآله خطب

خمس خطب غير خطبه الغدير، وكان من حق هذه الخطب النبويه أن تنقلها المصادر كامله غير منقوصه، لأن المستمعين كانوا عشرات الألوف.. ولكنك تراها مجزأه مقتضبه، خاصه في الصحاح المعتمده رسمياً عند الخلافه القرشيه. قال في السيره الحلبيه:٣٣٣:٣ (خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب: الأولى يوم السابع من ذي الحجه بمكه، والثانيه يوم عرفه، والثالثه يوم النحر بمنى، والرابعه يوم القر بمنى، والخامسه يوم النفر الأول بمنى أيضاً). انتهى. وقد راجعنا نصوص هذه الخطب من أكثر من مائه مصدر، فوجدنا فيها الغرائب والعجائب، من التعارض والتضارب، والمؤشرات والأدله على تدخلات قريش ورواتها في نصوصها!! وكل ذنب هذه الخطب أن النبي صلى الله عليه وآله أمر المسلمين فيها بإطاعه أهل بيته من بعده، وحذرهم من الإختلاف بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، وأقام عليهم الحجه.. كاملةً غير منقوصه! لكن رغم التعتيم القرشي، ما زال منها في المصادر القرشيه نفسها ما فيه بلاغٌ لمن أراد معرفه أوامر نبيه، وتأكيده على الإلتزام بقياده عترته الطاهرين من بعده.. صلى الله عليه وعليهم. الأحاديث النبويه في الأئمه الإثني عشر نذكر فيما يلي نصوص أحاديث الأئمه الإثني عشر، حيث اتفق الجميع على أن النبي صلى الله عليه وآله طرح قضيتهم في خطبه في حجه الوداع! ثم نستعرض باختصار أهم ما تضمنته الخطب الشريفه من محاور تتعلق بها، ومنها حديث الثقلين الكتاب والعتره.. وحديث: حوض النبي صلى الله عليه وآله، والصحابه الذين يمنعون من الورود عليه، ويؤمر بهم إلى النار! روى البخاري في صحيحه:١٢٧:٨ (جابر بن سمره قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من

قريش)! وفى صحيح مسلم:٦:٣ : (جابر بن سمره يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفه، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش)! ثم روى مسلم روايه ثانيه نحوها، قال فيها (ثم تكلم بشىء لم أفهمه). ثم روى ثالثه، جاء فيها: (لايزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى إثنى عشر خليفه، فقال كلمه صَمَّنِيهَا الناس! فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). انتهى. ولم يصرح البخارى ولم يشر إلى أن هذا الحديث جزء من خطبه حجه الوداع فى عرفات! وقلدته أكثر المصادر فى ذلك! لكن عدداً منها (اشتبه) ونص عليه، ففى مسند أحمد:٥:٩٣ و٩٦ و٩٩(عن جابر بن سمره قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات، فقال...) وفى ص٨٧ (يقول فى حجه الوداع...). وفى ص٩٩ منه: (وقال المقدمى فى حديثه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب بمنى). انتهى. وستعرف أنه صلى الله عليه وآله كرر هذا الموضوع المهم فى عرفات، وفى منى عند الجمره يوم العيد، وفى اليوم الثانى.. ثم فى اليوم الثالث فى مسجد الخيف. ثم أعلنه صريحاً قاطعاً إلزامياً.. فى غدير خم! فما هى قصه الأئمه الإثنى عشر؟ ولماذا طرحها النبى صلى الله عليه وآله على أكبر تجمع للمسلمين، وهو يودع أمته؟! يجيبك البخارى: إن الأئمه بعد النبى أبوبكر وعمر، وهؤلاء ليسوا أئمه تجب طاعتهم دون سواهم، بل هم أمراء صالحون سوف يكونون فى أمته فى زمن ما، وقد أخبر صلى الله عليه وآله أمته بما أخبره الله تعالى من أمرهم، وأنهم جميعاً من قريش، لامن بنى هاشم وحدهم، بل من البضع وعشرين قبيله التى تتكون منها قريش، وليس

فيهم من الأنصار، ولا ـ من قبائل العرب الأخرى، ولا ـ من غير العرب.. وهذا كل ما فى الأمر. وتسأل البخارى: لماذا أخبر النبى صلى الله عليه وآله أمته فى حجه الوداع فى عرفات بهؤلاء الإثنى عشر؟ وما هو الأمر العملى الذى يترتب على ذلك؟! يجيبك البخارى: بأن الموضوع مجرد خبر فقط، فقد أحب النبى صلى الله عليه وآله أن يخبر أمته بذلك، لكى تأنس به! فكأن الموضوع مجرد خبر صحفى ليس فيه أى عنصر عملى!! والنتيجه: أن البخارى لم يروِ فى صحيحه فى الأئمه الإثنى عشر إلا هذه الروايه اليتيمه المجمله المبهمه، التى لايمكنك أن تفهمها أنت ولا ـ قومك! بينما روى عن حيض أم المؤمنين عائشه فى حجه الوداع روايات عديده، واضحه مفهومه، تبين كيف احترمها النبى صلى الله عليه وآله، وأرسل معها من يساعدها على إحرامها وعمرتها.. إلخ. أما مسلم فكان أكرم من البخارى قليلاً، لأنه اختار روايه يفهم منها أن هؤلاء الإثنى عشر هم خلفاء، يحكمون بعد النبى صلى الله عليه وآله! ويفرح المسلم بحديث مسلم هذا، لأنه يعنى أن الله تعالى قد حل مشكله الحكم فى الأمه بعد نبيه صلى الله عليه وآله، فهؤلاء أئمه معينون من الله تعالى على لسان نبيه، ويستمدون شرعيتهم من هذا التعيين، ولا يحتاج الأمر إلى سقيفه واختلافات ثم إلى صراع دموى على الحكم من صدر الإسلام إلى يومنا هذا.. وملايين الضحايا على مذبح الخلافه.. وانقساماتٍ فى الأمه أدت إلى تراكم ضعفها.. حتى انهارت خلافتها وكيانها على يد العثمانيين! ولكن روايه مسلم تقول: كلا ـ لم تحل المشكله، لأن النبى أخبر عنهم إخباراً مجملاً! ولم يخبر المسلمين عن هويتهم وأسمائهم؟ ولم يسأله أحد من عشرات الألوف الذين أخبرهم بهذا

الموضوع الخطير: من هم يا رسول الله؟! ولو أن أحداً سأله عنهم فسماهم أو سمى الأول منهم، لرضيت بذلك كل قبائل قريش وسلمت إليهم الأمر ولم تنازعهم، لأنها قبائل مؤمنه مخلصه، مترفعه عن حطام الدنيا، مطيعه لله تعالى ولرسوله!! وكأن مسلماً يقول: مع أن روايتى فيها إضافه على ما رواه البخارى فأنا لاأزيد على ماقال: كلا، كلا.. إن هؤلاء الأئمه هم أناس ربانيون فقط، يعز الله بهم الإسلام.. وهم من قريش.. من قريش.. هذا كل مافى الأمر!! وهكذا لايمكنك أن تصل من البخارى ومسلم إلى نتيجه مقنعه فى أمر هؤلاء الأئمه الإثنى عشر.. فقد أقفل الشيخان عليك الأبواب، وقالا لك مقوله قريش: إن نبيك تحدث فى حجه الوداع عن رائحه الأئمه الإثنى عشر فقط.. فَشُمَّهَا واسكت! ولكنك لاتعدم الكشف عن عناصر مفيده من مصادر قرشيه أخرى، أقل مراعاه من البخارى ومسلم للسياسه وأهلها، أو أن ظروف أصحابها أحسن من ظروفهما! فقد رووا كلمه (بعدى) بصيغ أكثر دلاله على أنهم يكونون مباشره بعد النبى صلى الله عليه وآله. فقد روى أحمد فى مسنده:٥:٩٢ عن نفس الراوى جابر السوائى قال: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون (بعدى).. وروى فى نفس الصفحه عن نفس الراوى جابر بن سمره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش. قال ثم رجع إلى منزلهفأتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال ثم يكون الهرج. انتهى. ففى الروايتين كلمه (بعدى) التى يفهم منها أنهم يكونون بعده مباشره. والروايه الثانيه تكشف عن اهتمام قريش بالموضوع، وسؤالهم عن هؤلاء الأئمه الربانيين، وأن القصه فى المدينه، لافى حجه الوداع، فاحفظ ذلك لما يأتى! وقد وردت كلمه بعدى،

ومن بعـدی، فی عـدد من روایات الحدیث. منها ما رواه أحمد أیضاً فی:۵:۹۴ عن نفس الرواى (یکون بعدی اثنا عشـر أمیراً، ثم لاـأدری ما قال بعـد ذلک، فسألت القوم..). وفی:۵:۹۹ و:۱۰۸ عن السوائی أیضـاً (یکون من بعـدی اثنا عشـر أمیراً، فتکلم فخفی علی، فسألت الذی یلینی أو إلی جنبی، فقال: کلهم من قریش). وفی سـنن الترمذی:۳:۳۴۰ (یکون من بعدی اثنا عشر أمیراً، قال: ثم تکلم بشـی ء لم أفهمه، فسألت الـذی یلینی، فقال قال: کلهم من قریش). وفی تاریـخ البخاری:۱:۴۴۶ رقم:۱۴۲۶ عن جابر بن سمره أیضاً أنه سـمع النبی قال: یکون بعـدی اثنا عشـر خلیفه. وفی الصواعق المحرقه لابن حجر:۲۰: قال: خرج أبوالقاسم البغوی بسـند حسن، عن عبدالله بن عمر رضـی الله عنهما قال: سـمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول: یکون خلفی اثنا عشر خلیفه. انتهی. إذن، فقـد طرح النـبی صـلی الله علیه وآله فی حجه الوداع أمر الحکم من بعـده، وأخـبر عن ربه عزوجـل بـأن حکم الأـمه الشـرعی یکون لاثنی عشـر! ولکن ذلک لایحل مشـکله الباحث، بل یفتـح باب الأسـئله علی قریش ورواتها: السؤال الأول: لماذا نری أن روایات هـذه القضـیه الضـخمه تکاد تکون محصوره عنـدهم براوٍ واحـد، هو جابر السوائی، الـذی کان صـغیراً فی حجه الوداع، ولعله کان صبیاً ابن عشـر سـنوات! ألم یسمعها غیره؟ ألم یروها غیره من کل الصحابه الذین کانوا حاضرین؟! أم أن غیره رواها.. ولکن روایه جابر فازت بالجائزه لأنها أحسن روایه ملائمه للخلافه القرشـیه، فاعتمدتها وسـمحت بتدوینها! السؤال الثانی: کان المسلمون یسألون النبی صلی الله علیه وآله عن صغیر الأمور وکبیرها، حتی فی أثناء خطبه، وهذه الروایات تقول إنه أخبرهم بأمر کبیر خطیر، عقائدی، عملی، مصیری، مستقبلی.. وتدعی أنه أجمله

إجمالاًـ وأبهمه إبهاماً.. ثم لاتـذكر أن أحـداً من المسـلمين سـأله عن هؤلاء الأئمه الربانيين، وما هو واجب الأمه تجاههم؟! وإذا كانت (قريش) قـد ذهبت إلى النبى صـلى الله عليه وآله فى بيته فى المدينه، كما يقول نفس الراوى، وطرقت عليه بابه لتسأله عما يكون بعـد مضـى هؤلاـء الإـثنى عشـر وانتهـاء عهودهم.. فهـل يعقـل أنهـا لم تسـأله عنهم، وعما يكون فى زمانهم؟ (وقريش فى المـدينه تعنى عنـد الرواه عمر وأبـابكر فقـط؟!) إذن.. قريش سـألته عنهـم فى المـدينه.. فـأين جـوابه؟! وهـل يعقـل أن أحـداً من المسـلمين فى حجه الوداع من قريش وغير قريش، لم يسأل النبى صـلى الله عليه وآله عنهم، ولا عما يكون قبلهم، وبعـدهم، وعن واجب الأـمه تجـاههم.. فـأين جواب النبى صـلى الله عليه وآله؟!! السؤال الثـالث: لمـاذا خفيت على الراوى الكلمه الحساسه، التى تحـدد هويه الأـئمه الإثنى عشـر، حتى سأل عنها الراوى القريبين منه؟! ثم رووها عن النبى صـلى الله عليه وآله فى المـدينه أيضاً، فخفيت نفس الكلمه! ياسبحان الله!! ثم.. لماذا تؤكد مصادر الخلافه القرشـيه على نقل الكلمه المفقوده عن سمره وأبيه وعمر بن الخطاب فقط؟!... إلى آخر الأسـئله التى تزدحم على نص هـذا الحـديث، وتلـح على الباحث أن يبحث عنها فى أسواق الحـديث والتاريخ؟! سنحاول فى الملاحظات والمسائل التاليه، أن نسلط الضوء على كلمه السر المفقوده!!

ان أصل: كلهم من قريش. كلهم من أهل بيتى ما هو السبب فى غياب الكلمه على الراوى؟

ومن الذى سأله عنها فشـهد له بها؟ جاء فى مسـند أحمد:٥:١٠٠ و١٠٧: أن الراوى نفسـه لم يفهم الكلمه، وخفيت عليه، قـال (ثم قال كلمه لم أفهمها قلت لأبى: ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش). وفى مستدرك الحاكم:٣:٦١٧ (وقال كلمه خفيت على، وكان أبى أدنى إليه مجلساً منى فقلت: ما قال؟ فقال كلهم من قريش).

وفى مسند أحمد:۵: ۹۰ و :۹۸(أن النبى صلى الله عليه وآله نفسه أخفاها وخفض بها صوته، وهمس بها همساً! (قال كلمه خفيه لم أفهمها، قال: قلت لأبى ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش). وفى مستدرك الحاكم:۳:۶۱۸ (ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش). وفى معجم الطبرانى الكبير:۲:۲۱۳ و۲۱۴ ح :۱۷۹۴ (عن جابر بن سمره عن النبى قال: يكون لهذه الأمه اثنا عشر قيماً، لايضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وآله بكلمه لم أسمعها، فقلت لأبى ما الكلمه التى همس بها النبى صلى الله عليه وسلم؟ قال أبى: كلهم من قريش). بينما تقول روايات أخرى إن الذى ضيع الكلمه هم الناس! وليس الراوى أو النبى.. فالناس- المحرمون لربهم فى عرفات، المودعون لنبيهم صلى الله عليه وآله، المنتظرون لكل كلمه تصدر منه- صاروا كأنهم فى سوق حراج، وصار فيهم مشاغبون يلغطون عند الكلمه الحساسه ليضيعوها على المؤمنين، فيضجون، ويكبرون، ويتكلمون، ويلغطون، ويقومون، ويقعدون!! ففى سنن أبى داود:۲:۳۰۹ (قال: فكبر الناس، وضجوا، ثم قال كلمه خفيه، قلت لأبى: يا أبه ما قال؟ قال:كلهم من قريش). ومثله فى مسند أحمد:۵:۹۸ . وفى مسند أحمد:۵:۹۸ (ثم قال كلمه أصمنيها الناس، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). وفى روايه مسلم المتقدمه (صمنيها الناس). وفى ص :۹۳ (وضج الناس.. ثم لغط القوم وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد كلهم). وفى نفس الصفحه: (لايزال هذا الدين عزيزاً منيعاً، ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثنى عشر خليفه. قال فجعل الناس يقومون ويقعدون...)! هذا عن سبب ضياع الكلمه! فهل فهمت؟!! أما الذين سألهم جابر بن سمره عن

الكلمه، فتقول أكثر الروايات إنه سأل أباه سمره، فتكون الشهاده بتوسيع دائره الأئمه من هاشم إلى قريش، متوقفه على وثاقه سمره الذى لم يثبت أنه دخل فى الإسلام! كما رأيت فى روايتى البخارى ومسلم، وغيرهما. ولكن فى روايه أحمد:٥:٩٢ (فسألت القوم كلهم فقالوا: قال كلهم من قريش). ونحوه فى ص٩٠ وفى ص :١٠٨ (فسألت بعض القوم، أو الذى يلى: ما قال؟ قال كلهم من قريش). وفى:٥:٩٩ (فخفى على فسألت الذى يلينى)، ونحوه فى:٥:١٠٨ . وفى معجم الطبرانى الكبير:٢:٢٤٩ ح:٢٠٤٤ أن ابن سمره قال: إن القوم زعموا زعماً أن النبى صلى الله عليه وآله قال إنهم من قريش! قال: ثم تكلم بشى ء لم أسمعه، فزعم القوم أنه قال: كلهم من قريش)!! فهل يمكن للإنسان أن يقبل خفاء أهم كلمه عن الأئمه الذين بشر بهم النبى صلى الله عليه وآله، وفى مثل ذلك الجو الهادئ المنصت فى عرفات! وأن أحداً من الئه وعشرين ألف مسلم الذين كانوا يستمعون الى نبيهم وهو يودعهم.. لم يسأل النبى عن الكلمه الخفيه التى هى لب الموضوع؟! ومما يكشف لك الحقيقه أن جابر بن سمره نفسه روى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يخطب وهو راكبٌ على ناقته، وهذا يعنى أنه كان حريصاً على أن يوصل صوته إلى الجميع! ففى مسند أحمد:٥:٨٧ (ثم خفى من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكان أبى أقرب إلى راحله رسول الله صلى الله عليه وسلم منى! انتهى.! بل رووا أنه النبى صلى الله عليه وآله أمر شخصاً جَهْوَرِىّ الصوت فكان يلقى خطبته جمله جملهً، وكان يأمره أن (يصرخ) بها ليسمعها الناس! ففى مجمع الزوائد:٣:٢٧٠ عن عبدالله بن الزبير قال: كان ربيعه بن أميه بن خلف

الجمحى وهو الـذى كـان يصـرخ يوم عرفه تحت نـاقه رسول الله صـلى الله عليه وسـلم، وقـال له رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: أصـرخ- وكان صـيِّتاً- أيها الناس أتدرون أى شـهر هذا؟ فصـرخ، فقالوا: نعم، الشـهر الحرام. قال فإن الله عزوجل قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا. ثم قال: أصرخ: هل تدرون أى بلد هذا... إلخ. وعن ابن عباس... فلما وقف رسول الله صـلى الله عليه وسلم بعرفه أمر ربيعه بن أميه بن خلف فقام تحت ثدى ناقته، وكان رجلًا صيتاً، فقال: أصرخ أيها النـاس أتـدرون أى شـهر هـذا... إلـخ. رواه الطبرانى فى الكبير ورجـاله ثقات. انتهى. والـذى يزيـد فى ترجيـح أن النبى قال (من عـترتى) أو (من أهـل بيـتى)، ولم يقـل (من قريش) أنهم رووا الحـديث عن نفس هـذا الراوى بعـده صـيغ مختلفه، ولكن الكلمه المفقوده فى الجميع تبقى واحـده لاتتغير.. بل رووا عن نفس الراوى أن الحديث صدر من النبى صـلى الله عليه وآله فى المدينه، وليس فى حجه الوداع فى عرفات.. ولكن الكلمه المفقوده تبقى نفسـها، وهى هويه الأئمه الإثنى عشـر!! ففى مسـند أحمـد:٥:٩٧ و١٠٧ عن جابر بن سـمره قال: جئت أنا وأبى إلى النبى صـلى الله عليه وسـلم وهو يقول: لايزال هـذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشـر أميراً، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش. انتهى. ثم رووه عن جابر هذا، وأن النبى صلى الله عليه وآله بشـر بهؤلاء الأئمه الربانيين وهو يخطب فى مسـجده بالمـدينه، وهو مسـجد صـغير محـدود، ولكن الكلمه نفسـها بقيت خفيه على جابر بن سمره.. حتى سأل عنها الخليفه القرشى عمر بن الخطاب.. فأخبره بها! ففى معجم الطبرانى

الكبير:٢:٢٥٦ ح:٢٠٧٣ عن جابر بن سمره: (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخطب على المنبر ويقول: اثنا عشر قيماً من قريش، لايضرهم عداوه من عاداهم، قال: فالتفت خلفى، فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبى فى ناس، فأثبتوا لى الحديث كما سمعت). انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد:٥:١٩١ رواه البزار عن جابر بن سمره وحده، وزاد فيه: ثم رجع، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم، إلى بيته، فأتيته فقلت: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج. ورجاله ثقات. انتهى. وعلى هذا صار الحديث: اثنى عشر قيماً والناس يعادونهم!! وصار الذى أثبت له هويه هؤلاء القيمين على الأمه جماعه فيهم عمر وأبوه! فقد تغيرت صيغه الحديث، وصفات الأئمه فيه، ومكانه، والشخص الذى سأله عن الكلمه المفقوده، لكنها ما زالت.. نفسها نفسها!! والأعجب من الجميع أنهم رووا الحديث عن راوٍ آخر، هو أبوجحيفه، فخفيت عليه نفس الكلمه أيضاً!! ولكنه سأل عنها عمه، وليس أباه! ففى مستدرك الحاكم:٣:٦١٨ عن عون بن أبى جحيفه عن أبيه قال: كنت مع عمى عند النبى صلى الله عليه وآله فقال: لايزال أمر أمتى صالحاً حتى يمضى اثنا عشر خليفه، ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش. انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد:٥:١٩٠ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، والبزار، ورجال الطبرانى رجال الصحيح. انتهى. نجد أنفسنا هنا أمام ظاهره لامثيل لها فى جميع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله!! وهى تدل بشكل قاطع على أن أمر هذا الحديث مهم جداً جداً، وأن فى الأمر سراً يكمن فى كلمه: كلهم من قريش!! ويتبادر إلى الذهن هنا افتراض

أن يكون الراوى الأصلى للحديث هو عمر وهو الذى صححه لهذا الصبى جابر بن سمره وأثبته له وأمره أن يرويه هكذا! فقد روى الخزاز القمى الرازى فى كتابه كفايه الأثر٩٠: عن عمر وحده، بدون ابن سمره وأبيه، وبدون أبى جحيفه وعمه، قال الخزاز: حدثنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله قال: حدثنا الحسن بن على زكريا العدوى، عن شيث بن غرقده العدوى قال: حدثنا أبوبكر محمد بن العلا قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح اليشكرى، عن شريك بن عبدالله، عن المفضل بن حصين، عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمه بعدى اثنا عشر، ثم أخفى صوته فسمعته يقول: كلهم من قريش. قال أبوالمفضل: هذا غريب لاأعرفه إلا عن الحسن بن على بن زكريا البصرى بهذا الإسناد، وكتبت عنه ببخارا يوم الأربعاء، وكان يوم العاشور، وكان من أصحاب الحديث إلا أنه كان ثقه فى الحديث. انتهى. وبناءاً على هذه الروايه المرجحه عندنا فإن توسيع هويه هؤلاء الأئمه الإثنى عشر الى جميع قريش، بدل عتره النبى فقط، أصله روايه عمر! وهو منسجم مع ما كان يقوله لبنى هاشم فى حياه النبى وعند وفاته: إن قريشاً تأبى أن تجمع لكم، يا بنى هاشم، بين النبوه والخلافه!!

لايصح الوعد الإلهى بقياده مجهوله

إن الوعد النبوى بالإثنى عشر إماماً من بعده.. وعدٌ إلهيٌّ من لدن حكيم خبير.. وهو وعد منه سبحانه بأئمه بعد رسوله، كما هى سنته تعالى فى الأمم السابقه، ورحمةٌ منه لهذه الأمه بحل أصعب مشكله تواجهها الأمم بعد أنبيائها على الإطلاق! فهل تقبل عقولنا أن الله تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله بأن يدل أمته على قاده مجهولين؟! نحن نرى أن الله تعالى وعد الأمم السابقه على لسان

عیسی علیه السلام برسول یأتی من بعده بخمس مئه سنه، ومع ذلک سماه باسمه فقال: (ومبشراً برسول یأتی من بعدی اسمه أحمد. سوره الصف-۶) صلی الله علیه وآله. فکیف یعقل أنه تعالی وعد الأمه الخاتمه علی لسان نبیها بقادتها الربانیین (القیمین علی الأمه) بعد نبیها ثم لایسمی أولهم علی الأقل، ولا یسمی أسرتهم، بل یکتفی بالقول إنهم من بضع وعشرین قبیله تنتمی الی قریش!! إن التصدیق بذلک یعنی نسبه عدم الحکمه إلی الله عزوجل، ورسوله صلی الله علیه وآله! لأن من شأنه أن یشعل الصراع بین هذه القبائل التی تتنازع علی الأمور الصغیره، الأقل من السلطه ورئاسه الدوله بآلاف المرات کسرقه جمل فی مکه؟! فهل یجرؤ عاقل یعرف صفات ربه، علی نسبه ذلک الی الله تعالی! نعم قد یکون من المصلحه فی بعض الإخبارات النبویه أن یبدأ النبی صلی الله علیه وآله بإلقائها عامه تثیر السؤال، حتی إذا سأله الناس عنها بینها لهم، لیکون بیانها بعد سؤالهم أوقع لثبوتها فی نفوسهم.. لکن أین أسئله المسلمین عن هؤلاء الأئمه، وأجوبه نبیهم صلی الله علیه وآله؟ إنک لاتجدها إلا فی مصادر أحادیث الشیعه فقط!

من قریش، لکن من عتره النبی

لو غضضنا النظر عن کل الإشکالات علی الحدیث، وقبلنا أنه صدر عن النبی صلی الله علیه وآله بصیغته التی صححوها فی مصادرهم.. فهو إذن یقول: إن قاده الأمه الخاتمه اثنا عشر ربانیاً قیماً علی الأمه، وإنهم من قریش. ویأتی هنا السؤال: من أی قریش اختارهم الله تعالی؟ إن بطون قریش أو قبائلها أکثر من عشرین قبیله.. وقد ثبت فی صحاحهم أن الله تعالی اختار قریشاً من العرب، واختار هاشماً من قریش.. فهل یعقل من الحکیم الذی اختار الله تعالی معدن هاشم علی غیره،

أن يختار الأئمه الإثنى عشر الوارثين لنبيه صلى الله عليه وآله.. من غير بنى هاشم؟!! ففى صحيح مسلم:٥٨:٧ عن واثله بن الأسقع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانه، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم. انتهى. ورواه الترمذى:٢٤٥:٥ وقال (هذا حديث حسن صحيح غريب). وقال عنه فى ص :٢٤٣ (هذا حديث حسن صحيح). ثم روى عده أحاديث بمضمونه، منها: عن العباس بن عبدالمطلب قال: قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخله فى كبوه من الأرض. (والكبوه المزبله!) فقال النبى صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم خير القبائل فجعلنى من خير القبيله، ثم خير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً. هذا حديث حسن. وروى نحوه بعده بسند آخر، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. انتهى. وفى صحيح البخارى:١٣٨:۴ باب قول الله تعالى: وإذ كر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. وإذ قالت الملائكه يا مريم إن الله يبشرك بكلمه. إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، إلى قوله يرزق من يشاء بغير حساب. قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم، وآل عمران وآل ياسين، وآل محمد، صلى الله عليه وسلم. انتهى. ويطول الكلام لو أردنا أن نستعرض ما ورد من القرآن والسنه فى اختيار الله تعالى لبنى هاشم، واصطفائهم، وتفضيلهم، وحقهم على الأمه. وليس ذلك إلا بسبب أن النبى صلى الله عليه وآله وعترته منهم، فهم جوهره معدن هاشم، بل هم جوهره كل بنى آدم.

ويمكن للباحث هنا أن يصل بمعادله بسيطه، بشهاده البخارى، إلى أن هؤلاء الأئمه الإثنى عشر هم آل محمد صلى الله عليه وآله.. فالأئمه بنص الحديث اثنا عشر اختارهم الله من قريش، وآل محمد بنص هذا الحديث اصطفاهم الله تعالى كآل إبراهيم. فالأئمه المبشر بهم إذن.. هم آل محمد المصطفون، المطهرون. ويؤيد ذلك ما رواه البخارى من أن علياً أول شاكٍ من هذه الأمه يوم القيامه! فهذا يعنى أنه صاحب قضيه هامه أعطاها الله الأولويه فى محكمته الكبرى على كل قضايا الأمه، بل على قضايا الأمم قاتبه.. لأنها أعظم ظلامه فى تاريخ النبوات والأمم على الاطلاق!! قال البخارى فى صحيحه:٦:٥ (عن قيس بن عباده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه)!! انتهى. وبهذا يمكننا أن نفهم قول على عليه السلام فى نهج البلاغه:٨٢:١ : والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم فى حيزنا، فكانوا كما قال الأول: أدمت لعمرى شُرْبَك المحضَ صابحاً++ و أكلك بالزُّبد المقشره البُجْرَا ونحن هبناك لعلاء ولم تكن++ علياً وحُطْنَا حولك الجُرد والسمرا

احاديث النبى تفسر الإثنى عشر

من المتفق عليه بين المسلمين أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً. وذلك أصل عقلائى عند كل الأمم فى تفسير نصوص أنبيائها، فإن أى أمه تجد نصاً عن نبيها بالبشاره باثنى عشر إماماً من بعده، ولا تعرفهم من هم.. تنظر فى نصوصه وأقواله وأفعاله الأخرى، لتعرف منها مقصوده بهؤلاء القاده المبشر بهم على لسانه! وإذا نظرنا إلى ما صدر عن نبينا الذى لاينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله فى حق عترته: على وفاطمه والحسن والحسين وذريتهم عليهم السلام، مما اتفق

عليه المسلمون، وحكموا بصحته.. لايبقى عندنا شك فى أنه يقصد هؤلاء الذين مدحهم فى مناسبات عديده، وبيّن للأمه أن الله تعالى مدحهم فى آياته، وطهرهم من الرجس تطهيراً، وأوجب على المسلمين مودتهم، وأوجب عليهم أن يصلوا عليهم معه فى صلواتهم، وحرم عليهم الصدقه، وجعل لهم الخمس فى ميزانيه الدوله، وجعلهم وصيته وأمانته فى أمته، وجعلهم عدلاً لكتاب الله تعالى وسماهم معه (الثقلين). ولا- يتسع المقام لبسط الكلام فيما صدر فى حقهم من النبى صلى الله عليه وآله من المديح والتعظيم، والتحذير من مخالفتهم وظلمهم.. فهذه الأحاديث عبرةٌ لمن كان له قلب، وكفايةٌ لمن ألقى السمع، وشهادةٌ لمن أراد الحجه.

اثنا عشر إماما واثنا عشر شهرا

ذكرت روايات الخطب الشريفه فى حجه الوداع، أن النبى صلى الله عليه وآله ذكر الأئمه الإثنى عشر، وذكر استداره الزمن كأول ما خلق الله الأرض وقرأ الآيه: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً. ففى صحيح البخارى:١٢٦:٥ عن أبى بكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعه حرم، ثلاثه متواليات ذو العقده وذو الحجه والمحرم ورجب. انتهى. ورواه أيضاً فى٢٠٤:٥ و.٢٣٥:٦ وأبوداود فى:.٤٣٥:١ وأحمد فى:٣٧:٥ . ورواه فى مجمع الزوائد:٢٦٥:٣ بصيغه أقرب إلى أسلوب النبى صلى الله عليه وآله من روايه البخارى، جاء فيها: (ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعه حرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض...). انتهى. وقد ذكر المفسرون والشراح السنيون أن المعنى إلغاء النسى ء الذى

ابتدعته العرب للأشـهر الحرم، وبذلك يرجع تأخير الزمن والتوقيت إلى هيئته الأولى فلا نسى ء بعد اليوم. ولكنه تفسير غير مقنع، فـإن نسـى ء العرب لم يكن مؤثراً فى الزمن والفلـك، حتى يرجع الزمن إلى حـالته الأـولى بإلغـاء النسـى ء! كمـا أنه لادليل على ارتباط اسـتداره الزمان بالنسـى ء فى كلامه صـلى الله عليه وآله، فهو موضوع مسـتقل عن النسى ء وإن اشتبه الشراح فى ربطه به! وبما أن النبى صلى الله عليه وآله فى مقام توديع أمته، وبيان مرحله ما بعده من الهدى والضلال، والعقائد والأحكام، وطريق الجنه والنـار.. فقـد يقصـد بإخبـاره باسـتداره الزمن: أن مرحله جديـده بـدأت من ذلك اليوم فما بعـده، من قوانين الهـدايه والإضـلال الإلهى. وأن حركه الزمن المادى قوامها الأشهر الإثنا عشر، وحركه الزمن بقانون الهدايه والضلال معالمها الأئمه الإثنا عشر عليهم السـلام، الذين ينسجم وجودهم التكوينى والمادى مع نظام الإثنى عشر شهراً فى تكوين السماوات والأرض. ويؤيد ذلك: قداسه عـدد الإثنى عشـر فى القرآن، ونظام الإثنى عشـر نقيباً الذى شـرعه الله فى بنى إسـرائيل، والإثنى عشـر حوارياً لعيسـى، وأن النبى صلى الله عليه وآله طلب من الأنصـار فى أول بيعتهم له أن يختـاروا منهم اثنى عشـر نقيبـاً.. ثم بشـر الأمه بالأئمه الإثنى عشـر من بعده.. بل تدل الأحاديث الشـريفه على أن معالم الضـلال فى الأمه بعد النبى تتمثل فى اثنى عشـر (إماماً) مضلاً من أصحابه، وقد شدد النبى صـلى الله عليه وآله على التحذير منهم! فمقابل كل إمام هدى إمام ضلال، كما أن مقابل كل نبى عدو من المجرمين، يعمل لإضلال الناس! قال الله تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد

أضـلنى عن الـذكر بعـد إذ جـاءنى، وكـان الشـيطان للإنسان خـذولاً. وقال الرسول يا رب إن قومى اتخـذوا هـذا القرآن مهجوراً. وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً. سوره الفرقان:٢٧-٣١ . وفى صحيح مسلم:٨ :١٢٣-١٢٢ قال النبى صـلى الله عليه وسـلم: فى أصحابى اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانيه لايدخلون الجنه حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانيه منهم تكفيكهم الـدبيله وأربعه لم أحفـظ مـا قـال شـعبه فيهم! إن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قـال: إن فى أمـتى- قـال شـعبه: وأحسـبه قـال: حـدثنى حـذيفه، وقـال غنـدر: أراه قال: فى أمتى- اثنا عشـر منافقاً، لايـدخلون الجنه ولا يجـدون ريحها حتى يلج الجمـل فى سـم الخيـاط، ثمـانيه منهـم تكفيكهم الـدبيله، سـراج من النـار يظهر فى أكتـافهم، حـتى ينجم من صـدورهم. حـدثنا أبوالطفيـل قـال: كـان بين رجـل من أهـل العقبه وبين حـذيفه بعض مـا يكون بين الناس، فقال: أنشـدك بالله كم كان أصـحاب العقبه؟! قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنهم أربعه عشـر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسه عشـر، وأشهد بـالله أن اثنى عشـر منهم حرب لله ولرسـوله فى الحيـاه الـدنيا ويـوم يقوم الأشـهاد. انتهى. ورواه أحمـد فى:٤:٣٢٠ وغيرها، ورواه كثيرون. والنتيجه: أنه لايبعد أن يكون قصد النبى صـلى الله عليه وآله أن يخبر المسلمين بأن الله تعالى أقام الحياه البشريه من يوم خلق السـماوات والأرض، وخلق الجنس البشـرى، على قانون الهـدايه والضـلال بإتمام الحجه، وإمهال الناس ليعملوا بالهـدى أو بالضـلال.. فكان لابد من وجود عنصرى الهدى وعناصر الضلال معاً، كعنصرى السلب والإيجاب فى الطاقه، فألهم النفس البشريه فجورها وتقواها، وأنزل آدم إلى الأرض ومعه إبليس، وبعث الأنبياء عليهم السلام ومع

كل نبى عدو مضل أو أكثر، وجعل بعدهم أئمه ربانيين يهدون، وأئمه ضـلال منافقين يضلون.. وعدد كل منهم فى هذه الأمه اثنا عشـر.. وأنه قـد بـدأت بهم دوره جديـده من الهدى والضـلال، كما بدأت بآدم وإبليس.. ولذلك اسـتدار الزمن كهيئته فى أوله بانتهاء الفتره، ووضوح الحجه. ويؤيد هذا الدليل العقلى صـريح ما ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام فى تفسير آيه (إن عده الشهور عند الله اثنا عشرشهراً).

راوى الحديث جابر السوائى

روت مصادر السـنيين حـديث الأئمه الإثنى عشـر عن عـده رواه. وهم: عبدالله بن مسـعود. وأبوجحيفه. وجابر بن سـمره السوائى، وهـذا الأخير أهمهم، لأن الصحاح اعتمـدت روايته كما تقـدم. وهو جابر بن سـمره بن جناده. وقـد ذكر ابن حجر فى تهـذيب التهذيب:۲:۳۵ فى نسبه (يُقالئن): فقال: يقال (ابن عمرو بن جندب بن حجير ابن رئاب بن حبيب بن سواءه بن عامر بن صعصـعه السوائى. ويقال: من قبيله عامر بن صعصـعه. ويؤيـد هـذا الشك أن الـذهبى قال فى ترجمته:۳:۱۸۷ (وهو وأبوه من حلفـاء زهره) انتهى. فولو كان من بنى عامر بن صعصـعه، لم يحتـج أن يكون حليفاً لأنهم قرشـيون على السواء مع بنى زهره! وسـمره هـذا، من الطلقاء. فقد قال فى تهذيب التهذيب:۴:۲۰۶ : (وقرأت بخط الذهبى إنما مات فى ولايه عبدالملك ابنه جابر، وأما سـمره فقديم. وذكر ابن سـعد أنه أسـلم عنـد الفتـح، ولم أقف على من أرخ وفـاته غير من تقـدم). انتهى. ويفهم منه أن الـذهبى يشك فى أن سمره قد أسـلم، ولذا قال أن ابن سـعد ذكر ذلك. ولكن البخارى قال فى التاريخ الكبير:۴:۱۷۷ : (إن لسمره هذا صحبه). انتهى. أما جابر ابنه فهو فرخُ طليق، فقد كان صغيراً عند فتح مكه، لأنه توفى سنه ۷۶ ولأنه يروى أن النبى

صلى الله عليه وآله مسح على خد الصبيان المصلين فى المدينه بعد الفتح وكان منهم. (سير أعلام النبلاء:۳:۱۸۷). ولعل جابر بن سمره عاش فى كنف خاله سعد بن أبى وقاص فى المدينه، وقد روى أنه اشترك فى فتح المدائن، ثم سكن الكوفه وابتنى بها داراً. (أسد الغابه:۱:۲۵۴) وعلى هذا يكون جابر فى حجه الوداع صبياً صغيراً أو مراهقاً، ويكون الراوى الوحيد المعتمد فى الصحاح لحديث أئمه هذه الأمه بعد نبيها.. هذا الصبى الطليق من حلفاء قريش! فاعجب ما شئت لشيوخ قريش، وكبار الصحابه، حيث لم يكن عندهم ذكاء هذا الصبى الطليق، واهتمامه بمستقبل الأمه، وأئمتها الربانيين! أو فاعجب للخلافه القرشيه كيف سيطرت على مصادر الحديث النبوى عند السنيين، فلم تسمح بتدوين حديث فى الأئمه الإثنى عشر، الذين بشر بهم رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله.. إلا حديث هذا الصبى!!

درجات الصحه التى منحوها للأحاديث الثلاثه

فى مصادر السنيين ثلاث صيغ لحديث الأئمه الإثنى عشر، وثلاثه رواه: وقد اتفقوا على تصحيح حديث جابر بن سمره، وعلى تحسين حديث أبى جحيفه المشابه له، وبعضهم صححه. واختلفوا فى تصحيح حديث ابن مسعود الذى يختلف عنهما، بحجه أن فى سنده مجالد بن سعيد، الذى لم يوثقه إلا النسائى وبعض علماء الجرح والتعديل، وضعفه آخرون. ولا بد أن نضيف إلى رواه الحديث راويين آخرين هما: سمره السوائى والد جابر وعمر بن الخطاب، لأن الروايات تقول إنه سألهما عن الكلمه الخفيه فأخبراه بها. بل يجب أن نعد عمر بن الخطاب راوياً مستقلاً، كما تقدم فى روايه كفايه الأثر.. وإليك جانباً من كلماتهم فى حديث ابن مسعود: قال فى مجمع الزوائد:۵:۱۹۰ باب الخلفاء الإثنى عشر: عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله وهو يقرؤنا القرآن فقال رجل: يا أباعبدالرحمن، هل

سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمه من خليفه؟ فقال عبدالله: ما سألنى عنها أحد مذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نقباء بنى إسرائيل. رواه أحمد وأبويعلى والبزار، وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائى وضعفه الجمهور، وبقيه رجاله ثقات. انتهى. وقال الحاكم:۵۰۱:۴ بعد روايه هذا الحديث: لايسعنى التسامح فى هذا الكتاب عن الروايه عن مجالد وأقرانه، رحمهم الله. انتهى. ولكن ابن حجر حسنه فقال فى الصواعق المحرقه:۲۰ فقال: (وعن ابن مسعود بسند حسن). وكذا السيوطى فى تاريخ الخلفاء:۱۰ حيث قال: (وعند أحمد والبزار بسند حسن عن ابن مسعود). وكذا البوصيرى حيث نقل عنه فى كنز العمال:۸۹:۶ (رواه مسدد وابن راهويه وابن أبى شيبه وأبويعلى وأحمد بسند حسن). وقد روت مصادرهم حديث ابن مسعود مثل: أحمد:۳۹۸:۱ و۴۰۶ وكنز العمال۸۹:۶ عن طبقات ابن سعد وابن عساكر، وفى۳۲:۲ عن أحمد. والطبرانى، وابن حماد.. وغيرهم. وإذا كانت عله روايه ابن مسعود عندهم وجود مجالد، فقد روته مصادرنا بسند ليس فيه مجالد، كما فى كتاب الإختصاص للصدوق۲۳۳: وكفايه الأثر للخزاز۷۳: والغيبه للنعمانى۱۰۶: وسيأتى بعض ذلك. ولكن ذلك لايشفع للحديث عند إخواننا السنيين ولا يجعله يستحق أكثر من لقب (حسن)! بل يبدو أن هذه الدرجه من الصحه ثقيله عليهم، لأن مشكلته الأصليه عندهم أنه لم يذكر عباره (كلهم من قريش) وأنه يفهم منه أن هؤلاء الأئمه الربانيين يجب أن يكونوا حكام الأمه بعد نبيها. فهو يضع علامه استفهام كبيره على ما تم فى السقيفه فى غياب بنى هاشم، وانشغالهم بجنازه النبى صلى الله عليه وآله!!

تضارب متون الأحاديث الثلاثه

روت مصادر السنيين حديث الأئمه الاثنى عشر عن جابر بن سمره بصيغتين، وجاء حديث أبى جحيفه بإحداهما، وانفرد حديث ابن مسعود بصيغته.. فتكون

الصيغ ثلاثاً: الأولى: مفادها أن هؤلاء الموعودين يكونون بعد النبى صلى الله عليه وآله وأنهم من قريش. وهذا مضمون أكثر روايات ابن سمره. وقد عرفت أن أنهم صححوا هذه الصيغه، ومنهم الألبانى فى سلسله الأحاديث الصحيحه برقم١٠٧٥ . الثانيه: أن هؤلاء الأئمه الاثنى عشر يحكمون بعد النبى صلى الله عليه وآله وأنهم من قريش، وأن الإسلام لايزال عزيزاً مده حكمهم، ثم يضعف ويذل أو ينهار. وهى صيغه عدد من روايات جابر بن سمره، وصيغه كل روايات أبى جحيفه أيضاً. وقد صححها كثير من علمائهم، ومنهم الألبانى فى سلسلته أيضاًبرقم٣٧٦ قال: عن ابن سمره، وحسن روايه أبى جحيفه، وجعل روايه ابن مسعود شاهداً على صحتهما، ورد زياده أبى داود وغيره التى تصف هؤلاء الأئمه بأن الأمه تجتمع عليهم، ووصف هذه الزياده بأنها منكره. الثالثه: أنهم يكونون بعد النبى صلى الله عليه وآله كأوصياء موسى وعيسى عليهم السلام بدون ذكر قريش. وهى صيغه أكثر روايات حديث ابن مسعود. وأهم ملاحظه على هذه الأحاديث وصيغها، تفاوتها واضطرابها، وهو أمر غير مقبول فى حديث من هذا النوع.. وتعارض لايقبل الحل، لأنه موجود حتى فى الصيغ والألفاظ المنقوله عن الراوى الواحد! فلو وجدنا نصاً متضارباً شبيهاً لأحديث الأئمه الاثنى عشر عن شيخ قبيله صغيره، قاله لقبيلته وهو يودعها قبل موته، وأخبرها بفراسته عن شيوخها الذين سيحكمونها من بعده.. لقلنا بوقوع تحريف فى كلامه! فكيف نقبل بذلك لسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسيد البلغاء، وهو يودع خاتمه الأمم، ويخبرها عن ربه بأئمتها من بعده، وعلى أوسع ملأ من جماهيرها!! التهمه بالدرجه الأولى هى احتمال تحريف هويه هؤلاء الأئمه.. والمتهم هو المستفيد من ذلك، وهو السلطه التى حكمت بعد النبى صلى الله عليه وآله وهى التى أبعدت أهل بيت

النبى صلى الله عليه وآله عن الحكم، بل بادرت إلى بيعه السقيفه بدون أن تخبرهم، مغتنمةً انشغالهم بجنازه النبى صلى الله عليه وآله!! وتتأكد التهمه لرواه الحديث عند الباحث المحايد عندما يجد أن التفاوت والتعارض، قد تركز على صفه هؤلاء الأئمه الموعودين ومقامهم الإلهى، وهويتهم، ونسبهم، ووقتهم، ومدتهم! وهو أمر يضعف الثقه بصيغ الحديث فى مصادر السنه، ويقوى الثقه بصيغه المتوافقه المجمع على مضمونها الوارده فى مصادرنا، والتى تقول إنه صلى الله عليه وآله قال لهم إنهم من عترته غرسوا فى هذا الحى من بنى هاشم، وإنهم على والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين عليهم السلام. ولهذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام يجاهر بهذه الحقيقه، ويصدع بها على منبر الخلافه فيقول (نهج البلاغه:٢٧:٢) (أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. إن الأئمه من قريش، غرسوا فى هذا البطن من هاشم. لاتصلح على سواهم، ولا تصلح الولاه من غيرهم)!!

الائمه الإثنا عشر لا يحتاجون إلى اختيار ولا بيعه

وهذا واضح من الحديث.. فما دام الله تعالى قد اختارهم، فواجب الأمه أن تطيعهم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيره من أمرهم) فهم يستمدون شرعيتهم من رب الأمه، ورب الناس ومالكهم، وهو الحكيم الخبير بما يصلح عباده.. واختياره للناس أفضل من اختيارهم لأنفسهم، وألزم. فالأئمه الإثنا عشر من هذه الناحيه مفروضو الطاعه من الله تعالى شبيهاً بالأنبياء عليهم السلام، والنبى لايكون بالإنتخاب، ولا يحتاج إلى أن يبايعه الناس.. بل لو لم يبايعه أحد من الناس، وآذوه وقتلوه.. فإن ذلك لاينقص من وجوب طاعته شيئاً! ولو بايعه كل الناس لكان معناه اعترافهم بحق الطاعه الذى جعله

الله له، وإعلان التزامهم به، لاأكثر. فبيعه الناس للأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام إنما هى بيعه اعتراف والتزام بحقهم فى الإطاعه، وهى تؤكد هذا الحق، ولا تنشؤه. وهذا هو السبب فى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يأخذ البيعه على المسلمين فى المنعطفات الهامه فى حياه الأمه، ليؤكد بذلك عليهم الإلتزام بإطاعته فى السراء والضراء، والحرب والسلم، وفيما أحبوا أو كرهوا! وهذا هو السبب نفسه فى أن النبى صلى الله عليه وآله بعد أن بلغ الأمه ولايه على عليه السلام فى غدير خم، أمر بأن تنصب له خيمه وأن يهنئه المسلمون بولايته التى أمر الله تعالى بها.. أن يهنئوه تهنئه، ثم يبايعوه.. فالإختيار الإلهى قد تم، وهو يحتاج إلى قبول وتهنئه، ولاـ يحتاج إلى مشورتهم ولاـ إلى بيعتهم.. لكن لو طلبها النبى صلى الله عليه وآله منهم وجبت عليهم.. ولو طلبها على منهم، وجبت عليهم أيضاً. ولهذا لاتنفع مناقشه المناقشين بأن ما طلبه النبى صلى الله عليه وآله من المسلمين فى الغدير كان مجرد التهنئه لعلى عليه السلام بالولايه، ولم يكن البيعه.. لأن صدور الأمر الإلهى بولايه أحد يفرغ البيعه البشريه من القوه الإنشائيه، ويحصر قيمتها فى الإعتراف والإلتزام بالأمر الإلهى، عندما يطلبها منهم النبى صلى الله عليه وآله أو الولى عليه السلام. والقاعده الكليه فى هذا الموضوع: أن الأمه إنما تملك الولايه على نفسها واختيار حكامها- فى حدود ما ثبت فى الشريعه المقدسه- فى حاله عدم اختيار الله تعالى لأحد.. أما إذا اختار عزوجل إماماً فقد قضى الأمر، ولم يبق معنىً لاختيار الأمه لحاكم آخر، إلا أنها تتفلسف فى مقابل ربها عزوجل وتخالف اختيار مالكها الحكيم سبحانه!

قرشيه الحديث ألقاها عمر فى البحر

من المفارقات فى منطق عمر بن الخطاب مؤسس نظام الخلافه

القرشيه، أنه هو الذى رفع رايه (أن الخليفه من قريش والخلافه لاتكون إلا فى قريش)، فقد احتج على الأنصار فى السقيفه بأن قريشاً قبيله النبى صلى الله عليه وآله فهم أحق بسلطانه.. فمن ذا ينازعنا سلطان محمد ونحن قومه وعشيرته؟! وكان هدفه من ذلك تسكيت الأنصار، الذين يعيش القرشيون فى بلدهم وضيافتهم، حتى لايقولوا نحن نصرناه ونحن أولى بخلافته!! وقد نجح عمر بهذا المنطق القبلى فى السقيفه، بسبب تفرق كلمه الأنصار، رغم مخالفه رئيسهم سعد بن عباده مخالفه عنيفه. ولكن عمر نفسه عند وفاته تخلى عن مبدأ قرشيه الخليفه، وألقى به فى البحر، وأكد أنه لو كان سالم الفارسى مولى أبى حذيفه الأموى حياًّ، لعهد إليه بالخلافه!! ففى تاريخ المدينه:۳:۱۴۰ (عن عبدالله بن بريده: لما طعن عمر رضى الله عنه قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدنى أحد رجلين استخلفته أنى قد اجتهدت ولم آثم أو وضعتها موضعها: أبوعبيده بن الجراح، وسالم مولى أبى حذيفه!!).
وفى مجمع الزوائد:۴:۲۲۰ (عن أبى رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: إعلموا أنى لم أقل فى الكلاله شيئاً، ولم أستخلف من بعدى أحداً، وأنه من أدرك وفاتى من سبى العرب فهو حر من مال الله عزوجل. فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين لائتمنك الناس، وقد فعل ذلك أبوبكر، وائتمنه الناس. فقال عمر: قد رأيت من أصحابى حرصاً سيئاً، وإنى جاعل هذا الأمر إلى هؤلاءالنفر السته الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض. ثم قال: لو أدركنى أحد رجلين، ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقت: سالم مولى أبى حذيفه، وأبوعبيده بن الجراح). انتهى. وبذلك فتح عمر الباب لأبى حنيفه

وغيره، ليلغوا هذا الشرط من الخلافه الإسلاميه، وقد استفاد من فتواه السلاجقه والمماليک، ثم تبنى العثمانيون مذهب أبى حنيفه، ونشروا فقهه بسبب فتواه فى الخلافه، وتسموا بخلفاء النبى صلى الله عليه وآله. موقف الوهابيين من شرط القرشيه فى الحاكم نشترط نحن الشيعه الإماميه فى الأئمه أن يكونوا من قريش من عتره النبى صلى الله عليه وآله بسبب ثبوت النص عليهم بأسمائهم وعددهم عليهم السلام فالإمامه عندنا لاتثبت إلا بالنص فقط، والنص إنما هو على هؤلاء الإثنى عشر عليهم السلام. وبما أن خاتمهم الإمام المهدى عليه السلام غائب، فالحكم فى الأمه فى عصرنا يكون بالوكاله عنه، والوكيل لابد أن تتوفر فيه شروط الفقاهه والعداله وغيرها، ولا نشترط فيه أن يكون قرشياً.. وبذلک نلتقى عملياً لانظرياً مع الذين يسقطون شرط القرشيه فى الحاكم العادل. أما إخواننا الشيعه الزيديون، فالإمامه عندهم غير محصوره بالأئمه الإثنى عشر عليهم السلام. بل مفتوحه لكل عالم من ذريه على وفاطمه عليهماالسلام، فهم يشترطون فى الإمام الشرعى أن يكون قرشياً علوياً. وأما المسلمون السنيون، فمنهم من يوافقنا على إسقاط شرط القرشيه فى عصرنا، عملاً بقول الخليفه عمر، وفتوى أبى حنيفه، وهم قله.. ويوجد فقهاء غير عرب من السنيين ولكنهم متعصبون لقريش أكثر من عمر، وملكيون أكثر من الملک.. ومن هؤلاء أئمه الوهابيه، مثل الألبانى، حيث صحح حديث اشتراط القرشيه فى الإمام فى سلسله أحاديثه الصحيحه برقم۱۵۵۲ وقال فى آخره :۴:۷۰ (ولذلک فعلى المسلمين إذا كانوا صادقين فى سعيهم لإعاده الدوله الإسلاميه، أن يتوبوا إلى ربهم ويرجعوا إلى دينهم، ويتبعوا أحكام شريعتهم، ومن ذلک أن الخلافه فى قريش، بالشروط المعروفه فى كتب الحديث والفقه). أما فى المجلد:۷:۳ فقد صحح حديث الخلافه فى قريش برقم۱۰۰۶ وقال فى آخره: (قلت: وفى هذه

الأحاديث الصحيحه رد صريح على بعض الفرق الضاله قديماً، وبعض المؤلفين والأحزاب الإسلاميه حديثاً، الذين لايشترطون فى الخليفه أن يكون عربياً قرشياً. وأعجب من ذلك أن يؤلف أحد المشايخ المدعين للسلفيه رساله فى (الدوله الإسلاميه) ذكر فى أولها الشروط التى يجب أن تتوفر فى الخليفه، إلاـ هذا الشرط، متجاهلاًـ كل هذه الأحاديث وغيرها مما فى معناها، ولما ذكرته بذلك تبسم صارفاً النظر عن البحث فى الموضوع. ولا أدرى أكان ذلك لأنه لايرى هذا الشرط كالذين أشرنا إليهم آنفاً، أم أنه كان غير مستعد للبحث من الناحيه العلميه. وسواء كان هذا أو ذاك، فالواجب على كل مؤلف أن يتجرد للحق فى كل ما يكتب، وأن لايتأثر فيه باتجاه حزبى أو تيار سياسى، ولاـ يلتزم فى ذلك موافقه الجمهور أو مخالفتهم). انتهى كلام الألبانى، والطريف أنه صحح حديثاً آخر برقم١٨٥١ يقول: (الخلافه فى قريش والحكم فى الأنصار والدعوه فى الحبشه). وعلى فتواه يجب أن يكون الحاكم فى عصرنا من قريش من أى قبائلها كان، وأن يكون الوزراء من الأنصار.. وأن يكون وزير الإرشاد والأوقاف والمفتى وكل من عمله الإعلام والدعوه من الأفارقه، والأحوط أن يكون من أثيوبيا!! ذلك أن الوجوب الذى استفاده من الحديث وأفتيه بوجوب القرشيه فى الحاكم، تتساوى فيه الخلافه، والوزاره، والدعوه!! لقد فات هذا الشيخ أن فقه الحديث أهم من سنده لأنه متقدمٌ عليه رتبهً، وأن مثل هذا الحديث بعيدٌ عن منطق النبى صلى الله عليه وآله.. ولو صح فهو يحكى عن ظرف معين، وليس تشريعاً إلى يوم القيامه!

تخبط الشراح السنيين فى تفسير الأئمه الإثنى عشر

اشاره

إذا أردنا أن نكون أمناء مع النص النبوى، يلزم أن نقول: إن كلمه (من بعدى) فى الحديث الشريف تدل على أن إمامه هؤلاء الإثنى

عشر تبدأ بعد وفاته صلی الله علیه وآله مباشره، ولا تدل علی أنهم سیحکمون من بعده، لأنها إخبار عن وجودهم فقط، سواء کانوا حکاماً أو محکومین. بل تدل صیغ الحدیث المتقدمه عن ابن سمره وابن مسعود، علی أن الأمه تخذل هؤلاء الأئمه الإثنی عشر وتعادیهم، وذلک یشمل إبعادهم عن الحکم، ولکن ذلک لایضرهم شیئاً. وقد تقدم فی تفسیر الطبری (یکون لهذه الأمه اثنا عشر قیماً، لا یضرهم من خذلهم، إثنا عشر قیما من قریش لایضرهم عداوه من عاداهم)! وبذلک لاتجد مانعاً من انطباق الحدیث علی الأئمه الإثنی عشر من عتره النبی صلی الله علیه وآله حتی لو لم یحکموا، أو لم یحکم منهم إلا علی والحسن علیهماالسلام، وسیحکم منهم المهدی الموعود علی لسان جده الرسول صلی الله علیه وآله. کما أن الأحادیث التی ذکرت ما یکون بعدهم تدل علی أن مدتهم طویله فبعضها ذکر أنه یکون بعدهم الهرج والفوضی والنفاق فأشار إلی انهیار الأمه. وبعضها ذکر أن زمنهم یمتد ما دامت الأرض، وأن مدتهم إذا تمت ساخت الأرض بأهلها.. وهذا یؤید نظریه امتداد عصر هؤلاء الأئمه علیهم السلام إلی آخر الدنیا، کما نصت علیه أحادیثنا. قال أبوالصلاح الحلبی المتوفی سنه۴۳۷ فی کتابه تقریب المعارف۱۷۳: ورووا عن عبدالله بن أبی أمیه مولی مجاشع، عن یزید الرقاشی، عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: لایزال هذا الدین قائماً إلی اثنی عشر من قریش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها. انتهی. ونحوه فی إعلام الوری۳۶۴: وهو موافق لما فی مصادرنا عن أهمیه وجود الحجه لله تعالی فی أرضه فی کل عصر.. ففی الکافی:۱:۱۷۹ و۵۳۴: عن أبی حمزه قال: (قلت لأبی عبدالله علیه السلام: أتبقی الأرض بغیر إمام؟ قال: لو بقیت الأرض بغیر

إمام لساخت)! انتهى. وعلى هـذا التفسير لنص الحـديث، يكون هدف النبى صـلى الله عليه وآله من طرح الأئمه الإثنى عشـر فى أهم تجمع للمسـلمين فى حجه الوداع، هو: توجيه الأـمه إليهم.. لو أنهـا أخـذت بحظهـا وأطاعته فيهم! بل يمكن القول: إنه يتعين تفسير الحـديث بالأـئمه الإـثنى عشـر من أهـل بيت النـبى صـلى الله عليه وآله، لأـن كـل تفسـير له بغيرهـم لايصـح بسـبب كـثره الإشـكالات التى ترد عليه. قـال الكنجى الشـافعى فى ينابيع الموده:۴۴۶ : (قـال بعض المحققين: إن الأحـاديث الـداله على كون الخلفـاء بعـده صـلى الله عليه وآله اثنا عشـر قـد اشـتهرت من طرق كثيره... فبشـرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله صـلى الله عليه وآله من حـديثه هـذا الأـئمه الإثنـا عشـر من أهل بيته وعترته، إذ لايمكن أن يحمل هـذا الحـديث على الخلفـاء بعـده من أصـحابه لقلتهم عن اثنى عشـر، ولاـ يمكن أن يحمله على الملوك الأمويه لزيادتهم على اثنى عشـر، ولظلمهم الفـاحش إلاـ عمر بن عبـدالعزيز، ولكونهم من غير بنى هـاشم، لأـن النبى صـلى الله عليه وآله قال: كلهم من بنى هاشم فى روايه عبدالملك، عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله فى هذا القول يرجح هذه الروايه، لأنهم لايحسنون خلافه بنى هاشم. ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسيه، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقله رعايتهم الآيه: قل لاأسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى، وحـديث الكسـاء. فلاـ بـد من أن يحمل هـذا الحـديث على الأئمه الإثنى عشر من أهل بيته وعترته صـلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله... ويؤيد هذا المعنى، أى أن مراد النبى صلى الله

عليه وآله الأئمه الإثنى عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكثره المذكوره فى هذا الكتاب، وغيرها... وفى نهج البلاغه من خطبه على كرم الله وجهه: أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم.. بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى. وإنه سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شى ء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولاأكثر من الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا فى البلاد شى ء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لايخالفون الدين، ولايختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق). انتهى. ولكن عامه الشراح السنيين لايقبلون هذا التفسير، ويحذرون أتباعهم من أن يقنعهم الشيعه بأن النبى صلى الله عليه وآله قد نص على الأئمه الإثنى عشر من عترته!! ويقولون لأتباعهم: إن حديث الأئمه الإثنى عشر صحيح مئه بالمئه، لكن لاتقبلوا تفسير الشيعه، ونحن إن شاء الله نفسره لكم تفسيراً صحيحاً.. ولكنهم إلى يومنا هذا لم يستطيعوا أن يقدموا لهم تفسيراً مقنعاً للحديث، ولن يستطيعوا.. لأنهم يريدون تطبيق هؤلاء الإثنى عشر على الخلفاء الذين حكموا بعد النبى صلى الله عليه وآله من الخلفاء الأربعه، وعبدالله بن الزبير، وسلسله خلفاء بنى

سفيـان وبنى مروان، ثم بنى العباس.. وربما غيرهم من أموى الأنـدلس، والسـلاجقه، والمماليك، والأتراك!! وعنـدما يجـدونهم أضـعاف العـدد المطلوب، يلجؤون إلى الفرضـيات، فيختـارون أحسن الخلفاء الأمويين والعباسـيين، ويخلعون عليهم صـفه الأئمه الربانيين، فيثبتون هـذا ويحـذفون ذاك! اختياراً وحـذفاً (كيفياً) لمجرد تكميل العـدد! وبعضـهم لايكمل معه العدد ممن اختارهم فيقول: إن البـاقين سوف يأتون! ومن الواضـح أنها تطبيقات لاتقف عنـد حـد، ولا تسـتند إلى أساس، وأن الـذى يسـلكها يكلف نفسه شـططاً، كمن يكلف نفسه بأن يختار اثنى عشـر شـخصاً من رؤساء المسـلمين وملوكهم المعاصـرين، ويقول عنهم إنهم قاده ربانيون اختارهم الله تعالى، ووعد الأمه بهم على لسان رسوله صـلى الله عليه وآله! ولو أن العلماء السنيين فكروا أكثر، لما جشموا أنفسـهم هذه العقبه الكؤود، وتخلصوا من إشـكالات لافكاك لهم منها: أولاً: لأن هؤلاء الأئمه الربانيين الموعودين مختارون من الله تعالى، فلا بد أن يكونوا متفقين، لأنهم جميعاً على خط واحد وهدى من ربهم ونبيهم.. بينما خلفاء السـنيين وأئمتهم مختلفون متقـاتلون.. فهـل سـمعتم بالحرب والقتال بين الأنبياء عليهم السـلام حتى تقنعونا بإمكانها بين الأئمه الربانيين عليهم السـلام.. وأن بعضـهم كان يكيد للآخر ويفسـقه ويكفره، ويذبحه ذبح الخروف، أو يسـمل عينيه ويقطع لسانه ويديه ورجليه!! إقرؤوا إن شـئتم تاريـخ الصـراع على الحكم بين الخلفـاء الأـمويين أنفسـهم، والعباسـيين أنفسـهم! وثانيـاً: لأـنهم بإعطاء صـفه الإمام من الله تعالى للخليفـه الـذى يحبـونه، ابتـداءً من الخليفه عمر بن الخطـاب.. إلى السـلطان سـليم العثمـانى، يصـيرون ملكيين أكـثر من الملـك، وخليفيين أكثر من الخليفه، ويثبتون لهم ما لم يـدعه أحـد منهم لنفسه! فلو كان أحدهم إماماً ربانياً مختاراً من الله تعالى مبشـراً به من رسوله.. لعرف نفسه وادعى هو ذلك! حيث لايمكن أن يكون شخص إماماً

وحجه لله على عباده وحاكماً باسمه.. ثم لايعرف هو مقامه الإلهى العظيم!! ولا نجد أحداً من هؤلاء الخلفاء ادعى أنه إمام من الله تعالى غير الأئمه من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله. وثالثاً: ذكرنا أن النبى صلى الله عليه وآله قال: إنهم يكونون من بعده. ولم يقل إنهم يحكمون.. فلماذا يلزمون أنفسهم بالعثور على الأئمه الإثنى عشر الموعودين فى الحكام فقط؟! وإذا ألزم الباحث نفسه فى مسأله بما لايلزم فيها، فقد تورط فيها وأقام فى ورطته! ورابعاً: إن الذين يعدونهم أئمه ربانيين، مبشراً بهم من رب العالمين، قد ثبت أن أكثرهم قد لعنهم الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله!! فهل رأيتم أمه يحكمها بأمر الله تعالى الملعونون على لسان نبيها؟!! وكيف يلعن الله تعالى أشخاصاً ويحكم عليهم بالطرد من رحمته لخبثهم، ثم يختارهم أو يختار من أولادهم أئمةً ربانيين، هداةً لعباده، وحكاماً لبلاده!! فقد ثبت فى مصادر السنيين أن النبى صلى الله عليه وآله قد لعن الحكم وابنه مروان، ونفاهما من المدينه حتى أعادهما عثمان، وأنه رأى أباسفيان راكباً على جمل يجره معاويه ويقوده ولده الآخر، فلعن الراكب والقائد والسائق (راجع مجمع الزوائد:١١٣:١) إلى آخر هذا البحث الذى لايتسع له موضوعنا، ولا تتسع له صدور أتباع الأمويين! ولهذه الأسباب كثرت أقوالهم واحتمالاتهم فى تفسير الأئمه المبشر بهم، ولعلها زادت عن الثلاثين قولًا! وكلها معلوله ينقضها الحديث الشريف، وينقض بعضها بعضاً.. ولعل أقدمها قول ابن حبان الذى نقله عنه فى عون المعبود فى شرح سنن أبى داود:٣٦١:١١ قال: (وأما: الخلفاء اثنا عشر، فقد قال جماعه منهم أبوحاتم بن حبان وغيره: إن آخرهم عمر بن عبدالعزيز، فذكروا الخلفاء الأربعه، ثم معاويه، ثم يزيد ابنه،

ثم معاويه بن يزيـد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبـدالملك ابنه، ثم الوليـد بن عبـدالملك، ثم سـليمان بن عبـدالملك، ثم عمر بن العزيز. وكانت وفاته على رأس المائه). انتهى. ولكن هذا التفسـير الأموى لابن حبان وجماعته، قد نسـخه العلماء الذين جاؤوا من بعـدهم وأحبوا العباسـيين، فأدخلوا بعضـهم فى بشاره النبى صـلى الله عليه وآله، وحذفوا بنى أميه، كلًا أو بعضاً! ويلاحظ أن هذا التفسـير حذف اسم الإمام المهدى عليه السـلام مع أنه مبشـر به بأحاديث صـحيحه عندهم، ويشـمله قول جده صلى الله عليه وآله (من بعدى اثنا عشـر إماماً). كما حذفوا اسم الإمام الحسن عليه السلام مع أنه بايعه المسلمون ما عدا أهل الشام وحكم سته أشهر، وقد أثبته السـنييون المتأخرون عنهم. بل كان يجب أن يثبتوا اسمه واسم أخيه الحسين عليهماالسلام لأن النبى صلى الله عليه وآله شهد بأنهما إمامان قاما أم قعدا، وشـهد بأنهما سيدا شباب أهل الجنه. بينما أثبت هذا التفسير الحبانى اسم يزيد بن معاويه، وجعله من الأـئمه الربـانيين الـذين بشـر بهم النبى صـلى الله عليه وآله! وهى درجهٌ لايطمع فيها يزيـد ولا محبوه العقلاء، لأنهم إلى اليوم يكافحون لإثبات إسـلام يزيد، وعدم ارتداده بسـبب تصـريحاته، وعدم فسقه بسبب جرائمه التى ارتكبها فى كربلاء وفى استباحه المدينه، وهدم الكعبه! كما عدُّوا منهم على هذا التفسـير معاويه بن يزيد (معاويه الثانى) الذى ولوه الخلافه بعد أبيه يزيد، فخطب خطبته الأولى والأخيره، وتبرأ فيها من ظلم أبيه يزيد وجده معاويه! وشـهد بأن الخلافه حق شـرعى لعلى عليه السـلام، وأن معاويه ظلمه وغصـبها منه، ثم عزل نفسه عنها، فقتله بنو أميه! فلو كان هذا الشـخص من الأئمه الإثنى عشر الربانيين لعرف هو ذلك، وما خلع نفسه وعرضها

لغضب أسرته الحاكمه الباطشه! كما أن هذا التفسير تجاهل حديث (سفينه) الثابت عندهم القائل: إن الخلافه ثلاثون سنه، وبعدها الملك العضوض، وقد صححه المحدثون، وأخذ به المفسرون الآخرون.. إلى آخر الإشكالات عليه! ويطول الكلام لو أردنا أن نستقصى محاولات كبار علمائهم تفسير الحديث الشريف. ولكن الذى يسهل الأمر أن كلامهم فى ذلك متشابه، وأنه ما زال إلى اليوم يدور فى محور التفسير الأموى! وفيما يلى نماذج من تفاسيرهم وما يرد عليها: قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء:۱۰ : (قال القاضى عياض: لعل المراد بالإثنى عشر فى هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون فى مده عزه الخلافه وقوه الإسلام واستقامه أموره والإجتماع على من يقوم بالخلافه، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أميه ووقعت بينهم الفتنه، زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم، إلى أن قامت الدوله العباسيه، فاستأصلوا أمرهم. قال شيخ الإسلام ابن حجر فى شرح البخارى: كلام القاضى عياض أحسن ما قيل فى الحديث وأرجحه، لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس. قلت: وعلى هذا فقد وجد من الإثنا عشر خليفه: الخلفاء الأربعه، والحسن، ومعاويه، وابن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانيه. ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبدالعزيز فى بنى أميه، وكذلك الظاهر، لما أوتيه من العدل، وبقى الإثنان المنتظران: أحدهم المهدى، لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم). انتهى. ولكن السيوطى وابن حجر أخذا بزياده (وكلهم تجتمع عليهم الأمه) التى تقدم أنها لم تثبت. والألبانى الوهابى وغيره قالوا: إنها منكره. كما أنهما تجاوزا حديث سفينه الذى صح عندهم، والذى يحدد المده الزمنيه للخلافه الراشده بثلاثين سنه! وبذلك يصير المطلوب لهم

أحد عشر حاكماً في ثلاثين سنه، ويبطل انتقاء أحد من الحكام الأمويين والعباسيين! مضافاً إلى أن نقل السيوطى لكلام عياض وابن حجر لم يكن دقيقاً مع الأسف! فقد تجاهل أن ابن حجر عدهم إلى الثانى عشر من بنى أميه، فقال (والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك) بينما أوصلهم السيوطى فى بنى أميه إلى ثمانيه، ووضع فيهم اثنين من خلفاء بنى العباس!! وإليك فقرات من كلام ابن حجر فى فتح البارى لتعرف الخلل فى نقل السيوطى عنه! قال: (قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع فى هذا الحديث، يعنى بشئ معين! فقوم قالوا: يكونون بتوالى إمارتهم. وقوم قالوا: يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الإماره! قال: والذى يغلب على الظن أنه عليه الصلاه والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن، حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثنى عشر أميراً! قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا، فلما أعراهم من الخبر، عرفنا أنه أراد أنهم يكونون فى زمن واحد. انتهى. (أى كلام ابن بطال). ثم قال واصل ابن حجر كلامه قائلاً: وهو كلام من لم يقف على شى ء من طرق الحديث غير الروايه التى وقعت فى البخارى هكذا مختصره، وقد عرفت من الروايات التى ذكرتها من عند مسلم وغيره أنه ذكر الصفه التى تختص بولايتهم، وهو كون الإسلام عزيزاً منيعاً. وفى الروايه الأخرى صفه أخرى وهو: أن كلهم يجتمع عليه الناس، كما وقع عند أبى داود، فإنه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبى خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمره بلفظ: لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم تجتمع عليه الأمه. وأخرجه الطبرانى من وجه آخر، عن الأسود بن

سعيـد، عن جـابر بن سـمره بلفـظ: لاتضـرهم عـداوه من عاداهم. وقـد لخص القاضـى عياض ذلك فقال: توجه على هـذا العـدد سؤالان: أحدهما: أنه يعارضه ظاهر قوله فى حديث سـفينه، يعنى الذى أخرجه أصـحاب السنن وصححه بن حبان وغيره: الخلافه بعـدى ثلاثون سـنه ثم تكون ملكاً. الثلاثون سـنه لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعه وأيام الحسن بن على. والثانى: أنه ولى الخلافه أكثر من هـذا العـدد. قـال: والجواب عن الأول: أنه أراد فى حـديث سـفينه: خلافه النبوه، ولم يقيـده فى حـديث جابر بن سـمره بذلك. وعن الثانى: أنه لم يقل: لايلى إلا اثنا عشر، وإنما قال: يكون اثنا عشر، وقد ولى هذا العدد، ولا يمنع ذلك الزياده عليهم. قال: وهـذا إن جعل اللفظ واقعاً على كل من ولى، وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يسـتحق الخلافه من أئمه العـدل، وقد مضـى منهم الخلفاء الأربعه، ولا بـد من تمام العـده قبل قيام الساعه. وقد قيل: إنهم يكونون فى زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد وقع فى المائه الخامسه فى الأندلس وحدها سـته أنفس كلهم يتسـمى بالخلافه، ومعهم صاحب مصـر، والعباسـيه ببغداد، إلى من كان يـدعى الخلافه فى أقطار الأرض من العلويه والخوارج. قال: ويعضـد هذا التأويل قوله فى حديث آخر فى مسـلم: سـتكون خلفاء فيكثرون. قال: ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الإثنا عشـر فى مـده عزه الخلافه وقوه الإسـلام واسـتقامه أموره والإجتماع على من يقوم بالخلافه، ويؤيـده قوله فى بعض الطرق: كلهم تجتمع عليه الأمه. وهـذا قد وجد فيما اجتمع عليه الناس إلى أن اضـطرب أمر بنى أميه ووقعت بينهم الفتنه زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدوله العباسيه فاستأصلوا أمرهم. وهذا العدد

موجود صحيح إذا اعتبر. قال: وقد يحتمل وجوهاً أخر.. والله أعلم بمراد نبيه. انتهى. (أى كلام عياض). ثم واصل ابن حجر قائلًا: والإحتمال الذى قبل هذا، وهو اجتماع اثنى عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافه، هو الذى اختاره المهلب كما تقدم. وقد ذكرت وجه الرد عليه، ولو لم يرد إلا قوله كلهم يجتمع عليه الناس، فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الإفتراق، فلا يصح أن يكون المراد. ويؤيد ما وقع عند أبى داود: ما أخرجه أحمد والبزار من حديث بن مسعود بسند حسن: أنه سئل: كم يملك هذه الأمه من خليفه؟ فقال: سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نقباء بنى إسرائيل. وقال ابن الجوزى فى كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به، لأن ألفاظه مختلفه، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواه، ثم وقع لى فيه شى ء وجدت الخطابى بعد ذلك قد أشار إليه، ثم وجدت كلاماً لأبى الحسين بن المنادى وكلاماً لغيره. فأما الوجه الأول: فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعه بعدهم، فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بنى أميه، وكأن قوله: لايزال الدين: أى الولايه، إلى أن يلى اثنا عشر خليفه. ثم ينتقل إلى صفه أخرى أشد من الأولى. وأول بنى أميه يزيد بن معاويه، وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثه عشر، ولا يعد عثمان ومعاويه ولا ابن الزبير، لكونهم صحابه! فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للإختلاف فى صحبته، أو لأنه كان متغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير، صحت العده. وعند خروج الخلافه من

بنی أمیه وقعت الفتن العظیمه والملاحم الکثیره، حتی استقرت دوله بنی العباس، فتغیرت الأحوال عما کانت علیه تغیراً بیناً. قال: ویؤید هذا ما أخرجه أبوداود من حدیث بن مسعود، رفعه: تدور رحی الإسلام لخمس وثلاثین أو ست ومثلاثین أو سبع وثلاثین، فإن هلکوا فسبیل من هلک، وإن یقم لهم دینهم یقم لهم سبعین عاماً. (قال المؤلف: لاأعرف من صحح هذا الحدیث غیر الألبانی). ثم قال ابن حجر: قلت: لکن یعکر علیه أنّ مِن استقرار الملک لبنی أمیه عند اجتماع الناس علی معاویه سنه إحدی وأربعین، إلی أن زالت دوله بنی أمیه فقتل مروان بن محمد فی أوائل سنه: اثنتین وثلاثین ومائه، أزید من تسعین سنه... قال (أی ابن الجوزی): وأما الوجه الثانی: فقال أبوالحسین بن المنادی فی الجزء الذی جمعه فی المهدی: یحتمل فی معنی حدیث: یکون اثنا عشر خلیفه، أن یکون هذا بعد المهدی الذی یخرج فی آخر الزمان، فقد وجدت فی کتاب دانیال: إذا مات المهدی ملک بعده خمسه رجال من ولد السبط الأکبر، ثم خمسه من ولد السبط الأصغر، ثم یوصی آخرهم بالخلافه لرجل من ولد السبط الأکبر، ثم یملک بعده ولده، فیتم بذلک اثنا عشر ملکاً، کل واحد منهم إمام مهدی. قال ابن المنادی: وفی روایه أبی صالح عن بن عباس: المهدی اسمه محمد بن عبدالله، وهو رجل ربعه مشرب بحمره، یفرج الله به عن هذه الأمه کل کرب ویصرف بعدله کل جور، ثم یلی الأمر بعده اثنا عشر رجلاً، سته من ولد الحسن وخمسه من ولد الحسین، وآخر من غیرهم، ثم یموت فیفسد الزمان. وعن کعب الأحبار: یکون اثنا عشر مهدیاً، ثم ینزل روح الله فیقتل الدجال. قال: والوجه الثالث: أن المراد: وجود اثنی

عشر خليفه فی جمیع مده الإسلام إلی یوم القیامه، یعملون بالحق وإن لم تتوال أیامهم. ویؤیده ما أخرجه مسدد فی مسنده الکبیر، من طریق أبی بحر أن أباالجلد، حدثه أنه لاتهلک هذه الأمه حتی یکون منها اثنا عشر خلیفه کلهم یعمل بالهدی ودین الحق، منهم رجلان من أهل بیت محمد، یعیش أحدهما أربعین سنه والآخر ثلاثین سنه. وعلی هذا فالمراد بقوله: ثم یکون الهرج، أی الفتن المؤذنه بقیام الساعه، من خروج الدجال ثم یأجوج ومأجوج إلی أن تنقضی الدنیا. انتهی کلام بن الجوزی ملخصاً بزیادات یسیره. وتابع ابن حجر قائلاً: والوجهان الأول والآخر قد اشتمل علیهما کلام القاضی عیاض، فکأنه ما وقف علیه، بدلیل أن فی کلامه زیاده لم یشتمل علیها کلامه. وینتظم من مجموع ما ذکراه أوجه، أرجحها الثالث من أوجه القاضی لتأییده بقوله فی بعض طرق الحدیث الصحیحه: کلهم یجتمع علیه الناس. وإیضاح ذلک أن المراد بالإجتماع انقیادهم لبیعته. والذی وقع أن الناس اجتمعوا علی أبی بکر ثم عمر ثم عثمان ثم علی، إلی أن وقع أمر الحکمین فی صفین فسمی معاویه یومئذ بالخلافه، ثم اجتمع الناس علی معاویه عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا علی ولده یزید، ولم ینتظم للحسین أمر بل قتل قبل ذلک، ثم لما مات یزید وقع الإختلاف، إلی أن اجتمعوا علی عبدالملک بن مروان بعد قتل بن الزبیر، ثم اجتمعوا علی أولاده الأربعه: الولید ثم سلیمان ثم یزید ثم هشام، وتخلل بین سلیمان ویزید عمر بن عبدالعزیز، فهؤلاء سبعه بعد الخلفاء الراشدین. والثانی عشر هو الولید بن یزید بن عبدالملک، واجتمع الناس علیه لما مات عمه هشام فولی نحو أربع سنین، ثم قاموا علیه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغیرت الأحوال من یومئذ، ولم

يتفق أن يجتمع الناس على خليفه بعد ذلک، لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس، إلى أن قتل. ثم كان أول خلفاء بنى العباس أبوالعباس السفاح، ولم تطل مدته، مع كثره من ثار عليه، ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته، لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافه بعد ذلک، وانفرط الأمر فى جميع أقطار الأرض، إلى أن لم يبق من الخلافه إلا الإسم فى بعض البلاد، بعد أن كانوا فى أيام بنى عبدالملک بن مروان يخطب للخليفه فى جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً ويميناً مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد فى بلد من البلاد كلها الإماره على شىء منها إلا بأمر الخليفه. ومن نظر فى أخبارهم عرف صحه ذلک. فعلى هذا يكون المراد بقوله: ثم يكون الهرج، يعنى القتل الناشىء عن الفتن وقوعاً فاشياً يفشو ويستمر ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان. والله المستعان. والوجه الذى ذكره بن المنادى ليس بواضح، ويعكر عليه ما أخرجه الطبرانى من طريق قيس بن جابر الصدفى، عن أبيه، عن جده رفعه: سيكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوک، ومن بعد الملوک جبابره، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطانى فوالذى بعثنى بالحق ما هو دونه. فهذا يرد على ما نقله بن المنادى من كتاب دانيال. وأما ما ذكره

عن أبى صالح فواهٍ جداً، وكذا عن كعب.... فالأولى أن يحمل قوله: يكون بعدى اثنا عشر خليفه، على حقيقه البعديه، فإن جميع من ولى الخلافه من الصديق إلى عمر بن عبدالعزيز أربعه عشر نفساً، منهم اثنان لم تصح ولايتهما، ولم تطل مدتهما، وهما معاويه بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء، كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاه عمر بن عبدالعزيز سنه إحدى ومائه، وتغيرت الأحوال بعده، وانقضى القرن الأول الذى هو خير القرون. ولا يقدح فى ذلك قوله: يجتمع عليهم الناس، لأنه يحمل على الأكثر الأغلب، لأن هذه الصفه لم تفقد منهم إلا فى الحسن بن على وعبدالله بن الزبير، مع صحه ولايتهما، والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن، وبعد قتل بن الزبير. والله أعلم. وكانت الأمور فى غالب أزمنه هؤلاء الإثنى عشر منتظمه، وإن وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك، فهو بالنسبه إلى الإستقامه نادر. والله أعلم. وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث: تدور رحى الإسلام، فقال: المراد بقوله: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين: انتقال أمر الخلافه إلى بنى أميه، وذلك أن قيام معاويه عن على بصفين حتى وقع التحكيم، هو مبدأ مشاركه بنى أميه ثم استمر الأمر فى بنى أميه من يومئذ سبعين سنه، فكان أول ما ظهرت دعاه بنى العباس بخراسان سنه ست ومائه، وساق ذلك بعباره طويله، عليه فيها مؤاخذات كثيره، أولها دعواه أن قصه الحكمين كانت فى أواخر سنه ست وثلاثين، وهو خلاف ما اتفق عليه أصحاب الأخبار، فإنها كانت بعد وقعه صفين بعده أشهر، وكانت سنه سبع وثلاثين. والذى قدمته أولى بأن يحمل الحديث عليه. والله

أعلم). انتهى كلام ابن حجر. وقد رأيت أن ما اختاره ابن حجر غير ما نسبه إليه السيوطى، فلا بد من القول أن السيوطى لم يقرأ كل كلام ابن حجر كاملاً، أو أن نتهم السيوطى بالتدليس. لكن المهم أنك رأيت تحيرهم جميعاً وكثره احتمالاتهم، وتضاربها! وأن أكثرهم أخذوا بزياده (تجتمع عليه الأمه) محوراً لتفسيره، مع أنها لم تثبت عندهم، بل استنكرها عدد منهم! ورأيت أن القاضى عياض لم يجزم بشى ء، بل ذكر وجوهاً عديده بكلمه قيل ويحتمل.. وأن ابن حجر رجح الإحتمال الثالث منها، فقال (وينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى). والنتيجه التى يخرج منها القارى ء لتفاسيرهم: أنهم يضيعون عليه معنى الحديث الذى أرادوا أن يفسروه، وهو حديث صحيح عندهم، صريح بالبشاره النبويه باثنى عشر إماماً ربانيين، هداه مهديين، قيمين على الأمه. فتراهم يصرون على تلبيس الحديث لحكام بنى أميه، وعلى خلطه بزياده لم تثبت وبأحاديث ضعيفه، لايستقيم لها معنى، ولا أثر عليها للبلاغه النبويه!! وإذا أردت مزيداً من الأمثله على ضياعهم، فاقرأ عون المعبود ١١:٣٦٢-٣٦٤ قال: (قال بعض المحققين: قد مضى منهم الخلفاء الأربعه، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعه. وقيل: إنهم يكونون فى زمان واحد يفترق الناس عليهم. وقال التوربشتى: السبيل فى هذا الحديث وما يعتقبه فى هذا المعنى، أن يحمل على المقسطين منهم، فإنهم المستحقون لإسم الخليفه على الحقيقه، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء. وإن قدر أنهم على الولاء، فإن المراد منه المسمون على المجاز! كذا فى المرقاه. وقال الشيخ الأجل ولى الله المحدث فى قره العينين فى تفضيل الشيخين: وقد استشكل فى حديث: لايزال هذا الدين ظاهراً إلى أن يبعث الله اثنى عشر خليفه كلهم من قريش،

ووجه الإستشكال: أن هذا الحديث ناظر إلى مذهب الإثنى عشريه الذين أثبتوا اثنى عشر إماماً. والأصل أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين سنه، أو ست وثلاثين سنه، أو سبع وثلاثين سنه، فإن يهلكوا فسبيل من قد هلك، وإن يقم لهم دينهم، يقيم سبعين سنه مما مضى. وقد وقعت أغلاط كثيره فى بيان معنى هذا الحديث، ونحن نقول ما فهمناه على وجه التحقيق: إن ابتداء هذه المده من ابتداء الجهاد فى السنه الثانيه من الهجره...!! وقد وقع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم: ففى سنه خمس وثلاثين من ابتداء الجهاد وقعت حادثه قتل ذى النورين وتفرق المسلمين ولكن الله تعالى بعد ذلك جعل أمر الخلافه منتظماً، وأمضى الجهاد إلى ظهور بنى العباس وتلاشى دوله بنى أميه... فتاره أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن خلافه النبوه، وخصصه بثلاثين سنه، والتى بعدهم عبرها بملك عضوض، وتاره عن خلافه النبوه، والتى تتصل بها كليهما معاً، وعبرها باثنى عشر خليفه... فالتحقيق فى هذه المسأله: أن يعتبروا بمعاويه وعبدالملك وبنيه الأربع (كذا) وعمر بن عبدالعزيز، ووليد بن يزيد بن عبدالملك، بعد الخلفاء الأربعه الراشدين. وقد نقل عن الإمام مالك أن عبدالله بن الزبير أحق بالخلافه من مخالفيه، ولنا فيه نظر، فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما قد ذكرا عن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبه من مصائب الأمه، أخرج حديثهما أحمد عن قيس بن أبى حازم قال: جاء ابن الزبير إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى الغزو، فقال عمر: أجلس

فی بیتک فقد غزوت مع رسول الله صلی الله علیه وسلم. قال: فرد ذلک علیه، فقال له عمر: فی الثالثه أو التی تلیها: أقعد فی بیتک، والله إنی لأجد بطرف المدینه منک وأصحابک أن تخرجوا فتفسدوا علی أصحاب محمد صلی الله علیه وسلم. وأخرجه الحاکم. فمن لفظه: بطرف المدینه، یفهم أن واقعه الجمل غیر مراد ها هنا، بل المراد خروجه للخلافه، وإلی هذا المعنی قد أشار علی رضی الله عنه فی قصه جواب الحسن رضی الله عنه، ولم ینتظم أمر الخلافه علیه. ویزید بن معاویه ساقط من هذا البین، لعدم استقراره مده یعتد بها، وسوء سیرته. والله أعلم). انتهی کلام عون المعبود. وأنت تری أن صاحب قره العینین اعترف بأن ملک بنی أمیه ملک عضوض وأن خلافتهم لیست خلافه نبوه.. ومع ذلک فسر بهم الحدیث، وطبق علیهم البشاره النبویه بالأئمه الإثنی عشر، الربانیین، القیمین بأمر الله تعالی علی أمه نبیه صلی الله علیه وآله! کما تری أنه حذف منهم الإمام الحسن والإمام المهدی علیهماالسلام، وحذف ابن الزبیر الذی أثبته الإمام مالک وآخرون... إلخ! وهو مع ذلک ینتقد الذین غلطوا فی تفسیره فیقول (وقد وقعت أغلاطٌ کثیرهٌ فی بیان معنی هذا الحدیث) ووعد الناس بأن یرفع المعضله فزادها إعضالاً، وأن یحل المشکله فزادها إشکالاً!! ثم اقرأ ما قاله ابن کثیر فی البدایه والنهایه:۳:۲۴۸ : ذکر الأخبار عن الأئمه الإثنی عشر الذین کلهم من قریش. ولیسوا بالإثنی عشر الذین یدعون إمامتهم الرافضه، فإن هؤلاء الذین یزعمون، لم یلِ أمور الناس منهم إلا علی بن أبی طالب وابنه الحسن، وآخرهم فی زعمهم المهدی المنتظر بسرداب سامرا، ولیس له وجود ولا عین ولا أثر. بل هؤلاء الأئمه الإثنا عشر المخبر عنهم فی الحدیث:

الأئمه الأربعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، وعمر بن عبدالعزيز بلا خلاف بين الأئمه على كلا القولين لأهل السنه فى تفسير الإثنى عشر. انتهى. ولعله يقصد بالقولين: القول بتتابعهم زمنياً، وعدمه، ولكنهما وجهان فى كل واحد منهما عددٌ من الأقوال.. وقد ذكر هو جملةً منها! ثم أشار ابن كثير إلى الإحتمالات وركز منها على مناقشه البيهقى فقال: فهذا الذى سلكه البيهقى وقد وافقه عليه جماعه من أن المراد بالخلفاء الإثنى عشر المذكورين فى هذا الحديث، هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق، الذى قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد، فإنه مسلك فيه نظر، وبيان ذلك: أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثنى عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى خلافتهم محققه بنص حديث سفينه: الخلافه بعدى ثلاثون سنه. ثم بعدهم الحسن بن على كما وقع، لأن علياً أوصى إليه وبايعه أهل العراق، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام، حتى اصطلح هو ومعاويه كما دل عليه حديث أبى بكره، فى صحيح البخارى. ثم معاويه، ثم ابنه يزيد بن معاويه، ثم ابنه معاويه بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبدالملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبدالملك، فهؤلاء خمسه عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبدالملك. فإن اعتبرنا ولايه الزبير قبل عبدالملك صاروا سته عشر، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز، فهذا الذى سلكه على هذا التقدير يدخل فى الإثنى عشر يزيد بن معاويه، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز، الذى أطبق الأئمه على شكره وعلى مدحه، وعدُّوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبه على عدله وأن أيامه كانت من أعدل

الأيام، حتى الرافضه يعترفون بـذلك. فإن قال: أنا لاأعتبر إلا من اجتمعت الأمه عليه، لزمه على هـذا القول أن لايعـدّ على بن أبى طـالب ولاـ ابنه، لأـن النـاس لم يجتمعوا عليهمـا، وذلـك أن أهـل الشام بكمالهم لم يبايعوهما، وعـدّ معاويه وابنه يزيـد وابن ابنه معاويه بن يزيـد، ولم يقيـد بأيام مروان ولا ابن الزبير، فإن الأمه لم تجتمع على واحـد منهما. فعلى هذا نقول فى مسـلكه هذا عاداً للخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان ثم معاويه ثم يزيـد بن معاويه ثم عبـدالملك ثم الوليـد بن سـليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم يزيد ثم هشام، فهؤلاء عشـره، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق، ولكن هذا لايمكن أن يسلك، لأنه يلزم منه إخراج على وابنه الحسن من هؤلاء الإثنى عشـر، وهو خلاف ما نص عليه أئمه السـنه، بل والشيعه، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينه عن رسول الله أنه قال: الخلافه بعـدى ثلاثون سـنه، ثم تكون ملكاً عضوضاً. وقـد ذكر (سـفينه) تفصـيل هـذه الثلاثين سـنه فجمعها من خلافه الأربعه، وقـد بيناً دخول خلافه الحسن، وكانت نحواً من سـته أشـهر فيها أيضاً، ثم صار الملك إلى معاويه لما سلم الأمر إليه الحسن بن على. وهـذا الحديث فيه المنع من تسـميه معاويه خليفه، وبيان أن الخلافه قط انقطعت بعد الثلاثين سـنه لامطلقاً، بل انقطع تتابعها، ولا ينفى وجود خلفاء راشـدين بعـد ذلك، كما دل عليه حـديث جابر بن سـمره. وقال نعيم بن حماد: حدثنا راشد بن سـعد، عن ابن لهيعه، عن خالد بن أبى عمران، عن حذيفه بن اليمان قال: يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكا من بنى أميه، قيل له: خلفاء؟ قال: لا، بل ملوك. وقد روى البيهقى من حديث

حاتم بن صفره، عن أبی بحر قال: کان أبوالجلد جاراً لی، فسمعته یقول یحلف علیه: إن هذه الأمه لن تهلک حتی یکون فیها اثنا عشر خلیفه کلهم یعمل بالهدی ودین الحق، منهم رجلان من أهل البیت، أحدهما یعیش أربعین سنه، والآخر ثلاثین سنه. ثم شرع البیهقی فی رد ما قاله أبوالجلد بما لایحصل به الرد، وهذا عجیب منه! وقد وافق أباالجلد طائفه من العلماء، ولعل قوله أرجح لما ذکرنا. وقد کان ینظر فی شی ء من الکتب المتقدمه، وفی التوراه التی بأیدی أهل الکتاب ما معناه: إن الله تعالی بشر إبراهیم بإسماعیل، وأنه ینمیه ویکثره ویجعل من ذریته اثنی عشر عظیماً. انتهی کلام ابن کثیر. وهو یقصد ما هو موجود فی التوراه الفعلیه- العهد القدیم والجدید۱:۲۵- طبعه مجمع الکنائس الشرقیه فی سفر التکوین، الإصحاح السابع عشر، قال: ۱۸- وقال إبراهیم لله لیت إسماعیل یعیش أمامک. ۱۹- فقال الله: بل ساره امرأتک تلد لک ابناً وتدعو اسمه إسحق، وأقیم عهدی معه عهداً أبدیاً، لنسله من بعده. ۲۰- وأما إسماعیل فقد سمعت لک فیه، ها أنا أبارکه وأثمره، وأکثره کثیراً جداً. اثنی عشر رئیساً یلد، وأجعله أمه کبیره. ۲۱- ولکن عهدی أقیمه مع إسحق، الذی تلده لک ساره فی هذا الوقت، فی السنه الآتیه. انتهی. وقد وردت ترجمها کعب الأحبار (قیماً) وترجمها بعضهم (إماماً).. فالنص موجود فی التوراه، وفی مصادر السنه، والشیعه، وهو مؤید لبشاره نبینا صلی الله علیه وآله، ولکنه یؤید تفسیر شیعه أهل البیت علیهم السلام، ولا یحل مشکله المفسرین السنیین، بل یزیدها! ومن أعقل هؤلاء الشراح وأکثرهم إنصافاً فی هذا الموضوع: ابن العربی المالکی المتوفی سنه ۵۴۳ فقد اعترف فی عارضه الأحوذی بشرح صحیح الترمذی بأن تطبیق الحدیث علی

هؤلاء يصل إلى طريق مسدود، ورجح أن يكون الحديث ناقصاً، لأن الموجود منه لايفهم له معنى.. قال: روى أبوعيسى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر أميراً كلهم من قريش. صحيح. فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر أميراً فوجدنا: أبابكر، عمر، عثمان، على، الحسن، معاويه، يزيد، معاويه بن يزيد، مروان، عبدالملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح، المنصور، المهدى، الهادى، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدى، المعتضد، المكتفى، المقتدر، القاهر، الراضى، المتقى، المستكفى، المطيع، الطائع، القادر، القائم، المقتدى، أدركته سنه أربع وثمانين وأربعمائه وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، وتوفى فى المحرم سنه ست وثمانين، ثم بايع المستظهر لابنه أبى منصور الفضل، وخرجت عنهم سنه خمس وتسعين. وإذا عددنا منهم اثنى عشر انتهى العدد بالصوره إلى سليمان بن عبدالملك. وإذا عددناهم بالمعنى، كان معنا منهم خمسه: الخلفاء الأربعه وعمر بن عبدالعزيز!! ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث!! انتهى. فاتضح لك أن المفسرين السنيين بذلوا كل جهدهم لتفسير هؤلاء الأئمه الإثنى عشر الموعودين فى التوراه على لسان إبراهيم، ثم على لسان نبينا صلى الله عليه وآله، على ملوك بنى أميه، ولكنهم واجهوا ثلاثه مشاكل أساسيه لاحل لها: الأولى: زياده عدد هؤلاء (الخلفاء) الذين يعترفون بأنهم ليسوا خلفاء النبى صلى الله عليه وآله بل خلفاء الهواء! على الإثنى عشر، الأمر الذى يدخلهم فى بوابه الحذف والإثبات التى لاضابط لها، ولا آخر! والثانيه: أنهم يشعرون أن هذا الثوب الإلهى لايمكن إلباسه لجماعتهم.. وأنهم مهما دافعوا عن سيره هؤلاء (الخلفاء غير الخلفاء) وتستروا على تاريخهم، ففيهم مفضوحون، لابد من الإعتراف بسوئهم، ولا يمكن أن يكون

أحدهم إماماً ربانياً، وقيماً عظيماً على الأمه، موعوداً من الله تعالى على لسان أعاظم الأنبياء عليهم السلام. والثالثه: أنهم بهذا التفسير يدعون لهؤلاء الملوك منصباً ربانياً لم يدعوه هم لأنفسهم! فيصيرون بذلك كمن يدعى نبوه لنبى، والنبى المزعوم ينكرها!! وأخيراً، فقد نصح المفسرون السنيون أتباعهم أن لايأخذوا بتفسير الشيعه ووعدوهم بأن يفسروا لهم الحديث الشريف بأصح من تفسير الشيعه، وقد رأينا أنهم داروا فى تفسيره كثيراً، وراوحوا مكانهم.. فمن حق السنى أن يعود على بدء، ويسألهم عن تفسير حديث نبيه صلى الله عليه وآله الصحيح وبشارته القطعيه باثنى عشر إماماً، ربانياً، ملهماً، مميزاً بعلمه وشخصيته وسلوكه، قيماً من ربه على الأمه.. يكونون جميعاً على هدى واحد، وخط واحد.. ومن حقنا أن نقول لهم: إذا لم تفسروه، فاعذرونا أن نفسره بالأئمه من أهل بيت النبى وعترته الطاهرين صلى الله عليه وآله، وأولهم على عليه السلام وآخرهم المهدى الموعود عليه السلام، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله: بنا بدأ الله وبنا يختم. وصدق الله ورسوله.

تورط الشراح السنيين فى حديث سفينه

سفينه: مولى أم سلمه، وثقه علماء الجرح والتعديل السنيون، وروى عنه البخارى وغيره من أصحاب الصحاح حديثاً يتعلق بالموضوع وصححوه. قال الترمذى:٣٤١:٣ (عن سعيد بن جمهان قال: حدثنى سفينه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلافه فى أمتى ثلاثون سنه، ثم ملك بعد ذلك (عضوض). ثم قال لى سفينه: أمسك عليك خلافه أبى بكر، ثم قال: وخلافه عمر، وخلافه عثمان، ثم قال: أمسك خلافه على، فوجدناها ثلاثين سنه. قال سعيد: فقلت له: إن بنى أميه يزعمون أن الخلافه فيهم؟ قال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك. وفى الباب عن عمر وعلى قالا: لم يعهد النبى صلى الله عليه وسلم فى

الخلافه شيئاً. هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان، لانعرفه إلا من حديثه). انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ٥: ٢٢٠ و ٢٢١ بدون كلام سفينه عن ملوك بنى أميه. وقال عنه الحاكم:٣:٧١ وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم. انتهى. ورواه ابن كثير فى البدايه والنهايه:٣:١٩٨ ثم روى بعده عن عبدالرحمن أبى بكره قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: خلافه نبوه ثلاثون عاماً، ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاويه: رضينا بالملك!!. انتهى. وإذا صح حديث سفينه فهو إخبار نبوى عن انحراف الأمه بعد الثلاثين سنه، وعدم شرعيه الحكم فيها. وبما أن عدد الحكام فى هذه الفتره لم يزيدوا عن خمسه، فلا بد أن يكون الأئمه الإثنا عشر من غير الحاكمين، أو تكون تكملتهم من غيرهم! فحديث سفينه يحكم بخطأ جعل الأئمه الإثنى عشر من الحكام، كما هو واضح. ولكن أكثر الشراح أشربوا فى قلوبهم حب بنى أميه، وارتكبوا كل تناقض لجعل ملكهم العضوض إمامه ربانيه، وجعل حكامهم المعروفين بسلوكهم وبطشهم، أئمه ربانيين مبشراً بهم على لسان رسول رب العالمين! والذى يزيدك اطمئناناً بما قلناه، أنهم قبلوا حديث سفينه (الخلافه ثلاثون سنه) وقد فسره راويه سفينه ونفى الخلافه عن بنى أميه، وقال إنهم ملوك شر ملوك! بل اتهمهم بأنهم أبناء روميه زانيه (بنو الزرقاء)! ومع ذلك جعلوهم أئمه ربانيين، اختارهم الله تعالى لقياده هذه الأمه! ومنهم من حاول نفى تفسير سفينه للحديث وقال: إنه زياده لم تثبت، مثل الألبانى! وكذلك لم يثبت عندهم كل ما فى تاريخ بنى أميه من ظلم عضوض للناس!! فلا بد لهم أن يردوا وصف النبى له بالعضوض!! قال العينى فى عمده القارى:١٦:٧٤ (فإن قلت:

يعارض حديث سفينه ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمره: لايزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، الحديث. قلت: قيل إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، وأراد بهذا خلافه النبوه، ولم يرد أنه لايوجد غيرهم.وقيل: هذا الحديث فيه إشاره بوجود اثنى عشر خليفه عادلين من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء، وإنما اتفق وقوع الخلافه المتتابعه بعد النبوه فى ثلاثين سنه، ثم قد كان بعد ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبدالعزيز، ومنهم المهتدى بأمر الله العباسى، ومنهم المهدى المبشر بوجوده فى آخر الزمان). انتهى. فانظر إلى هذا التصرف بالألفاظ من أجل مصلحه الأمويين، حيث جعل الخلافه الشرعيه نوعين: خلافه نبوه وهى التى كانت لمده ثلاثين سنه، وخلافه شرعيه ليست خلافه عن النبى صلى الله عليه وآله!! فلابد أن تكون خلافه عن بنى تبع وبنى حمير أو عن الهواء مثلًا، وهى التى امتدت بعد الثلاثين، وهى التى بشر بها النبى صلى الله عليه وآله بقوله: اثنا عشر خليفه، أو إماماً!! وقد تمسك الشراح المحبون لبنى أميه بهذا الإبتكار وفرحوا به، لأنه يبقى لهم إمكانيه التلاعب بالحديث، وتفسيره بأئمتهم الربانيين من بنى أميه!! قال ابن كثير فى البدايه والنهايه:١٩٨:٣ : (فإن قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينه هذا، وبين حديث جابر بن سمره، المتقدم فى صحيح مسلم؟... فالجواب: أن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه ثم وقع تخبيط بعدهم فى زمان بنى أميه. وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشاره بوجود اثنى عشر خليفه عادلاً من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء (التتابع) وإنما اتفق

وقوع الخلافه المتتابعه بعد النبوه فی ثلاثین سنه، ثم کانت بعد ذلک خلفاء راشدون فیهم عمر بن عبدالعزیز بن مروان بن الحکم الأموی رضـی الله عنه، وقـد نص علی خلافته وعـدله وکونه من الخلفاء الراشدین غیر واحد من الأئمه، حتی قال أحمد بن حنبل رضـی الله عنه: لیس قول أحـد من التابعین حجه إلا قول عمر بن عبدالعزیز! ومنهم من ذکر: من هؤلاء المهدی بأمر الله العباسـی. والمهـدی المبشـر بوجوده فی آخر الزمان منهم أیضاً بالنص علی کونه من أهل البیت، واسـمه محمـد بن عبدالله، ولیس بالمنتظر فی سـرداب سـامرا، فـإن ذاک لیس بموجود بالکلیه، وإنما ینتظره الجهله من الروافض). انتهی. فتری أن ابن کثیر لاجواب عنـده علی إشـکال حـدیث سـفینه، ولذلک قال: من الناس من قال.. وقال آخرون.. ومنهم من ذکر! ولیته أکمل الروایه عن سـفینه کما وردت فی مصادرهم! أما مدحه لعمر بن عبدالعزیز أو المهدی العباسـی، فهو مهما کثر لایصیر دلیلًا علی أنه أحد الأئمه الربانیین المبشـر بهم! وإلا لاسـتحق کل ممدوح مثلهما أن یکون منهم! فإن دخول أحد فی عداد أشخاص بشر بهم أنبیاء الله تعالی یحتاج إلی دلیـل علی أنه مقصـود بهـذا النص، وأنه واحـد من هؤلاـء الربـانیین الـذین اختـارهم الله تعـالی وأعطـاهم مقامـاً فـوق مـدح المادحین من البشـر! وأما تکراره اتهام الشیعه بانتظار ظهور المهدی الموعود من سرداب سامراء فهو من المکذوبات علینا، فنحن ننتظر ظهـور المهـدی علیه السـلام من مکه کمـا ینتظره هـو، وسـرداب سـامراء بیته وبیت أبیه وجـده علیهم السـلام، وهـو مکـان مبارک، نصلی فیه ونتبرک به. ولکن ابن کثیر.. کثیر الکلام والتهم. وقال فی هامش عون المعبود:۳۶۱:۱ : (ذکر الشیخ ابن القیم رحمه الله... حدیث: الخلافه بعدی ثلاثون سنه، وحدیث اثنا

عشر خليفه. ثم قال: فإن قيل: فكيف الجمع؟ قيل: لاتعارض بين الحديثين، فإن الخلافه المقدره بثلاثين سنه هى خلافه النبوه كما فى حديث أبى بكره). انتهى. ولم يقل ابن قيم ولا غيره إذا لم تكن خلافه بنى أميه خلافه نبوه فهى خلافه ماذا يا ترى؟؟ وهل تبقى لها صفه إسلاميه وربانيه، بعد أن وصفها النبى صلى الله عليه وآله بأنها ملك عضوض، كما اعترف صاحب قره العينين وغيره! وهل يعنى إقرارهم بأنها ملك عضوض، ونفيهم عنها صفه الخلافه الإسلاميه، إلا أنها خلافه جاهليه عضوضه؟ وهل يتصور عاقل أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله يبشران الأمه بأئمه جاهليين، يَعُضُّونها كالكلب بظلمهم؟! ولو أن ابن حبان وابن حجر وابن قيم وصاحب قره العينين وأمثالهم.. اكتفوا بتعصبهم لبنى أميه، لكان خطبهم أسهل، ولكنهم مع الأسف أصروا على تسخير الأحاديث النبويه لنصرتهم، وتطبيق بشائر الأنبياء عليهم السلام على ملوكهم!! ومن طريف عمل الألبانى فى حديث سفينه، أنه صحح عده أحاديث عن الإنحراف والأئمه المضلين، الذين سيحكمون بعد النبى صلى الله عليه وآله، ومنها حديث برقم ٢٩٨٢ (إن من أصحابى من لايرانى بعد أن أفارقه!). وحديث برقم ٢٨٦٤ (إنه سيلى أموركم من بعدى رجال يطفئون السنه ويحدثون بدعه). وحديث برقم ٢٨٦٥ (إنى ممسك بحجزتكم عن النار، وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، ويوشک أن أرسل حجزتكم...) إلخ. وحديث برقم ١٧٤٩ (أول من يغير سنتى رجل من بنى أميه). وجعل هذا الحديث تحت عنوان: من أعلام نبوته الغيبيه، وقال بعده: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه وجعله وراثه. والله أعلم. وحديث برقم ٧٤٤ (إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دَخَلًا، وعباد الله خَوَلاً، ومال الله دِوَلًا). كما صحح حديث سفينه برقم ٤٥٩

ولكنه جعله تحت عنوان: خلافه النبوه! ومع كل هـذه الأحاديث التى صـححها، قال مـدافعاً عن الأمويين: فلا ينافى مجى ء خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوه. فهؤلاء هم المعنيون فى الحديث لاغيرهم! كما هو واضح!! ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسـلام فى رسالته المـذكوره: ويجوز تسـميه من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء... إلخ. انتهى. فقـد أفتى هـذا الإمام الألبانى تبعاً لإمامه ابن تيميه، بأن الأئمه الإثنى عشـر المبشـر بهم على لسان رسول الله صـلى الله عليه وآله، القيمين على الأمه بتعيين رب العـالمين هم.. معـاويه ويزيـد وبنو الحكم بن أبى العـاص، الـذين صـحت فيهم أحاديث ذمٍّ قاصعه!! وهكذا يدفعه غلوه فى بنى أميه إلى أن يعطى الحجه على ربه سبحانه، وعلى نبيه صلى الله عليه وآله!! فماذا يقول إذا قال له مستشـرق مثلًا: إنكم أيها المسـلمين تقولون إن ربكم مزاجى ونبيكم مزاجى أيضاً، لأنهما يلعنان أشـخاصاً ويـذمانهم ويتبرآن منهـم! ثـم يتغير مزاجهمـا فيرضـيان عنهـم، ويعلنـان للمسـلمين: إنـا نبشـركم بهم وبأولاـدهم، إنهم صـفوه البشـر، أئمه، ربـانيون، معصومون، قيمون على الأـمه!! وهـل دخل المستشـرقون الخبثاء، وهل دخل سـلمان رشـدى وأمثاله، وطعنوا فى الإسـلام، إلا من أبواب أحاديث التعصب لقريش العتاه على ربهم وبنى أميه العتاه على نبيهم وآله، وكعب الأحبار مزرق ثقافه اليهود للمسلمين؟!

نماذج من أحاديثنا فى الأئمه الإثنى عشر

روى الصـدوق فى الخصال: ۴۶۷-۴۶۶ حـديث ابن مسـعود المتقـدم بعده أسانيد فيها مجالد بن سـعيد، وأسانيد أخرى ليس فيها مجالـد، قال: حدثنا أبوعلى أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبوعبدالله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى الرجال البغدادى، قال: حـدثنا محمـد بن عبـدوس الحرانى، قال: حـدثنا عبـدالغفار بن الحكم، قال: حـدثنا منصور بن أبى الأسود، عن مطرف، عن الشعبى، عن عمه

قیس بن عبد، قال: کنا جلوساً فی حلقه فیها عبدالله بن مسعود فجاء أعرابی فقال: أیکم عبدالله بن مسعود؟ فقال عبدالله: أنا عبدالله بن مسعود. قال: هل حدثکم نبیکم صلی الله علیه وآله کم یکون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم، اثنا عشر، عدد نقباء بنی إسرائیل. حدثنا أبوالقاسم عتاب بن محمد الورامینی الحافظ، قال: حدثنا یحیی بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا أحمد بن عبدالرحمن بن الفضل، ومحمد بن عبید الله بن سوار، قالا: حدثنا عبدالغفار بن الحکم، قال: حدثنا منصور بن أبی الأسود، عن مطرف، عن الشعبی. قال: عتاب بن محمد: وحدثنا إسحاق بن محمد الأنماطی، قال: حدثنا یوسف بن موسی، قال: حدثنا جریر، عن أشعث بن سوار عن الشعبی. قال عتاب بن محمد: وحدثنا الحسین بن محمد الحرانی، قال: حدثنا أیوب بن محمد الوزان قال: حدثنا سعید بن مسلمه، قال: حدثنا أشعث بن سوار، عن الشعبی، کلهم قالوا عن عمه قیس بن عبد. قال أبوالقاسم عتاب: وهذا حدیث مطرف قال: کنا جلوساً فی المسجد، ومعنا عبدالله بن مسعود، فجاء أعرابی فقال: فیکم عبدالله؟ قال: نعم أنا عبدالله، فما حاجتک؟ قال: یا عبدالله أخبرکم نبیکم صلی الله علیه وآله کم یکون فیکم من خلیفه؟ قال: لقد سألتنی عن شی ء ما سألنی عنه أحد منذ قدمت العراق، نعم، اثنا عشر عده نقباء بنی إسرائیل. قال: أبوعروبه فی حدیثه: نعم عده نقباء بنی إسرائیل. وقال جریر عن الأشعث بن مسعود عن النبی صلی الله علیه وآله قال: الخلفاء بعدی اثنا عشر، کعدد نقباء بنی إسرائیل. انتهی. (ورواهما فی: کمال الدین وتمام النعمه ۲۷۱- بنفس السند). وأکبر عمل حدیثی قام به قدماء علمائنا فی هذا الموضوع، بل هو أجلُّ

ما وجدته فى الموضوع من الأعمال العلميه المقارنه: هو ما صنفه المحدث الخبير على بن محمد بن على الخزاز القمى الرازى، من علماء أوائل القرن الرابع وكتابه القيم (كفايه الأثر فى النص على الأئمه الإثنى عشر) وقد ذكر منهجه فى مقدمته فقال فى ص۷ أما بعد: فإن الذى دعانى إلى جمع هذه الأخبار، عن الصحابه والعتره الأخيار، فى النصوص على الأئمه الأبرار، إنى وجدت قوماً من ضعفاء الشيعه ومتوسطيهم فى العلم، متحيرين فى ذلك ومتعجزين، يشكون فرط اعتراض المشبهه عليهم، وزمرات المعتزله، تلبيساً وتمويهاً عاضدتهم عليه، حتى آل الأمر بهم إلى أن جحدوا أمر النصوص عليهم، من جهه لايقطع بمثلها العذر، حتى أفرط بعضهم وزعم أن ليس لها من الصحابه أثر.... فلما رأيت ذلك كذلك، ألزمت نفسى الإستقصاء فى هذا الباب موضحاً ماعندى من البينات، ومبطلًا ما أورده المخالفون من الشبهات، تحرياً لمرضاه الله، وتقرباً إلى رسوله والأئمه من بعده. وأبتدى ء بذكر الروايات فى النصوص عليهم من جهه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين مثل عبدالله بن العباس، وعبدالله بن مسعود، وأبى سعيد الخدرى، وأبى ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وجابر بن سمره، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وأبى هريره، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبى أمامه، وواثله بن الأسقع، وأبى أيوب الأنصارى، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن أسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفه بن اليمان، وأبى قتاده الأنصارى، وعلى بن أبى طالب، وابنيه الحسن والحسين عليهم السلام. ومن النساء: أم سلمه، وعائشه، وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أعقبه بذكر الأخبار التى وردت عن الأئمه صلوات الله عليهم، مما يوافق حديث الصحابه، فى النصوص على الأئمه، ونص كل واحد منهم على الذى من

بعـده، ليعلموا إن أنصـفوا ويـدينوا به، ولا يكونوا كما قال الله سـبحانه (فما اختلفوا إلا من بعـد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) إذ مثل هـذه الأخبار تزيل الشك والريب، ويقطع بها العـذر، وإن الأمر أوكـد مما ذهبوا إليه. انتهى. ثم عقد قدس الله نفسه باباً لما روى عن كل واحد من الصحابه الذين ذكرهم، وأورد فيه حديثه أو أحاديثه، بسند متصل منه إليه، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فحفظ بـذلك عدداً من النصوص التى ضاعت فى مصادر إخواننا السـنيين، أو تشـتتت فى مصـنفاتهم، أو بقى منها أجزاء مجزأه، وأحياناً بقى الحـديث بكامله! ونورد فيما يلى نماذج من كتاب كفايه الأثر: قال فى ص٢٣ فى باب ما جاء عن عبدالله بن مسعود: أخبرنـا أبوالمفضـل محمـد بن عبـدالله الشـيبانى رحمه الله، قـال: حـدثنا أبوعلى محمـد بن زهير بن الفضـل الأبلى، قـال: حـدثنا أبوالحسـين عمر بن الحسـين بن على بن رسـتم، قال: حـدثنى إبراهيم بن يسار الرمادى قال: حدثنى سـفيان بن عتبه، عن عطا بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الأئمه بعدى اثنا عشر، تسعه من صلب الحسـين، والتاسع مهـديهم. وقال فى ص٧٣ فى بـاب مـا جـاء عن أنس بن مالك: حـدثنا أبوعبـدالله أحمـد بن محمـد بن عياش الجوهرى، قال: حدثنا محمد بن أحمد الصفوانى، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبدالله بن مسلمه، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الحمصى، قال: حدثنا بن حماد، عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر أصحابى، من أحب أهل بيتى حشر معنا، ومن استمسك بأوصيائى من بعدى فقد استمسك بالعروه الوثقى. فقام إليه

أبوذر الغفاری فقال: یا رسول الله کم الأئمه بعدک؟ قال: عدد نقباء بنی إسرائیل. فقال: کلهم من أهل بیتک؟ قال: کلهم من أهل بیتی، تسعه من صلب الحسین، والمهدی منهم. وقال فی ص۱۱۳ فی باب ما جاء عن أبی أیوب الأنصاری، خالد بن زید: أخبرنا أبوالمفضل الشیبانی، قال: حدثنی حیدر بن محمد بن نعیم السمرقندی، قال: حدثنا محمد بن مسعود، عن یوسف بن السخت، عن سفیان الثوری، عن موسی بن عبیده، عن إیاس بن مسلمه بن الأکوع، عن أبی أیوب الأنصاری قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: أنا سید الأنبیاء، وعلی سید الأوصیاء، وسبطای خیر الأسباط ومنا الأئمه المعصومون من صلب الحسین، ومنا مهدی هذه الأمه. فقام إلیه أعرابی فقال: یا رسول الله کم الأئمه بعدک؟ قال: عدد الأسباط، وحواریی عیسی، ونقباء بنی إسرائیل. وقال فی ص۱۲۰ فی باب ما جاء عن عمار بن یاسر: أخبرنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشیبانی، قال: حدثنا محمد بن الحسین بن حفص الخثعمی الکوفی قال: حدثنا عباد ابن یعقوب قال: حدثنا علی بن هاشم، عن محمد بن عبدالله، عن أبی عبیده بن محمد بن عمار، عن أبیه، عن جده عمار قال: کنت مع رسول الله صلی الله علیه وآله فی بعض غزواته، وقتل علی علیه السلام أصحاب الألویه وفرق جمعهم، وقتل عمرواً بن عبدالله الجمجمی، وقتل شیبه بن نافع، أتیت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت له: یا رسول الله صلی الله علیک إن علیا قد جاهد فی الله حق جهاده. فقال: لأنه منی وأنا منه، وهو وارث علمی وقاضی دینی، ومنجز وعدی، والخلیفه بعدی، ولولاه لم یعرف المؤمن المحض، حربه حربی وحربی حرب الله، وسلمه سلمی وسلمی سلم الله، ألا إنه أبوسبطی، والأئمه من

صلبه، يخرج الله تعالى منه الأئمه الراشدين، ومنهم مهدى هذه الأمه. فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما هذا المهدى؟ قال: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلى أنه يخرج من صلب الحسين تسعه، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عزوجل: قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين، يكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم، ويثبت عليها آخرون، فإذا كان فى آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سميى، وأشبه الناس بى. يا عمار ستكون بعدى فتنه، فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه. يا عمار إنك ستقاتل بعدى مع على صنفين: الناكثين والقاسطين، ثم تقتلك الفئه الباغيه. قلت: يا رسول الله، أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضا الله ورضاى، ويكون آخر زادك من الدنيا شربه من لبن تشربه.فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخا رسول الله، أتاذن لى فى القتال؟ قال: مهلاً رحمك الله، فلما كان بعد ساعه أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاد عليه ثالثاً، فبكى أميرالمؤمنين وقال: إنه اليوم الذى وصفه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فنزل أميرالمؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه، ثم قال: يا أبااليقظان جزاك الله عن نبيك خيراً، فنعم الأخ كنت، ونعم الصاحب كنت. ثم بكى عليه السلام وبكى عمار. ثم قال: والله يا أميرالمؤمنين ما تبعتك إلا ببصيره، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: يا عمار ستكون بعدى فتنه، فإذا كان ذاك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، وستقاتل الناكثين والقاسطين، فجزاك الله

يا أميرالمؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد أديت وأبلغت ونصحت. ثم ركب وركب أميرالمؤمنين عليه السلام ثم برز إلى القتال، ثم دعا بشربه من ماء، فقيل له: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربه من لبن، فشربه ثم قال: هكذا عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادى من الدنيا شربه من لبن. ثم حمل على القوم فقتل ثمانيه عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله. فلما كان فى الليل طاف أميرالمؤمنين عليه السلام فى القتلى، فوجد عماراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه السلام وأنشأ يقول: ألا أيها الموت الذى لست تاركى++ أرحنى فقد أفنيت كل خليل أراك بصيراً بالذين أحبهم++ كأنك تمضى نحوهم بدليل وقال فى ص١٨٠ فى باب ما جاء عن أم سلمه: حدثنا على بن الحسن بن محمد بن منده، قال: حدثنا أبوالحسين زيد بن جعفر بن محمد بن الحسين الخزاز بالكوفه فى سنه سبع وسبعين وثلثمائه، قال حدثنا العباس بن العباس الجوهرى ببغداد فى دار عميره، قال: حدثنى عفان بن مسلم قال: حدثنى حماد بن سلمه، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن سداد بن أوس قال: لما كان يوم الجمل قلت: لا أكون مع على ولا أكون عليه، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله فى قلبى أن أقاتل مع على، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان، ثم إنى أتيت المدينه فدخلت على أم سلمه، قالت: من أين أقبلت؟ قلت: من البصره. قالت: مع أى الفريقين كنت؟ قلت: يا أم المؤمنين إنى توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، وألقى الله عزوجل فى قلبى

أن أقاتـل مع على. قـالت: نعم مـا عملت، لقـد سـمعت رسول الله صـلى الله عليه وآله يقول: من حـارب علياً فقـد حـاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله. قلت: فترين أن الحق مع على؟ قالت: إى والله، على مع الحق والحق معه، والله ما أنصف أمه محمد نبيهم، إذ قـدموا من أخره الله عزوجـل ورسـوله، وأخروا من قـدمه الله تعـالى ورسوله! وأنهم صـانوا حلائلهم فى بيوتهم، وأبرزوا حليله رسـول الله صـلى الله عليـه وآله إلى الفنـاء! والله سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وآله يقـول: لأمتى فرقه وجعله، فجامعوهـا إذا اجتمعت، وإذا افترقت فكونوا من النمـط الأوسـط، ثم ارقبوا أهـل بيتى فـإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، وإن زالوا فزالوا معهم، فـإن الحق معهم حيث كـانوا. قلت: فمن أهل بيته؟ قالت: أهل بيته الـذين أمرنا بالتمسك بهم. قالت: هـم الأئمه بعـده كما قال: عدد نقباء بنى إسـرائيل: على وسـبطاه، وتسـعه من صلب الحسين هم أهل بيته، هم المطهرون، والأئمه المعصومون. قلت: إنا لله! هلك الناس إذاً؟! قالت: كل حزب بما لديهم فرحون. انتهى.

لماذا زعمت قريش أن النبى معصوم من القتل؟

حاجه الأنبياء فى تبليغ رسالاتهم إلى حمايه الناس

ارتكب المنظرون للخلافه القرشـيه من محدثين ومفسـرين، تحريفاً فى تفسـير آيه التبليغ، فجعلوا معنى (والله يعصمك من الناس) أن الله عصم نـبيه صـلى الله عليه وآله من القتـل! وهـدفهم من ذلـك أن ينكروا دور أبى طـالب وبنى هـاشم فى حمـايه النبى من مؤامرات قريش، لأن النبى معصوم من القتل، فلايحتاج الى حمايه! وهدفهم من جهه أخرى أن يبعدوا معنى العصمه فى الآيه عن عصـمه الله لنبيه من ارتـداد قريش وطعنهـا بنبوته إن هو بلغ ولايه أهـل بيته من بعـده! فـالغرض الثابت عنـد حكام قريش وعلماء البلاط القرشى، أن يزوروا التاريخ، ويكتبوه معكوساً.. ويقنعوك به! يريدونك أن

تخفى معهم واقع قريش التآمرى بعد فتح مكه فلا تتحدث عنه بحرف..! وأن تردد معهم أن هذه القبائل المشركه، جنود أئمه الشرك، ومنجم الفراعنه، بنص القرآن.. بعد أن أسلمت تحت السيف، صارت ملائكه، وتحولت بين عشيه وضحاها، إلى قبائل مسلمه مؤمنه تقيه، تقود الناس بالإسلام والهدى! فهى أحق بالخلافه من عتره النبى صلى الله عليه وآله!

معنى التبليغ فى القرآن

مفهوم التبليغ فى القرآن مفهوم بسيط واضح، فهو يعنى بيان الأنبياء الرساله الإلهيه للناس.. والناس بعد ذلك مختارون فى أن يقبلوا أو يتولوا، وحسابهم على الله تعالى، وليس على أنبيائه! وتتفرع من هذا الأساس العميق عده مبادئ: أولاً: أن النبى يحتاج إلى ضمان حريه التعبير عن رساله ربه، ليتمكن من إيصالها الى العباد وإبلاغهم إياها. وقد كان هذا هو المطلب الأول للأنبياء عليهم السلام من أممهم. ثانياً: مهمه الأنبياء عليهم السلام هى التبليغ فقط أى مجرد (الإبلاغ) حتى أن الجهاد لم يفرض على أحد من الأنبياء قبل إبراهيم عليهم السلام، فهو أول من فرض الله عليه الجهاد الدفاعى فقط! ففى دعائم الاسلام للقاضى النعمان المغربى:١:٣٤٤ (عن على صلوات الله عليه أنه قال: أول من جاهد فى سبيل الله إبراهيم عليه السلام، أغارت الروم على ناحيه فيها لوط، فأسروه، فبلغ إبراهيم الخبر فنفر فاستنقذه من أيديهم. وهو أول من عمل الرايات صلى الله عليه). انتهى. ثم فرض الجهاد على الأنبياء من ذريه ابراهيم، وكل الأنبياء بعده من ذريته، من أجل إزاحه العقبات المانعه من التبليغ، أو رد اعتداءات الكفار عن المؤمنين الذين اختاروا الدين الإلهى وإقامه حياتهم على أساسه. ثالثاً: لاإكراه فى الدين، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. فينبغى أن يبقى قانون الهدايه والإضلال فعالاً، والقدره على عمل الخير والشر متوفره. رابعاً:

الهـدف من الإبلاـغ هو إقامه الحجه لله على عباده، واضـحه كامله، حتى لايقولوا يوم القيامه لم يبلغنا ذلك نبى ولم نعرف ذلك وكنا عنه غافلين.. فإقامه الحجه فى الدين الإلهى محورٌ أصلى ثابتٌ فى عمل الأنبياء عليهم السلام سواء على مستوى الكافرين، أو على مستوى أممهم المؤمنين بهم. ومعنى أن مهمه النبى عليه السلام إنما هى البلاغ.. أن واجبه أن يوصل العقيده والأحكام إلى الناس، ويبين لهم ويفهمهم.. وبذلك يقيم الحجه لربه عزوجل، ويؤدى ما عليه.. ويسقط المسؤوليه عن عاتقه. أما استجابه الناس أو تكـذيبهم.. وأما عملهم وسلوكهم، فهو شأنهم وليس النبى مسؤولاً ـ عنه، بل المحاسبه عليه من اختصاص الله تعالى. قال الله تعالى: (قل فلله الحجه البالغه فلو شاء لهداكم أجمعين). سوره الأنعام-١٤٩ وأدله هـذه المبادئ من القرآن والسنه كثيره، نذكر منها الى ما ذكره الله تعالى من قول نوح عليه السلام: (أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم، وأعلم من الله ما لاتعلمون). سوره الأعراف-٦٢ وقول تعالى عن شعيب: (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين). سوره الأعراف-٩٣ وعن هود: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ماأرسلت به إليكم ويستخلف ربى غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربى على كل شى ء حفيظ). سوره هود-٥٧ وقوله تعالى عن مهمه جميع الرسل الذين بعثهم عليهم السلام: (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين). سوره النحل- ٣٥. (قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين). سوره يس-١٦ و١٧... ولا يتسع المجال لاستعراض مفاهيم التبليغ وأحكامه فى القرآن والحديث، فهى أجزاء مشرقه من نظريه متكامله فى مهمه الأنبياء عليهم السلام، حتى أنه تعالى وصف دينه وقرآنه بأنه بلاغ فقال: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما

هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب). سوره إبراهيم-٥٢ وقال إنه بلاغ يشمل الأجيال الآتيه التى يبلغها الإسلام: (قل أى شى ءأكبر شهاده؟ قل الله شهيد بينى وبينكم، وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ..). سوره الأنعام-١٩ وأثنى تعالى على أمانه أنبيائه وشجاعتهم فى تبليغ رسالاته، رغم مقاومه الناس واستهزائهم، فقال عزوجل: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً). سوره الأحزاب-٣٩ كما تحدث سبحانه عما لاقاه الأنبياء من تكذيب، وأذىً، واضطهاد، وتشريد، وتقتيل.. رغم أن مهمتهم كانت مجرد التبليغ عن الله تعالى!

مهمه نبينا فى التبليغ

والذى يتصل بموضوعنا مباشره هو تبليغ نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقد قال تعالى عن مهمته ومسؤوليته: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا، فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين). سوره المائده-٩٢ . (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم، وإن تطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين). النور- ٥٤. (فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد). سوره آل عمران-٢٠. فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً، إن عليك إلا البلاغ. الشورى-٤٨ . وقد أرسل الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله بنفس نظام الرساله والتبليغ، الذى أرسل به جميع الأنبياء عليهم السلام وهو قاعده: إقامه الحجه وإتمامها على الناس، وعدم إجبارهم على العمل. وهذا هو معنى (فإنما عليك البلاغ) فقط، وفقط! وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وآله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم). فالإجبار الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله هو إجبار أهل الكتاب على التعايش مع المسلمين، وليس على الدخول

فى الإسـلام، وإجبار المشـركين الوثنيين على الدخول فى الإطار العام للإسـلام.. وما عداه متروكٌ للأمه، داخل هذا الإطار، يطيع منها من يطيع، ويعصـى من يعصـى، ويهتـدى منها من يهتدى، ويضل من يضل.. والمحاسب هو الله تعالى. ومن الطبيعى إذن، أن تحتـاج مهمه التبليغ إلى حمـايه للنبى صـلى الله عليه وآله حتى يؤديهـا، وإلاـ فـإن قبائل قريش الـذين يـدركون خطر دعوته على نفوذهم وآلهتهم، سرعان ما يدبرون قتله، أو تشويه سمعته وعزله، وحجب الناس عن سماع صوته. ورغم أن الألطاف الإلهيه على أنبيائه عليهم السـلام كثيره ومتنوعه، وما خفى عنا منها أعظم وأكثر مما عرفناه، بل مما يمكن أن يبلغه فهمنا.. لكن سـنته سـبحانه فى الرسل أن يترك أكثر حمايتهم للأسباب (الطبيعيه) مضافاً إلى تلك الألطاف. ولا يوجد دليلٌ واحدٌ على ما ذكروه من ضمان الله تعالى عصـمه نبيه صـلى الله عليه وآله من الجرح والقتل، وأنواع الأذى التى قـد يتعرض لها.. وسـتأتى النصوص على اسـتمرار حراسـته صـلى الله عليه وآله إلى آخر حيـاته، ونـذكر هنـا ما رواه الجميع من أنه صـلى الله عليه وآله كان يطلب من قبائل العرب تأمين هذه الحمايه حتى يبلغ رساله ربه. ففى سيره ابن هشام:٢:٢٣ عن ربيعه بن عباد، قال: (إنى لغلامٌ شاب مع أبى بمنى ورسول الله صـلى الله عليه وسـلم يقف على منـازل القبائـل من العرب فيقول: يـا بنى فلان إنى رسول الله إليكم يأمركم أن تعبـدوا الله ولا تشـركوا به شـيئاً، وأن تخلعوا مـا تعبـدون من دونه من هـذه الأنـداد، وأن تؤمنوا بى وتصـدقوا بى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به). انتهى. ورواه الطبرى فى تـاريخه: ٢:٨٣ وابن كثير فى سيرته:٢:١٥٥ . وقال اليعقوبى فى تاريخه:٢:٣٦ (وكان رسول الله يعرض نفسه

على قبائل العرب فى كل موسم، ويكلم شريف كل قوم، لايسألهم إلا أن يؤووه ويمنعوه، ويقول: لاأكره أحداً منكم، إنما أريد أن تمنعونى مما يراد بى من القتل، حتى أبلغ رسالات ربى، فلم يقبله أحد، وكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به)!. انتهى. كذلك نصت مصادر السيره على أنه صلى الله عليه وآله طلب البيعه من الأنصار، على حمايته وحمايه أهل بيته مما يحمون أنفسهم وأهليهم.. ففى سيره ابن هشام:٣٨:٢ : (فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاـ القرآن، ودعا إلى الله، ورغب فى الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم والذى بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقه ورثناها كابراً عن كابر). ورواه الطبرى فى تاريخه: ٩٢:٢ وأسد الغابه: ١٧٤:١ وعيون الأثر: ٢١٧:١ وسيره ابن كثير:١٩٨:٢ ورواه أحمد: ٤٦١:٣ وقال عنه فى مجمع الزوائد:٤٤:٦ رواه أحمد والطبرانى بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحق وقد صرح بالسماع. ورواه فى كنز العمال: ٣٢٨:١ و٢٩:٨.. إلى هنا يتسق الموضوع.. فقد طلب النبى صلى الله عليه وآله الحمايه لتبليغ رساله ربه، على سنه الله تعالى فى من مضى من الأنبياء عليهم السلام، وقد حصل عليها من الأنصار. وقد نصره الله تعالى وهزم أعداءه من المشركين واليهود، وشملت دولته شبه الجزيره العربيه واليمن والبحرين وساحل الخليج، وامتدت إلى أطراف الشام، وصار جيش الإسلام يهدد الروم فى الشام وفلسطين.. وها هو صلى الله عليه وآله فى السنه العاشره يودع المسلمين فى حجه الوداع، ويتلقى سوره المائده ويتلقى فيها آيه تأمره بالتبليغ وتطمئنه بالعصمه من الناس!! فما عدا مما بدا،

حتى نزل الأمر بالتبليغ فى آخر التبليغ، وصار النبى الآن وهو قائد الدوله القويه، بحاجه إلى حمايه وعصمه من الناس! إن الباحث ملزمٌ هنا أن يستبعد حاجه النبى صلى الله عليه وآله إلى الحمايه الماديه، لأن الله تعالى أراد لها أن تتم بالأسباب الطبيعيه، وقد وفرها على أحسن وجه، فلا بد أن تكون العصمه هنا من نوع الحمايه المعنويه لاالماديه. والباحث ملزمٌ ثانياً، أن يفسر الأمر بالتبليغ فى الآيه بأنه تبليغ موضوعٍ ثقيلٍ على الناس.. وأن الذين يثقل عليهم هم المنافقون من المسلمين، لأنه لم يبق أمرٌ ثقيلٌ على الكفار إلا وبلغه لهم، كما أنه لم يبلغهم أمراً بارزاً بعد نزول الآيه يصح تفسيرها به. وبهذا لايبقى معنى للعصمه النازله من عند الله تعالى إلا العصمه من الطعن فى نبوته إذا هو بلَّغهم أن الحكم من بعده فى أهل بيته صلى الله عليه وآله. فبذلك فقط يتسق معنى الآيه ويكون معناها: يا أيها الرسول: إنما أنت رسول مبلغ، ولست مسؤولاً عما يحدث، ولا عن النتيجه، بل هو من اختصاص ربك تعالى.. بلغ ما أنزل إليك من ربك: وأمرك به جبرئيل فى على، وحاولت تبليغه مرات فى حجه الوداع، فشوش المنافقون عليك. وإن لم تفعل فما بلغت رسالته: ولم تكمل إقامه الحجه لربك، لأن ولايه عترتك ليست أمراً شخصياً يخصك وإن ظنه المنافقون كذلك، بل هى جزءٌ لايتجزأ من هذه الرساله الخاتمه الموحده، وإذا انتفى الجزء من الرساله.. انتفى الكل، وإذا انتفى الجزء من الحجه.. انتفى الكل. والله يعصمك من الناس: من طعن قريش بنبوتك بسبب هذا التبليغ مع أنه ثقيلٌ عليها.. فسوف يمنعها الله أن ترفض نبوتك بسببه، وسوف تمر المسأله بسلام، ولا يكون عليك

تشويش فى التبليغ كما حدث فى عرفات ومنى، ولا رده عن الإسلام.. وتكون أتمت الحجه لربك على أمتك، ولكن علياً سوف يحتاج إلى قتالها على تأويل القرآن كما قاتلتها أنت على تنزيله! إن الله لايهدى القوم الكافرين: الذين يظلمون عترتك من بعدك، ويبدلون نعمه الله كفراً، ويظلمون بذلك الأمه، ويقودونها الى الصراعات على الحكم، ويسببون انهيارها.. الى أن يبعث الله المهدى من ولدك!

يهوديه قريش. أوجبت عصمه إضافيه لنبينا

تدل الآيه الكريمه والنصوص العديده على أن تبليغ النبى صلى الله عليه وآله لرساله ربه فى عترته عليهم السلام، كان من شأنه أن يزلزل الأمه الجديده العهد بالاسلام، ويهدد أصل نبوته صلى الله عليه وآله! فما هو السبب، والظروف التى كانت قائمه؟! إن مصدر الخطر على ترتيب النبى صلى الله عليه وآله لأمر الخلافه من بعده كان محصوراً فى قريش وحدها.. وحدها.. فلا قبائل العرب غير قريش، ولا اليهود، ولا النصارى.. يستطيعون التدخل فى هذا الموضوع الداخلى وإعطاء الرأى فيه، فضلاً عن عرقله تبليغه أو تنفيذه! والظاهر أن النبى صلى الله عليه وآله كان شبه آيس من إمكانيه تنفيذ هذا الموضوع، وأنه كان يخشى ظهور الرده من مجرد تبليغه بشكل صريح ورسمى! والسبب فى ذلك طبيعه قريش، وتعقيدها النفسى، وتركيبتها الذهنيه المراوغه كقبائل اليهود الذين عانى منهم موسى والأنبياء عليهم السلام!

قريش منجم الفراعنه

إذا تغاضينا عن أحاديث طعن النبى صلى الله عليه وآله فى أنساب زعماء قريش الذين واجهوا آيات ربهم.. وطعن عمه أبى طالب نسابه قريش رضى الله عنه فى أنسابهم.. وطعن على عليه السلام فى أنسابهم.. وقلنا بصحه أنسابهم إلى إسماعيل عليه السلام.. فإنهم يكونون ذريه إسماعيل الفاسده، لأنهم جمعوا بين صفات اليهود المعقده من بنى عمهم إسحاق، وبين غطرسه رؤساء القبائل الصحراويه الخشنه! وقريش.. باستثناء بنى هاشم والقليل القليل من غيرهم، منجم للتكبر والشيطنه! فقد حكم الله سبحانه على زعمائها بأنهم فراعنه تماماً، بالجمع لابالمفرد، فقال تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً). المزمل١٥-١٦ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عن عدد منهم لما وقف على قتلى بدر: (جزاكم الله من عصابه شراً! لقد كذبتمونى صادقاً

وخونتمونى أميناً. ثم التفت إلى أبى جهل بن هشام فقال: إن هـذا أعتى على الله من فرعون! إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحد الله، وهـذا لمـا أيقن بالهلاـك دعـا باللات والعزى)! (حليه الأبرار:١:١٢٧ أمالى الطوسـى:١:٣١٦ وعنه البحـار:١٩:٢٧٢ ورواه فى مجمع الزوائد:٦:٩١). وروى ابن هشام فى:١:٢٠٧ قول أبى جهل: (تنازعنا نحن وبنو عبـدمناف الشـرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنـا، وأعطوا فأعطينـا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسـى رهان قالوا: منا نبى يأتيه الوحى من السـماء، فمتى نـدرك مثـل هـذه! والله لاـنؤمن به أبـداً، ولاـ نصـدقه!). انتهى. ورواه فى عيون الأـثر: ١:١٤٦ وابن كـثير فى سـيرته:١:٥٠٦ . وفى تفسـير القمى:١:٢٧٦ : (قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه لقريش: إن الله بعثنى أن أقتـل جميـع ملـوك الـدنيا وأجرَّ الملـك إليكـم، فـأجيبونى إلى مـا أدعوكم إليه تملكوا بها العرب، وتـدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً فى الجنه. فقال أبوجهل: اللهم إن كان هـذا الـذى يقوله محمـد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السـماء أو ائتنا بعذاب أليم، حسداً لرسول الله صـلى الله عليه وآله، ثم قال: كنا وبنو هاشم كفرسـى رهان، نحمل إذا حملوا، ونطعن إذا طعنوا، ونوقد إذا أوقدوا، فلما اسـتوى بنا وبهم الركب، قـال قائـل منهـم: منـا نـبى! لانرضـى بـذلك أن يكـون فى بنى هـاشم، ولاـ يكـون فى بنى مخزوم!!). وقـال الأبشـيهى فى المستطرف:١:٥٨ : (قـال معـاويه لرجـل من اليمن: مـا كـان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأه! فقال: أجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صـلى الله عليه وآله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السـماء، أو ائتنا بعذاب أليم، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فاهدنا

إليه). وقال البياضى فى الصراط المستقيم:۴۹:۳ : (قال معاويه: فضل الله قريشاً بثلاث: وأنذر عشيرتک الأقربين، ونحن الأقربون. وإنه لـذكر لـک ولقومـک، ونحن قومه. لإيلاف قريش، ونحن قريش. فقـال رجـل أنصـارى: على رسلک يـا معـاويه، قال الله: وكـذب به قومـک، وأنت من قـومه. إذا قومـک عنه يصـدون، وأنت من قومه. إن قومى اتخـذوا هـذا القرآن مهجوراً، وأنت من قومه!! فهذه ثلاث بثلاث، ولو زدتنا لزدناک!! فأفحمه). انتهى. وفرعون وقومه.. عندما أخذهم الله بالسـنين، طلبوا من موسـى عليه السـلام أن يدعو لهم ربه.. بينما رسول الله صـلى الله عليه وآله دعا ربه على قريش الظالمه العاتيه، فأخذهم الله بالسـنين، وأصـيبوا بالفقر والقحط، حتى أكلوا العلهز.. وما اسـتكانوا لربهم وما يتضرعون!! قال الحاكم فى المستدرک:۳۹۴:۲ : (عن ابن عباس قال: جاء أبوسـفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أنشدک الله والرحم، قد أكلنا العلهز! يعنى الوبر والدم، فأنزل الله عزوجل: (ولقد أخذناهم بالعذاب فما اسـتكانوا لربهم وما يتضـرعون. هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه). انتهى. وقال فى معجم البلدان:۴۵۸:۳ (والعلهز: دم القراد والوبر، يلبک ويشوى ويؤكل فى الجـدب! وقال آخرون: العلهز دم يابس يدق مع أوبار الأبـل فى المجاعـات. وأنشـد بعضـهم: وإن قرى قحطـان قرفٌ وعلهزٌ++ فأقبـح بهـذا ويـح نفسک من فعلِ دولكن أتباع الخلافه القرشـيه لايعجبهم هذا الحديث، ولا يفسـرون به الآيه! بل يزعمون أن القرشيين خضعوا لربهم وتضرعوا، ودعا لهم الرسول صلى الله عليه وآله!! فانظر إلى ما قاله عباد قريش مثل ابن كثير فى البدايه والنهايه: ۱۰۱:۶ قال: (لما دعا على قريش حين استعصت أن يسـلط الله عليها سـبعاً كسـبع يوسف، فأصابتهم سـنه حصدت كل شـى ء، حتى أكلوا العظام والكلاب والعلهز. ثم أتى أبوسـفيان يشفع

عنده فی أن یدعو الله لهم، فدعا لهم فرفع ذلک عنهم!!). انتهی. ومشکله ابن کثیر أنه یحب رائحه آل أبی سفیان، وإلاـ فهو مؤلفٌ فی السیره والتاریخ، یعرف أن مجی ء أبی سفیان کان بعد أن أشفق النبی صلی الله علیه وآله علی حاله قریش، وأرسل إلیهم بأحمال من المواد الغذائیه وبعض الأموال لعلهم یستکینوا لله تعالی ویؤمنوا به وبرسوله!! وبعد أن اعتدی بنو بکر حلفاء قریش علی خزاعه حلفاء النبی وجده عبدالمطلب.. وقتلوا منهم، واعانتهم قریش علی الخزاعیین، رغم الهدنه الموقعه بینهم وبین النبی! فاغتنمت قریش لفته القلب النبوی الرحیم، وأنکرت تحریض بنی بکر ومساعدتهم، وبعثت أباسفیان الی النبی صلی الله علیه وآله تتبرأ له من نقضها للهدنه، وحملته مشروع تمدید للصلح، من نوع مشاریع السلام الإسرائیلیه فی عصرنا، فرفضه النبی صلی الله علیه وآله، فذهب أبوسفیان إلی علی وفاطمه علیهماالسلام یرجوهما التوسط إلی النبی صلی الله علیه وآله فلم یقبلا وعرض علیهم أن یکون هذا (الصلح) باسم الحسن والحسین علیهماالسلام لیکون فخراً لهما فی العرب، فقالا: إنا لانجیر أحداً علی رسول الله صلی الله علیه وآله!! قال المفید فی الارشاد:۱:۱۳۲ : (فصل: ولما دخل أبوسفیان المدینه لتجدید العهد بین رسول الله صلی الله علیه وآله وبین قریش، عندما کان من بنی بکر فی خزاعه وقتلهم من قتلوا منها، فقصد أبوسفیان لیتلافی الفارط من القوم، وقد خاف من نصره رسول الله صلی الله علیه واله لهم، وأشفق مما حل بهم یوم الفتح. فأتی النبی صلی الله علیه واله وکتمه فی ذلک، فلم یردد علیه جوابا. فقام من عنده، فلقیه أبوبکر فتشبث به وظن أنه یوصله إلی بغیته من النبی صلی الله علیه وآله فسأله کلامه له، فقال: ما أنا بفاعل لعلم

أبی بکر بأن سؤاله فی ذلک لا یغنی شیئاً. فظن أبوسفیان بعمر بن الخطاب ما ظنه بأبی بکر فکتمه فی ذلک، فدفعه بغلظه وفضاضه کادت أن تفسد الرأی علی النبی صلی الله علیه وآله. فعدل إلی بیت أمیرالمؤمنین علیه السلام فاستأذن علیه، فأذن له وعنده فاطمه والحسن والحسین علیهم السلام فقال له: یا علی، إنک أمس القوم بی رحماً، وأقربهم منی قرابهً، وقد جئتک فلا أرجعن کما جئت خائباً، إشفع لی الی رسول الله فیما قصدته. فقال له: ویحک یا با سفیان، لقد عزم رسول الله صلی الله علیه وآله علی أمر ما نستطیع أن نکمله فیه. فالتفت أبوسفیان إلی فاطمه علیهاالسلام، فقال لها: یا بنت محمد هل لک أن تأمری ابنیک أن یجیرا بین الناس فیکونا سیدی العرب إلی آخر الدهر. فقالت: ما بلغ بنیای أن یجیرا بین الناس، وما یجیر أحد علی رسول الله صلی الله علیه وآله. فتحیر أبوسفیان وسقط فی یده، ثم أقبل علی أمیرالمؤمنین علیه السلام فقال: یا أباالحسن، أری الأمور قد التبست علی فانصح لی. فقال له أمیرالمؤمنین: ما أری شیئاً یغنی عنک ولکنک سید بنی کنانه فقم فأجر بین الناس، ثم الحق بأرضک. قال: فتری ذلک مغنیاً عنی شیئاً؟ قال: لاوالله لاأظن ولکنی لاأجد لک غیر ذلک. فقام أبوسفیان فی المسجد فقال: أیها الناس، إنی قد أجرت بین الناس. ثم رکب بعیره فانطلق! فلما قدم علی قریش قالوا: ما ورائک؟ قال: جئت محمداً فکلمته، فوالله ما رد علی شیئاً، ثم جئت ابن أبی قحافه فلم أجد فیه خیراً، ثم لقیت ابن الخطاب فوجدته فظاً غلیظاً لاخیر فیه، ثم أتیت علیاً فوجدته ألین القوم لی، وقد أشار فی شئ فصنعته، والله ما أدری یغنی عنی شیئاً أم لا، فقالوا: بم

أمرك؟ قال: أمرنى ان أجير بين الناس ففعلت. فقالوا له: فهل أجار ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله ما زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغنى عنك؟ قال أبوسفيان: لاوالله ما وجدت غير ذلك!). انتهى. وروى نحوه ابن كثير فى البدايه والنهايه:۳۱۹:۴

قبائل قريش

كانت قريش أكثر من عشرين قبيله منها: بنو هاشم بن عبدمناف بنو أميه بن عبدشمس بنو عبدالدار بن قصى بنو مخزوم بن يقظه بن مره بنو زهره بن كلاب بنو أسد بن عبدالعزى بنو الحارث بن فهر بن مالك بنو عامر بن لؤى بنو سهم بن عمرو بنو جمح بن عمرو بنو أنمار بن بغيض بنو تيم بن مره بن كعب بنو عدى بن كعب... إلخ. ولكن الفعل والتأثير كان محصوراً بالقبائل المهمه، والزعماء المهمين، وهم بضع قبائل، وبضعه عشر زعيماً، والباقون تبعٌ لهم إلى حد كبير.. فقد وصف ابن هشام اجتماع دار الندوه الذى بحث فيه قاده القبائل (مشكله نبوه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم). فقال فى: ج :۳۳۱:۲ (وقد اجتمع فيها أشراف قريش: من بنى عبدشمس: عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمه بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بنى عبدالدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلده. ومن بنى أسد بن عبدالعزى: أبوالبخترى بن هشام، وزمعه بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام. ومن بنى مخزوم: أبوجهل ابن هشام. ومن بنى سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج. ومن بنى جمح: أميه بن خلف. ومن كان معهم غيرهم ممن لايعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه

على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: إحبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به... إلخ). وذكر في ج:٤٨٨:٢ أسماء الذين أنفقوا على جيش المشركين في بدر فقال: (وكان المطعمون من قريش ثم من بني هاشم بن عبدمناف: العباس بن عبدالمطلب بن هاشم. ومن بني عبدشمس بن عبدمناف: عتبه بن ربيعه بن عبدشمس. ومن بني نوفل بن عبدمناف: الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمه بن عدي بن نوفل، يعتقبان ذلك. ومن بني أسد بن عبدالعزى: أباالبختري بن هشام بن الحارث بن أسد، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، يعتقبان ذلك. ومن بني عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلده بن علقمه بن عبدمناف بن عبدالدار.). انتهى. وإليك هذا الترتيب الذي رتبه الخليفه عمر لقبائل قريش، في سجل الدوله لتوزيع العطاءات، فإنه يدل على تركيبه قبائلها، وتميز بني هاشم عليهم: قال البيهقي في سننه:٣٦٤:٣ : (عن الشافعي وغيره، أن عمر رضي الله عنه لما دون الدواوين قال: إبدأ ببني هاشم، ثم قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم وبني المطلب... فوضع الديوان على ذلك، وأعطاهم عطاء القبيله الواحده. ثم استوت له عبدشمس ونوفل في جذم النسب، فقال: عبدشمس إخوه النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه دون نوفل، فقدمهم، ثم دعا بني نوفل يتلونهم. ثم استوت له عبدالعزى وعبدالدار، فقال في بني أسد بن عبدالعزى أصهار النبي صلى الله عليه وسلم، وفيهم أنهم من المطيبين... فقدمهم على بني عبدالدار، ثم دعا بني عبدالدار يتلونهم. ثم انفردت له زهره فدعاها تلو عبدالدار. ثم استوت له تيمٌ ومخزوم، فقال في بني تيم إنهم من

حلف الفضول والمطيبين وفيهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل ذكر سابقةً، وقيل ذكر صهراً فقدمهم على مخزوم، ثم دعا مخزوم يتلونهم. ثم استوت له سهمٌ وجمحٌ وعديٌّ بن كعب، فقيل له: إبدأ بعدى. (قبيله عمر)، فقال: بل أقر نفسى حيث كنت، فإن الإسلام دخل وأمرنا وأمر بنى سهم واحد، ولكن انظروا بنى جمح وسهم، فقيل قدم بنى جمح. ثم دعا بنى سهم، وكان ديوان عدى وسهم مختلطاً كالدعوه الواحده، فلما خلصت إليه دعوته كبر تكبيره عاليه، ثم قال: الحمد لله الذى أوصل إلى حظى من رسوله. ثم دعا بنى عامر بن لؤى، قال الشافعى: فقال بعضهم إن أباعبيده بن عبدالله بن الجراح الفهرى لما رأى من تقدم عليه قال: أكل هؤلاء تدعو أمامى؟! فقال: يا أباعبيده، إصبر كما صبرتُ، أو كلم قومك فمن قدمك منهم على نفسه لم أمنعه، فأما أنا وبنو عدى فنقدمك إن أحببت على أنفسنا. قال فقدم معاويه بعد بنى الحارث بن فهر، فَصَلَ بهم بين بنى عبدمناف وأسد بن عبدالعزى. وشجر بين بنى سهم وعدى شى ء فى زمان المهدى فافترقوا، فأمر المهدى ببنى عدى فقدموا على سهم وجمح، للسابقه فيهم). انتهى. وقد اعترف الجميع بأن فرع هاشم كانوا مميزين على بقيه الفروع فى فكرهم وسلوكهم، متفوقين فى فعاليتهم وقيمهم.. وأن جماهير القبائل والملوك كانوا يحترمونهم احتراماً خاصاً.. حتى حسدهم زعماء قريش، وتحالفوا ضدهم من أيام هاشم وعبدالمطلب. فقد رتب هاشم (رحله الصيف) إلى الشام وفلسطين ومصر لقبائل قريش كلها، فسافر فى الصحارى والدول، وفاوض رؤساء القبائل، والملوك، الذين تمر قوافل قريش التجاريه فى مناطقهم، وعقد معهم جميعاً معاهداتٍ بعدم الغاره عليها وضمان سلامتها. وقد فرحت قبائل قريش بهذا الإنجاز،

وبادرت إلى الاستفاده منه، ولكنها حسدت هاشماً، وتمنى زعماؤها لو أن ذلك تم على يدهم، وكان فخره لهم. وقد توفى هاشم مبكراً فى إحدى سفراته فى أرض غزه، فى ظروف يحق للباحث أن يشك فيها! ولكن بيت هاشم لم ينطفئ بعده، فسرعان ما ظهر ولده عبدالمطلب، وساد فى قومه، وواصل مآثر أبيه، فرتب لقريش رحله الشتاء إلى اليمن، وعقد معاهدات لحمايه قوافلها مع القبائل التى تمر عليها، ومع ملك اليمن، وفاز بفخرها كما فاز أبوه بفخر رحله الصيف. وعلى الصعيد المعنوى.. كانت قبائل قريش ترى أن بنى هاشم وعبدالمطلب يباهون دائماً بانتمائهم إلى إسماعيل واتباعهم لمله إبراهيم، كأنهم وحدهم أبناء إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، بل كان بنو هاشم يطعنون فى نسب غيرهم! كما فعل أبوطالب وبعده النبى صلى الله عليه وآله! وتفاقم الأمر على قريش.. عندما أخذ عبدالمطلب يدعى الإلهام عن طريق الرؤيا الصادقه، فأخبرهم بأن الله تعالى أمره بحفر زمزم التى جفت وانقرضت من قديم، فحفرها ونبع ماؤها بإذن الله تعالى، ووجد فيها غزالين من ذهب فزين بذهبهما باب الكعبه.. وبذلك فاز بمأثرٍ جديده فقد كان مطعم الحجيج، وصار بسبب شحه الماء فى مكه ساقى الحرم والحجيج! ثم طمأن الناس عند غزو الحبشه للكعبه، بأن الجيش لن يصل إليها، وأن الله تعالى سيتولى دفعهم.. فصدقت نبوءته، وأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجاره من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول. ثم وضع عبدالمطلب للناس مراسم وسنناً، كأنه نبى أو ممهد لنبى، فجعل الطواف سبعاً! وكان بعض العرب يطوفون بالبيت عريانين لأن ثيابهم ليست حلالاً، فحرم عبدالمطلب ذلك! ونهى عن قتل الموؤوده. وأوجب الوفاء بالنذر، وتعظيم الأشهر الحرم. وحرم الخمر. وحرم الزنا ووضع الحد عليه، ونفى البغايا

ذوات الرايات إلى خارج مكه. وحرم نكاح المحارم. وأوجب قطع يد السارق. وشدد على القتل، وجعل ديته مئه من الإبل.. والملاحظ أن كل ذلك قد أقره الإسلام! كانت مكانه عبدالمطلب تتعاظم فى قريش وفى قبائل العرب، وزعماء قريش يأكلهم الحسد منه! حتى جرُّوه مرتين إلى المنافره والاحتكام الى الكهان، فنصره الله عليهم بكرامه جديده، وتعاظمت مكانته أكثر! ولعل أكثر ما أثار زعماء قريش فى آخر أيام عبدالمطلب، أنه ادعى أنه مثل جده إبراهيم عليه السلام، ونذر أن يذبح أحد أولاده قرباناً لرب الكعبه... إلى آخر قصه نذر عبدالله والد النبى وفدائه! وما أن استراح زعماء قريش من عبدالمطلب، حتى ظهر ولده أبوطالب وساد فى قومه وفى قريش والعرب رغم قله ماله، وأخذ مكانه أبيه وجده، وواصل سيره أبيه عبدالمطلب ومقولاته. وفى أيام أبى طالب وقعت المصيبه على زعماء قريش عندما ادعى ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله النبوه، وطلب منهم الإيمان به وإطاعته! وزاد من خوفهم أن عدداً من بنى هاشم وبنى المطلب آمنوا بنبوته، وأعلن عمه أبوطالب حمايته لابن أخيه النبى صلى الله عليه وآله ليبلغ رساله ربه بكامل حريته، وهدد قريشاً بالحرب إن هى مست منه شعره! ووقف فى وجه مؤامراتها ضده، وأطلق قصائده فى فضح زعمائها، حتى طعن فى أنسابهم إلى إسماعيل.. فسارت بشعره الركبان يمدح فيه محمداً صلى الله عليه وآله، ويهجو زعماء قريش ويسمى زعيم مخزوم أباالحكم (أحيمق مخزوم) كما سماه ابن أخيه محمد (أباجهل)!! ونشط الزعماء القرشيون فى مقاومه النبوه بأنواع الإغراءات والتهديدات لأبى طالب وابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله.. ففشلوا! ثم اتخذوا قرارا باضطهاد المسلمين الذين تطالهم أيديهم من غير بنى هاشم، فهرب أكثرهم إلى الحبشه.. وفشل زعماء قريش! ثم اتخذوا

قراراً بالإجماع وضـموا إليهم بنى كنانه، بعزل كل بنى هاشم ومقاطعتهم مقاطعه تامه شامله، وحصروهم فى شعبهم ثلاث سنوات أو أربع فأفشـل الله محاصـرتهم بمعجزه! ومـا أن فقـد بنو هـاشم رئيسـهم أباطـالب، حتى اتخـذ زعماء قريش قراراً بالإجماع بقتل محمـد صـلى الله عليه وآله، الـذى بقى بزعمهم بلاحـامٍ ولا ناصـر.. فأفشل الله كيـدهم ونقل رسوله إلى المـدينه التى أسـلم أكثر أهلهـا، وهى تقع على طريق شـريانهم التجارى، وتهـددهم بقطع تجارتهم مع الشام ومنطقتها! وحاول القرشـيون أن يضـغطوا على أهـل المـدينه بالإغراء، والوعيـد، ومكائـد اليهود.. ولكنهم فشـلوا، لأن المـدينه صارت فى يـد النبى صـلى الله عليه وآله.. فقرروا دخول الحرب مع ابن بنى هاشم، وحاربوه فى بدر، وأحد، والخندق.. ففشـلوا! وحاربوه باليهود، واستنصروا عليه بالفرس والروم.. ففشـلوا! ومـا هو إلا أن فاجأهم محمـد صـلى الله عليه وآله فى السـنه الثامنه من هجرته فـدخل عليهم عاصـمتهم مكه، بجيش من جنود الله لاقبل لهم به! فاضـطروا أن يعلنوا إلقاء سلاحهم، والتسليم للنبى صلى الله عليه وآله! وقام أهل مكه سماطين ينظرون إلى دخول رسول الله صـلى الله عليه وآله وجيشه.. وتقـدم برايه الفتـح بين يديه شاب أنصارى من قبيله الخزرج اليمانيه هو عبدالله بن رواحه، وهو ينشد للفراعنه: خلوا بنى الكفار عن سبيله++ فاليوم نضـربكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله++ ويذهل الخليل عن خليله يا رب إنى مؤمن بقيله++ فقال له عمر بن الخطاب: يا بن رواحه، أفى حرم الله وبين يدى رسول الله، تقول الشعر!! فقال له رسول الله صـلى الله عليه وآله: مه يا عمر، فو الذى نفسى بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل! (البيهقى فى سننه:۲۲۸:۱۰ ونحوه الترمذى:۲۱۷:۴ والذهبى فى سير أعلام النبلاء:۲۳۵:۱) فعمر يريد

أن يخفف على زعماء قريش وقع هزيمتهم، ولا يتحداهم فى عاصمتهم.. ولا ننس أن عمر من قبيله عدى الصغيره، وأنه نشأ على احترام زعماء قريش وإكبارهم، ويصعب عليه أن يتحداهم أنصارى فى عاصمتهم! ولكن الرؤيه النبويه أن هؤلاء الفراعنه لايفهمون إلا لغه السيوف والسهام، وأن عمل عبدالله بن رواحه عملٌ صحيحٌ، وقيمته عند الله تعالى عاليه، لأنه أشد على أعداء الله من وقع النبل!! فقه فتح مكه دوخ الفقهاء السنيين.. ولم يصحوا من دوختهم! أعلن الرسول صلى الله عليه وآله الأمان لقريش لمن ألقى سلاحه، وجمع زعماءهم فى المسجد الحرام وسيوف جنود الله فوق رؤوسهم.. وذكرهم بتكبرهم وتجبرهم وتكذيبهم لآيات الله ومعجزاته، وعدائهم لله ورسوله، واضطهادهم لبنى هاشم والمسلمين، وحروبهم ومكائدهم ضد الإسلام ورسوله.. قال الطبرى فى تاريخه:٢:٣٣٧ : (عن قتاده السدوسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائماً حين وقف على باب الكعبه ثم قال: لاإله إلا الله وحده لاشريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا كل مأثرةٍ أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمى هاتين، إلا سدانه البيت وسقايه الحاج... يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوه الجاهليه وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وآدم خلق من تراب. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. الآيه. يا معشر قريش ويا أهل مكه: ما ترون أنى فاعلٌ بكم؟! قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم.ثم قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء! فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوةً، وكانوا له فَيْئاً، فبذلك يسمى أهل مكه الطلقاء). انتهى. وهنا تحير فقهاء الخلافه القرشيه وكل علماء بلاطها..!!

فإن إطلاق الأسير لايتحقق إلا بعد الأسر والإسترقاق. فهو يعنى أن النبى صلى الله عليه وآله قد استرقهم، ثم أعتقهم، فصار له ولآله ولاؤهم. ويعنى أن إسلامهم قد رفع عنهم القتل فقط، ولم يرفع عنهم جواز الإسترقاق! فهذه أحكام شرعيه لا يمكن إنكارها، لكنها خاصه بقريش، ولا يوجد لها مثيل فى أحكام الجهاد والفتح الإسلامى!! فالحكم الشرعى لقريش حيث خافت ولم تجرؤ على مقاومه النبى صلى الله عليه وآله، لو كانت من أهل الكتاب، أن يخيرها النبى بين ثلاث خصال: الإسلام، أو القتال، أو دفع الجزيه والبقاء على دينهم.. ولكنهم مشركون فهم مخيرون بين الإسلام والقتال فقط، وقد اختاروا الإسلام ولو تحت السيف. فكان اللازم أن تثبت لهم أحكام المسلمين، ولكن النبى صلى الله عليه وآله رتب عليهم حكم المشركين الأسرى فأطلقهم (إطلاقاً) ولم يعتقهم كما قال الطبرى! وهذا الإطلاق لايعرفه الفقهاء فى أحكام الأسرى! لأن الأسير إما أن يقتل أو يمن عليه ويعتق، أو يفادى. أما الإطلاق بدون عتق ولا مفاداه، فهو خاص بقبائل قريش فى فتح مكه! يضاف إلى مصيبه فقهاء البلاط القرشى.. مسأله فقهيه ثانيه لاحل لها عندهم أيضاً، وهى: إعلان النبى الأمان لقريش لكل من دخل داره وأغلق بابه، وكل من ألقى سلاحه، وكل من دخل دار أبى سفيان. وهو أمان لمشركين فى حاله حرب مع المسلمين ليس فيه شرط أن يدخلوا فى الإسلام! ومسأله ثالثه هى حكم أراضى مكه، وهل أنها بالأصل، عتيقه من الملكيه تبعاً للبيت العتيق؟ أم أنها مفتوحه عنوه، فتكون ملكاً لكل المسلمين إلى يوم القيامه؟ أم أن النبى صلى الله عليه وآله أقر ملكيه القرشيين فيها بسبب إعلانهم إسلامهم، فصارت ملكيتهم صحيحه ثم اشترى الناس من القرشيين ومن

تبعهم إلى يومنا هـذا؟! لكن كيف يصـح أن يقر النبى ملكيه القرشـيين، ثم يعتبرهـم أسـرى ويطلقهم إطلاقـاً لاعتاقـاً.. فهل معنى ذلك إلا أن ملكيه أراضـيهم تابعه لملكيه رقابهم؟! وأنها للنبى.. ثم لآله من بعـده.. صـلى الله عليه وآله. وحل لهـذه المسائل من وجهه نظرنـا: أن أرض مكه لاتملـك، والولاـيه عليهـا لرسول الله صـلى الله عليه وآله ثم للأـئمه من أهل بيته عليهم السـلام. وإن الأمـان الـذى أعطـاه رسول الله صـلى الله عليه وآله لهم هو أمر برفع القتل فعلاً عن مشـركين محاربين، إلا من اسـتثنى منهم. وأما إطلاقهم فهو يعنى أن النبى صـلى الله عليه وآله قد أسـرهم وتملكهم شـرعاً، ولم يعتقهم بل أطلقهم إطلاقاً، كالذى يقول لعبيده: إذهبوا وافعلوا ما شـئتم، فيكون ملكه عليهم وعلى ذراريهم باقياً، وتعود ملكيتهم وممتلكاتهم بعده إلى ذريته. وهذا يعنى أن النبى لم يخيرهم بين الإسـلام والقتـال، بل اعتبر أنهم اختاروا القتال وغلبهم وأخـذهم أسـرى، كما هو الواقع! أما إعلان إسـلامهم فقد رتب عليه النبى صـلى الله عليه وآله أحيانـاً أحكـام المسـلمين وألزمهم بالجهـاد معه فى حنين وأخـذ من نسائهم البيعه. كما رتب عليهم أحيانا أخرى أحكام المشـركين ولم يرجع إليهم أولادهم ولا عبيـدهم الذين هاجروا إليه بعد فتح مكه، كما سـيأتى! وهذا يعنى أنه مخير بين أن يرتب عليهم أحكام الاسـلام عندما يراه مصلحه، أو أحكام الكفر عندما يراه مصلحه.. وهى أحكام تنسجم فى فقهنـا مع مقـام النبى والامـام، صـلى الله على نبينا وآله. ولا يتسع المجال للإفاضه فى هـذا البحث، فنكتفى بإيراد نصوص عن الأئمه صـلوات الله عليهم تؤكـد ما ذكرناه، منها: ما فى نهـج البلاغه شـرح الشـيخ محمد عبده:٣:٣٠ فى جواب على عليه السـلام لمعاويه: (وزعمت أن أفضل الناس فى الإسلام

فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم تلحقك ثلمته. وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟! وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟!! هيهات، لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها! ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك، وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث أخرك القدر، فما عليك غلبه المغلوب، ولا لك ظفر الظافر.. وإنك لذهَّابٌ فى التيه، رواغٌ عن القصد). انتهى. وفى الكافى:٣:٥١٢ (من أسلم طوعاً تركت أرضه فى يده.. وما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذى يرى كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر.. وقال: إن أهل الطائف أسلموا وجعلوا عليهم العشر ونصف العشر، وإن أهل مكه دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوه فكانوا أسراء فى يده، فأعتقهم وقال: إذهبوا فأنتم الطلقاء). انتهى. أما فقهاء المذاهب السنيه فقد اعتبروا أن قريشاً دخلوا فى الإسلام وترتبت عليهم أحكامه وانتهى الأمر. وإذا سألتهم عن اسم (الطلقاء) وعن تطبيق أحكام القتال على أهل مكه وأرضها، سارعوا الى التخلص من ذم قريش وذكر أسرها.. وقالوا إنها أحكام خاصه بالنبى صلى الله عليه وآله. قال الشافعى فى كتاب الأم:٧:٣٨٢ (قال الأوزاعى: فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه عنوةً، فخلى بين المهاجرين وأرضهم ودورهم بمكه، ولم يجعلها فيئاً. قال أبويوسف رحمه الله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن مكه وأهلها وقال: من أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ونهى عن القتل إلا نفراً قد سماهم، إلا أن يقاتل أحد فيقتل، وقال لهم حين اجتمعوا فى المسجد: ما ترون أنى صانع بكم؟ قالوا:

خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء. ولم يجعل شيئاً قليلاً ولا كثيراً من متاعهم فيئاً. وقد أخبرتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى هذا كغيره، فهذا من ذلك، وتفهم فيما أتاك عن النبى صلى الله عليه وسلم، فإن لذلك وجوهاً ومعانى). انتهى. وغرض فقهاء الخلافه القرشيه من ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله لم يجعل أرض مكه فيئاً للمسلمين، ولا جعل أهلها عبيداً وموالى لهم، كما هى أحكام الإسلام، بل عفا عنهم وقبل إسلامهم، وهذا لايجوز لأحد أن يفعله ذلك مع مشركين محاربين! لكنه حكم خاص بالنبى صلى الله عليه وآله.. فهم بذلك يزعمون تكريم الله ورسوله لقريش، بأحكام خاصه وامتيازات عن بقيه المشركين!! لكن العقبه الكأداء تبقى أمامهم صفه (الطلقاء) التى ختم بها النبى صلى الله عليه وآله أعناق جميع قريش الى يوم القيامه.. وهى صفه لاتصح إلا للعبيد المملوكين! وقد تنبه بعض النواصب إلى أنه لاحل لمشكله قريش مع أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله ما دام اسم (الطلقاء) وصمه نبويه على جبينهم. فهى تعنى أن قريشاً صاروا عبيداً شرعيين للنبى صلى الله عليه وآله، وأنه أطلقهم إطلاقاً فعلياً مع بقاء ملكيتهم له ثم لأهل بيته عليهم السلام، وحتى لو زعم أحدٌ أن النبى أعتقهم فولاؤهم له ولأهل بيته أيضاً! ومن هنا حاولوا إنكار اسم (الطلقاء) من أساسه ليخلصوا أسيادهم القرشيين من صفه الرق الشرعى للنبى وآله صلى الله عليه وآله!! ومما صادفته فى تصفحى، ما ارتكبه الشيخ ناصر الدين الألبانى من تعصبٍ مفضوح للقرشيين، حيث ضعف هذا الحديث! فقال فى سلسله أحاديثه الضعيفه۳:۳۰۷ برقم :۱۱۶۳ (ضعيف. رواه ابن إسحاق فى السيره:۴:۳۱ ج ۳۲ وعنه الطبرى فى التاريخ

١٢٠:٣ ونقله الحافظ ابن كثير فى البدايه والنهايه ٤ :٣٠١-٣٠٠ ساكتاً عليه. وهذا سند ضعيف مرسل، لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسم، فهو مجهول. ثم هو ليس صحابياً، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحداً من الصحابه، بل هو يروى عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل، أو معضل. انتهى. ولابدأن الألبانى المحدث يعرف وجود هذا الحديث ومؤيداته فى المصادر الأخرى، ولم ير المحدثين والفقهاء وهم يرسلونه إرسال المسلمات! فمرضه ليس الجهل بالتاريخ والحديث.. بل مرضه حب القرشيين فهو يحاول تخليصهم من صفه الرق الشرعيه للنبى وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله؟! إن مسأله الطلقاء ثابته مشهوره عند جميع الفرق، واسم (الطلقاء) اسم كالعلم لأكثر قريش، وهو كثير فى مصادر الحديث، وقد دخلت أحكامه فى فقه المذاهب. فقد روى البخارى فى صحيحه:١٠٦-١٠٥:٥ قال: (لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبى صلى الله عليه وسلم عشره آلاف والطلقاء، فأدبروا...) وفى مسلم:١٠٦:٣ (ومعه الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقى وحده) أى مع بنى هاشم!! ونحوه فى:١٩٦:٥ وفى مسند أحمد:١٩٠:٣ و٢٧٩. وفى مسند أحمد:٣٦٣:٤ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض، إلى يوم القيامه)!! وهو حديث عجيب!! وقد صححه الحاكم فى المستدرك: ٤:٨٠ وقال عنه فى مجمع الزوائد:١٥:١٠ رواه أحمد والطبرانى بأسانيد، وأحد أسانيد الطبرانى رجاله رجال الصحيح، وقد جوده رضى الله عنه وعنا، فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبدالله بن يزيد بن عبدالرحمن بن هلال العبسى، عن جرير وموسى بن عبدالله بن هلال العبسى. (وراجع أيضاً مغنى ابن قدامه:٣٢١:٧ ومبسوط السرخسى:٣٩:١٠ ومسند أحمد:٢٧٩:٣ وسنن البيهقى:٣٠٦:٦ و٢٦٦:٨ و١١٨:٩ وكنز العمال:٨٦:١٢). وفى كنز العمال:٧٣٥:٥ (قال لهم عمر: إن هذا الأمر

لايصلح للطلقاء ولا ـ لأبناء الطلقاء، فإن اختلفتم فلا ـ تظنوا عبدالله بن أبى ربيعه عنكم غافلاً. ابن سعد). انتهى. فقضيه الطلقاء وحديثهم صحيحه فى مصادرهم.. وتعازينا لعلماء بلاطهم من الألبانيين والعرب!

قريش بعد فتح مكه

ماذا فعلت قريش بعد أن اضطر بقيه فراعنتها وألوف الطلقاء من أتباعهم إلى الدخول فى الإسلام؟؟ من الطبيعى أن مشاعر الغيظ والكبرياء القرشى بقيت محتدمه فى قلوب أكثرهم إن لم نقل كلهم.. ولكن فى المقابل ظهر فيهم منطق يقول: إن دوله محمد دولتنا.. فمحمد أخ كريم، وابن أخ كريم، ودولته دوله قريش، وعزه عزها وفخره فخرها، ومهما كان محمد.. فهو ابن قريش، ودولته أوسع من دوله قريش وأقوى، وقد عفا عنها وفتح المجال أمام زعمائها فى أجهزه هذه الدوله، فلماذا نحاربها، ولماذا نتركها بأيدى الأنصار الغرباء من الأوس والخزرج اليمانيين! أما مسأله من يرث دوله محمد بعده، فهى مسأله قابله للعلاج، وهى على كل حال مسأله قرشيه داخليه!! من البديهى أن يفهم الباحث أن قريشاً وجهت جهودها لمرحله ما بعد محمد صلى الله عليه وآله، وأن الهدف الأهم عندها كان: منع محمد أن يرتب الأمر من بعده لبنى هاشم، ويجمع لهم بين النبوه والخلافه على حد تعبير قريش والناطق الجديد باسمها عمر! فالنبوه لبنى هاشم، ولكن خلافه محمد يجب أن تكون لقبائل قريش غير بنى هاشم! لكن رغم وجود هذا المنطق، فإن النصوص واعترافات بعض زعمائهم تدل على أنهم كانوا يعملون على كل الجبهات الممكنه! وأن أكثريتهم كانوا يائسين من أن يشركهم محمد فى حكم دولته، لأنه يعمل بجد لتركيز حكم عترته من بعده.. لذلك اتجه تفكيرهم بعد فتح مكه إلى اغتيال النبى صلى الله عليه وآله.. وسرعان ما حاولوا تنفيذ ذلك فى حنين بعد أيام من فتح

مكه!! إن فراعنه قريش يهود هـذه الأمه، فهم لايعرفون الوفاء، بل كأنهم يصابون بالصـداع إذا لم يغـدروا بمن عفا عنهم وأحسـن إليهم!! لقـد أعلنوا إسـلامهم، وادعوا أنهم ذاهبون مع النبى صـلى الله عليه وآله إلى حنين ليساعـدوه فى حربه ضـد قبيلتى هوازن وغطفان، وكان عـدد جيش القرشـيين ألفين، وعـدد جيش النبى صـلى الله عليه وآله الـذى فتح مكه عشـره آلاف، وعندما التقوا بهوازن فى حنين انهزموا من أول رشـقه سـهام فسـببوا الهزيمه فى صـفوف المسلمين فانهزموا جميعاً، كما حدث فى أحد! وثبت النبى صـلى الله عليه وآله ومعه بنو هاشم فقط، كالعاده، وقاتلوا بشـدهٍ مع مئه رجعوا إليهم من الفارين حتى ردوا الحمله، ثم رجع آخرون من المسـلمين الفارين.. وكتب الله النصـر. وفى أثناء هزيمه المسـلمين، قامت قريش بعـده محاولات لقتل النبى صـلى الله عليه وآله!! وهو أمر يفتح باب الشك بأن الهزيمه كانت أمرا مدبراً مع قبيله هوازن!! ونكتفى هنا بذكر ما نقله زعيم بنى عبدالدار النضـير بن الحـارث، الـذى سـيأتى ذكره فى تفسـير الآـيه الثـالثه! وقـد نقـل ذلك عنه محب له ولقريش ولبنى أميه، هو ابن كثير الشامى، فقال فى سـيرته:۳:۶۹۱ : كـان النضـير بن الحـارث بن كلـده من أجمـل النـاس، فكـان يقول: الحمـد لله الـذى من علينا بالإسـلام، ومن علينا بمحمد صـلى الله عليه وسلم، ولم نمت على ما مات عليه الآباء، وقتل عليه الأخوه وبنو العم. ثم ذكر عداوته للنبى صـلى الله عليه وسـلم وأنه خرج مع قومه من قريش إلى حنين، وهم على دينهم بعـد، قال: ونحن نريـد إن كانت دائره على محمد أن نغير عليه، فلم يمكنا ذلك. فلما صار بالجعرانه فوالله إنى لعلى ما أنا عليه، إن شعرت إلا

برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنضير؟ قلت: لبيك. قال: هل لك إلى خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه؟ قال: فأقبلت إليه سريعاً. فقال: قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع! قلت: قد أدرى أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم زده ثباتاً. قال النضير: فوالذى بعثه بالحق لكأن قلبى حجرٌ ثباتاً فى الدين، وتبصره بالحق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذى هداه. انتهى. وأنت تلاحظ أن هذه الكلام يتضمن إقراراً من هذا الزعيم القرشى على نفسه، وإقرار الإنسان على نفسه حجه! ويتضمن ادعاء منه بإيمانه بالله تعالى فقد ذكر أنه تشهد الشهاده الأولى! ولكن الدعوى لاتثبت بادعاء صاحبها بدون شهاده غيره! ومهما يكن من أمر إسلامه يومئذ، فقد اعترف زعيم بنى عبدالدار صاحب رايه قريش وقائد قواتها الذى كان تحت إمرته ألفا مسلح فى حنين، بأن إعلان إسلامهم فى مكه كان كاذباً، وأن زعماء قريش كانوا متفقين على قتل النبى صلى الله عليه وآله، وأنهم حاولوا محاولاتٍ فى حنين ولم يتوفقوا.. فقد أحبط الله تعالى خططهم، وكشف لنبيه صلى الله عليه وآله نواياهم!! بل تدل أحاديث السيره عليأن زعماء قريش لم يملكوا أنفسهم عند انهزام المسلمين فى حنين فى أول الأمر، فأظهروا كفرهم الراسخ، وفضحوا أنفسهم! ففى سيره ابن هشام:۴:۴۶ : قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاه أهل مكه الهزيمه، تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن، فقال أبوسفيان بن حرب: لاتنتهى هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام

لَمَعَهُ فی کنانته! وصرخ جبله بن الحنبل- قال ابن هشام کلده بن الحنبل- وهو مع أخیه صفوان بن أمیه مشركٌ فی المده التی جعل له رسول الله صلی الله علیه وسلم: ألا بطل السحر الیوم! قال ابن إسحاق: وقال شیبه بن عثمان بن أبی طلحه أخو بنی عبدالدار: قلت الیوم أدرک ثأری من محمد، وکان أبوه قتل یوم أحد، الیوم أقتل محمداً، قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شی ء حتی تغشی فؤادی فلم أطلق ذاک، وعلمت أنه ممنوعٌ منی!!. انتهی. وشیبه هذا قائد آخر من قاده جیش قریش (المسلمه المؤمنه المجاهده!) یعترف بأنه فی حنین عند الهزیمه أو بعدها (دار) مره أو مراتٍ حول النبی صلی الله علیه وآله لیقتله! فتأمل..!! إن الناظر فی مقومات شخصیات زعماء قریش، وتفکیرهم واهتماماتهم، یصل إلی قناعه بأنهم مردوا علی النفاق، واتخذوا قراراً بأن یکذبوا بکل الآیات والمعجزات التی یأتیهم بها محمد صلی الله علیه وآله، ویکفروا بکل القیم والأعراف الإنسانیه التی یدعوهم إلیها ویعاملهم بها! لقد قرروا أن لایدخلوا فی دینه إلا فی حالتین لاثالثه لهما: إذا کان السیف فوق رؤوسهم! أو صارت دوله محمد وسلطانه بأیدیهم! لقد حاربوا هذا الدین ونبیه صلی الله علیه وآله بکل الوسائل حتی عجزوا وانهزموا.. ثم واصلوا تآمرهم ومحاولاتهم لاغتیال النبی صلی الله علیه وآله فعجزوا. ثم جاؤوا یشترطون الشروط مع النبی صلی الله علیه وآله لیأخذوا شطراً من دولته فعجزوا. ثم جاؤوا یدعون أنهم أصحاب الحق فی دوله نبیهم صلی الله علیه وآله لأنه من قبائل قریش! فتأمل فی طبیعه هذه الطینه التی استولت علی مقدرات الدوله الإسلامیه، وأبعدت عن الحکم أهل بیت نبیها صلوات الله علیه وعلیهم!! قال فی مناقب آل أبی طالب:۲۳۹:۲ : قال الشریف

المرتضى فى تنزيه الأنبياء: إن النبى صلى الله عليه وآله لما نص على أميرالمؤمنين بالإمامه فى ابتداء الأمر، جاءه قوم من قريش وقالوا له: يا رسول الله إن الناس قريبو عهد بالإسلام لايرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب.. فلو عدلت به إلى غيره، لكان أولى! فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك لرأيى فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرنى به وفرضه عليَّ. فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه فى الخلافه رجلًا من قريش تركن الناس إليه، ليتم لك أمرك، ولا تخالف الناس عليك. فنزلت الآيه: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين!! وروى فى المصدر المذكور عن عبدالعظيم الحسنى عن الصادق عليه السلام فى خبر: قال رجل من بنى عدى اجتمعت إليَّ قريش، فأتينا النبى فقالوا: يا رسول الله إنا تركنا عباده الأوثان واتبعناك، فأشركنا فى ولايه على فنكون شركاء، فهبط جبرئيل على النبى فقال: يا محمد لئن أشركت ليحبطن عملك.. الآيه. انتهى. (أقول: والحديث الأول فى تنزيه الأنبياء١٦٧).

قريش تتمحور حول زعامه سهيل بن عمرو

على رغم خيانات زعماء قريش بعد فتح مكه وتآمرهم.. فقد حاول النبى صلى الله عليه وآله أن يستقطبهم، فأكرمهم وتألفهم وأعطاهم أكثر غنائم معركه حنين! وأطمعهم بالمستقبل إن هم أسلموا وحسن إسلامهم... إلخ. لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يقاوم عُقَدهم بنور الحلم، وظلماتهم بنور الإحسان..!! ليس من أجل كرامتهم على الله تعالى، بل من أجل أجيال ستأتى ومسيره لابد أن تنطلق فى العالم! وفى هذه الفتره تراجعت زعامه أبى سفيان، ولم يبق منها عند قريش إلا (أمجاد) حربه لمحمد صلى الله عليه وآله! فشخصيه أبى سفيان تصلح للزعامه فى الحرب فقط وفى

التجاره، ولا تصلح للزعامه والعمل السياسى فى السلم، لذلك تراه بعد أن انكسر فى فتح مكه ذهب إلى المدينه وطلب منصباً من محمد صلى الله عليه وآله، فعينه جابياً للزكاه من بعض القبائل!! ثم أبوسفيان من بنى عبدشمس، أبناء عم بنى عبدالمطلب.. وقد أعطاه النبى فى فتح مكه امتيازاً ولو شكلياً، بأن من دخل داره فهو آمن.. فقريش تخشى منه أن يميل الى بنيهاشم بعد أن انكسر كقائد لجبهه لقريش. وقد أثبت التاريخ أن الدم المزعوم بين أميه وهاشم، قد يستعمله القاده الأمويون أحياناً، إذا رأوا فى ذلك مصلحتهم!! ففى تاريخ الطبرى:٢:٤٩٩ حدثنى محمد بن عثمان الثقفى قال حدثنا أميه بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت قال لما استخلف أبوبكر قال أبوسفيان مالنا ولأبى فصيل؟! إنما هى بنو عبدمناف! قال فقيل له إنه قد ولى ابنك! قال: وصلته رحم!! حدثت عن هشام قال حدثنى عوانه قال: لما اجتمع الناس على بيعه أبى بكر أقبل أبوسفيان وهو يقول: والله إنى لأرى عجاجه لايطفؤها إلا دم! يا آل عبدمناف فيما أبوبكر من أموركم؟! أين المستضعفان؟ أين الاذلان على والعباس؟ وقال: أباحسن أبسط يدك حتى أبايعك، فأبى على عليه، فجعل يتمثل بشعر المتلمس: ولن يقيم على خسف يراد به++ إلا الاذلان عير الحى والوتد هذا على الحسف معكوس برمته++ وذا يشج فلا يبكى له أحد قال فزجره على وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنه، وإنك والله طالما بغيت الاسلام شرا! لاحاجه لنا فى نصيحتك!!). ومما رواه التاريخ أن عثمان بن عفان.. ضرب يوماً على وتر قرابته مع بنى هاشم.. ففى هامش الايضاح لابن شاذان الأزدى ص :٢٥٨ (وأما أبوجعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى

الشـيعى الامامى فنقل الحديث فى كتابه الموسوم بالمسترشد ضمن كلام له بهذه العباره (ص١٣٣ من طبعه النجف): عن شريك أن عائشه وحفصه أتتا عثمان بن عفان تطلبان منه ما كان أبواهما يعطيانهما، فقال لهما: لاولا كرامه، ما ذاك لكما عنـدى! فألحتا وكان متكئاً فجلس وقال: ستعلم فاطمه أى ابن عم لها أنا اليوم! ثم قال لهما: ألستما اللتين شـهدتما عنـد أبويكما ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحـدثان فشـهدتما معه أن النبى صـلى الله عليه وآله قال: لانورث، ما تركناه صدقه؟! فمره تشـهدون أن مـا تركه رسول الله صـدقه، ومره تطـالبون ميراثه؟!! انتهى. ثم روى نحوه عن الامـام البـاقر عليه السـلام وفيه (فتركته وانصـرفت وكان عثمان إذا خرج إلى الصـلاه أخذت قميص رسول الله صـلى الله عليه وآله على قصـبه فرفعته عليها، ثم قالت: إن عثمـان قـد خـالف صـاحب هـذا القميص)! على هـذا الأسـاس كان تفكير قريش بعـد فتـح مكه أنه لابـد من زعيم يجيـد العمل لمصـلحه قريش المنكسره عسكرياً.. وقد وجدوه فى سهيل بن عمرو، العقل السياسى المفكر والداهيه المخطط!! وسرعان ما صار سهيـل محوراً لقريش، ووارثـاً لقيـاده زعمائهـا الـذين قتلهم محمـد صـلى الله عليه وآله، أو أماتهم رب محمـد، سبحانه وتعالى. وسـهيل بن عمرو بن عبدشـمس بن عبـدود، هو فى نظر قريش: قرشـى أصـيل. ولئن كـان من بنى عـامر بن لؤى، الـذين هم أقل درجه من بنى كعب بن لؤى (سـيره ابن هشـام:٤٩٨:٢) ولكنه صاحب تاريـخ فى مواجهه محمـد.. فهو من الزعماء الذين فاوضوا أباطالب بشأنه. وهو من أعضاء دار النـدوه الـذين اتخـذوا قرار مقاطعه بنى هاشم. وهو من الذين ائتمروا على قتل النبى صـلى الله عليه وآله عندما ذهب إلى الطائف، وقرروا نفيه من

مكه، وهددوه بالقتل إن هو دخلها، ورفضوا أن يجيروه حتى يستطيع الدخول إلى مكه وتبليغ رساله ربه! ففى تاريخ الطبرى:٨٢:٢ (أن النبى صلى الله عليه وآله قال للأخنس بن شريق: إئت سهيل بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك: هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى؟ فأتاه فقال له ذلك، قال فقال: إن بنى عامر بن لؤى لاتجير على بنى كعب!). انتهى. وهو من الزعماء الذين واصلوا العمل لقتل محمد بعد وفاه أبى طالب، حتى أنجاه الله منهم بالهجره! وهو أحد الذين حبسوا المسلمين وعذبوهم على إسلامهم، ومن المعذبين على يده ولده أبوجندل! وهو أحد قاده المشركين فى بدر، وأحد أثريائهم الذين كانوا يطعمون الجيش! وهو أحد الذين كانوا يؤلمون قلب رسول الله صلى الله عليه وآله بفعالياتهم الخبيثه، فلعنهم الله تعالى وطردهم من رحمته، وأمر رسوله أن يلعنهم، ويدعو عليهم فى قنوت صلاته بأسمائهم! وهو أحد المنفقين أموالهم على تجهيز الناس لحرب النبى صلى الله عليه وآله فى أحد والخندق وغيرهما! قال فى سير أعلام النبلاء:١٩٤:١ (يكنى أبايزيد، وكان خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرافهم.. وكان قد أسر يوم بدر وتخلص. قام بمكه وحض على النفير، وقال: يا آل غالب أتاركون أنتم محمداً والصباه يأخذون عيركم! من أراد مالاً فهذا مال، ومن أراد قوه فهذه قوه. وكان سمحاً جواداً مفوهاً. وقد قام بمكه خطيباً عند وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحو من خطبه الصديق بالمدينه فسكنهم! وعظم الإسلام!!). انتهى. وينبغى الإلتفات هنا إلى مدح الذهبى لسهيل، وأن خطبته فى مكه كانت بنحو خطبه أبى بكر الصديق فى المدينه!! وهى خطبه من سطرين مفادها أيها العابدون محمداً إن محمداً قد مات.. وقريش تعبد رب محمد!! فلاحظ ذلك،

فإنه لم يكن بين المـدينه ومكه تلفون ولافاكس يومئـذ!! وسـهيل هو الذى انتدبته قريش لمفاوضه محمد صـلى الله عليه وآله فى الحديبيه، وقد أجاد المفاوضه وشدد عليه بالشـروط، ولم يقبل أن يكتب فى المعاهده (رسول الله) ووقع الصلح معه نيابه عن كل قريش! وهو المعروف عند قريش بأنه سياسـى حكيم، أكثر من غيره من فراعنتها وهذا يعنى أنه وارث أبى الحكم، أى أبى جهل. وهو أخيراً، من أئمه الكفر الـذين أمر الله رسوله صـلى الله عليه وآله بقتالهم.. وإعلانه الإسـلام تحت السـيف لايغير من إخبار الله وآياته شيئاً! ففى تفسير الصنعانى:٢٤٢:١ (عن قتاده فى قوله (وقاتلوا أئمه الكفر..) هو أبوسفيان بن حرب، وأميه بن خلف، وعتبه بن ربيعه، وأبوجهـل، وسـهيل بن عمرو). انتهى. وقـد اختار سـهيل بن عمرو البقاء فى مكه بعـد فتحها ودخولها تحت حكم النبى صلى الله عليه وآله ولم يهاجر إلى المدينه كبعض الطلقاء، ولم يطلب من محمد منصـباً كما فعل أبوسـفيان، لأن كبرياءه القرشى وتـاريخه فى الصـراع مع النبى صـلى الله عليه وآله، يأبيان عليه ذلك!! ومن كبريائه أنه رفض هـديه النبى صـلى الله عليه وآله فى أيـام القحـط والسـنوات العجاف التى حـدثت على قريش بـدعاء النبى، فأشـفق عليهم وأرسل إليهم مساعـده، وكانت أحمالاً من المواد الغذائيه، فقبلها أكثرهم وكان سهيل ممن رفضوها! ولكن سهيلاً قبل هديه النبى صلى الله عليه وآله فى حنين، ولعل السبب أنها كانت مئه بعير! إنه تاريخٌ طويلٌ أسود عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله! ولكنه مشرقٌ عند القرشيين! ومن أجل هذا النسب وهذا التاريخ والصـفات، اجتمعت حوله قريش (المسلمه) بعد فتح مكه، وانضوت تحت زعامته! فانظر الى انخداع البسطاء من كتَّاب السيره والتاريخ.. وتأمل فى مكر

عباد زعماء قريش منهم! كان النبى صلى الله عليه وآله قد عين حاكماً لمكه بعد فتحها، هو عتاب بن أسيد الأموى، وجعل معه أنصارياً.. وهو تعيين له دلالته النبويه البليغه! ولكن قريشاً كانت لاتعرف إلا سهيلاً ولا تسمع إلا كلامه.. وتعتبر أن عتاباً وإن كان قرشياً أموياً، إلا أنه من جماعه محمد ومن بنى عمه الأمويين! والدليل على ذلك أنه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله ارتدت قريش عن الإسلام، وخاف حاكمها عتاب أن يقتلوه فاختبأ من سيوفهم مع أنه قرشى أموى.. وبعد أيام وصلهم خبر يطمئنهم ببيعه أبى بكر التيمى، وأن أحداً من بنى هاشم لن يحكم بعد محمد صلى الله عليه وآله فاطمأن سهيل بن عمرو، وخطب فى قريش بنفس خطبه أبى بكر فى المدينه، والتى مفادها أنه من كان يعبد محمداً فإن إلهه قد مات، ونحن لانعبد محمداً، بل هو رسول بلغ رسالته ومات، وهو ابن قريش وسلطانه سلطان قريش، وقد اختارت قريش حاكماً لنفسها بعده وهو أبوبكر، فاسمعوا له وأطيعوا. لقد طمأنهم سهيل بأن الأمر بيد قريش، وليس بيد بنى هاشم ولا بيد الأنصار اليمانيه الذين (يعبدون) محمداً، فلماذا الرجوع عن الإسلام! فأطاعته قريش وانتهى مشروع الرده! وأصدر سهيل أمره لعتاب الحاكم من قبل النبى صلى الله عليه وآله: أخرج من مخبئك، واحكم مكه باسم الزعيم القرشى غير الهاشمى أبى بكر بن أبى قحافه بن تيم بن مره! (راجع سيره ابن هشام:١٠٧٩:۴ وفيها: فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، وظهر عتاب بن أسيد!!). سهيل بن عمرو يناضل لاستقلال دوله قريش! اقتنعت قريش بعد فتح مكه بأن العمل العلنى ضد محمد صلى الله عليه وآله محكوم بالفشل.. فركزت جهودها على العمل السياسى المتقن، والعمل السرى الصامت، لإبعاد

عترته عن الخلافه، وجعلها فى غيرهم من قريش.. كانت أكبر مشكله فى نظر قريش أن النبى صلى الله عليه وآله يسير قدماً فى ترتيب الأمر من بعده لعلى، ومن بعده للحسن والحسين، أولاد ابنته فاطمه.. وقريش لاتطيق علياً ولا أحداً من بنى هاشم.. لذلك قام قادتها وفى مقدمتهم سهيل بن عمرو بأنشطه متعدده، كان من أبرزها محاوله جريئه مع النبى صلى الله عليه وآله!! فقد كتب إليه سهيل بن عمرو، ثم جاء على رأس وفد، طالبين منه أن يرد (إليهم) عدداً من أبنائهم وعبيدهم، الذين تركوا مكه أو مزارع قريش فى الطائف، وهاجروا إلى النبى صلى الله عليه وآله ليتفقهوا فى الدين، عملاً بالآيه القرآنيه: (فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم..) الآيه. قال سهيل للنبى صلى الله عليه وآله نحن اليوم حلفاؤك، فقد انتهت الحرب بيننا وتصالحنا، وأنا الذى وقعت الصلح السابق معك فى الحديبيه! وهؤلاء أولادنا وعبيدنا هربوا منا وجاؤوك، ولم يأتوك ليتفقهوا فى الدين كما زعموا ثم إن كانت هذه حجتهم فنحن نفقههم فى الدين، فأرجعهم إلينا!! ومعنى هذا الطلب البسيط من زعيم قريش الجديد: أن قريشاً حتى بعد فتح مكه واضطرارها إلى خلع سلاحها وإسلامها تحت السيف.. لاتعترف بالحاكم الشرعى لمكه الذى عينه النبى صلى الله عليه وآله، بل وتريد من النبى صلى الله عليه وآله الإعتراف بأنها وجود سياسى مستقل، فى مقابل النبى صلى الله عليه وآله ودينه ودولته! واليك نصوص القصه: روى الترمذى فى:٢٩٨:٥ (عن ربعى بن حراش قال: أخبرنا على بن أبى طالب بالرحبه فقال: لما كان يوم الحديبيه خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء

المشركين، فقالوا يا رسول الله: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان! قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبوبكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال هو خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي). وروى أبوداود:۱:٦١١ (عن ربعي بن حراش عن علي بن أبي طالب قال: خرج عبدانٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني يوم الحديبيه قبل الصلح، فكتب إليه مواليهم فقالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبه في دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق! فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم! فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا! وأبى أن يردهم وقال: هم عتقاء الله عزوجل). انتهى. ولا يغرك ذكر الحديبيه في الحديث، فهو من أساليب رواه البلاط القرشي في التزوير التي يستعملونها كثيراً! فالحادثه وقعت بعد فتح مكه، ولو كانت قبله لطالب سهيلٌ النبي صلى الله عليه وآله بالوفاء لهم بشرطهم، لأنهم شرطوا على النبي صلى الله عليه وآله في صلح الحديبيه أن يرد إليهم من يأتيه منهم، وأن لايردوا إليه من يأتيهم من المسلمين! ولو كانت قبل فتح مكه، لكانت مطالبه طبيعيه بشرطهم، وما استحقت هذا الغضب النبوي الشديد، وهو

لا يغضب إلا بحق.. ولا يغضب إلا لغضب الله تعالى! ولو كانت قبل فتح مكه وقبل (دخول) قريش فی الإسلام لما قالوا فی مطالبتهم بأولادهم وعبيدهم المهاجرين (سنفقههم) فهذا لايقوله إلا الطلقاء الذين يدعون الإسلام! كما أن بعض رواياتهم صرحت بأن الحادثه كانت بعد فتح مكه، وفضحت التزوير القرشی للقضيه! فقد روی الحاكم فی المستدرك:١٣٨:٢ : (عن ربعی بن حراش عن علی رضی الله عنه قال: لما افتتح رسول الله صلی الله عليه وآله مكه، أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم رغبه فی الإسلام، وإنما فروا من العمل فارددهم علينا! فشاور أبابكر فی أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله! فقال لعمر: ما تری؟ فقال مثل قول أبی بكر. فقال رسول الله صلی الله عليه وآله: يا معشر قريش ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم علی الدين! فقال أبوبكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل فی المسجد، وقد كان ألقی نعله إلی علی يخصفها.. هذا حديث صحيح علی شرط مسلم ولم يخرجاه). وروی نحوه فی٢٩٨:۴ وصححه علی شرط مسلم وفيه: (لما افتتح رسول الله صلی الله عليه وآله مكه أتاه أناس من قريش... يا معشر قريش لتقيمن الصلاه ولتؤتن الزكاه أو لأبعثن عليكم رجلاً فيضرب أعناقكم علی الدين، ثم قال: أنا، أو خاصف النعل، قال علی: وأنا أخصف نعل رسول الله صلی الله عليه وآله. انتهی. رواه فی كنز العمال:١٧۴:١٣ وقال: (ش وابن جرير، ك، ويحيی بن سعيد فی إيضاح الإشكال). وفی هذه الحادثه الخطيره حقائق مهمه وكبيره: الأولی: أنهم جاؤوا إلی النبی صلی الله عليه وآله إلی

المـدينه.. وهـذا يعنى أنهم بعد فتح مكه وخضوعهم وإعلانهم الإسـلام تحت السـيف، وإطلاق النبى صـلى الله عليه وآله لرقابهم من السـيف، وما فعلوه فى حرب حنين.. جاؤوا إلى (محمد) فى عاصـمته يطالبونه بالإعتراف العملى باسـتقلالهم السياسـى.. وهى وقاحةٌ ما فوقها وقاحه!! قالوا له (يا محمد) كما رأيت فى صحيح الحاكم على شرط مسلم! وكما فى سنن أبى داود:١:٦١١ ولكن الترمـذى جعلها (يا رسول الله)!! وفى مسـند أحمد:٣:٨٢ عن أبى سـعيد الخـدرى قـال: كنا جلوساً ننتظر رسول الله صـلى الله عليه وسـلم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها على يخصفها، فمضى رسول صلى الله عليه وسـلم ثمت ومضـينا معه، ثم قـام ينتظره وقمنـا معه، فقـال: إن منكم من يقاتـل على تأويـل هـذا القرآن كمـا قاتلت على تنزيله!! فاستشـرفنا وفينـا أبوبكر وعمر فقـال: لا، ولكنه خاصف النعل! قال فجئنا نبشـره قال: وكأنه قـد سـمعه. انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٩:١٣٣ (رواه أحمد ورجاله رجال الصـحيح غير فطر بن خليفه، وهو ثقه). انتهى. وهذه الروايه تدل أيضاً على أن الحادثه كانت فى المدينه! الثانيه: أنهم اعتبروا أن فتح مكه (ودخولهم) فى الإسـلام لايعنى خضوعهم للنبى صـلى الله عليه وآله وذوبانهم فى الأمه الإسـلاميه، بل هو تحالف مع النبى صـلى الله عليه وآله ضد أعداء دولته من القبائل التى لم تدخل تحت سيطرتها، وإلى حـد ما ضد الروم والفرس. فهو تحالف الند للند، وإن كان تم فتح مكه بقوه السـيف!! وقد عملوا بزعمهم بهذا التحالف، فحاربوا معه صـلى الله عليه وآله فى حنين، فعليه الآـن أن يعترف بكيـانهم القرشـى المسـتقل! وقـد اختاروا أول مطلب لهم أو علامه على ذلك: أن يعيد هؤلاء الفارين إليه من

أبنائهم وعبيـدهم! يعيـدهم من دولته إلى.. دولتهم!! الثالثه: أن القرشـيين الذين هاجروا مع النبى صـلى الله عليه وآله- ما عدا بنى هـاشم- وافقوهم على ذلـك! فهـذا أبوبكر بن أبى قحـافه التيمى، وعمر بن الخطـاب العـدوى يؤيـدان مطلب قريش مئه بـالمئه!! وتتفاوت الروايات هنا فى التصريح بتأييد أبى بكر وعمر على مطلب قريش، فبعضها كما رأيت فى روايه الحاكم الصحيحه ينص على أن أبـابكر قال (صـدقوا يا رسول الله!) وقال عمر مثل قوله: صـدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم!! وبعضـها لاتـذكر تصـديقهما لمطلب قريش وشهادتهما بأنه حق، بل تقتصر على سؤالهما إن كانا هما الذين سيبعثهما الله ورسوله لتأديب قريش! كما فى روايه الترمذى المتقدمه، وكما فى مستدرك الحاكم:۱۲۲:۳ وكما فى مجمع الزوائد:۱۳۴:۹ و۱۸۶:۵ وقال (رواه أبويعلى ورجاله رجال الصـحيح). وقد غير بعض رواه قريش (الأذكياء) اسم الشـيخين إلى (ناس)! ففى مستدرك الحاكم:۱۲۵:۲ (فقال ناس: صدقوا يا رسـول الله، ردهم إليهم، فغضب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم!!). وكـذا فى كنز العمـال:۴۷۳:۱۰ (وقال الهنـدى عن مصادره: أبوداود وابن جرير وصـححه، ق ض). وبعضـهم حذفوا اسم أبى بكر وعمر كلياً من الحادثه! كما رأيت فى سنن أبى داود، وكما فى كنز العمال:۶۱۳:۱۱ حيث رواه بعـده روايات عن أحمد، وعن مصادر متعدده، وليس فيه إطلاقاً ذكر لأبى بكر وعمر! الرابعه: يتساءل الباحث ما هى العلاقه التى كانت تربط أبابكر وعمر بسـهيل بن عمرو، ولماذا أيـدا مطلب قريش المفضوح؟! ويتساءل: ما دام النبى صـلى الله عليه وآله فهم خطه القرشـيين وغضب ورفض مطلبهم، وهددهم بالحرب ثانيه، بل وعدهم بها.. فلماذا استشار أبابكر وعمر فى الموضوع؟! على أى حال، إن أقل ما تـدل عليه النصوص: أن زعامه قريش كانت متمثلهً فى ذلك الوقت بهؤلاء الأربعه، الذين جمعتهم هذه الحادثه وهم:

رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم صلى الله عليه وآله. وسهيل بن عمرو العامرى، أحد زعماء المشركين بالأمس وزعيم قريش اليوم. وأبوبكر التيمى وعمر العدوى، الممثلان لقبيلتين صغيرتين لاوزن لهما فى قريش، ولكن لهما شخصياً وزن مهم لصحبتهما للنبى صلى الله عليه وآله ومع ذلک أيدا مطلب سهيل ضد النبى وضد الاسلام! ولابد للباحث أن يفترض علاقةً واتفاقاً مسبقاً بين وفد قريش وبين الشيخين، بل يفهم من بعض الروايات أن سهيلاً ووفد قريش نزلوا فى المدينه فى ضيافه عمر، ثم جاء وأبوبكر معهم إلى النبى صلى الله عليه وآله لمساعدتهم على مطلبهم. الخامسه: تضمن الموقف النبوى من الحادثه أربعه عناصر: الأول، الغضب النبوى من تفكير قريش الكافر ووقاحتها، وقد ذكرته الروايات ولم تصفه بالتفصيل. الثانى، يأس النبى صلى الله عليه وآله من أن تصلح قريش ويحسن إسلامها، بل يأسه من أن تترک قريش تعقيد أئمتها اليهود وفرعنتهم، وتخضع للحق، إلا بقوه السيف!! ففى عدد من روايات الحادثه كما فى الحاكم:۱۲۵:۲ (فقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا) أى على الإسلام! وكذا رواه أبوداود:۶۱۱:۱ والبيهقى فى سننه:۲۲۹:۹ وكنز العمال:!۴۷۳:۱۰ وهو تصريح بأنهم لم يسلموا، ولن يسلموا إلا تحت السيف!! الثالث، تهديدهم بسيف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، على بن أبى طالب عليه السلام الذى ترتعد منه فرائصهم، لأنهم ذاقوا منه الأمرين، فقد قتل مجموع المسلمين فى حروبهم مع قريش نصف أبطالها، وقتل على وحده نصفهم أو أكثر! ونلاحظ هنا أن النبى صلى الله عليه وآله كنَّى عن ذلک الشخص الذى سيبعثه الله على قريش فيضرب أعناقهم على الدين، بأنه أنا أو رجل منى (مجمع الزوائد:۱۳۳:۹

) ثم سـماه عندما سأله أبوبكر وعمر عنه فقال (أنا أو خاصف النعل- كنز العمال:٣٢٦:٧) وغرضه من هذا الإجمال، أن لاتتصور قريش أن المسأله بعيده فتطمع فى مشـروعها! بل ينبغى أن تحتمل أن الأمر قد يصدر غداً إلى على بغزو مكه وقتل فراعنه قريش! وغرضه صـلى الله عليه وآله من تعبير (منى) أن يبين مكـانه على عليه السـلام، وأن تعلم قريش أنه مؤمنٌ وأنه هاشـمى، من ذلك الفرع الذى ما زالت تحسده، وتموت منه غيضاً!! فلو أنه صلى الله عليه وآله قال لهم: إن علياً سيقاتلهم على تأويل القرآن بعد ربع قرن، كما قاتلتهم أنا على تنزيله بالأمس، لطمعوا وقالوا: إذن عنـدنا فرصه ربع قرن من الزمان، ولكل حادثٍ حديث! بل روى فى مجمع الزوائد حديثاً قال عنه: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصـحيح: أن علياً عليه السـلام كان يعلن فى زمان النبى صـلى الله عليه وآله تهديـده لقريش، ولكـل من يفكر بـالرده، بـأنه سوف يقـاتلهم إلى آخر نفس، وهو عملٌ وقائى بتوجيه النبى صـلى الله عليه وآله لمنع قريش أن تفكر بـالرده! قال فى مجمع الزوائـد:١٣٤:٩ وعن ابن عبـاس أن علياًكـان يقول فى حياه رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: إن الله عزوجـل يقول: أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، والله لاننقلب على أعقابنا بعـد إذ هـدانا الله تعالى. والله لئن مـات أو قتـل لأقـاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت. لاوالله.. إنى لأخوه، ووليه، وابن عمه، ووارثه، فمن أحق به منى؟! وروى فى نفس المكان حديثاً آخر ينص على أن النبى صلى الله عليه وآله هدد قريشاً بعلى عليه السلام بعد فتح مكه مباشرهً، قال: وعن عبدالرحمن بن عوف قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه

انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشره أو ثمان عشره لم يفتتحها، ثم أوغل روحهً أو غدوهً، ثم نزل ثم هَجَّرَ فقال: يا أيها الناس إنى فرطٌ لكم وأوصيكم بعترتى خيراً، وإن موعدكم الحوض. والذى نفسى بيده ليقيموا الصلاه، وليؤتوا الزكاه، أو لأبعثن إليهم رجلاً ـ منى، أو لنفسى، فليضربن أعناق مقاتليهم، وليسبين ذراريهم. قال فرأى الناس أنه أبوبكر أو عمر، وأخذ بيد على فقال: هذا هو. رواه أبويعلى وفيه طلحه بن جبر، وثقه ابن معين فى روايه، وضعفه الجوزجانى، وبقيه رجاله ثقات. انتهى. وهو تهديد نبوى (لمسلمه) الفتح، له دلالاته الفاضحه لواقعهم ونواياهم، ويكمله تهديد على عليه السلام لهم بالحرب إن هم أعلنوا ارتدادهم بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله. الرابع، أن النبى صلى الله عليه وآله حكم بكفر أصحاب هذا الطلب، ولعمرى إن مجرد طلبهم كافٍ لإثبات كفرهم! ويؤكده الغضب النبوى وقوله صلى الله عليه وآله (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش)، يعنى عن الكفر ومعاداه الله ورسوله. وكذا قوله بأن الله سيبعث عليهم رجلًا يضرب أعناقهم على الدين، مما يدل على أنهم ليسوا عليه. بل لايسكتون عن العمل ضد الإسلام إلا تحت السيف!! ولكن فقهاء الخلافه يريدون دليلًا أكثر لمساً، وقد أعطاهم النبى صلى الله عليه وآله ذلك الدليل الملموس فأبى أن يرد على القرشيين عبيدهم المملوكين، وأخبرهم أنه أعتقهم فصاروا عتقاء الله تعالى! فلو كان هؤلاء الطلقاء مسلمين، ولو كانت ملكيتهم محترمه، فكيف يجوز للنبى صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيتهم ويعتق عبيدهم، وهو أتقى الأتقياء، وهو القائل: لايحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه.. والقائل: إن أموالكم ودماءكم عليكم حرام... إلخ. وقد تخبط الفقهاء فى هذا الموضوع وحاول بعضهم أن يعد

ذلك من خصوصيات النبى صلى الله عليه وآله. ولكن كيف يصح أن يكون من خصوصياته وامتيازاته صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيه المسلمين المحترمه؟!!

اثر هذه الحادثه على قريش

الظاهر أن هذه الحادثه كانت آخر محاولات قريش لانتزاع اعتراف النبى صلى الله عليه وآله باستقلالها السياسى، ولو بصيغه التحالف معه صلى الله عليه وآله، أو بصيغه الحكم الذاتى تحت لواء دولته! فهل سكتت قريش بعد هذه الحادثه؟ الذين يقرؤون التاريخ المكتوب بحبر الخلافه القرشيه، ويؤمنون بالإسلام المفصل بمقصات رواتها.. يقولون: من المؤكد أن قريشاً تابت بعد هذه الحادثه وأسلم زعماؤها وأتباعهم وحسن إسلامهم، وتصدقوا وأعتقوا وحجوا، وأكثروا من الصوم والحج والصلاه! ولكن النبى الصادق الأمين قال (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش)!! وطبيعه قريش، وطينه زعامتها تؤكد أنهم واصلوا العمل على كل الجبهات الممكنه!! لكنهم تراجعوا فى ذلك الموضوع رأوا أن حديده النبى صلى الله عليه وآله حاميه، وأن التفكير بالاستقلال السياسى عنه صلى الله عليه وآله تفكيرٌ خاطى ء، وأن محمداً لايقعقع له بالشنان، فهو من علياء هاشم وذروه شجعانها، ومعه ابن عمه قَتَّال قريشٍ ومجندل أبطالها، ومعه الأوس والخزرج الذين تجرؤوا لأول مره فى تاريخهم على حرب قريش، وقتلوا من أبطالها!! تراجع عند قريش منطق الإستقلال السياسى عن محمد صلى الله عليه وآله لكن تأكد عندها المنطق القائل إن دوله محمد شملت كل المنطقه، وهى تتحفز لمقارعه الروم والفرس، وقد وعد محمد المسلمين بذلك وتطلعوا إليه.. فلا معنى لأن تطالبه قريش بحكم مكه ومن أطاعها من قبائل العرب! إنه لابد من التأقلم مع الوضع الجديد، والعمل الجاد بالسياسه وبالعنف المنظم، لكى ترث قريش كل دوله محمد صلى الله عليه وآله! فمحمد من قريش، وقريش أولى بسلطان ابنها،

ولا كلام للأنصار اليمانيه، ولا لغيرهم من القبائل. أما مسأله بنى هاشم الـذين يسـميهم محمـد صـلى الله عليه وآله العتره والقربى وتنزل عليه فيهم آيات القرآن، ويصـدر فيهم الأحاديث، ويجعل لهم خمس ميزانيه الدوله.. فلا بد من معالجه أمرهم بكل الطرق الممكنه! نعم.. هذا ما وصـلت إليه قريش التى أعتقها النبى صلى الله عليه وآله من القتل والاسترقاق الفعلى! وهذا ما جازته به فى حياته صلى الله عليه وآله! وقد ساعدها عليه من ساعدها من أصحابه!!

الخليفه عمر المتعصب لقبائل قريش. يشهد بفسادها

قـال الطبرى فى تاريخه:۴۲۶:۳ : (عـن الحسن البصـرى قـال: كـان عمر بن الخطـاب قـد حجر على أعلاـم قريش من المهـاجرين الخروج فى البلدان، إلا بإذنٍ وأجل، فشكوه، فبلغه، فقام فقال: ألا إنى قد سننت الإسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعاً، ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سـديساً، ثم بازلاً، ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان. ألا فإن الإسـلام قد بزل، ألا وإن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله مغويـاتٍ دون عبـاده ألاـ فأمـا وابن الخطـاب حىٌّ فلاـ إنى قائمٌ دون شـعب الحره، آخـذٌ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا فى النـار!). انتهى. ورواه فى كنز العمال:۷۵:۱۳ وفى تاريخ المدينه لابن شـبه:۷۷۹:۲ وفيه: (ألا وإنى آخـذ بحلاقيم قريش عنـد باب الحره أن يخرجـوا على أمـه محمـد فيكفروهـم) انتهى. ونحـوه فى:۴۰۱:۲ . وهـذا الموقـف من عمر يتضـمن عـده أمـور، نكتفى بالإشـاره إليهـا: فهو أولاً، كلام زعيم لايشك أحـد فى ولائه لقريش، لأنه حمل رايه قريش وأحقيتها بخلافه النبى صـلى الله عليه وآله فى مقابـل نبيهـا، ثم فى مقابل الأنصار وبنى هاشم! وخاض صـراعاتٍ شديـده، حتى خلص الخلافه من عتره النبى صـلى الله عليه وآله ومن الأنصار وقدمها على طبق إلى قبائل قريش! وسماه

زعماؤها: ضمير قريش! وهو ثانياً، شهادةٌ منه بحق المهاجرين القرشيين بأنهم أناسٌ مضلون، يجب أن يحبسوا فی المدينه حتی لايضلوا المسلمين ويخرجوهم من الإسلام!! وهذا الشهاده من عمر فی القرشيين المسلمين، تؤكد شهاده النبی صلی الله عليه وآله بأنهم لاينتهون عن عدائهم للاسلام إلا تحت سيف علی؟! وهو ثالثاً، يتضمن تصوراً لانتهاء الإسلام فی مده قليله، وكأن الإسلام دوره سياسيه تمر علی الجزيره والمناطق التی امتد إليها.. ثم تنتهی! وقد ثبت عن الخليفه عمر أنه كان يری أنه سوف لاتمر سنين طويله حتی تأخذ الأمم الأخری مناطق المسلمين بما فيها مكه، ويهجرها أهلها وتخرب!! ويظهر أن كعب الأحبار الذی سيطر علی قلب عمر استطاع أن يقنعه بهذا الرأی..! وهو بحثٌ مهم، لكنه خارجٌ عن موضوعنا.

تفسير آيه الأمر بالتبليغ

نص الآيه مع سياقها

وقالت اليهود يد الله مغلوله، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا. بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليک من ربک طغياناً وكفراً. وألقينا بينهم العداوه والبغضاء إلی يوم القيامه، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فی الأرض فساداً، والله لايحب المفسدين. ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراه والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. منهم أمه مقتصده وكثير منهم ساء ما يعملون. يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمک من الناس، إن الله لايهدی القوم الكافرين. قل يا أهل الكتاب لستم علی شی ء حتی تقيموا التوراه والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليک من ربک طغياناً وكفراً، فلا تأس علی القوم الكافرين. إن الذين

آمنوا والـذين هـادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لقـد أخـذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً، كلما جاءهم رسولٌ بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. المائده۶۴ ج ۷۰.

موضع الآيه فى القرآن

إذا قلنا بحجيه السياق القرآنى، فلا بد أن نأخذ فى تفسير الآيه أمرين: الأول، أنها من سوره المائده التى هى آخر سوره نزلت من القرآن. والثانى، أنها وقعت فى وسط آيات تتحدث عن أهل الكتاب. وعلى هذا تكون النتيجه: أن الآيه تقول للنبى صلى الله عليه وآله: بلغ ولا تخف أهل الكتاب، فنحن متكفلون بعصـمتك منهم، فلن يسـتطيعوا أن يضـروك. ولكن هذا التفسـير لايقبله علماء المسـلمين، لاالسـنه منهم ولا الشـيعه! لأنه صـلى الله عليه وآله لم يبلغ اليهود والنصارى فى الشـهرين الذين عاشهما بعد الآيه شيئا إضافيـاً بارزاً، ولأن خطرهم عليه عنـد نزولها كان قـد زال، وقـد خضـعوا لحكمه! وبـذلك ينفتـح البحث للسؤال عن مكان الآيه، وهـل أن هـذا مكانهـا من الأصـل؟ أم أنهـا وضـعت هنا باجتهاد أحـد الصـحابه؟ نحن لانقبل القول بوقوع تحريف فى كتاب الله تعالى، معاذ الله، لكن ورد أن الصحابه بعد النبى صلى الله عليه وآله قد اجتهدوا فى وضع آياتٍ فى سور من القرآن.. والظاهر أن وضع هذه الآيه هنا من اجتهاداتهم، أو من المصادفات.

اقوال العلماء السنيين

اختلف المفسـرون والفقهـاء السـنيون فى سـبب نزول الآـيه وفى تفسـيرها، على أقوال عديـده، أهمها سـبعه أقوال، أحـدها موافقٌ لتفسـير أهل البيت عليهم السـلام، وسـته مخالفه.. ونورد فيما يلى الأقوال المخالفه مع مناقشاتها: القول الأول: يزعم أنها نزلت فى أول البعثه وأن الله تعـالى بعث النبى وأمره بتبليغ رسـالته فخـاف على نفسه إذا بلغ! فـامتنع عن تبليغ الإسـلام، أو تباطأ! فهـدده الله تعـالى وطمـأنه.. فقـام النبى صـلى الله عليه وآله بالتبليغ! وهـذا يعنى أن الآيه نزلت قبل۲۳ سـنه من نزول سوره المائـده! وقد ذكر الشافعى هذا التفسير بصيغه (يقال) مما يدل على أنه غير مطمئن إليه!

قال فی کتاب الأم:۱۶۸:۴ : قـال الشافعی رحمه الله: ویقال والله تعالی أعلم: إن أول ما أنزل الله علیه: إقرأ باسم ربک الـذی خلق، ثم أنزل علیه بعدها ما لم یؤمر فیه بأن یدعو إلیه المشـرکین، فمرت لذلک مده. ثم یقال: أتاه جبریل علیه السلام عن الله عزوجل بـأن یعلمهم نزول الوحی علیه ویـدعوهم إلی الإیمان به فکبر ذلک علیه وخاف التکـذیب وأن یتناول، فنزل علیه: یا أیها الرسول بلغ مـا أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصـمک من الناس. فقال یعصـمک من قتلهم أن یقتلوک حین تبلغ ما أنزل إلیک ما أمر به، فاسـتهزأ به قوم فنزل علیه: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشرکین. إنا کفیناک المستهزئین. انتهی.
کفی للرد علی هـذا القول: أولاً، أن الآیه من سوره المائـده، وقد تقدم أنها آخر ما نزل من القرآن أو علی الأقل من آخر ما نزل، بینما یدعی هذا القول أن الآیه من أوائل ما نزل!! وثانیاً، أن الشافعی قد ضعف هذا الوجه، لأنه نقله بصیغه یقال ویقال، ولم ینسبه إلی النبی صلی الله علیه وآله، بل لم یتبناه. وثالثاً، أنه لایمکن قبول هذه التهمه المشینه للنبی صلی الله علیه وآله، أنه تلکأ أو امتنع عن تبلیغ رسالاـت ربه، بسبب خوفه من التکـذیب والأـذی والقتـل، حتی جـاءه التهدیـد الإلـهی بالعـذاب، والتـأمین من الأـذی، فتحرک وبلغ!! فهذا التصور لایناسب شخصیه المؤمن العادی، فضلاً عن النبی المعصوم صلی الله علیه وآله الذی هو أعظم الناس إیماناً وشـجاعه، وقـد صـرحت الآیات الکریمه بأنه کان حریصاً علی تبلیغ الرساله، وهـدایه الناس أکثر مما فرض الله تعالی علیه.
روایه (یقال) التی ذکرها الشافعی قال السیوطی فی الدر

المنثور:۲۹۸:۲ : أخرج أبوالشيخ عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله بعثنى برساله فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبى فوعدنى لأبلغن أو ليعذبنى، فأنزل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. (وكذا فى أسباب النزول:۱:۴۳۸). وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يهاب قريشاً فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، فاستلقى ثم قال: من شاء فليخذلنى، مرتين أو ثلاثاً. وأخرج عبدبن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وأبوالشيخ عن مجاهد قال: لما نزلت: بلغ ما أنزل إليك من ربك، قال: يا رب إنما أنا واحدٌ كيف أصنع يجتمع على الناس؟! فنزلت: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته!. انتهى. ورواه الواحدى فى أسباب النزول:۱:۱۳۹ والطبرى فى تفسيره:۶:۱۹۸ . وقال النيسابورى فى الوسيط:۲:۲۰۸ وقال الأنبارى: (كان النبى صلى الله عليه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكه، ويخفى بعضه إشفاقاً على نفسه من شر المشركين إليه وإلى أصحابه...). انتهى. ويكفى لرد هذه الروايات مضافاً إلى أن الآيه جزء من سوره المائده التى نزلت قبيل وفاته صلى الله عليه وآله، أنها روايات غير مسنده، بل هى قولٌ للحسن البصرى ومجاهد وابن جريح وأمثالهم، لاأكثر. وستعرف أن الحسن البصرى يقصد رسالةً معينه، وأنه أخذ هذا التعبير من خطبه النبى صلى الله عليه وآله فى يوم الغدير، وخاف أن يرويها على حقيقتها! روايه (يقال) تتحول إلى رأى يتبناه العلماء! مع أن المفسرين يعرفون أن الآيه نزلت فى أواخر حياه النبى صلى الله عليه وآله، ويعرفون أن تفسيرها بحدث فى أوائل البعثه إنما هو قول مفسرين من متفقهه التابعين فى العصر الأموى! أو روايات غير تامه السند! لكن مع ذلك تراهم يفسرونها بهذا الوجه

ويقدمون نزول الآيه جهاراً نهاراً ثلاثاً وعشرين سنه! ويزداد تعجبك عندما ترى منهم مفسرين محترمين مثل الزمخشرى والفخر الرازى! والسبب فى ذلك أنهم يريدون الفرار من تفسيرها ببيعه الغدير، ولا يجدون مفراً إلا بأحد أمرين: إما تفسيرها بأول البعثه والقول بأن النبى صلى الله عليه وآله خاف وتباطأ فى تبليغ الرساله فهدده الله تعالى وطمأنه بالعصمه من الناس! وإما تفسيرها بروايات رفع الحراسه المزعومه التى لايؤيدها التاريخ، ولا يساعد عليها نص الآيه، كما سترى. قال الزمخشرى فى الكشاف:۶۵۹:۱ : والله يعصمك: عِدَهٌ من الله بالحفظ والكلاءه، والمعنى: والله يضمن لك العصمه من أعدائك... فإن قلت: أين ضمان العصمه، وقد شج فى وجهه يوم أحد؟!... قلت المراد: أنه يعصمه من القتل! وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثنى الله برسالته فضقت ذرعاً، فأوحى الله إلى إن لم تبلغ رسالاتى عذبتك، وضمن لى العصمه فقويت. انتهى. ونحوه فى الوسيط:۲۰۸:۲ . وقال الرازى فى تفسيره: مجلد ۶ جزء ۵۰-۱۲:۴۸ : (يا أيها الرسول بلغ.. روى عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وآله قال: إن الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبونى، واليهود والنصارى، وقريش يخوفونى فلما أنزل الله هذه الآيه، زال الخوف بالكليه... فى قوله: والله يعصمك من الناس سؤال: وهو كيف يجمع بين ذلك وبين ما روى أنه شج وجهه، وكسرت رباعيته؟ والجواب من وجهين: أحدهما أن المراد يعصمه من القتل... وثانيها: أنها نزلت بعد يوم أحد). انتهى. وقد خان الرازى الأمانه فى النقل، فأضاف فى نقله عن الحسن البصرى (اليهود والنصارى)، لأنه يريد تفسير الآيه بالعصمه من اليهود والنصارى، ويبعدها عن قريش!! ولا نلومه على حبه لقريش خاصه لجده أبى بكر بن أبى قحافه،

ولكن نطالبه بالأمانه العلميه! فالمصادر التى نقلت هذا القول عن البصرى لم يرد فيها ذكر لليهود والنصارى! وستعرف أن البصرى أخذ روايته من حديث الغدير!! أما ابن كثير فقد زاد على الرازى وغيره كعادته! قال فى البدايه:٣:٥٣ (روى ابن أبى حاتم فى تفسيره، عن أبيه، عن الحسن بن عيسى بن ميسره الحارثى، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث قال: قال على: لما نزلت هذه الآيه: وأنذر عشيرتك الأقربين، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إصنع لى رجل شاه بصاع من طعام وإناء لبناً، وادع لى بنى هاشم، فدعوتهم وإنهم يومئذ لأربعون غير رجل، أو أربعون ورجل، فذكر القصه نحو ما تقدم، إلى أن قال: وبدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال: أيكم يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى؟ قال فسكتوا وسكت العباس خشيه أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكتُّ أنا لسن العباس. ثم قالها مره أخرى فسكت العباس، فلما رأيت ذلك، قلت: أنا يا رسول الله! قال: أنت... ومعنى قوله فى هذا الحديث: من يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى، يعنى إذا مت، وكأنه صلى الله عليه وسلم خشى إذا قام بإبلاغ الرساله إلى مشركى العرب أن يقتلوه، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله، ويقضى عنه، وقد أمنه الله من ذلك فى قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. الآيه. والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، لايصرفه عن ذلك صارف، ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصده عنه ذلك صاد، يتبع الناس

فی أنـدیتهم ومجامعهم ومحافلهم وفی المواسم ومواقف الحج...). انتهی. وکرر کلامه بلفظه تقریباً فی سـیرته:۱:۴۶۰ . وقد خلط ابن کثیر فی کلامه هـذا کثیراً، وتعصب أکثر! فقد بتر حدیث (وأنذر عشـیرتک الأقربین) وحذف منه اختیار النبی صـلی الله علیه وآله خلیفته من عشـیرته الأـقربین بـأمر ربه تعالی، وأورد بـدله حـدیثاً محرفاً، وفسره المحرف بأن النبی صـلی الله علیه وآله کان یخـاف أن یقتله القرشـیون، فطلب من بنی هـاشم شـخصاً یکون خلیفته فی أهله ویقضـی دینه، فقبل ذلک علی علیه السـلام، ثم انتفت الحـاجه إلی ذلـک بنزول الآـیه!! لقـد تجاهـل ابن کثیر أن النبی صـلی الله علیه وآله کان مأموراً فی تلک المرحله بـدعوه عشـیرته الأقربین فقط، ولم یکن مأموراً بعد بدعوه قریش وبقیه الناس! وأنه لامحل لما حبکته الروایه من خوفه من القتل والأذی! ثم إن ابن کثیر تفرد بربط آیه العصـمه بآیه الأقربین، ولم أجـد أحداً سـبقه إلیه ولا تبعه علیه، ولا ذکر هو من أین أخذه؟! وکأن المهم عنـده أن یحرف کلام النبی صـلی الله علیه وآله فی حـدیث الدار ویمیع نصه علی أن علیاً أخوه ووزیره وخلیفته من بعده! وفی نفس الوقت یبعـد آیه التبلیغ عن سوره المائـده ویوم الغـدیر!! وهذا قلیل من کثیر من عمل ابن کثیر، وإلیک الحدیث الذی بتره: قال الأمینی فی الغـدیر:۱:۲۰۷ : (وهـا نحن نـذکر لفـظ الطبری بنصه حتی یتبین الرشـد من الغی: قال فی تاریخه:۲:۲۱۷ من الطبعه الأولی: إنی قـد جئتکم بخیر الـدنیا والآخره، وقد أمرنی الله تعالی أن أدعوکم إلیه، فأیکم یؤازرنی علی هذا الأمر علی أن یکون أخی ووصـیی وخلیفتی فیکم؟ قـال: فأحجم القوم عنها جمیعاً، وقلت- وإنی لأحـدثهم سـناً وأرمصـهم عیناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً-: أنا یا نبی

الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع). وقال الأميني:٢:٢٧٩ : (وبهذا اللفظ أخرجه أبوجعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ في كتابه نقض العثمانيه، وقال: إنه روى في الخبر الصحيح. ورواه الفقيه برهان الدين في أنباء نجباء الأبناء٤٨-٤٦: وابن الأثير في الكامل.٢:٢٤ وأبوالفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه.١:١١٦ وشهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض ٣:٣٧ (وبتر آخره) وقال: ذكر في دلايل البيهقي وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره.٣٩٠: والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه٦:٣٩٢ نقلاً عن الطبري، وفي:٣٩٧ عن الحفاظ السته: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه.)٣:٢٥٤ انتهى. ثم شكا صاحب الغدير من تحريف الذين حرفوا الحديث لإرضاء قريش، ومنهم الطبري، الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه، لكنه حذف كلام النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام، فقال: ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا. وتبعه على ذلك ابن كثير في البدايه والنهايه:٣:٤٠ وفي تفسيره:.٣:٣٥١ انتهى. القول الثاني: أنها نزلت في مكه قبل الهجره بدون تحديد، فاستغنى بها النبي عن حراسه عمه أبي طالب، أو عمه العباس! وهذا القول هو المشهور في مصادر السنيين، ورواياته نوعان: نوعٌ نص على تاريخ نزولها تصريحاً أو تلويحاً، وأنه في مكه. ونوعٌ لم يصرح بذلك ولم يربط نزولها بحراسه أبي طالب أو العباس، ولكنه ربطه بإلغاء النبي صلى الله عليه وآله لحراسته، وينبغي حمله على القول الأول، لأن أصله روايه الترمذي عن عائشه، وقد فهم منها البيهقي وغيره أنها تقصد مكه، كما ستعرف. فالنوع الأول: كالذي

رواه السيوطی فی الدر المنثور:۲۹۹-۲:۲۹۸ قال: (أخرج ابن مردويه والضياء فی المختاره، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أی آيه أنزلت من السماء أشد عليك؟ فقال: كنت بمنی أيام الموسم، واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس فی الموسم فنزل علی جبريل فقال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. قال: فقمت عند العقبه فناديت: يا أيها الناس من ينصرنی علی أن أبلغ رساله ربی ولكم الجنه؟ أيها الناس قولوا لاإله إلا الله، وأنا رسول الله إليكم، تنجوا، ولكم الجنه. قال فما بقی رجل ولا امرأه ولا صبی إلا يرمون علی بالتراب والحجاره، ويبصقون فی وجهی، ويقولون كذاب صابی ء، فعرض علی عارض فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح علی قومه بالهلاك، فقال النبی صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد قومی فإنهم لايعلمون، وانصرنی عليهم أن يجيبونی إلی طاعتك، فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه. قال الأعمش: فبذلك تفتخر بنو العباس... وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج بعث معه أبوطالب من يكلؤه، حتی نزلت والله يعصمك من الناس، فذهب ليبعث معه، فقال: يا عم إن الله قد عصمنی لاحاجه لی إلی من تبعث!! وأخرج الطبرانی وأبوالشيخ وأبونعيم فی الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس، قال: كان النبی صلى الله عليه وسلم يحرس، وكان يرسل معه عمه أبوطالب كل يوم رجالاً من بنی هاشم يحرسونه، فقال: يا عم إن الله عصمنی لاحاجه إلی من تبعث!). انتهی. والروايه فی معجم الطبرانی الكبير:۱۱:۲۰۵ . وفی مجمع الزوائد:۷:۱۷ : (قوله تعالی:

والله يعصمك من الناس، عن أبى سعيد الخدرى قال: كان عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس). رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه عطيه العوفى وهو ضعيف. (وعن ابن عباس قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، وكان يرسل معه عمه أبوطالب كل يوم رجالاً من بنى هاشم، حتى نزلت هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عم إن الله قد عصمنى من الجن والأنس). رواه الطبرانى وفيه النضر بن عبدالرحمن وهو ضعيف. والنوع الثانى: أصله ما رواه الترمذى فى سننه:٣١٧:۴ (عن عائشه قالت: كان النبى صلى الله عليه وسلم يُحرس، حتى نزلت هذه الآيه: والله يعصمك من الناس، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبه، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمنى الله. هذا حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريرى، عن عبدالله بن شقيق قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، ولم يذكروا فيه عن عائشه). انتهى. ورواه الحاكم فى المستدرك:٣١٣:٢ عن عائشه أيضاً وقال عنه: (هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه). انتهى. والظاهر أن حديث عائشه يقصد أن الآيه نزلت فى مكه أيضاً ومعنى (فأخرج رأسه من القبه) أى من الخيمه التى كان فيها، وقال لحراسه انصرفوا. ويؤيد ذلك أن البيهقى رواه فى سننه:٩:٨ وعقب عليه بقول الشافعى المتقدم فقال: (قال الشافعى: يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى تبلغهم ما أنزل إليك، فبلغ ما أمر به فاستهزأ به قوم، فنزل:

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين). انتهى. ويؤيده أيضاً أن المراغى نقل فى تفسيره: مجلد٢ جزء٤: ١٦٠ روايه السيوطى الأولى عن ابن مردويه عن ابن عباس، وروايه الطبرانى أيضاً ثم قال: (روى الترمذى وأبوالشيخ... أن النبى صلى الله عليه وآله كان يحرس فى مكه قبل نزول هذه الآيه...). وكذلك ذكر غيره، مع أنه لايوجد فى روايه عائشه فى الترمذى ما يدل على أنها تقصد مكه، فلعل كلمه (فى مكه) سقطت من نسخه الترمذى الفعليه! وقال السيوطى فى الدر المنثور:٢: ٢٩١ عن حديث عائشه: (وأخرج عبدبن حميد والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبوالشيخ والحاكم وأبونعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل، وابن مردويه، عن عائشه.. إلخ). وروى السيوطى عده روايات بنفس مضمونه عن غير عائشه، وبعضها قد يفهم منه أن نزول الآيه فى المدينه، فجعلناه فى القول الثالث. قال فى الدر المنثور:٢٩٩-٢: ٢٩٨ (وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال: كان العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس. وأخرج أبونعيم فى الدلائل عن أبى ذر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينام إلا ونحن حوله من مخافه الغوائل، حتى نزلت آيه العصمه: والله يعصمك من الناس). انتهى. وقد أخذ بهذا القول كثير من المفسرين والمؤلفين فى السيره، فقد ذكره الزمخشرى فى الكشاف:١: ٦٥٩ وكأنه قبله، وكذلك فعل الرازى فى تفسيره: مجلد٦ جزء١٢: ٥٠ مع أنهما قالا كما رأيت بنزول الآيه فى مكه! وبذلك يكونا حملا حديث عائشه على أول البعثه، كما حملا قول الحسن البصرى وأمثاله! وقد أخذ بهذا القول أيضاً السهيلى فى الروض الأنف:.٢: ٢٩٠ والقسطلانى فى إرشاد السارى:.٥: ٨٦ وابن العربى فى شرح الترمذى: مجلد٦ جزء.١: ١٧٤ والعينى فى عمده القارى

مجلد۷ جزء۹۵:۱۴. وابـن جزی فی التســهيل:.۲۴۴:۱ والنـويری فی نهـايه الأرب: مجلد۸ جزء۱۹۶:۱۶ و۱۹ جزء۳۴۲:۱۸. والنيسابوری فی الوسيط:.۲۰۹:۲ والـدميری فی حيـاه الحيوان:..۷۹:۱ وغيرهم، وغيرهم. وممن أخـذ بهـذا القول صـاحب السـيره الحلبيه:۳۲۷:۳ وقـد اغتنم فرصه الآيه وارتباطهـا بحراسه النبی صـلی الله عليه وآله لإثبـات فضـيله لأبی بكر بن أبی قحـافه فقال: (حراسه صلی الله عليه وآله قبل أن ينزل عليه قوله تعالی: والله يعصمك من الناس.. سعد بن معاذ حرسه ليله يوم بدر، وفی ذلك اليوم لم يحرسه إلا أبوبكر شاهراً سيفه حين نام بالعريش). انتهی. وبـذلك ناقض هـذا الحلبی نفسه وجاء بدليل علی ضد مراده، لأن إلغاء الحراسه إذا كان قبل الهجره، فلم تبق حاجه لحراسه أبی بكر وغيره فی بدر! علی أن أصل وجود عريش للمسـلمين فی بدر أمر مشـكوك، لأن المسـلمين نزلوا بالعدوه القصوی وهی منطقه مكشوفه! مضافاً الی أن الحاكم روی روايه وصـححها علی شرط مسلم، تذكر أن ثلث المسلمين حرسوا النبی صلی الله عليه وآله فی بدر، وهو أمر معقول. قال الحاكم:۳۲۶:۲ (عن عباده بن الصـامت رضـی الله عنه قـال سـألته عن الأنفـال، قال: فينا يوم بـدر نزلت، كان الناس علی ثلاث منازل، ثلثٌ يقاتل العـدو، وثلث يجمع المتاع ويأخـذ الأساری، وثلث عند الخيمه يحرس رسول الله صـلی الله عليه وآله، فلما جمع المتاع اختلفوا فيه... فجعله إلی رسول الله صـلی الله عليه وآله فقسـمه علی السواء). انتهی. ويـدل علی بطلان هـذا القول الذی ربط الآيه بالحراسه: أولاً: ما تقدم فی القول الأول. ثانياً: نفس روايات القول الثالث وغيره، التی تنص علی أن إلغاء الحراسه المزعوم حصل فی المـدينه، وليس فی مكه. ثالثاً: أن عمده رواياته روايه القبه عن عائشه، وروايه حراسه العباس.. أما الروايات الأخری فكلها غير

مسنده، وغرض بعضها تقليل دور أبی طالب فی نصره النبی صلی الله علیه وآله کما هو واضحٌ، وأن أباطالب لم یکن له دور فی مکه. کما یلاحظ فی الروایه الأولی أنها تریـد إثبات فضیله للعباس بأنه کان حارس النبی صـلی الله علیه وآله فی مکه بـدل أبی طـالب، وأنه هو الـذی عصم الله به رسوله من النـاس! مع أن دور العبـاس قبـل الهجره کان دوراً عادیاً مثل بقیه بنی هاشم الـذین تضامنوا مع النبی صلی الله علیه وآله وتحملوا معه حصار الشعب، ولم یعرف عنهم أنهم أسلموا ولا برزوا فی نصرته، ولم یهاجروا معه إلی المـدینه مثـل علی وحمزه. ومن المعروف أن العبـاس قـد أسـر فی بـدر، وأسـلم عنـد فکـاک الأسـری. هـذا مضافاً إلی تضـعیف الهیثمی وغیره لهذه الروایه، کما یؤیده ضعف متنها ورکته. وسیأتی قول الألبانی بعدم صحه نسبتها إلی عائشه. رابعاً: ما سیأتی فی إثبات اسـتمرار حراسـته صـلی الله علیه وآله الی آخر عمره الشـریف، ونفی کل ما یدل علی إلغائها، ومن ذلک روایه القبه. القول الثالث: أنها نزلت فی المـدینه بـدون تاریـخ! فقـد روی السـیوطی عده روایات تربط نزول الآیه بإلغاء النبی صـلی الله علیه وآله للحراسه، ولیس فیها أن ذلک کان فی مکه أو فی المدینه، ولکن یفهم من نص بعضـها أو رواه بعضها، أن نزولها کان فی المـدینه. قال فی الدر المنثور:۲۹۹-۲:۲۹۸ : (وأخرج الطبرانی وابن مردویه عن عصـمه بن مالـک الخطمی قـال: کنـا نحرس رسول الله صـلی الله علیه وسـلم باللیـل، حـتی نزلت: والله یعصـمک من النـاس، فترک الحرس. وأخرج ابن جریر وأبوالشـیخ عن سعید بن جبیر قال: لما نزلت: یا أیها الرسول... إلی قوله: والله یعصمک من الناس، قال رسول الله صلی الله علیه

وسلم: لاتحرسونی، إن ربی قد عصمنی. وأخرج ابن جریر وابن مردویه عن عبدالله بن شقیق أن رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یعتقبه ناس من أصحابه، فلما نزلت: والله یعصمک من الناس، فخرج فقال: یا أیها الناس إلحقوا بملاحقکم، فإن الله قد عصمنی من الناس. وأخرج عبدبن حمید وابن جریر وأبوالشیخ عن محمد بن کعب القرظی أن رسول الله صلی الله علیه وسلم ما زال یحارسه أصحابه، حتی أنزل الله: والله یعصمک من الناس، فترک الحرس حین أخبره أنه سیعصمه من الناس. وأخرج عبدبن حمید وابن مردویه عن الربیع بن أنس قال: کان النبی صلی الله علیه وسلم یحرسه أصحابه، حتی نزلت هذه الآیه: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک.. الآیه). انتهی. ورواه ابن شبه فی تاریخ المدینه:۳۰۱:۱ عن عبدالله بن شقیق وعن محمد بن کعب القرظی. ورواه الطبری فی تفسیره:۱۹۹:۶ عن عبدالله بن شقیق. وابن سعد فی الطبقات: مجلد۱ جزء.۱۱۳:۱ والبیهقی فی دلائل النبوه:۱۸۰:۲ . ویدل علی بطلان هذا القول وغیره من الأقوال التی ربطت نزول الآیه بالحراسه: أن من المجمع علیه فی أحادیث سیرته صلی الله علیه وآله أنه کان یطلب من قبائل العرب أن تحمیه وتمنعه مما یراد به من القتل، لکی یبلغ رساله الله عزوجل، وقد بایعه الأنصار بیعه العقبه علی أن یحموه ویحموا أهل بیته مما یحمون منه أنفسهم وأهلیهم.. فلو أن آیه العصمه نزلت فی مکه، لما احتاج إلی شی ء من ذلک! وسنذکر فی آخر البحث أحادیث طلب النبی صلی الله علیه وآله من الأنصار أن یحموه ویحرسوه.. وأنهم بایعوه علی ذلک! ثم.. إن مصادر الحدیث والتفسیر والتاریخ ملیئه بالروایات التی ذکرت حراسه النبی صلی الله علیه وآله وأنها کانت فی مکه والمدینه، خاصه فی

الحروب، وأنها استمرت إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله! وفى الفصول التى عقدها المحدثون، وكُتَّاب السيره لحراسته صلى الله عليه وآله وقصصها، وأسماء حراسه وقصصهم.. ما يكفى لرد هذه المقوله! والعجيب أنك ترى بعضهم يذكر كل ذلك عن الحراسه، ثم يقول إنه صلى الله عليه وآله ألغى الحراسه بعد نزول الآيه فى مكه قبل الهجره، أو بعد الهجره! فتراه كأنه حلف يميناً أن يبعد آيه العصمه من الناس عن يوم الغدير! ولذا يجب رفض كل الروايات التى زعمت أنه ألغى الحراسه قبل هذا التاريخ، لأنها تزعم إلغاءها مطلقاً، فى السلم والحرب والسفر والحضر! وقد تقدمت فى روايه الحاكم أن ثلث المسلمين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وآله فى بدر! وروى أحمد:٢٢٢:٢ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوه تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه...!!! ورواه فى كنز العمال:٤٣٠:١٢ عن مسند عبدالله بن عمرو بن العاص. وقال عنه فى مجمع الزوائد:٣٦٧:١٠ رواه أحمد ورجاله ثقات. انتهى. وقد كانت غزوه تبوك فى آخر سنه من حياته صلى الله عليه وآله. وقال صاحب عيون الأثر فى:٤٠٢:٢ (وحرسه يوم بدر حين نام فى العريش: سعد بن معاذ، ويوم أحد: محمد بن مسلمه، ويوم الخندق: الزبير بن العوام. وحرسه ليله بنى بصفيه: أبوأيوب الأنصارى بخيبر، أو ببعض طريقها، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم احفظ أباأيوب كما بات يحفظنى. وحرسه بوادى القرى: بلال، وسعد بن أبى وقاص، وذكوان بن عبدقيس. وكان على حرسه عباد بن بشر، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك الحرس!!). انتهى. وقد حاول أن يجيب على حراستهم للنبى صلى الله عليه وآله فى تبوك، ففسر نص الحراسه

بـأنه يعنى انتظارهم انتهاء صـلاته! قال فى:١١٩:١ (وفى حـديث عمرو بن شـعيب: فـاجتمع رجال من أصـحابه يحرسونه حتى إذا صلى... والمراد والله أعلم: ينتظرون فراغه من الصـلاه! وأما حرس رسول الله صـلى الله عليه وسـلم من المشركين، فقد كان انقطع منذ نزلت: والله يعصـمك من الناس، وذلك قبل تبوك. والله أعلم). انتهى. ولكنه تفسير مخالف لنص الروايه فى الحراسه! وعلى كل حال، فإن هذا القول بنزول الآيه فى المدينه يرد القول الأول الذى جعل تاريخ نزول الآيه فى مكه! والنتيجه: أن دعوى إلغائه صلى الله عليه وآله للحراسه لادليـل عليها من سـيرته صـلى الله عليه وآله، بل الـدليل على خلافها، وأن بنى هاشم كانوا يحرسونه فى مكه حتى هجرته، ثم كانوا هم وبقيه أصـحابه يحرسونه فى المدينه، إلى آخر عمره الشـريف. وفى اعتقادى أن نفس محاوله تفسـير الآيه بإلغاء الحراسه دليلٌ على صـحه تفسير أهل البيت عليهم السلام بأن الآيه تقصد العصمه من الإرتداد، فترى مخالفيهم يصـرون على تفسـيرها بالعصمه الحسيه ويربطونها بالحراسه، ويقعون فى التناقض مع الواقع المعروف فى قصص سيره النبى صلى الله عليه وسلم، وينكرون أسطوانه الحرس التى ما زالت تواجههم فى المسجد النبوى! ومن التناقضات التى وجدناها عند أصحاب هذا القول أن الألبانى تبناه فى أول كلامه، ثم رد تصـحيح الحاكم لحديث القبه الذى هو أساسه واعتبره صحيحاً مرسلًا، ثم ذكر له شاهـداً وهو حـديث اغتيـال شـخصٍ للنبى، الـذى سـيأتى فى القول الخـامس، وحسـنه!! فـاعجب لهـذا التهافت!! أنها نزلت فى المدينه فى السـنه الثانيه للهجره بعد حرب أحد! قال السيوطى فى الدر المنثور:٢٩١:٢ (وأخرج ابن أبى شيبه وابن جرير عن عطيه بن سعد قال: جاء عباده بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله صلى

الله علیه وسلم فقال: یا رسول الله إن لی موالی من یهود کثیر عددهم، وإنی أبرأ إلی الله ورسوله من ولایه یهود، وأتولی الله ورسوله. فقال عبدالله بن أبی: إنی رجل أخاف الدوائر، لاأبرأ من ولایه موالی. فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لعبد الله بن أبی: أباحباب أرأیت الذی نفست به من ولاء یهود علی عباده، فهو لک دونه! قال: إذن أقبل، فأنزل الله: یا أیها الذین آمنوا لاتتخذوا الیهود والنصاری أولیاء بعضهم أولیاء بعض، إلی أن بلغ إلی قوله: والله یعصمک من الناس...). انتهی. ویکفی فی الدلاله علی بطلان هذا القول ما تقدم فی الحراسه، ویضاف إلیه أنه من کلام عطیه بن سعد ولم یسنده إلی النبی صلی الله علیه وآله، والآیات المذکور ه فیها هی الآیات من۱ إلی۶۷ من سوره المائده، ولم یقل أحدٌ إن هذا الآیات نزلت فی قصه ولاء ابن سلول للیهود، الذی توفی قبل نزول سوره المائده! القول الخامس: أنها نزلت علی أثر محاوله شخص اغتیال النبی صلی الله علیه و آله وقد تناقضت روایاتهم فی ذلک، فذکر بعضها أن الحادثه کانت فی غزوه بنی أنمار المعروفه بذات الرقاع، وأن شخصاً جاء إلی النبی صلی الله علیه وآله بقصد اغتیاله وطلب منه أن یعطیه سیفه لیراه، فأعطاه النبی صلی الله علیه وآله إیاه بکل سهوله..! أو کان علقه وغفل عنه، أو دلی رجلیه فی البئر... إلخ! قال السیوطی فی الدر المنثور۲ :۲۹۹-۲۹۸ : (وأخرج ابن أبی حاتم عن جابر بن عبدالله قال: لما غزا رسول الله صلی الله علیه وسلم بنی أنمار نزل ذات الرقاع بأعلی نخل، فبینا هو جالس علی رأس بئر قد دلی رجلیه! فقال غورث بن الحرث: لأقتلن محمداً، فقال له

أصحابه: كيف تقتله؟ قال أقول له أعطنى سيفك، فإذا أعطانيه قتلته به! فأتاه فقال: يا محمد أعطنى سيفك أَشِمْهُ، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حال الله بينك وبين ما تريد، فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآيه. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجره ظليله فيقيل تحتها، فأتاه أعرابى فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك منى؟ قال: الله، فرعدت يد الأعرابى وسقط السيف منه، قال: وضرب برأسه الشجره حتى انتثرت دماغه فأنزل الله: والله يعصمك من الناس! وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبى هريره قال: كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر تركنا له أعظم دوحه وأظلها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجره، وعلق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من يمنعك منى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله يمنعنى منك، ضع عنك السيف فوضعه، فنزلت: والله يعصمك من الناس). انتهى. وقال بعضهم: إن شخصاً أراد اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فقبضوا عليه: ففى الدر المنثور:٢٩٩:٢ (أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل فقيل هذا أراد أن يقتلك! فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: لم تُرَعْ، ولو أردت ذلك لم يسلطك الله على..). انتهى. ومما يدل على بطلان هذا القول وأنها لم تنزل فى قصه غورث ولا شبهها: أولاً أن غزوه ذات الرقاع أو بنى أنمار كانت فى السنه الرابعه من الهجره (سيره ابن هشام:٢٢٥:٣) وهو تاريخٌ قبل نزول سوره المائده بسنوات، كما أن بعض رواياتها بلا تاريخ، وبعضها غير معقول! ثانياً، أن المصادر

الأساسيه التى روت قصه غورث وغزوه ذات الرقاع، لم تذكر نزول آيه العصمه فيها، بل ذكر أكثرها تشريع صلاه الخوف والحراسه المشدده على النبى صلى الله عليه وآله حتى فى الصلاه، وهو كافٍ لرد روايه نزول الآيه فيها! أما ابن هشام فقد ذكر أن الآيه التى نزلت فى قصه غورث هى قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم... (سيره ابن هشام:٣:٢٢٧ تحقيق السقا) ولكن ذلك لايصح أيضاً، لأن تلك الآيه من سوره المائده أيضاً! وأما البخارى وغيره فقد رووا فيها تشريع صلاه الخوف وتشديد الحراسه معاً! قال فى صحيحه:٣:٥٣ (عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائله فى واد كثير العضاه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس فى العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمره فعلق بها سيفه، قال جابر فنمنا نومه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، فجئناه فإذا عنده أعرابى جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا اخترط سيفى وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا! فقال لى من يمنعك منى؟ قلت له: الله، فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن أبى سلمه عن جابر قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجره ظليله تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من المشركين وسيف النبى صلى الله عليه وسلم معلق بالشجره، فاخترطه فقال له: تخافنى؟ فقال لا. قال فمن يمنعك

منی؟ قال الله. فتهدده أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم، وأقیمت الصلاه، فصلی بطائفه رکعتین ثم تأخروا وصلی بالطائفه الأخری رکعتین. وقال مسدد عن أبی عوانه عن أبی بشر: اسم الرجل غورث بن الحرث). انتهی. وروی الحاکم نحوه:۲۹:۳ وذکر فیه أیضا أن النبی صلی الله علیه وآله صلی بعد الحادثه صلاه الخوف بالحراسه المشدده! وقال عن الحدیث: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه. وکذلک روی أحمد قصه غورث فی:۳۶۴:۳ و۳۹۰ وذکر فیها صلاه الخوف ولم یذکر نزول الآیه! وراجع أیضاً:۵۹:۴ ورواها الهیثمی فی مجمع الزوائد:۹:۸ وفیها تفصیلات کثیره ولیس فیها ذکر نزول الآیه!! وروی الکلینی صیغه معقوله لقصه غورث، قال فی الکافی:۱۲۷:۸ : (أبان عن أبی بصیر، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: نزل رسول الله صلی الله علیه وآله فی غزوه ذات الرقاع تحت شجره علی شفیر واد، فأقبل سیل فحال بینه وبین أصحابه، فرآه رجل من المشرکین، والمسلمون قیام علی شفیر الوادی ینتظرون متی ینقطع السیل، فقال رجل من المشرکین لقومه: أنا أقتل محمداً، فجاء وشد علی رسول الله صلی الله علیه وآله بالسیف ثم قال: من ینجیک منی یا محمد؟ فقال: ربی وربک، فنسفه جبرئیل عن فرسه فسقط علی ظهره، فقام رسول الله صلی الله علیه وآله وأخذ السیف، وجلس علی صدره وقال: من ینجیک منی یا غورث؟ فقال: جودک وکرمک یا محمد! فترکه، فقام وهو یقول: والله لأنت خیر منی وأکرم). انتهی. وهکذا لاتجد أثراً فی هذه المصادر لنزول الآیه فی ذات الرقاع، أو فی قصه غورث، بل تلاحظ أن النبی صلی الله علیه وآله صلی بعد الحادثه بالحراسه المشدده! فهل صار إلغاء الحراسه عند أصحاب هذا القول، أن النبی صلی الله علیه وآله لم یطمئن قلبه

بالعصمه المزعومه فأمر بتشديد الحراسه؟! ومن تخبطهم فى قصه غورث وآيه التبليغ، ما تراه من الرد والبدل بين ابن حجر والقرطبى، فقد قال القرطبى إن كون النبى وحده فى القصه يدل على عدم حراسته حينذاك، وأن الآيه نزلت قبلها!! فأجابه ابن حجر: لا، فالآيه نزلت يومذاك فألغى الحرس، أما قبلها فكان أحياناً يضعف إيمانه فيتخذ الحرس، وأحياناً يقوى فيلغيه، وفى قصه غورث كان بلا حراسه لقوه إيمانه يومذاك!! قال فى فتح البارى:٢٧٥٢:٨ (قوله باب تفرق الناس عن الإمام عند القائله والإستظلال بالشجر. ذكر فيه حديث جابر الماضى قبل بابين من وجهين، وهو ظاهر فيما ترجم له، وقد تقدمت الإشاره إلى مكان شرحه. قال القرطبى: هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان فى هذا الوقت لايحرسه أحدٌ من الناس، بخلاف ما كان عليه فى أول الأمر، فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى: والله يعصمك من الناس. قلت: قد تقدم ذلك قبل أبواب، لكن قد قيل إن هذه القصه سبب نزول قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، وذلك فيما أخرجه ابن أبى شيبه من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمه عن أبى هريره قال: كنا إذا نزلنا طلبنا للنبى صلى الله عليه وسلم أعظم شجره وأظلها.. فنزل تحت شجره، فجاء رجل فأخذ سيفه فقال: يا محمد من يمنعك منى؟ قال: الله، فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، وهذا إسناد حسن. فيحتمل إن كان محفوظاً أن يقال: كان مخيراً فى اتخاذ الحرس، فتركه مرةً لقوه يقينه، فلما وقعت هذه القصه ونزلت هذه الآيه، ترك ذلك!!. انتهى. فأعجب لابن الحجر الذى لم يلتفت إلى أن الآيه من سوره المائده التى نزلت سنه عشر! وأن غزوه ذات الرقاع سنه أربع! وأن مجئ

راویها أبی هریره إلی المدینه کان سنه سبع! وغفل عن تشدید الحراسه وصلاه الخوف فی ذات الرقاع! وهو مع ذلک یشرح روایه البخاری فی صلاه الخوف!! وما ذلک إلا لأن ذهنه مملوءٌ بما زرَّقوه فیه من ربط آیه العصمه بالحراسه، لإبعادها عن بیعه الغدیر!! وأخیراً.. فقد تقدمت روایات حراسه النبی صلی الله علیه وآله فی تبوک، وهی بعد غزوه ذات الرقاع بنحو ست سنوات، ونضیف إلیها هنا حراسته فی فتح مکه الذی کان بعد هذه الحادثه بنحو أربع سنوات د! فقد روی البخاری أن المسلمین کانوا یحرسون النبی صلی الله علیه وآله حینئذ! قال فی صحیحه:۵:۹۱ عن هشام عن أبیه قال: لما سار رسول الله صلی الله علیه وسلم عام الفتح فبلغ ذلک قریشاً، خرج أبوسفیان بن حرب وحکیم بن حزام وبدیل بن ورقاء یلتمسون الخبر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم، فأقبلوا یسیرون حتی أتوا مر الظهران، فإذا هم بنیران کأنها نیران عرفه، فقال أبوسفیان ما هذه، لکأنها نیران عرفه؟! فقال بدیل بن ورقاء: نیران بنی عمرو! فقال أبوسفیان: عمرو أقل من ذلک! فرآهم ناس من حرس رسول الله صلی الله علیه وسلم، فأدرکوهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله صلی الله علیه وسلم... انتهی. ونضیف إلی ذلک أسطوانه الحراسه التی ما زالت فی المسجد النبوی الشریف، والتی عرفت بهذا الاسم فی عام الوفود، وهو السنه التاسعه کما فی سیره ابن هشام:۴:۲۱۴ تحقیق السقا! فإذا استطاع أصحاب هذا القول أن ینکروا حراسه النبی صلی الله علیه وآله، یبقی علیهم أن ینکروا وجود الأسطوانه فی المسجد النبوی!! وقد یفعلون. القول السادس: لم یعین أصحابه تاریخ نزول الآیه ولا ربطوها بالحراسه، ولکنهم قالوا إنها عامه تؤکد علی النبی صلی الله علیه وآله

وجوب تبليغ الرساله، وإلا فإنه لم يبلغها! ففى الـدر المنثور:٢٩٩:٢ (وأخرج عبـدبن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبوالشـيخ عن قتاده فى الآيه قال: أخبر الله نبيه صـلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم، وأمره بالبلاغ، وذكر لنا أن نبى الله صـلى الله عليه وسـلم قيل له: لو احتجبت فقال: والله لايـدع الله عقبى للناس ما صاحبتهم). انتهى. وهـذا القول يشـبه القول الأول، ويرد عليه ما تقدم، وأن رواياته غير مسـنده، وأنه لاينطبق على معنى الآيه، ولا يكفى لتصـحيح القضـيه الشـرطيه فيها، كما ستعرف.

القول الموافق لرأى لأهل البيت

قال فى الدر المنثور:٢٩٨:٢ وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبى سـعيد الخـدرى قال: نزلت هذه الآيه: يا أيها الرسـول بلغ مـا أنزل إليـك من ربـك، على رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يوم غـدير خم فى على بن أبى طـالب. وأخرج ابن مردويه عن ابن مسـعود قـال: كنا نقرأ على عهـد رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: يا أيها لرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك- أن عليـاً مولى المؤمنين- وإن لم تفعـل فمـا بلغت رسالته، والله يعصـمك من الناس! انتهى. وفى كتاب المعيار والموازنه:٢١٣ : وعن جابر بن عبـدالله وعبدالله بن العباس الصـحابيين قالا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حـابى ابن عمه وأن يطعنوا فى ذلـك عليه، فـأوحى الله إليه: يـا أيهـا الرسول بلغ مـا أنزل إليـك من ربك. فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم. انتهى. وقال فى هامشه: وروى السيوطى فى الدر المنثور عن الحافظ ابن مردويه وابن عساكر بسنديهما عن أبى سـعيد الخـدرى قـال: لما نصب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم علياً يوم غـدير خم فنادى له بالولايه هبط جبرئيل عليه بهـذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم... أقول: ورواه

أیضاً بأسانید الحافظ الحسکانی فی الحدیث۲۱۱ وتوالیه من شواهد التنزیل.۱۵۷:۱ ورواه أیضاً ابن عساکر فی الحدیث (۵۸۶-۵۸۵) من ترجمه أمیرالمؤمنین علیه السلام من تاریخ دمشق:۸۵:۲ ط۱ . وقد روی الخطیب والحافظ الحسکانی وابن عساکر وابن کثیر والخوارزمی وابن المغازلی بأسانید عن أبی هریره قال: من صام یوم ثمانی عشر من ذی الحجه کتب له صیام ستین شهراً، وهو یوم غدیر خم لما أخذ النبی صلی الله علیه وسلم بید علی بن أبی طالب، فقال: ألست ولی المؤمنین؟ قالوا: بلی یا رسول الله. قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب، أصبحت مولای ومولی کل مسلم، فأنزل الله عزوجل: الیوم أکملت لکم دینکم... ومن أراد المزید فعلیه بما ألفه علماء المسلمین فی هذا الحدیث قرناً بعد قرن مثل رساله الحافظ ابن عقده، وحدیث الغدیر للطبری المفسر والمؤرخ الشهیر، وحدیث الغدیر للحافظ الدارقطنی، والذهبی، وعبیدالله الحسکانی، ومسعود السجستانی وغیرهم. وعلیک بکتاب الغدیر، وحدیث الغدیر من کتاب عبقات الأنوار، فإن فیهما ما تشتهی الأنفس. انتهی. وفی تفسیر المیزان:۵۴:۶ وعن تفسیر الثعلبی قال قال جعفر بن محمد: معنی قوله: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک، فی فضل علی، فلما نزلت هذه أخذ النبی صلی الله علیه وآله بید علی فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه. وعنه بإسناده عن الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس فی هذه الآیه قال: نزلت فی علی بن أبی طالب، أمر الله النبی صلی الله علیه وآله أن یبلغ فیه فأخذ بید علی فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وفی الغدیر:۲۱۴:۱ : نزلت هذه الآیه الشریفه یوم الثامن عشر من ذی الحجه ۱۰(ه) سنه حجه الوداع لما بلغ

النبی الأعظم صلی الله علیه وآله غدیر خم، فأتاه جبرئیل بها علی خمس ساعات مضت من النهار فقال: یا محمد إن الله یقرؤک السلام ویقول لک: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک- فی علی- وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، الآیه. وکان أوائل القوم وهم مائه ألف أو یزیدون قریباً من الجحفه فأمر أن یرد من تقدم منهم ویحبس من تأخر عنهم فی ذلک المکان، وأن یقیم علیاً علیه السلام علماً للناس، ویبلغهم ما أنزل الله فیه، وأخبره بأن الله عزوجل قد عصمه من الناس. وما ذکرناه من المتسالم علیه عند أصحابنا الإمامیه، غیر أنا نحتج فی المقام بأحادیث أهل السنه فی ذلک. انتهی. وقد ذکر الأمینی رحمه الله ثلاثین مؤلفاً لعلماء سنیین أوردوا فیها أحادیث نزول الآیه فی ولایه علی علیه السلام نذکر عدداً منهم باختصار۱: ج الحافظ أبوجعفر محمد بن جریر الطبری المتوفی۳۱۰ أخرج بإسناده فی کتاب (الولایه) فی طرق حدیث الغدیر، عن زید بن أرقم قال: لما نزل النبی صلی الله علیه وسلم بغدیر خم فی رجوعه من حجه الوداع، وکان فی وقت الضحی وحر شدید، أمر بالدوحات فقمّت، ونادی الصلاه جامعه، فاجتمعنا فخطب خطبه بالغه ثم قال: إن الله تعالی أنزل إلی: بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس... ۲- الحافظ ابن أبی حاتم أبومحمد الحنظلی الرازی المتوفی۳۲۷ . ۳- الحافظ أبوعبدالله المحاملی المتوفی۳۳۰ أخرج فی أمالیه بإسناده عن ابن عباس... ۴- الحافظ أبوبکر الفارسی الشیرازی المتوفی۴۰۷ روی فی کتابه ما نزل من القرآن فی أمیرالمؤمنین، بالأسناد عن ابن عباس... ۵- الحافظ ابن مردویه المولود۳۲۳ والمتوفی۴۱۶ أخرج بإسناده عن أبی سعید الخدری أنها نزلت یوم غدیر خم

فی علی بن أبی طالب، وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: کنا نقرأ علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک أن علیاً مولی المؤمنین... ۶- أبوإسحاق الثعلبی النیسابوری المتوفی۴۲۷ روی فی تفسیره الکشف والبیان.. ۷- الحافظ أبونعیم الأصبهانی المتوفی ۴۳۰ روی فی تألیفه: ما نزل من القرآن فی علی... ۸- أبوالحسن الواحدی النیسابوری المتوفی۴۶۸ روی فی أسباب النزول... ۹- الحافظ أبوسعید السجستانی المتوفی۴۷۷ فی کتاب الولایه بإسناده من عده طرق عن ابن عباس... ۱۰- الحافظ الحاکم الحسکانی أبوالقاسم روی فی شواهد التنزیل لقواعد التفصیل والتأویل، بإسناده عن الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس، وجابر... ۱۱- الحافظ أبوالقاسم ابن عساکر الشافعی المتوفی ۵۷۱ أخرج بإسناده عن أبی سعید الخدری... ۱۲- أبوالفتح النطنزی أخرج فی الخصائص العلویه، بإسناده عن الإمامین محمد بن علی الباقر وجعفر بن محمد الصادق... ۱۳- أبوعبدالله فخر الدین الرازی الشافعی المتوفی۶۰۶ قال فی تفسیره الکبیر:۳:۶۳۶ العاشر: نزلت الآیه فی فضل علی، ولما نزلت هذه الآیه أخذ بیده وقال: من کنت مولاه فعلی مولاه... ۱۴- أبوسالم النصیبی الشافعی المتوفی۶۵۲ فی مطالب السؤول... ۱۵- الحافظ عز الدین الرسعنی الموصلی الحنبلی المولود..۵۸۹ . ۱۶- شیخ الإسلام أبوإسحاق الحموینی المتوفی۷۲۲ أخرج فی فراید السمطین عن مشایخه الثلاثه: السید برهان الدین إبراهیم بن عمر الحسینی المدنی، والشیخ الإمام مجد الدین عبدالله بن محمود الموصلی، وبدر الدین محمد بن محمد بن أسعد البخاری، بإسنادهم عن أبی هریره: أن الآیه نزلت فی علی. ۱۷- السید علی الهمدانی المتوفی۷۸۶ قال فی موده القربی: عن البراء بن عازب رضی الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلیالله علیه وسلم فی حجه الوداع، فلما کان بغدیر خم نودی الصلاه جامعه، فجلس رسول الله صلی

الله علیه وسلم تحت شجره وأخذ بید علی، وقال: ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: بلی یا رسول الله. فقال: ألا من أنا مولاه فعلی مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. فلقیه عمر رضی الله عنه فقال: هنیئاً لک یا علی بن أبی طالب، أصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنه. وفیه نزلت: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک. الآیه. ۱۸- بدر الدین بن العینی الحنفی المولود۷۶۲ والمتوفی۸۵۵ ذکره فی عمده القاری فی شرح صحیح البخاری۸:۵۸۴ فی قوله تعالی: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل... عن الحافظ الواحدی...

الوهابیون و حدیث الغدیر

من العجیب أن یبقی القول الموافق لأهل البیت علیهم السلام فی سبب نزول آیه التبلیغ حیاً فی مصادر إخواننا السنیین! لأنه ینسف الأسس التی أقام القرشیون علیها خلافتهم، وبذلوا جهودهم لیقنعوا بها المسلمین. ولهذا تری النواصب یغیظهم وجود حدیث الغدیر، وحدیث آیه التبلیغ وأمثاله، ویودون لو أن شیئاً منها لم یکن موجوداً فی الصحاح والمصادر.. وتراهم بدل أن یبحثوها بحثاً علمیاً علی ضوء القرآن والمتفق علیه من السنه.. یکیلون التهم والسباب للشیعه وعلماءالشیعه لأنهم اطلعوا علیها، وأخرجوها لهم من مصادرهم!! قال الشیخ الألبانی فی سلسله الأحادیث الصحیحه۵:۶۴۴ : عصمته من الناس: کان یحرس حتی نزلت هذه الآیه: والله یعصمک من الناس، فأخرج رسول الله رأسه من القبه، فقال لهم: یا أیها الناس انصرفوا فقد عصمنی الله. أخرجه الترمذی:۲:۱۷۵ وابن جریر:۶:۱۹۹ والحاکم:۲:۳ من طریق الحارث بن عبید عن سعید الجریری، عن عبدبن شقیق، عن عائشه قالت: فذکره. وقال الترمذی: حدیث غریب. وروی بعضهم هذا الحدیث عن الجریری عن عبدالله بن شقیق قال: کان النبی یحرس.. ولم یذکروا فیه: عن عائشه. قلت: وهذا أصح، لأن الحارث بن عبید- وهو

أبوقدامه الأيادی- فيه ضعف من قبل حفظه، أشار إليه الحافظ بقوله: صدوق يخطی ء. وقد خالفه بعض الذين أشار إليهم الترمذی، ومنهم إسماعيل بن عليه الثقه الحافظ، رواه ابن جرير بإسنادين عنه عن الجريری مرسلاً. قلت: فهو صحيح مرسلاً، وأما قول الحاكم عقب المسند عن عائشه: صحيح الأسناد فمردود، لما ذكرنا، وإن تابعه الذهبی. نعم الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث أبی هريره قال: كان رسول الله صلی الله عليه وآله إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجره يرونها فجعلوها للنبی فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلک فی ظل الشجر، فبينما هو نازل تحت شجره وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابی فأخذ السيف من الشجره ثم دنا من النبی وهو نائم فأيقظه، فقال: يا محمد من يمنعک منی الليله؟ فقال النبی صلی الله عليه وآله الله. فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمک من الناس.. الآيه. أخرجه ابن حبان فی صحيحه۱۷۳۹ موارد وابن مردويه كما فی ابن كثير۶:۱۹۸ من طريقين عن حماد بن سلمه: حدثنا محمد بن عمرو عن أبی سلمه عنه. قلت. وهذا إسناد حسن. وذكر له ابن كثير شاهدا ثانيا من حديث جابر رواه ابن أبی حاتم. وله شاهدان آخران عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظی مرسلاً. واعلم أن الشيعه يزعمون- خلافاً للأحاديث المتقدمه- أن الآيه المذكوره نزلت يوم غدير خم فی علی رضی الله عنه ويذكرون فی ذلک روايات عديده مراسيل ومعاضيل أكثرها، ومنها عن أبی سعيد الخدری ولا يصح عنه كما حققته فی الضعيفه (۴۹۲۲) والروايات الأخری أشار إليها عبدالحسين الشيعی فی مراجعاته:۳۸ دون أی تحقيق فی أسانيدها كما هی عادته فی سرد أحاديث كتابه، لأن غايته حشد

كل ما يشهد لمذهبه سواء صح أو لم يصح، على قاعدتهم: الغايه تبرر الوسيله! فكن منه ومن رواياته على حذر، وليس هذا فقط، بل هو يدلس على القراء- إن لم أقل يكذب عليهم- فإنه قال فى المكان المشار إليه فى تخريج أبى سعيد هذا المنكر بل الباطل: أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام الواحدى..! ووجه كذبه: أن المبتدئين فى هذا العلم يعلمون أن الواحدى ليس من أصحاب السنن الأربعه، وإنما هو مفسر يروى بأسانيده ما صح وما لم يصح، وحديث أبى سعيد هذا مما لم يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف! كما هو مبين فى المكان المشار إليه من الضعيفه. وهذه من عاده الشيعه قديماً وحديثاً، أنهم يستحلون الكذب على أهل السنه عملاً فى كتبهم وخطبهم، بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقيه، كما صرح بذلك الخمينى فى كتابه كشف الأسرار، وليس يخفى على أحد أن التقيه أخت الكذب ولذلك قال أعرف الناس بهم شيخ الإسلام ابن تيميه: الشيعه أكذب الطوائف. وأنا شخصياً قد لمست كذبهم لمس اليد فى بعض مؤلفيهم، وبخاصه عبدالحسين هذا، والشاهد بين يديك فإنه فوق كذبته المذكوره أوهم القراء أن الحديث عند أهل السنه من المسلمات بسكوته عن علته، وادعائه كثره طرقه. وقد كان أصرح منه فى الكذب الخمينى فإنه صرح فى الكتاب المذكور:۱۴۹ أن آيه العصمه نزلت يوم غدير خم بشأن إمامه على بن أبى طالب، باعتراف أهل السنه، واتفاق الشيعه. كذا قال عامله الله بما يستحق. وسأزيد هذا الأمر بياناً فى الضعيفه، إن شاء الله تعالى. انتهى. ونقول للباحث الألبانى: أولاً: دع عنك التهم والشتائم وإصدار الأحكام، وتصنيف من هم أصدق الطوائف الإسلاميه ومن هم أكذبها، فإن السنيين والشيعيين فيهم أنواع

الناس.. ولكن النواصب لهم حكم خاص.. ولا تنس أيها الباحث أن ابن تيميه الذى لم ينصف على بن أبى طالب عليه السلام لايمكنه أن ينصف شيعته.. وقد دافعت أنت عن على عليه السلام ورددت ظلم ابن تيميه وإنكاره حديث الغدير (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فصححت الحديث واعترفت بالحق مشكوراً، وكتبت صفحات فى ذلك فى أحاديثك الصحيحه٥: ٣٣٠ برقم ١٧٥٠ ثم قلت فى:٣٤٤ (إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته: أننى رأيت شيخ الإسلام ابن تيميه قد ضعَّف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغاته الناتجه فى تقديرى من تسرعه فى تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها، ويدقق النظر فيها. والله المستعان. أما ما يذكره الشيعه فى هذا الحديث وغيره أن النبى صلى الله عليه وآله قال فى على رضى الله عنه: إنه خليفتى من بعدى، فلا يصح بوجه من الوجوه، بل هو من أباطيلهم الكثيره التى دل الواقع التاريخى على كذبها، لأنه لو فرض أن النبى قاله لوقع كما قال لأنه (وحى يوحى) والله سبحانه لايخلف وعده!!). انتهى. ونلاحظ أن الشيخ الألبانى الذى انتقد (تسرع) إمامه ابن تيميه، تسرع هو أيضاً وجعل الإخبار التشريعى إخباراً غيبياً! وشتان ما بينهما.. فلو صح ذلك لانتقض حديثه الذى صححه وأحكمه، وهو قول النبى صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلى مولاه) فهو أيضاً (وحىٌ يوحى) فوجب على قوله بأنه إخبار غيبى عما سيقع أن يكون على ولياً لكل المسلمين وسيداً لهم، وأن يكونوا معه كالعبيد كما كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله.. ولكن ذلك لم يتحقق، بل لقد هاجموا بيت على وفاطمه عليهماالسلام فى اليوم الثانى

لوفاه النبی صلی الله علیه وآله أو الثالث، وهددوا المعتصمین فیه بإحراقه علیهم إن لم یخرجوا ویبایعوا.. ثم أجبروا علیاً إجباراً علی البیعه کما هو معروف.. فقوله صلی الله علیه وآله: علیٌّ خلیفتی من بعدی، مثل قوله: من کنت مولاه فعلی مولاه، وإذا کان الأول إخباراً عما سیقع، کما ادعی الألبانی، فکذلک الثانی، فکیف تحقق عکسه وصار معنی: من کنت سیده فعلی سیده، أنَّ الرعیه أجبروا سیدهم علی بیعتهم؟! إن الإخبار فی الحدیثین تشریعی أیها المحدث، وبیانٌ لتکلیف المسلمین وما یجب علیهم، ولیس إخباراً غیبیاً عما سیقع، حتی لایصح وقوع غیره! ونقول له ثانیاً: عندما ضعَّفت حدیث سبب نزول آیه (والله یعصمک من الناس) فی بیعه الغدیر، هل جمعت طرقه ودققت النظر فیها فقلت (مراسیل ومعاضیل أکثرها)؟ هل رأیت طرق الثعلبی، وأبی نعیم، والواحدی، وأبی سعید السجستانی، والحسکانی، وبحثت أسانیدهم فوجدتها کلها مرسله أو ضعیفه أو معضله، ووجدت فی رواتها من لم تعتمد أنت علیهم؟! أم وقعت فیما وقع فیه ابن تیمیه من التسرع والتعصب الذی انتقدته علیه؟! علی أی حالٍ، لم یفت الوقت، فنرجو أن تتفضل بملاحظه ما کتبناه فی تفسیر الآیه، وأن تدقق الطرق والأسانید التی قدمناها، وتبحثها بموازینک التی تریدها، بشرط أن لاتناقض ما کتبته فی کتبک، وأن لاتضعِّف راویاً هنا لأنه روی فضیلهً لعلی، وقد اعتمدت علیه وقبلت روایته فی مکان آخر لأنه روی فضیله لخصوم علی! ونذکر فیما یلی أسانید مصدر واحد هو: کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی عبیدالله بن عبدالله بن أحمد العامری القرشی، تلمیذ الحاکم النیسابوری صاحب المستدرک. قال فی کتابه المذکور، بتحقیق المحمودی:۲۵۷-۲۵۰:۱ ۲۴۴- أخبرنا أبوعبدالله الدینوری قراءه، (قال) حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق (بن إبراهیم) السنی قال: أخبرنی

عبـدالرحمان بن حمـدان قال: حدثنا محمد بن عثمان العبسـی قال: حدثنا إبراهیم بن محمد بن میمون قال: حدثنا علی بن عابس عن الأعمش عن أبی الجحاف (داود بن أبی عوف) عن عطیه: عن أبی سعید الخدری قال: نزلت هذه الآیه فی علی بن أبی طالب: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک). ۲۴۵- أخبرنا الحاکم أبوعبدالله الحافظ جمله (قال: أخبرنا) علی بن عبدالرحمان بن عیسی الدهقان بالکوفه قال: حدثنا الحسین بن الحکم الحبری قال: حدثنا الحسن بن الحسین العرنی قال: حدثنا حبان بن علی العنزی قال: حدثنا الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس فی قوله عزوجل: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک.. الآیه. (قال) نزلت فی علی، أمر رسول الله صلی الله علیه أن یبلغ فیه فأخذ رسول الله بید علی فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ۲۴۶- رواه جماعه عن الحبری وأخرجه السبیعی فی تفسیره عنه فکأنی سمعته من السبیعی ورواه جماعه عن الکلبی. وطرق هذا الحدیث مستقصاه فی کتاب دعاء الهداه إلی أداء حق الموالاه من تصنیفی فی عشره أجزاء. ۲۴۷- أخبرنا أبوبکر السکری قال: أخبرنا أبوعمرو المقری قال: أخبرنا الحسن بن سفیان قال: حدثنی أحمد بن أزهر قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمرو بن جبله قال: حدثنا عمر بن نعیم بن عمر بن قیس الماصر قال: سمعت جدی قال: حدثنا عبدالله بن أبی أوفی قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول یوم غدیر خم وتلا هذه الآیه (یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ثم رفع یدیه حتی یری بیاض إبطیه ثم قال: ألا من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم

وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: اللهم اشهد. ٢٤٨- أخبرنا عمرو بن محمد بن محمد بن أحمد العدل بقراءتى عليه من أصل سماع نسخته قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا أبوبكر محمد بن يحيى الصولى قال: حدثنا المغيره بن محمد قال: حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال: حدثنى أبى قال: سمعت زياد بن المنذر يقول: كنت عند أبى جعفر محمد بن على وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصره يقال له: عثمان الأعشى- كان يروى عن الحسن البصرى- فقال له: يا بن رسول الله جعلنى الله فداك إن الحسن يخبرنا أن هذه الآيه نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك). فقال: لو أراد أن يخبر به لأخبر به ولكنه يخاف. إن جبرئيل هبط على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على زكاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صيامهم، فدلهم. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على حجهم، ففعل. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجه فى جميع ذاك. فقال رسول الله: يا رب إن قومى قريبو عهد بالجاهليه، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا وقد وتره وليهم، وإنى أخاف، فأنزل الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) يريد فما بلغتها تامه (والله يعصمك من الناس) فلما ضمن

الله (له) بالعصمه وخوفه أخذ بيد على بن أبى طالب ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه. قال زياد: فقال عثمان: ما انصرفت إلى بلدى بشى ء أحب إلى من هذا الحديث. ۲۴۹- حدثنى على بن موسى بن إسحاق عن محمد بن مسعود بن محمد قال: حدثنا سهل بن بحر قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبى عمير، عن عمر بن أذينه عن الكلبى عن أبى صالح: عن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا فى ذلک عليه فأوحى الله إليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک) الآيه، فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم. ۲۵۰- حدثنى محمد بن القاسم بن أحمد فى تفسيره قال: حدثنا أبوجعفر محمد بن على الفقيه قال: حدثنا أبى قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن عبدالله البرقى عن أبيه عن خلف بن عمار الأسدى عن أبى الحسن العبدى عن الأعمش عن عبايه بن ربعى: عن عبدالله بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم (وساق) حديث المعراج إلى أن قال: وإنى لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وإنک رسول الله، وإن علياً وزيرک. قال ابن عباس: فهبط رسول الله فكره أن يحدث الناس بشى ء منها إذ كانوا حديثى عهد بالجاهليه، حتى مضى (من) ذلک سته أيام، فأنزل الله تعالى: فلعلک تارک بعض ما يوحى إليک، فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى كان يوم الثامن عشر أنزل الله عليه (يا

أيهـا الرسول بلغ مـا أنزل إليـک من ربک) ثم إن رسول الله صـلی الله علیه وسـلم أمر بلالاً حتی یؤذن فی الناس أن لایبقی غـداً أحـداً إلا خرج إلی غـدیر خم، فخرج رسول الله صـلی الله علیه وسـلم والناس من الغـد فقال: یا أیها الناس إن الله أرسـلنی إلیکم برساله، وإنی ضـقت بها ذرعاً مخافه أن تتهمونی وتکـذبونی حتی عاتبنی ربی فیها بوعیـد أنزله علی بعد وعید، ثم أخذ بید علی بن أبی طـالب فرفعهـا حتی رأی النـاس بیـاض إبطیهمـا ثم قـال: أیها الناس الله مولای وأنا مولاکم، فمن کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصـر من نصـره واخـذل من خـذله. وأنزل الله (الیوم أکملت لکم دینکم). انتهی. (ملاحظه: کتب هذا الموضوع قبل أن یتوفی الألبانی وأرسلت له نسخه من الکتاب.. ولم یجب علیه)!

رای أهل البیت فی الآیه

فی تفسیر العیاشی:۱:۳۳۱ عن أبی صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبـدالله قالا: أمر الله تعالی نبیه محمـداً صـلی الله علیه وآله أن ینصب علیاً علیه السـلام علمـاً للنـاس، ویخبرهم بولایته، فتخـوف رسول الله صـلی الله علیه وآله أن یقولوا حـابی ابن عمه، وأن یطعنوا فی ذلـک علیه، فـأوحی الله إلیه: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصـمک من الناس.. وفی الکافی:۱:۲۹۰ : محمـد بن یحیی، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسـین جمیعاً، عن محمد بن إسـماعیل بن بزیع، عن منصور بن یونس، عن أبی الجارود، عن أبی جعفر قال سـمعت أباجعفر علیه السلام یقول: فرض الله علی العباد خمساً، أخذوا أربعاً وترکوا واحده، قلت: أتسـمیهن لی جعلت فداک؟ فقال: الصـلاه، وکان الناس لایدرون کیف یصلون، فنزل جبرئیل علیه السلام فقال: یا محمد أخبرهم بمواقیت صلاتهم.

ثم نزلت الزكاه فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم. ثم نزل الصوم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال. ثم نزل الحج، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم. ثم نزلت الولايه... وكان كمال الدين بولايه على بن أبى طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمتى حديثو عهد بالجاهليه، ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل ويقول قائل، فقلت فى نفسى من غير أن ينطق به لسانى، فأتتنى عزيمه من الله عزوجل بتله، أوعدنى إن لم أبلغ أن يعذبنى، فنزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لايهدى القوم الكافرين، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد على عليه السلام فقال: أيها الناس: إنه لم يكن نبى من الأنبياء ممن كان قبلى إلا ـ وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللهم اشهد، ثلاث مرات.ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدى، فليبلغ الشاهد منكم الغائب. وفى بحارالأنوار:۹۴:۳۰۰ : ومن الدعوات فى يوم عيد الغدير ما ذكره محمد بن على الطرازى فى كتابه. رويناه بإسنادنا إلى عبدالله بن جعفر الحميرى قال: حدثنا هارون بن مسلم عن أبى الحسن الليثى، عن أبى عبدالله جعفر بن محمد عليهماالسلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيد الله به

الإسـلام، وأظهر به منـار الـدين، وجعله عيـداً لنا ولموالينا وشـيعتنا؟ فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم أيوم الفطر هو يا سـيدنا؟ قال: لا. قالوا: أفيوم الأضحى هو؟ قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما انصرف من حجه الوداع، وصار بغدير خم، أمر الله عزوجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط على النبى وقت قيام الظهر من ذلك اليوم، وأمره أن يقوم بولايه أميرالمؤمنين عليه السـلام وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يسـتخلفه فى أمته، فهبط إليه وقال له: حبيبى محمـد إن الله يقرؤك السـلام ويقول لك: قم فى هـذا اليوم بولايه على ليكون علمـاً لأمتك بعـدك يرجعون إليه، ويكون لهم كأنت. فقال النبى صـلى الله عليه وآله: حبيبى جبرئيل، إنى أخاف تغير أصـحابى لما قد وتروه، وأن يبدوا ما يضمرون فيه، فعرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ذَعِراً مرعوباً خائفاً وقدماه تشويان من شده الرمضـاء، وأمر بـأن ينظـف الموضـع ويقمّ مـا تحت الـدوح من الشـوك وغيره ففعـل ذلـك، ثم نـادى بالصـلاه جـامعه فـاجتمع المسـلمون، وفيمن اجتمع أبوبكر وعمر وعثمـان وسـائر المهـاجرين والأنصـار، ثم قـام خطيباً، وذكر الولايه فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلك.وفى دعائم الإسـلام للقاضى النعمان المغربى:١٤:١ : وروينا عن أبى جعفر محمـد بن على صـلى الله عليه أن رجلاً قال له: يا بن رسول الله إن الحسن البصرى حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله أرسلنى برساله فضاق بها

صـدرى، وخشـيت أن يكذبنى الناس، فتواعدنى إن لم أبلغها أن يعذبنى. قال له أبوجعفر: فهل حدثكم بالرساله؟ قال: لا.قال: أما والله إنه ليعلم مـا هى، ولكنه كتمهـا متعمـداً! قال الرجل: يا بن رسول الله جعلنى الله فـداك وما هى؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصـلاه فى كتابه، فلم يدروا ما الصـلاه ولا كيف يصـلون، فأمر الله عزوجل محمداً نبيه صلى الله عليه وآله أن يبين لهم كيف يصلون. فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاه مفسراً.. وأمر بالزكاه، فلم يدروا ما هى، ففسرها رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضه والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شـيئاً مما فرض الله من الزكاه إلا فسره لأمته، وبينه لهم. وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم ولاكيف يصومون، ففسره لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وبين لهم ما يتقون فى الصوم، وكيف يصومون. وأمر بالحج فأمر الله نبيه صـلى الله عليه وآله أن يفسر لهم كيف يحجون، حتى أوضح لهم ذلك فى سـنته. وأمر الله عزوجل بالولايه فقال: إنما وليكم الله ورسوله والـذين آمنوا الـذين يقيمون الصـلاه ويؤتون الزكوه وهم راكعون. ففرض الله ولا ـيه ولاه الأمر، فلم يـدروا ما هى، فأمر الله نبيه صـلى الله عليه وآله أن يفسـر لهم ما الولايه، مثلما فسـر لهم الصـلاه والزكـاه والصـوم والحـج، فلمـا أتـاه ذلـك من الله عزوجـل ضـاق به رسول الله ذرعـاً، وتخوف أن يرتـدوا عن دينه وأن يكـذبوه، فضـاق صـدره وراجع ربه فـأوحى إليه: يـا أيهـا الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله وقام بولايه أميرالمؤمنين على بن أبى طالب صلى

الله علیه یوم غدیر خم، ونادی لذلک الصلاه جامعه، وأمر أن یبلغ الشاهد الغائب.وکانت الفرائض ینزل منها شی ء بعد شی ء، تنزل الفریضه ثم تنزل الفریضه الأخری وکانت الولایه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دیناً. قال أبوجعفر: یقول الله عزوجل: لاأنزل علیکم بعد هذه الفریضه فریضه، قد أکملت لکم هذه الفرائض. وروینا عن رسول الله صلی الله علیه وآله أنه قال: أوصی من آمن بالله وبی وصدقنی: بولایه علی بن أبی طالب، فإن ولاءه ولائی، أمرٌ أمرنی به ربی، وعهدٌ عهده إلیَّ، وأمرنی أن أبلغکموه عنه. انتهی. وروی الحدیث الأول فی شرح الأخبار:۱:۱۰۱ ونحوه فی:۲:۲۷۶ وروی أیضاً فیه: فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: یا جبرائیل أمتی حدیثه عهدٍ بجاهلیه، وأخاف علیهم أن یرتدوا، فأنزل الله عزوجل: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک- فی علی- فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله یعصمک من الناس. فلم یجد رسول الله صلی الله علیه وآله بدا من أن جمع الناس بغدیر خم فقال: أیها الناس إن الله عزوجل بعثنی برساله فضقت بها ذرعاً فتواعدنی إن لم أبلغها أن یعذبنی، أفلستم تعلمون أن الله عزوجل مولای وأنی مولی المسلمین وولیهم وأولی بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلی، فأخذ بید علی علیه السلام فأقامه ورفع یده بیده وقال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه، ومن کنت ولیه فهذا علی ولیه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حیث دار. ثم قال أبوجعفر علیه السلام: فوجبت ولایه علی علیه السلام علی کل مسلم ومسلمه. انتهی. ورواه بنحوه فی تفسیر العیاشی:۱:۳۳۳ وفیه: کنت عند أبی جعفر محمد بن علی

عليه السـلام بالأبطح وهو يحدث الناس، فقام إليه رجل من أهل البصره يقال له عثمان الأعشى، كان يروى عن الحسن البصرى.. إلخ. وقد تقدمت بعض الأحاديث فيه فى آيه إكمال الدين، وهى فى مصادرنا كثيره وصحيحه تبلغ حد التواتر.

ملاحظات عامه حول الأقوال المخالفه

الملاـحظه الأـولى: مع أن البخـارى عقـد للآيه فى صـحيحه بابين: الأول فى:۵:۸۸ وروى فيه حـديثا عن عـائشه فى التبليغ وعـدم الكتمـان، والثـانى فى:۸:۹ وروى فيـه عـن الزهرى فى التبليـغ، كمــا روى حــديثين تضــمنا الآــيه فى:۶: ۵۰ وفى:۸: ۲۱۰ وكـذا مسلم:۱: ۱۱۰ . مع هذا، فلم يرويا ولا روى غيرهما من أصـحاب الصحاح شيئاً فى تفسير الآيه، ما عدا روايه الترمذى فى الحراسه، والتى قال عنها إنها غريبه. ونحن لانرى أن عدم روايتهم لحديثٍ دليلاً ولا مؤشـراً على ضـعفه، فكم من حديثٍ هو أصح مما فى الصـحاح لم يرووه، وكم من حـديثٍ روته الصـحاح، وذكر له علماء الجرح والتعـديل عللًا كثيره. لكنا نريد القول: إن أصـحاب الصحاح حريصون على رد مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهم يعرفون أن آيه التبليغ هذه يستدل بها أهل البيت وشيعتهم على مـذهبهم، فلو كـان عنـدهم روايه قويه فى ردهـا لرووهـا وكرروهـا، حتى لاـتبقى روايـات الشـيعه بلاـ معـارض قوى. فمن ذلك نستكشف أن تركهم لروايتها ليس بسبب ضعف سندها، بل بسبب ما رأوه من ضعف متنها، وتعارض صيغها، وورود الإشكالات على كـل واحـده منهـا! فاضـطروا بـذلك إلى عـدم الرد على روايـات الشـيعه، ومـا وافقها من روايات السـنه، وبـذلك بقيت بلا معارض من الصـحاح السـته! الملاحظه الثانيه: أن روايات السـنيين فى تاريخ نزول الآيه قد غطَّت الثلاث وعشـرين سنه، التى هى كل مده بعثه النبى صلى الله عليه وآله ما عدا حجه الوداع التى نزلت فيها سوره

المائـده! وهو أمر يوجب الشـک فی أن الغرض من سـعه تلـک الروايـات، واسـتثنائها تلـک الفتره وحـدها، هو التهرب من الفتره التاريخيه التی نزلت فيها السوره! الملاحظه الثالثه: أن سـبب نزول الآيه فی مصادرنا سـبب واحـد، بتاريـخ واحد، علی نحو الجزم واليقين. أما فی مصادر إخواننا السـنيين فأسـبابٌ متعدده، بتواريخ متناقضه، وعلماؤهم منها فی شکٍّ وحيره، ولم تروها صحاحهم السـته. وفی روايـاتهم مـا يوافق قول أهـل البيت عليهم السـلام وإن لم يقبله خلفاء قريش! وعنـدما نواجه من کتاب الله تعالی آيةً يتفق المسـلمون علی أنها نزلت مره واحده فی تاريخ واحد، ونجد أنهم يروون تاريخاً متفقاً عليه، وفيهم أهل بيت نبيهم صلی الله عليه وآله ويروی بعضهم أسباباً أخری متعارضه مختلفاً فيها.. فإن السبب المجمع علی روايته يکون أقوی وأحق بالإتباع والفتوی.

تقييم الأقوال المخالفه علی ضوء الآيه

فی الآيه خمس مسائل لابـد من تحديـدها لمعرفه السـبب الصـحيح فی نزولها: المسأله الأولی: فی المأمور به فی الآيه لا يسـتقيم معنی الآـيه الشـريفه إلاـ بحمـل (أنزل) فيهـا علی الماضـی الحقيقی، لأنهـا قالت (بلغ ما أنزل إليک) ولـم تقل: بلغ ما سوف ينزل إليـک.. وبيـان ذلک: أولاً، ظهور الفعل فی الماضـی الحقيقی، وعـدم وجود قرينةٍ توجب حمله علی ما سوف ينزله الله تعالی فی المسـتقبل. بل لـم أجد استعمال (أنزل) فی القرآن لما سوف ينزل أبداً، علی کثره وروده فی الآيات. ثانياً، أن الآيه نزلت فی آخر شهور نبوته صـلی الله عليه وآله، وإذا حملنـا الفعـل علی المسـتقبل يکون معناها: إنک إن لم تبلغ ما سوف ننزله عليک فی هـذه الشهور الباقيه من نبوتک، فإنک لم تبلغ رساله ربک أبداً! وهو معنی لم تجی ء به روايه، ولم يقل به أحدٌ من علماء الشيعه، ولا

السنه! وإذا تعين حمل لفظ (أنزل إليك) على الماضى الحقيقى، دلَّ على أن الله تعالى كان أنزل على رسوله أمراً ثقيلاً، وأمره بتبليغه فكان الرسول يفكر فى ثقله على الناس، وفى كيفيه تبليغه لهم، فجاءت الآيه لتقول له: لاتتأخر فى التنفيذ، ولا تفكر فى موقف الناس، هل يؤمنون أو يكفرون.. ولكن نطمئنك بأنهم سوف لن يكفروا، وسنعصمك منهم. وهذا هو تفسير أهل البيت عليهم السلام وما وافقه من أحاديث السنيين. المسأله الثانيه: فيما يصحح الشرط والمشروط به فى التبليغ وقد اتضح ذلك من المسأله الأولى، وأنه لامعنى لقولك: يا فلان بلغ رسائلى التى سوف أرسلها معك، فإنك إن لم تفعل لم تبلغ رسائلى! لأنه من المعلوم أنه إن لم يفعل، فلم يبلغ رسائلك، ويكون كلامك من نوع قول الشاعر: وفسر الماء بعد الجهد بالماء! نعم يصح أن تقول له عن رساله معينه فعليه أو مستقبليه: إن هذه الرساله مهمه وضروريه جداً، وإن لم تبلغها، فإنك لم تبلغ شيئاً من رسائلى! قال فى تفسير الميزان:۴۹:۶ : فالكلام موضوع فى صوره التهديد وحقيقته بيان أهميه الحكم، وأنه بحيث لو لم يصل إلى الناس ولم يراع حقه، كان كأن لم يراع حق شى ء من أجزاء الدين. فقوله: وإن لم تفعل فما بلغت، جمله شرطيه سيقت لبيان أهميه الشرط وجوداً وعدما، لترتب الجزاء الأهم عليه وجوداً وعدماً، وليست شرطيه مسوقه على طبع الشرطيات الدائره عندنا، فإنا نستعمل إن الشرطيه طبعاً فيما نجهل تحقق الجزاء للجهل بتحقق الشرط، وحاشا ساحه النبى صلى الله عليه وآله من أن يقدر القرآن فى حقه احتمال أن يبلغ الحكم النازل عليه من ربه، وأن لايبلغ! انتهى. المسأله الثالثه: فى نوع تخوف النبى صلى الله عليه

وآله ولا بـد من القول بأن الخوف الذى كان عند النبى صـلى الله عليه وآله كان خوفاً على الرساله وليس على شـخصه من القتل أو الأذى، وذلك لشـجاعته وعصـمته عن التباطؤ عن التبليغ بسبب الخوف من ذلك صلى الله عليه وآله. فإن الله تعالى كان أخبر رسوله صـلى الله عليه وآله من الأيـام الأولى لبعثته، بثقـل مسؤوليه النبوه والرسـاله وجسامه تبعاتها.. وكان صـلوات الله عليه وآله موطِّناً نفسه على ذلك كله، فلا معنى لأن يقال بأنه تلكأ بعد ذلك، أو تباطأ أو امتنع فى أول البعثه، أو فى وسـطها أو فى آخرها، حتى جاءه التهديد والتطمين!! وقد تبين مما تقدم أن الخوف الذى كان يعيشه النبى صـلى الله عليه وآله عند نزول الآيه، ليس إلا خوفه من ارتـداد الأمه، وعـدم قبولهـا إمـامه عترته من بعـده، وأن يقول قائـل منهم جـارى ابن عمه، ويشـكوا فى رسالته!المسأله الرابعه: فى معنى النـاس فى الآـيه قال الفخر الرازى فى تفسـيره: مجلد۶ جزء۱۲: ۵۰ : واعلم أن المراد من (النـاس) هـا هنا الكفار بـدليل قـوله تعـالى: إن الله لايهـدى القـوم الكـافرين... لاـيمكنهم ممـا يريـدون. انتهى. ولاـ يمكن قبـول ذلـك، لأـن نص الآـيه (يعصـمک من الناس) وهو لفظ أعم من المسـلمين والكفار، فلا وجه لحصـره بالكفار.. وقد تصور الرازى أن المعصوم منهم هم الـذين لايهـديهم الله تعالى، وأن المعنى: إن الله سيعصـمک من الكفار ولا يهديهم! ولكنه تصور خاطى ء، لأن ربْط عدم هدايته تعالى للكفار بالآيه يتحقق من وجوه عديـده.. فقـد يكون المعنى: سيعصـمک من كل الناس، ولا يهـدى من يقصدک بأذى لأنه كافر. أو يكون المعنى: بلغ وسيعصمک الله من الناس، ومن أبى ما تبلغه فهو كافر، ولا يهديه الله تعالى. وهذا

المعنى الأخير هو المرجح. وقد ورد شبيهه فى البخارى:١٣٩:٨ قال: عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل أمتى يدخلون الجنه إلا من أبى! قالوا: يا رسول الله ومن يأبى! قال: من أطاعنى دخل الجنه، ومن عصانى فقد أبى. انتهى. فإبقاء لفظه (الناس) على إطلاقه وشموله للجميع، يتناسب مع مصدر الأذى والخطر على النبى صلى الله عليه وآله الذى هو غير محصور بالكفار، بل يشمل المنافقين من الأمه أيضاً. بل عرفت أن الخطر عند نزول الآيه كاد يكون محصوراً بالمنافقين. ولكن الرازى يريد إبعاد الذم فى الآيه عن القرشيين المنافقين، وإبعاد الأمر الإلهى فيها عن تبليغ ولايه أميرالمؤمنين على عليه السلام! المسأله الخامسه: فى معنى العصمه من الناس وقد اتضح مما تقدم أن العصمه الإلهيه الموعوده فى الآيه، لابد أن تكون متناسبه مع الخوف منهم، ويكون معناها عصمته صلى الله عليه وآله من أن يطعنوا فى نبوته ويتهموه بأنه حابى أسرته واستخلف عترته، وقد كان من مقولاتهم المعروفه أن محمداً صلى الله عليه وآله يريد أن يجمع النبوه والخلافه لبنى هاشم، ويحرم قبائل قريش..!! وكأنه صلى الله عليه وآله هو الذى يملك النبوه والإمامه ويعطيهما من جيبه!! فهذا هو المعنى المتناسب مع خوف الرسول صلى الله عليه وآله وأنه كان يفكر بينه وبين نفسه بما سيحدث من تبليغه ولايه على عليه السلام. فهى عصمةٌ فى حفظ نبوته عند قريش، وليست عصمةً من القتل أو الجرح أو الأذى، كما ادعت الأقوال المخالفه. ولذلك لم تتغير حراسته صلى الله عليه وآله بعد نزول الآيه عما قبلها، ولا تغيرت المخاطر والأذايا التى كان يواجهها، بل زادت. كما ينبغى الالتفات الى أن القدر المتيقن من هذه العصمه هو حفظ

نبوه النبی صلی الله علیه وآله فی الأمه وإن ثقلت علیهم أوامره، وقرروا مخالفته. والغرض من هذه العصمه بقاء النبوه، وتمام الحجه لله تعالی. وهی غیر العصمه الإلهیه الأصلیه للرسول صلی الله علیه وآله فی أفعاله وأقواله وکل تصرفاته! وقد وفی الله سبحانه لرسوله صلی الله علیه وآله بما وعد، فقد أعلن صلی الله علیه وآله فی یوم الغدیر خلافه علی والعتره علیهم السلام بوضوح وصراحه، ثم أمر أن تنصب لعلی خیمه، وأن یهنؤوه بتولیه الله علیهم.. ففعلوا علی کره! ولم یخدش أحد منهم فی نبوه النبی صلی الله علیه وآله. ولکنهم عندما توفی فعلوا ما یریدون، وأقصوا علیاً والعتره علیهم السلام! بل أحرقوا بیتهم وأجبروهم علی بیعه صاحبهم!!

مسألتان تتعلقان بآیه العصمه من الناس

اشاره

یوجد مسألتان ترتبطان بالآیه الشریفه، نتعرض لهما باختصار:

محاربه علی بآیه تبلیغ ولایته

یشهد جمیع المسلمین للنبی صلی الله علیه وآله بأنه بلغ عن ربه کل ما أمره به، ونصح لأمته، وأنه تحمل أکثر من جمیع الأنبیاء صلی الله علیهم. لکنک تجد فی مصادر السنیین تهمهً للشیعه بأنهم یقولون إن النبی صلی الله علیه وآله کتم أشیاء ولم یبلغها إلی الأمه، والعیاذ بالله! ویستدلون لردهم بآیه: بلغ ما أنزل إلیک. قال القرطبی فی تفسیره:۶:۲۴۳ : من قال أن محمداً صلی الله علیه وسلم کتم شیئاً من الوحی فقد کذب. الله تعالی یقول: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وقبح الله الروافض حیث قالوا: إنه صلی الله علیه وسلم کتم شیئاً مما أوحی إلیه کان بالناس حاجه إلیه. انتهی. وقال القسطلانی فی إرشاد الساری:۷:۱۰۶ : وقال الراغب فیما حکاه الطیبی: فإن قیل: کیف قال: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وذلک کقولک إن لم تبلغ فما بلغت! قیل: معناه وإن لم تبلغ کل ما أنزل إلیک، تکون فی حکم من لم یبلغ شیئاً مما أنزل الله، بخلاف ما قالت الشیعه إنه قد کتم أشیاء علی سبیل التقیه! انتهی. والظاهر أن قصه هذه التهمه وبیت القصید فیها هو حدیث عائشه القائل: من زعم أن رسول الله صلی الله علیه وآله کتم شیئاً من کتاب الله، فقد أعظم علی الله الفریه. وقد رووه عنها وأکثروا من روایته.. وقصدهم به الرد علی علی علیه السلام وتکذیبه! فقد کان علی علیه السلام یقول إنه وارث علم النبی صلی الله علیه وآله وإن عنده غیر القرآن حدیث النبی صلی الله علیه وآله ومواریثه.. فعنده جامعه فیها کل ما یحتاج

إليه الناس حتى أرش الخدش. وكان يقول إن النبى صلى الله عليه وآله قد أخبره بما سيحدث على عترته من بعده حتى هجومهم على بيته وإحراقه، وإجباره على بيعتهم، وأنه أمره فى كل ذلك بأوامره.. ونحن الشيعه نعتقد بكل ما قاله أميرالمؤمنين عليه السلام، وتروى مصادرنا بل ومصادر السنيين عن مقام على عليه السلام وقربه من النبى صلى الله عليه وآله ومكانته عنده، وشهاداته صلى الله عليه وآله فى حقه.. ما يوجب اليقين بأن النبى صلى الله عليه وآله كان مأموراً من الله تعالى أن يعد علياً إعداداً خاصاً، ويورثه علمه.. مضافا إلى ما أعطى الله علياً عليه السلام من صفات ومؤهلات وإلهام.. ونعتقد بأن علياً عليه السلام طاهرٌ مطهر، صادقٌ مصدق، فى كل ما يقوله ولو كان شهادةً لنفسه وعترته. قال السيوطى فى الدر المنثور:۶:۲۶۰ : وأخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، والواحدى، وابن مردويه، وابن عساكر، وابن النجارى، عن بريده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى: إن الله أمرنى أن أدنيك، ولا ـ أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعى وحقٌّ لك أن تعى. فنزلت هذه الآيه: وتعيها أذن واعيه. انتهى. ثم ذكر السيوطى روايه أبى نعيم فى الحليه وفيها: فأنت أُذُنٌ واعيهٌ لعلمى. انتهى. وإذا كان حذيفه بن اليمان صاحب سر النبى صلى الله عليه وآله وهو من أتباع على عليه السلام.. فإن علياً هو صاحب أسرار النبى صلى الله عليه وآله وعلومه. وقد روى الجميع أنه صلى الله عليه وآله عهد إليه أن يقاتل على تأويل القرآن من بعده، وأخبره أنه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين! بل الظاهر أن وصايا النبى صلى الله عليه وآله لعلى كان بعضها معروفاً فى حياته، ومن ذلك وصيته له بأن يسجل مظلوميته ويقيم الحجه على القوم، ولا يقاتلهم من

أجل الخلافه.. فلو لم يكونوا يعرفون ذلك، لما كانت عندهم جرأه أن يهاجموا علياً فى بيته بعشرين مسلح أو خمسين، ويقتحموا داره، ثم يلقوا القبض عليه، ويجروه بحمائل سيفه إلى البيعه!! لقد كان على عليه السلام معجزةً وأسطورةً فى القوه والشجاعه، وفى الهيبه والرعب فى قلوب الناس.. وأكثر الذين هاجموه فى داره كانوا معروفين بالخوف والفرار فى عده حروب.. ولم يكن أحد منهم ولا ـ من غيرهم يجرؤ أن يقف فى وجه على عليه السلام إذا جرد ذا الفقار!! ولكنهم كانوا مطمئنين أن إطاعته للنبى صلى الله عليه وآله تغلب شجاعته وغيرته، وأنه سيعمل بالوصيه، ولن يجرد ذا الفقار، حتى لو ضربوا الزهراء عليها السلام وأسقطوا جنينها!! وحاصل مسألتنا أن الخلافه القرشيه قد ردت أقوال على بأن عنده مواريث النبى صلى الله عليه وآله وعلمه، ونفت أن يكون النبى صلى الله عليه وآله ورث عترته شيئاً، لاعلماً ولا أوقافاً ولا مالاً! وبذلك صادر أبوبكر مزرعه فدك، التى كان النبى صلى الله عليه وآله أعطاها آل فاطمه عليهاالسلام عندما نزل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه)! بل زادت السلطه على نفى كلام على، وحاولت أن تستفيد من آيه الأمر بالتبليغ التى هى موضوع بحثنا فقالت: من قال إن النبى صلى الله عليه وآله قد بلغه وحده أموراً وأحكاماً، ولم يبلغها إلى الأمه عامه، فقد اتهم النبى صلى الله عليه وآله بأنه قصر فى تبليغ الأمه، وهو نوع من الكفر به صلى الله عليه وآله!! وليست مقوله عائشه المتقدمه إلا ـمقوله السلطه فى رد قول على عليه السلام.. قال البخارى فى صحيحه:١٨٨:٥ : باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. عن عائشه رضى الله عنها قالت: من حدثك

أن محمداً صلى الله عليه وآله كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد كذب، والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. الآيه. انتهى. ثم كرر البخارى ذلك فى:٦: ٥٠ و٨: ٢١٠ ومسلم:١: ١٠ والترمذى:...٣٢٨:٤ وغيرهم. ولكن هذه العمليه من خصوم على عليه السلام تتضمن مغالطتين: فى توسيع معنى المأمور بتبليغه، وتوسيع المأمور بتبليغهم! كما تتضمن تحريفاً لمقوله على عليه السلام وشيعته! فليس كل ما قاله الله تعالى لرسوله أوجب عليه أن يبلغه.. فإن علوم النبى صلى الله عليه وآله وما أوحى الله إليه، وألهمه إياه، وما شاهده فى إسرائه ومعراجه.. أوسع مما بلغه لعامه الناس، بأضعافٍ مضاعفه، ولا يمكن أن يوجب الله تعالى عليه تبليغها، لأن الناس لايطيقونها حتى لو كانوا مؤمنين! ولا كل شىء أمره أن يبلغه، أمره أن يبلغه إلى كل الناس بدون استثناء.. فهناك أمور عامه لكل الناس، وقد بلغها لهم، وأمور خاصهٌ لأناسٍ خاصين مؤمنين أو كافرين، وقد بلغها لأصحابها، مثل قوله تعالى (قل لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً).. إلخ. ولم يقل عليٌّ عليه السلام ولا أحدٌ من شيعته إن النبى صلى الله عليه وآله لم يبلغ، بل قالوا إنه كلم الناس على قدر عقولهم وعلى قدر تحملهم وتقبلهم، وأنه لذلك بلغ علياً عليه السلام أكثر من غيره، واستودعه علومه كما أمره الله تعالى.. وليس فى هذا تهمه بعدم التبليغ، كما زعم القرطبى والقسطلانى. بل هى قولٌ بتبليغ إضافى خاصٍ بعلى والزهراء والحسنين عليهم السلام! بل إن علياً وشيعته قالوا إن النبى صلى الله عليه وآله قد بلغ الأمه أموراً كثيره، تتعلق بعترته وغيرهم كما ترى فى كتابنا هذا.. فتبليغه عندهم أوسع مما يقول به القرشيون. ولكن القرشيين يظلمون علياً عليه السلام ويفترون عليه!! فى حين تراهم

يتغاضون عن تصريح عمر بأن النبى صلىالله عليه وآله لم يبين عده آيات مثل الكلاله والربا! كما تقدم فى آيه إكمال الدين! وهى تهمه صريحه للنبى صلى الله عليه وآله بأنه لم يبين ما أنزله الله عليه، وأمره ببيانه لعامه الناس!! والنتيجه أن الأمر بالتبليغ وأمتثاله لايتنافى مع تخصيص النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام عليهاالسلام بعلوم عن غيره، لأن ذلك مما أمره بتبليغه له وليس لعامه الناس.. كما لايتنافى مع التقيه التى قد يستعملها النبى صلى الله عليه وآله مع قريش أو غيرها، لأنه مأمور بالعمل بالحكمه لأهداف الإسلام، وبالتقيه ومداراه الناس.. ففى الكافى:١١٧:٢ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرنى ربى بمداراه الناس كما أمرنى بأداء الفرائض. وفى مجمع الزوائد١٧:٨ عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس. وعن بريده قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل رجل من قريش فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربه، فلما قام قال: يا بريده أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا أوسط قريش حسباً، وأكثرهم مالاً، ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله قد أنبأتک بعلمى فيه، فأنت أعلم. فقال: هذا ممن لايقيم الله له يوم القيامه وزناً. وقد عقد البخارى فى صحيحه أكثر من باب لمداراه الناس، قال فى:١٠٢:٧ باب المداراه مع الناس. ويذكر عن أبى الدرداء إنا لنكشر فى وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم... عن عروه بن الزبير أن عائشه أخبرته أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال: إئذنوا له فبئس ابن العشيره أو بئس أخو العشيره، فلما دخل الآن له الكلام، فقلت يا رسول الله: قلت ما قلت، ثم ألنت

له فى القول؟! فقال: أى عائشه إن شر الناس منزله عند الله من تركه أو ودعه الناس، اتقاء فحشه. انتهى. وفى وسيط النيسابورى٢:٢٠٨ : وقال الأنبارى: كان النبى صلى الله عليه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكه، ويخفى بعضه إشفاقا على نفسه من شر المشركين إليه، وإلى أصحابه... انتهى. والنتيجه: أننا نحن الشيعه نقول أن النبى صلى الله عليه وآله قد بين للناس كل ما أمره الله ببيانه لهم، وأمره أن يكلمهم حسب عقولهم، فمنهم من لايتحمل أكثر من البيان العام ومنهم من يتحمل أكثر حسب درجته. وقد كان على عليه السلام من الدرجه الأولى، وقد أمر الله رسوله أن يبين له أكثر ووهبه قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً وجعله الأذن الواعيه لرسوله صلى الله عليه وآله. والنتيجه ثانياً: أن الذين يتهمون النبى بأنه كتم ولم يبلغ هم غيرنا لانحن، وهذه صحاحهم تروى عن عمر فى آيات الربا والكلاله وغيرها أن النبى لم يبينها للناس مع أنها كانت قانوناً مفروضاً، وواجب النبى تبليغها!

الآيه رد على زعمهم أن النبى قد سحر

فقد استدل عددٌ من علماء الفريقين بالآيه على كذب الروايات التى تزعم أن يهودياً قد سحر النبى صلى الله عليه وآله فأخذ مشطه صلى الله عليه وآله وبعض شعره، وجعل فيه سحراً ودفنه فى بئر.. وزعموا أن ذلك السحر أثَّر فى النبى صلى الله عليه وآله فصار يتخيل أنه فعل الأمر ولم يفعله! وأنه بقى مده على تلك الحاله رجلًا مسحوراً! حتى دله رجل أو ملك أو جبرئيل، على الذى سحره وعلى البئر التى أودع المشط والمشاطه، فذهب النبى صلى الله عليه وآله إلى البئر، ولكنه لم يستخرج المشط منها، لأنه كان شفى من السحر، أولأنه لم يرد أن يثير فتنه، فأمر

بـدفن البئر!! فقـد روى البخارى هـذه التهمه وهـذه القصه الخرافيه عن عائشه فى خمس مواضع من صـحيحه، فقال فى:٩١:۴ عن عائشه قالت: سُحِرَ النبى صـلى الله عليه وسـلم، وقال الليث كتب إلى هشام أنه سـمعه ووعاه عن أبيه عن عائشه قالت سـحر النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشى ء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: أشعرت أن الله أفتانى فيما فيه شـفائى؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسـى، والآخر عند رجلى. فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب! قـال: ومن طَبَّهُ؟ قـال: لبيـد بن الأعصم؟ قال: فى ماذا؟ قال: فى مشط ومشاقه وجف طلعه ذكر! قال: فأين هو؟ قال: فى بئر ذروان! فخرج إليها النبى صلى الله عليه وسلم، ثم رجع فقال لعائشه حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين! فقلت: استخرجته؟ فقال: لا، أمـا أنـا فقـد شـفانى الله، وخشـيت أن يثير ذلك على الناس شـراً، ثم دفنت البئر!! انتهى. ورواه فى:۶٨:۴ و٢٨:٧ ٢٩ و١۶۴ ورواه مسلم فى:١۴:٧ وغيره.. وغيره. وقد رد هذه التهمه علماء الشـيعه قاطبةً، وتجرأ قليل من العلماء السنيين على ردها! ومما استدلوا به آيه (والله يعصـمك من الناس). قال الطوسى فى تفسير التبيان:٣٨۴:١ : ما روى من أن النبى صـلى الله عليه وآله سحر وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله! فأخبار آحادٍ لايلتفت إليها، وحاشا النبى صلى الله عليه وآله من كل صفه نقصٍ، إذ تنفر من قبول قوله، لأنه حجه الله على خلقه، وصـفيه من عبـاده، واختـاره الله على علم منه، فكيف يجوِّز ذلـك مع مـا جنبه الله من الفظـاظه والغلظه وغير ذلك من الأخلاق الدنيئه والخلق المشينه، ولا يجوز

ذلـک علی الأنبیـاء إلاـ من لم یعرف مقـدارهم، ولاـ یعرفهم حقیقه معرفتهم. وقـد قـال الله تعالی: والله یعصـمک من الناس، وقد أکذب الله من قال: إن یتبعون إلا رجلًا مسحوراً، فقال: وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلًا مسحوراً. فنعوذ بالله من الخذلان. وقال ابن إدریس العجلی فی السـرائر:۳:۵۳۴ : والرسول علیه السـلام ماسُـحِر عنـدنا بلاخلاـف لقوله تعالی: والله یعصـمک من الناس. وعند بعض المخالفین أنه سُـحر، وذلک بخلاف التنزیل المجید! وقال المجلسـی فی بحارالأنوار:۳۸: ۶۰ : ومنها سوره الفلق، فقد اتفق جمهور المسـلمین علی أنهـا نزلت فیمـا کـان من سـحر لبیـد بن أعصم الیهودی لرسول الله صـلی الله علیه وآله حـتی مرض ثلاـث لیـال. ومنهـا ما روی أن جاریه سـحرت عائشه، وأنه سـحر ابن عمر حتی تکوعت یـده! فإن قیل: لو صـح السـحر لأضـرت السـحره بجمیع الأنبیاء والصالحین، ولحصَّلوا لأنفسـهم الملک العظیم، وکیف یصح أن یسـحر النبی صـلی الله علیه وآله وقد قال الله: والله یعصـمک من الناس، ولا یفلح الساحر حیث أتی! وکانت الکفره یعیبون النبی صلی الله علیه وآله بأنه مسحور، مع القطع بأنهم کاذبون. انتهی. وممن رد هذه التهمه من السنیین: النووی فی المجموع:۱۹:۲۴۳ قال: قلت: وأکتفی بهذا القدر من أحادیث سحر الرسول صـلی الله علیه وآله.. تنبیه: قال الشهاب بعد نقل فی التأویلات: عن أبی بکر الأصم أنه قال: إن حدیث سحره صلی الله علیه وسـلم المروی هنا متروکٌ لما یلزمه من صدق قول الکفره أنه مسـحور، وهو مخالف لنص القرآن حیث أکذبهم الله فیه. ونقـل الرازی عن القاضـی أنه قال: هـذه الروایه باطلهٌ، وکیف یمکن القول بصـحتها والله تعالی یقول: والله یعصـمک من الناس، وقال: ولا یفلح الساحر حیث أتی؟! ولأن تجویزه یفضی إلی القدح

فى النبوه، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء والصالحين. انتهى. كما ردها الرازى فى تفسيره: مجلد١٦ جزء١٨٧:٣٢ قال: قول جمهور المسلمين أن لبيد بن أعصم اليهودى سحر النبى صلى الله عليه وآله فى إحدى عشره عقده.. فاعلم أن المعتزله أنكروا ذلك بأسرهم. وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس... قال الأصحاب: هذه القصه قد صحت عند جمهور أهل النقل.. إلخ. انتهى. ولكن هؤلاء قله من علماء السنه، فأكثرهم يقبلون أحاديث سحر نبيهم! وأصل المشكله عندهم أنهم يقبلون كلام عائشه وكلام البخارى مهما كان، ولا يسمحون لأنفسهم ولا لأحدٍ أن يبحثه وينقده.. وقد أوقعهم هذا المنهج فى مشكلات عقائديه عديده، فى التوحيد والنبوه والشفاعه.. ومنها أحاديث بدء الوحى وورقه بن نوفل، وحديث الغرانيق الذى أخذه المرتد سلمان رشدى وحرفه وسماه الآيات الشيطانيه.. ومنها أحاديث أن اليهود سحروا النبى صلى الله عليه وآله! وبطل روايتها البخارى عن عائشه! وقد تحيروا فيها كما رأيت، ولم يجرؤ أحد منهم على القول إنها من المكذوبات على عائشه، أو من خيالات النساء.. والرد الصحيح أن تهمه السحر تتنافى مع أصل النبوه، وأنها تهمه الكفار التى برأ الله نبيه صلى الله عليه وآله، منها بنص القرآن، كما تقدم. أما ردها بآيه العصمه فهو ضعيف، لأنه قد يجاب عنه بأن آيه العصمه نزلت فى آخر عمره صلى الله عليه وآله، وقصه السحر المزعومه كانت قبلها. وأما على تفسيرنا للآيه، أن عصمته صلى الله عليه وآله من تأثير السحر عليه عقلى ونقلى بنص القرآن.. وأما العصمه فى الآيه فالقدر المتيقن منها عصمته صلى الله عليه وآله من ارتداد قريش والمسلمين فى حياته، بسبب

تبليغه ولا ـيه عترته من بعـده.. فيقتصـر فيهـا على هـذا القـدر المتيقن، مـا لم يقم دليل على شـمولها لغيره. كما يؤكـد المفسـرون والشراح السنيون عده مسائل تتعلق بالعصمه من الناس، تحيروا فيها.. منها أن النبى صلى الله عليه وآله قد تمنى القتل فى سبيل الله تعـالى، مع أن الآـيه تـدل على عصـمته من القتـل، فهـل يجوز أن يتمنى النبى شـيئاً وهو يعلم أنه لايكون؟! قال ابن حجر فى فتح البارى:٨:٢۶۴۴ عـن أبى هريره قـال سـمعت النـبى صـلى الله عليـه وآلـه يقـول.. والـذى نفسـى بيـده لـوددت أن أقتـل فى سـبيل الله...استشـكل بعض الشـراح صـدور هـذا التمنى من النبى صـلى الله عليه وسـلم مع علمه بأنه لايقتل، وأجاب ابن التين بأن ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى: والله يعصـمك من الناس، وهو متعقب فإن نزولها كان فى أوائل ما قـدم المـدينه، وهـذا الحديث صرح أبوهريره بـأنه سـمعه من النبى صـلى الله عليه وسـلم، وإنما قـدم أبوهريره فى أوائل سـنه سـبع من الهجره. والـذى يظهر فى الجواب: أن تمنى الفضل والخير لايسـتلزم الوقوع، فقد قال صلى الله عليه وسلم: وددت لو أن موسى صبر، كما سيأتى فى مكانه، وسـيأتى فى كتاب التمنى نظائر لذلك، وكأنه صـلى الله عليه وسـلم أراد المبالغه فى بيان فضل الجهاد وتحريض المسـلمين عليه، قـال ابن التين: وهـذا أشـبه. وحكى شـيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله (ولوددت) مـدرج من كلام أبى هريره، قال: وهو بعيـد. ونحوه فى عمـده القارى: مجلد٧ جزء.٩۵:١۴ هـذا بعض مـا تجشـموه وسودوا به صـحفاً تفريعاً على تحريفهم لمعنى العصـمه المقصـوده فى الآـيه.. ونحن نقول: لو ثبت عنه صـلى الله عليه وآله أنه تمنى الشـهاده.. لكـان ذلـك تمنيـاً حقيقيـاً، لأـنه لاعصمه له من القتل

ولاـ الجرح كما زعموا.. وآيه التبليغ إنما تضـمن عـدم رده الناس فى حياته صـلى الله عليه وآله، ولا ربط لها بضـمان عـدم القتل والجرح والأذى. بـل إن قوله تعـالى: وما محمـد إلا رسول قـد خلت من قبله الرسل.. الآيه، يـدل على أنه صـلى الله عليه وآله لم يمت موتـاً طبيعياً لأن الله تعالى أبهم نوع وفاه نبيه وأنها تكون بالموت أو القتل ولا وجه لترديـده الأمر بينهما، إلا علمه تعالى بأن وفاه رسوله ستكون قتلًا، أو أمراً بين الموت والقتل!

خاتمه

وفى الختـام.. فقـد أكثر المفسـرون والشـراح السـنييون من التخرص فى تفسـير العصـمه فى الآـيه، وتحيروا فيمـا يتنـافى معها وما لايتنافى، وتجشـموا التأويلات وأكثروا من الظنون والاحتمالات.. كل ذلك بسـبب إصرارهم على أن لآيه تعنى عصمته صلى الله عليه وآله من القتـل والسم والجرح! ومن ذلـك تصورهم أن الآـيه تعارض الروايه القائله إن موته صـلى الله عليه وآله اسـتند إلى اللقمه التى أكلها من الشاه المسـمومه التى قدمتها إليه اليهوديه، ثم أتاه جبريل عليه السلام فأخبره فامتنع عن الأكل، فانتقض عليه سم تلك اللقمه بعد سنه فتوفى بسببه.. قال فى هامش الشفا١:٣١٧ : فإن قيل: ما الجمع بين قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وبين هـذا الحـديث المقتضـى لعـدم العصـمه، لأـن موته عليه السـلام بـالسم الصـادر من اليهوديه؟ والجواب: أن الآـيه نزلت عام تبوك، والسم كان بخيبر قبل ذلك. مع أن العصمه فى الآيه عصمته عن ارتداد قريش، وتسبيبها ارتداد الأمه!

قصه الغدير

قريش فى حجه الوداع

رأيت فى أحـاديث حجه الوداع كيف ركز النبى صـلى الله عليه وآله فى خطبه وكلاـمه وتصـرفاته على مقـام أهـل بيته الطاهرين عليهم السـلام، فبشـر الأـمه بالأـئمه الإثنى عشـر منهم، وبلغها أن الله تعالى فرض وجوب طاعتهم إلى جانب القرآن، فسـماهم مع القرآن (الثقلين)، وأنه تعالى كرمهم فحرم عليهم الصـدقات، وجعل لهم ماليه خاصه هى: الخمس.. إلـخ. لقد كانت خطبه صـلى الله عليه وآله فى الحـج، ومـا رافقهـا من أعمـاله وأقواله، فى على وفـاطمه والحسن والحسـين عليهم السـلام، أقصـى ما يمكن أن تتحمله قريش من ترسـيخ قياده بنى هاشم، و(حرمان) بقيه قبائل قريش من القياده حسب زعمهم، بل تكريس قريش عبيـداً طلقاء محكومين لبنى هاشم!! ولا تذكر المصادر السنيه رده الفعل الصريحه لزعماء قريش المعروفين على هذه الخطب

والأعمال النبويه فى حجه الوداع. ومن الطبيعى أن لاتذكر ذلك.. فهل تريد من مصدر قرشـى أن يعترف لك بأن قريشاً لم تكن مرتـاحه لكلام النبى صـلى الله عليه وآله؟! وأن سـهيل بن عمرو، وعكرمه بن أبى جهل، وصـفوان بن أميه بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأباالأعور السلمى... وغيرهم، وغيرهم.. كانوا مكفهرى الوجوه من تمهيد النبى صلى الله عليه وآله لبنى هاشم، وأنهم نشطوا فى اتصالاتهم مع القرشيين المهاجرين، من غير بنى هاشم لمعالجه هذا الإتجاه النبوى الخطير؟!! أما مصادرنا الشـيعيه فتـذكر أنهم نشـطوا ضـد بنى هاشم منذ فتح مكه، إلا أن نشاطهم زاد فى حجه الوداع، وتفاقم فى منى فى أيام التشـريق، وكـانت نـتيجه مشـاوراتهم ومحادثـاتهم أن كتبـوا بينهم صـحيفه تسـميها مصادرنـا (الصـحيفه الملعونه) لأنـهم تعاهـدوا فيهـا أن لايسـمحوا لبنى هـاشم أن يجمعـوا بين النبوه والخلافه! وتـذكر أن بضـعه نفر من ممثليهم انسـلوا خفيه من منى إلى مكه، وعلقوا الصـحيفه الملعونه الثانيه فى داخل الكعبه، حيث كانوا علقوا الصـحيفه الملعونه الأولى! فكانت صـحيفه قرشـيه جديـده ضـد بنى هـاشم، ولكنها هـذه المره سـريه وليست علنيه، كما أنها ليست لمحاصـرتهم فى الشـعب باسم اللات والعزى.. بل لعزلهم سياسـياً وحرمانهم من القياده بعد النبى صـلى الله عليه وآله، باسم.. الإسـلام!! وذكرت مصادرنا أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وآله على هـذه الصـحيفه، فأخبر أصـحابها بفعلتهم، فارتعدت فرائصـهم! وأنه نظر بغضب الى أبى عبيده بن الجراح وقال له (أصـبحت أمين هذه الأمه؟!) لأنه كان مؤتمنا على نسـخه الصحيفه! ولكنه صلى الله عليه وآله اكتفى بإتمام الحجه عليهم، وترك لهـم حريه العمل، تطبيقاً لقانون تبليغ الأنبياء عليهم السلام وواجبهم فى إقامه الحجه لله تعالى على عباده! ولا بد أن

يكون ما ذكرته الصحاح السنيه من لغطٍ وكلام وضجهٍ وصراخٍ فى وسط خطبه النبى صلى الله عليه وآله فى عرفات، عندما وصل إلى نسب الأئمه الإثنى عشر من أهل بيته.. من فعاليات قريش المنظمه ضد بنى هاشم، وأن يكون النبى صلى الله عليه وآله أنبهم عليه أيضاً، قال لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً، وعرفهم أنه مطلع عليه جيداً!!

نتائج حجه الوداع

على أى حال، فقد اعتبر القرشيون أن حجه الوداع مرَّت بسلامٍ نسبياً، فقد تحدث النبى صلى الله عليه وآله كثيراً عن بنى هاشم وعن عترته وعن ذريته من فاطمه، وعن اختيار الله تعالى لهم، وللأئمه الى آخر الدهر منهم، وتحريم الصدقات عليهم، وفرض الخمس لهم.. ولكنه لم يتخذ إجراءاً عملياً والحمد لله، ولم يطلب من قريش والمسلمين أن يبايعوا علياً كبير أهل البيت، بصفته الإمام الأول من العتره! أما النبى صلى الله عليه وآله فقد اعتبر أنه بلغ رساله ربه فى عترته بأقصى ما يمكنه، وأن قريشاً لاتتحمل أكثر من ذلك.. فقد وصل الأمر عندها إلى آخر حدود الصبر، ولو طلب منها بيعه على بخلافته، فإنها قد تطعن فى نبوته وتتهمه بأن هدفه إقامه ملك لبنى هاشم، شبيهاً بملك كسرى وقيصر!! وتستطيع بذلك أن تقود حركه رده فى العرب، وتخوفهم من القبول بملك بنى هاشم بعد النبى صلى الله عليه وآله، ملكٌ يبدأ بعلى ثم يكون للحسن ثم للحسين، ثم لايخرج من أبناء فاطمه إلى يوم القيامه! وقد سجلت المصادر مضمون هذه العبارات، على ألسنه زعماء قريش! وكأنهم لم يشموا رائحه الإسلام!! وكأن الملك ملك محمد صلى الله عليه وآله، وهو الذى أعطاه أو يريد أن يعطيه لعترته عليهم السلام!!

الوحى يضغط على النبى من السماء و قريش من الأرض

كان جبرئيل عليه السلام فى حجه الوداع وظروفها المصيريه ينزل على النبى صلى الله عليه وآله بأوامر ربه، وقد يكون رافقه طوال موسم الحج، وأملى عليه عبارات خطبه.. وكان مما قال له فى المدينه: يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك إنه قد دنا أجلك، وإنى مستقدمك عليَّ، ويأمرك أن تدل أمتك على حجهم، كما دللتهم على صلاتهم وزكاتهم وصيامهم. وحج النبى صلى الله

عليه وآله بالمسلمين، وعلمهم حجهم، وواصل تركيز مبادئ الإسلام فى نفوسهم، ومكانه الأئمه من عترته، كما مر فى حديث الأئمه الإثنى عشر، وحديث الثقلين، وحديث فرض الخمس لهم، وتحريم الصدقات عليهم... إلخ. وفى آخر أيام الحج نزل عليه جبرئيل عليه السلام أن الله تعالى يأمرك أن تدل أمتك على وليهم، فاعهد عهدك، واعمد الى ماعندك من العلم وميراث الأنبياء فورثه إياه، وأقمه للناس علماً، فإنى لم أقبض نبياً من أنبيائى إلا بعد إكمال دينى، ولم أترك أرضى بغير حجه على خلقى...الخ. فأخذ النبى صلى الله عليه وآله يفكر فى طريقه الإعلان، نظراً إلى وضع قريش المتشنج، وقال فى نفسه: أمتى حديثو عهد بالجاهليه ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل، ويقول قائل! لذلك قرر أن ينفذ هذا الأمر الإلهى الجديد فى عترته، بعد رجوعه إلى المدينه، بالتمهيد المناسب، وبمعونه الأنصار..

الوحى يوقف القافله النبويه

ورحل النبى صلى الله عليه وآله من مكه وهو ناوٍ أن يكون أول عمل يقوم به فى المدينه إعلان ولايه عترته، كما أمره ربه تعالى. لكن فى اليوم الثالث من مسيره، عندما وصل إلى كراع الغميم، وهو كما فى مراصد الإطلاع: موضع بين مكه والمدينه، أمام عسفان بثمانيه أميال.. جاءه جبرئيل عليه السلام لخمس ساعات مضت من النهار، وقال له: يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لايهدى القوم الكافرين). فخاف النبى صلى الله عليه وآله وخشع لربه، وتَسَمَّرَ فى مكانه، وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف، وكان أولهم قد وصل إلى مشارف الجحفه، وكانت الجحفه بلدةً عامرةً على بعد ميلين أو أقل من

كراع الغميم، ولكن النبى صلى الله عليه وآله أراد تنفيذ الأمر الإلهى المشدد فوراً، فى المكان الذى نزل فيه الوحى.. قال صلى الله عليه وآله للناس: أنيخوا ناقتى فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربى.. وأمرهم أن يردوا من تقدم من المسلمين إليه، ويوقفوا من تأخر منهم حين يصلون إليه.. ونزل الرسول عن ناقته، وكان جبرئيل إلى جانبه، ينظر إليه نظره الرضا، وهو يراه يرتجف من خشيه ربه، وعيناه تدمعان خشوعاً وهو يقول: تهديدٌ.. ووعدٌ ووعيدٌ.. لأمضين فى أمر الله، فإن يتهمونى ويكذبونى فهو أهون على من أن يعاقبنى العقوبه الموجعه فى الدنيا والآخره! وقبل أن يفارقه جبرئيل أشار إليه على يمينه فإذا دوحه أشجار.. فودع النبى جبرئيل ومال إليها، وحطَّ رحال النبوه عند غدير خُمٍّ. قال بعض المسلمين: فبينا نحن كذلك، إذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادى: أيها الناس أجيبوا داعى الله.. فأتيناه مسرعين فى شده الحر، فإذا هو واضعٌ بعض ثوبه على رأسه. ونادى منادى النبى صلى الله عليه وآله فى الناس بالصلاه جامعه، ووقت الصلاه لم يَحُنْ بَعْدُ ولكن حانت قبلها (صلاةٌ) أخرى لابد من أدائها قبل صلاه الظهر! إنها فريضه ولايه عترته الطاهره، ولا بد أن يبلغها عن ربه إلى المسلمين مهما قال فيه قائلون، وقال فيهم قائلون!! فقد شدد عليه ربه فى ذلك، وأفهمه أن مسأله عترته ليست مسأله شخصيه تخصه.. وأنك إن كنت تخشى الناس، فالله أحق أن تخشاه وسيعصمك منهم، فاصدع بما تؤمر!! ونزل المسلمون حول نبيهم صلى الله عليه وآله، وكان ذلك اليوم قائظاً شديد الحر، فأمرهم أن يكسحوا تحت الأشجار لتكون مكاناً لخطبه الولايه، ثم للصلاه فى ذلك الهجير، وأن

ينصبوا له أحجاراً كهيئه المنبر، ليشرف على الناس، فيرونه ويسمعهم كلامه.. ورتب المسلمون المكان والمنبر، ووضعوا على أحجاره حدائج الإبل، فصار منصه أكثر ارتفاعاً، وحسناً.. وورد المسلمون ماء الغدير فشربوا منه، واستقوا، وتوضؤوا.. وتجمعوا لاستماع خطبه نبيهم صلى الله عليه وآله قبل الصلاه، ولم يتسع لهم المكان تحت دوحه الغدير، وكانت ستَّ أشجارٍ كبيره، فجلس كثير منهم فى الشمس، أو استظل بظل ناقته.. عرفوا أن أمراً قد حدث، وأن النبى صلى الله عليه وآله سيخطب.. فقد نزل عليه وحىٌ أوحدث أمرٌ مهمٌ أوجب أن يوقفهم فى هذا الهجير، ولا يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه العامره، التى تبعد عنهم ميلين فقط! كان مجموع من شارك فى حجه الوداع مئه ألف إلى مئه وعشرين ألفاً، كما ذكرت الروايات، ولكن هذا العدد كان فى عرفات ومنى.. أما بعد أداء الحج فقد توزعوا، فمنهم من أهل مكه رجعوا إليها، ومنهم بلادهم عن طريق الطائف فسلكوا طريقها، وآخرون بلادهم عن طريق جده وما إليها.. أما الذين كانوا مع النبى صلى الله عليه وآله ومناطقهم عن طريق الجحفه والمدينه فكانوا عده ألوف.. عشره آلاف أو أكثر.. فقد قال الإمام الصادق عليه السلام مؤرخاً تضييع قريش لحادثه الغدير: (العجب مما لقى على بن أبى طالب! إنه كان له عشرهُ آلافِ شاهدٍ ولم يقدر على أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين!). الوسائل:۱۸:۱۷ . لم يدم طويلاً تطلع المسلمين إلى ما سيفعله النبى صلى الله عليه وآله وما سيقوله.. فقد رأوه صعد على منبر الأحجار والأحداج، وبدأ باسم الله تعالى وأخذ يرتل قصيده نبويه فى حمد الله تعالى والثناء عليه.. ويشهد الله والناس على عبوديته المطلقه لربه العظيم. ثم قدم لهم عذره، لأنه اضطر

أن ينزلهم فى مكان قليل الماء والشجر، ولم يمهلهم حتى يصلوا إلى بلده الجحفه المناسبه لنزول مثل هذا القافله الكبيره، المتوفر فيها ما يحتاج إليه المسافر.. ولا انتظر بهم وقت الصلاه، بل ناداهم قبل وقتها، وكلفهم الاستماع إليه فى حر الظهيره.. أخبرهم صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه فى مسجد الخيف، وأمره أن يقيم علياً للناس.. ثم قال لهم: إن الله عزوجل بعثنى برساله فضقت بها ذرعاً، وخفت الناس أن يكذبونى، فقلت فى نفسى من غير أن ينطق به لسانى: أمتى حديثو عهد بالجاهليه، ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى، يقول قائل، ويقول قائل! فأتتنى عزيمه من الله بتله (قاطعه) فى هذا المكان، وتواعدنى إن لم أبلغها ليعذبنى. وقد ضمن لى تبارك وتعالى العصمه من الناس، وهو الكافى الكريم، فأوحى إلى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لايهدى القوم الكافرين). ثم قال صلى الله عليه وآله: لاإله إلا هو، لايؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أقرُّ له على نفسى بالعبوديه، وأشهد له بالربوبيه، وأؤدى ما أوحى إلى، حذراً من أن لاأفعل فتحل بى منه قارعةٌ، لايدفعها عنى أحدٌ، وإن عظمت حيلته. أيها الناس: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت. فقال: أليس تشهدون أن لاإله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنه حقٌ وأن النار حقٌ وأن البعث حق؟ قالوا: يا رسول الله بلى. فأومأ رسول الله إلى صدره وقال: وأنا معكم. ثم قال رسول الله: أنا لكم فرط، وأنتم واردون علىَّ الحوض، وسعته ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب قِدْحان، ماؤه أشد

بياضاً من الفضه.. فـانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين. فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: الأكبر: كتاب الله، طرفه بيد الله وسـبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا. والأصغر: عترتى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهـل بيـتى، أذكركم الله فى أهـل بيـتى، وإنهمـا لن يفترقـا حتى يردا علىَّ الحوض.. سـألت ربى ذلـك لهمـا، فلاـ تقـدموهم فتهلكوا، ولاـ تتخلفوا عنهم فتضـلوا، ولاـ تعلموهم فإنهم أعلم منكم. أيها الناس: ألسـتم تعلمون أن الله عزوجل مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنى أولى بكم من أنفسـكم؟ قـالوا: بلى يـا رسول الله. قال: قم يا على. فقام على، وأقامه النبى صـلى الله عليه وآله عن يمينه، وأخـذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصـر من نصـره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. فاعلموا معاشـر الناس أن الله قد نصـبه لكم وليا وإماما مفترضا طاعته على المهـاجرين والأنصـار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادى والحاضـر، وعلى الأعجمى والعربى، والحر والمملوك والصـغير والكبير. فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا؟ فقال صـلى الله عليه وآله: ولاؤه كولائى، من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه! وأفـاض النبى صـلى الله عليه وآله فى بيان مكانه على والعتره الطاهره والأئمه الإثنى عشـر من بعـده: على والحسن والحسين، وتسعه من ذريه الحسين، واحدٌ بعد واحد، مع القرآن والقرآن معهم، لايفارقونه ولا يفارقهم، حتى يردوا علىَّ حوضـى... ثم أشـهد المسـلمين مراتٍ أنه قد بلغ عن ربه.. فشهدوا له.. وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب.. فوعدوه وقالوا: نعم.. وقام إليه آخرون فسألوه... فأجابهم..

وما أن أتم خطبته، حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً). فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى، وولايه على بعدى.. ونزل عن المنبر، وأمر أن تنصب لعلى خيمه، وأن يهنئه المسلمون بولايته عليهم.. حتى أنه أمر نساءه بتهنئته، فجئن إلى باب خيمته وهنأنه! وكان من أوائل المهنئين عمر بن الخطاب فقال له: بخ بخ لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه! وجاء حسان بن ثابت، وقال: إئذن لى يا رسول الله أن أقول فى على أبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركه الله، فأنشد حسان: يناديهمُ يوم الغدير نبيُّهُمْ++ بخمٍّ فأسمع بالرسول مناديا يقول فمن مولاكم ووليُّكُمْ++ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا إلهك مولانا وأنت ولينا++ ولم تر منا فى الولايه عاصيا فقال له قم يا عليُّ فإننى++ رضيتك من بعدى إماماً وهاديا فمن كنت مولاه فهذا وليه++ فكونوا له أنصار صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه++ وكن للذى عادى علياً معاديا أخذنا هذا التسلسل فى قصه الغدير من مصادرنا المتعدده مثل: كمال الدين وتمام النعمه للصدوق:۲۷۶ والإحتجاج للطبرسى:۱:۷۰ وروضه الواعظين للنيسابورى:۸۹ والمسترشد:۱۱۷ وغيرها. وقد روت مصادر السنه حديث الغدير قريباً مما فى مصادرنا، كما تراه فى كتاب الغدير للأمينى، ونكتفى هنا بنقل روايه مسلم فى صحيحه:۷:۱۲۲ قال: عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد

خيراً كثيراً. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: يا ابن أخى، والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى، ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفونيه. ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيباً، بماء يدعى خمّاً بين مكه والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا ـ أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى). فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقه. قال: نعم. انتهى. ورواه أحمد فى مسنده:٣٦٦:٢ وغيره.. وغيره. وقال الحاكم فى المستدرك١٤٨:٣ : عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. انتهى. وقد رأيت أن مسلماً رواه، ولكن لفظ الحاكم فيه إخبارٌ نبوى باستمرار وجود إمام من أهل بيته صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامه. وانظر كيف صوَّر ابن كثير القضيه فى بدايته:٤٠٨:٥ قال: لما تفرغ النبى من بيان المناسك، ورجع إلى

المدينه خطب خطبه عظيمه الشأن فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجه بغدير خم، تحت شجره هناك، فبين فيها أشياء، وذكر فى فضل على بن أبى طالب وأمانته وعدله وقربه إليه، وأزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه، وقد اعتنى بأمر حديث غدير خم أبوجعفر الطبرى، فجمع فيه مجلدين، وأورد فيها طرقه وألفاظه، وكذلك الحافظ الكبير أبوالقاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيره فى هذه الخطبه. انتهى. فقد جعل ابن كثير القضيه أن كثيراً من المسلمين كانوا غاضبين من على بن أبى طالب، متحاملين عليه فى أنفسهم، فأوقف النبى المسلمين صلى الله عليه وآله فى غدير خم، لكى يثبت لهم براءه على ويرضِّيهم عنه، فذكر فضله وقربه منه وأزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه) وبين فى خطبته (أشياء) من هذا القبيل! وكان الله يحب المحسنين! ولو كان ابن كثير مؤرخاً من عشيره بنى عبدالدار- الذين قتل على منهم بضعه عشر فارساً منهم حملوا لواء قريش فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله- لما كتب بأسوأ من هذا الأسلوب! فإن المؤرخ المسلم لايستطيع أن يكتب به إلا.. إذا كان مبغضاً لعلى بن أبى طالب! فهل عرفت لماذا يحب (السلفيون) ابن كثير ويهتمون بنشر كتبه؟!

لماذا الجحفه وغدير خم؟

والسؤال هنا: لماذا الوحى فى طريق المدينه.. والصحراء، والظهيره؟ والجواب: أن الله تعالى قال بذلك لرسوله: المدينه أيها الرسول مثل مكه، فإن بلَّغت ولايه عترتك فيها، فقد تعلن قريش معارضتها، ثم ردِّتها! فموقفها من عترتك جازم، ومستميت.. وبما أن واجبك التبليغ مجرد التبليغ، وإنما بعثت للتبليغ، فهو ممكنٌ هنا.. والزمان والمكان هنا مناسبان من جهات شتى، فبلغ ولا تؤخر. ومن أجل أن تكمل التبليغ وتفهمهم رسالتى.. سوف أعصمك من قريش، وأمسك

بقلوبها وأذهانها، وألجم شياطينها الحاضرين، وأعالج آثار التبليغ، وأحفظ نبوتك فيها.. ثم أملى لها بعدك، فتأخذ دولتك وتضطهد عترتك.. حتى يتحقق فى أمتك وفى عترتك ما أريد! ثم أبعث المهدى فيهم فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً! ولا أسأل عما أفعل، وهم يسألون. والسؤال هنا: كيف تمت عصمه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله من قريش، فلم يحدث تشويش، ولم يقم معترض..! صحيح أن ثقل زعماء قريش كانوا فى مكه، لكن بعضهم كان فى قافله الرسول صلى الله عليه وآله، وكان فيها قرشيون مهاجرون مؤيدون لهم! فكيف سكتت قريش وضبطت أعصابها، وهى تسمع تبليغ الرسول فى على والعتره؟! ثم أشهدها النبى صلى الله عليه وآله على تبليغ ذلك.. فشهدت. ثم طلب منها أن تبلغ الغائبين.. فوعدت. ثم جاءت إلى خيمه على وهنأته بالولايه، وإمره المؤمنين؟!! الجواب: أنه تعالى أراد للرساله أن تصل، وللحجه أن تقام، وأن يبقى رسوله صلى الله عليه وآله محفوظ الشخصيه، سالم النبوه.. فأسكت الله قريشاً بقدرته المطلقه، وكمَّمَ أفواهها فى غدير خم. والظاهر أن قريشاً أخذت تقنع نفسها بأن المسأله فى غدير خم، ليست أكثر من إعلانٍ وإعلامٍ، يضاف إلى إعلانات حجه الوداع.. وأن النبى صلى الله عليه وآله ما زال حياً.. فإن مات، فلكل حادثٍ حديث.. وعندما أرادت قريش أن تخرج عن سكوتها، وتخطو خطوةً نحو الرده.. أنزل الله على ناطقها الرسمى النضر بن الحارث حجراً من سجيل فأهلكه، وأرسل على آخر ناراً فأحرقته!! فزاد ذلك من قناعه قريش بالسكوت فعلاً عن ولايه العتره! أما النبى صلى الله عليه وآله فكان تفكيره رسولياً، وليس قرشياً.. لقد ارتاح ضميره بأنه بلغ رساله ربه كما أمره، واتقى غضب ربه وعذابه.. واغرورقت

عيناه بدموع الفرح والخشوع، لأن الله رضى عنه بإعلان ولايه على، وأنزل عليه آيه إكمال الدين وإتمام النعمه، فأخبره بأن مهمته وصلت إلى ختامها.. كان النبى صلى الله عليه وآله فى عيد، لأنه أدى رساله من أصعب رسالات ربه، فرضى عنه، وقد تكون أصعب رساله عليه فى عمره النبوى على الإطلاق!! وتمت المسأله بسلامٍ ولم تقم قائمه قريش، ولم يصب جابر بن سمره وغيره بالصمم من لغط الناس عند سماع كلمه عترتى أهل بيتى، أو كلمه علىٍ، أو بنى هاشم. ولم تحدث حركه عصيان منظمه، كما حدثت فى المدينه عندما طلب النبى صلى الله عليه وآله قبل وفاته بأربعه أيام، أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبداً.. ولم تحدث حركه رده نهائياً، والحمد لله! ارتاح ضمير النبى صلى الله عليه وآله بأنه بلغ رساله ربه كما أمره.. وهذه هى الرساله التى روى الحسن البصرى أن الله أمر رسوله بها فضاق بها صدره، فتوعده ربه بالعذاب إن لم يبلغها، فخاف ربه وصدع بها.. ولكن الحسن البصرى كما قال الراوى راغ عنها، ولم يخبرهم ما هى! وكل غلمان قريش إخوه الحسن البصرى الفارسى، يراوغون فيها وفى أمثالها، ويخفون ما أنزل الله تعالى فى عتره نبيه صلى الله عليه وآله! كان النبى صلى الله عليه وآله يفكر ربانياً بمستوى أعلى من البيعه.. يفكر على مستوى الأمر الإلهى والاختيار الإلهى، الذى لاخيره فيه لأحد، ولا محل فيه للبيعه، إلا إذا طلبها من الناس النبى أو الوصى، فتجب. فهذا هو منطق التبليغ، وحسب! ولذلك لم يشاورهم النبى صلى الله عليه وآله فى بيعه على، لأن اختيار الله تعالى لايحتاج إلى مشورتهم، ولا بيعتهم، ولا رضاهم.. لقد

أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله أن يشاورهم ليتألفهم، ويسيروا معه في الطريق الصحيح.. وأمره: إذا عزمت فتوكل، ولا تسمع لكلام مخلوق لأنك تسير بهدى الخالق! أما إذا عزم الله تعالى واختار للأمه ولياً بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وقال لنبيه بلغ ولا ـ تخف، ولست مسؤولاً ـ عن إطاعه من أطاع ومعصيه من عصى.. فهل يبقى للمشاوره محل من الإعراب؟! وهل يبقى للبيعه محل من الإعراب؟! لقد طلب منهم الرسول صلى الله عليه وآله تهنئه على عليه السلام إقراراً بالإختيار الإلهى، وهى تهنئةٌ أقوى من البيعه، وألزم منها للأعناق.. ثم ليفعلوا بعدها ما يحلو لهم.. فإنما على النبى صلى الله عليه وآله أن يبلغهم، وحسابهم على من يملك كل الأوراق، ويملك الدنيا والآخره، ويفعل ما يريد.. سبحانه وتعالى! وتدل رواياتنا على أنه صلى الله عليه وآله طلب منهم مع التهنئه البيعه، فيكون معناها أنه طلب منهم أيضا إعلان التزامهم بإطاعه على عليه السلام.. فأعلنوا! ولكن الأمر لايختلف من ناحيه شرعيه وحقوقيه، فسواء أمرهم النبى صلى الله عليه وآله ببيعه على عليه السلام أم أمرهم بتهنئته فقط.. فإن تبليغ الولايه أقوى من التهنئه، والتهنئه أقوى من البيعه.. فالتبليغ اصطفاء، والتهنئه اعتراف وتبريك.. والبيعه تعهد بالإلتزام. لقد سكتت قريش آنياً بسبب أنها لم تكن حاضرةً كلها فى الجحفه.. وبسبب عنصر المفاجأه، وظرف المكان والزمان! ولعلها كانت تقنع نفسها بأن منطق التفكير النبوى يبقى لها مساحه للعمل.. ذلك أن التبليغ وإتمام الحجه كلامٌ تركيٌّ عند قريش الناطقه بالضاد! وحتى التهنئه بالولايه والبيعه المأمور بها من النبى صلى الله عليه وآله يمكن لقريش أن تجعلها مثل المراسم الدينيه الأخرى الشكليه، وتجردها من معنى إمامه على وقياده عتره النبى صلى الله

عليه وآله من بعده! فالباب فی تصور قریش ما زال مفتوحاً أمامها للتصرف!!

المنطق النبوی حقق أهدافه وفضح قریشاً

نقلت المصادر السنیه ندم الخلیفه القرشی أبی بکر علی إصداره أمراً بمهاجمه بیت علی وفاطمه علیهماالسلام فی الیوم الثانی أو الثالث لوفاه النبی صلی الله علیه وآله. ففی مجمع الزوائد:۵:۲۰۲ : (عن عبدالرحمن بن عوف قال: دخلت علی أبی بکر أعوده فی مرضه الذی توفی فیه، فسلمت علیه وسألته: کیف أصبحت؟ فاستوی جالساً فقال: أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال: أما إنی علی ما تری وجع وجعلتم لی شغلاً مع وجعی! جعلت لکم عهداً من بعدی، واخترت لکم خیرکم فی نفسی، فکلکم ورم لذلک أنفه، رجاء أن یکون الأمر له! ورأیت الدنیا أقبلت، ولما تقبل، وهی خائنه، وستنجدون بیوتکم بستور الحریر ونضائد الدیباج، وتألمون النوم علی الصوف الأذربی، کأن أحدکم علی حسک السعدان (یقصد أنکم من ترفکم سترون السجاد الأذربیجانی خشناً لمنامکم مثل الشوک). والله لأن یقدم أحدکم فیضرب عنقه فی غیر حد، خیر له من أن یسبح فی غمره الدنیا. ثم قال: أما إنی لاآسی علی شی ء إلا علی ثلاث فعلتهن وددت أنی لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أنی فعلتهن، وثلاث وددت أنی سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم عنهن. فأما الثلاث التی وددت أنی لم أفعلهن: فوددت أنی لم أکن کشفت بیت فاطمه وترکته، وإن أغلق علی الحرب. ووددت أنی یوم سقیفه بنی ساعده، قذفت الأمر فی عنق أحد الرجلین، أبی عبیده أو عمر، وکان أمیرالمؤمنین وکنت وزیراً. ووددت أنی حین وجهت خالد بن الولید إلی أهل الرده، أقمت بذی القصه، فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإلا کنت ردءاً ومدداً. وأما الثلاث اللاتی وددت أنی فعلتها: فوددت أنی یوم أتیت بالأشعث أسیراً ضربت

عنقه، فإنه يخيل إلى أنه لايكون شرٌّ إلا طار إليه. ووددت أنى يوم أتيت بالفجاءه السلمى، لم أكن أحرقته، وقتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً. ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يمينى وشمالى فى سبيل الله عزوجل. وأماالثلاث اللاتى وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن: فوددت أنى سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازع أهله. ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر سبب؟ ووددت أنى سألته عن العمه وبنت الأخ فإن فى نفسى منهما حاجه). انتهى. وغرضنا من النص بيان حاله الخليفه وأنه يقصد بقوله (وددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته وإن أغلق على الحرب) أنه نادمٌ على مهاجمه البيت، حتى لو كان أهله يعدون العده لحربه! وخلاصه القصه: أن أبابكر أرسل إلى على عليه السلام يطلب منه أن يبايعه، فامتنع على عن بيعته، وأجابهم جواباً شديداً، اتهمهم فيه بخيانه الرسول صلى الله عليه وآله. وبلغ أبابكر أن عدداً من الأنصار والمهاجرين اجتمعوا فى بيت على الذى كان يعرف ببيت فاطمه عليهماالسلام، فأشار عليه عمر بأن يهاجموا البيت ويهددوهم بإحراقه عليهم، إن لم يخرجوا ويبايعوا! وبالفعل هاجمت مجموعه بقياده عمر بن الخطاب بيت الزهراء عليهاالسلام وحاصروه وجمَّعوا الحطب على باب داره، وهددوا علياً وفاطمه عليهماالسلام والذين كانوا فى البيت- ومنهم مؤيدون لموقف على، ومنهم جاؤوا معزين بوفاه النبى صلى الله عليه وآله- فهددوهم إما أن تخرجوا وتبايعوا أبابكر، أو نحرق عليكم الدار بمن فيها! وبالفعل أشعلوا الحطب فى باب الدار الخارجى!! ولم يشأ على عليه السلام أن يخرج إليهم بذى الفقار عملاً بوصيه النبى صلى الله عليه وآله، الذى كان أخبره بكل

ما سيحدث وأمره فيه بأوامره.. فخرجت إليهم فاطمه الزهراء عليهاالسلام لعلهم يستحون منها ويرجعون، لكنهم أهانوها وضربوها حتى أسقطت جنينها.. إلى آخر تلك الأحداث المؤلمه لقلب كل مسلم.. فى ذلك الظرف، قرر على وفاطمه عليهماالسلام أن يستنهضا الأنصار ويطالباهم بالوفاء ببيعه العقبه، التى شرط عليهم النبى صلى الله عليه وآله فيها أن يحموه وأهل بيته وذريته، مما يحمون منه أنفسهم وذراريهم، فبايعوه على ذلك! وكانت فاطمه عليهاالسلام مريضه مما حدث لها فى الهجوم على بيتها فأركبها على عليه السلام على دابه، وأخذا معهما الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وجالوا على بيوت رؤساء الأنصار فى تلك الليله والتى بعدها، وكلمتهم فاطمه عليهاالسلام فكان قول أكثرهم: يا بنت رسول الله، لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبى بكر، ما عدلنا بعلى أحداً! فقالت الزهراء عليهاالسلام: وهل ترك أبى يوم غدير خمٍّ لأحد عذراً!! (الخصال١:١٧٣) إن منطق الزهراء عليهاالسلام هو منطق أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله تماماً.. فهى بضعةٌ منه، وهى مطهرةٌ من منطق المثَّاقلين إلى الأرض وتفكيرهم.. وكل تكوينها وتفكيرها ومشاعرها وتصرفاتها ربانيه، ولذلك قال عنها أبوها (إن الله يرضى لرضا فاطمه، ويغضب لغضبها)!. ذلك أنها ليس لها شخصيتان: واحدةٌ رساليه والأخرى شخصيه، فتغلب هذه مره وهذه مره.. بل وجودها عالم موحد منسجم دائماً.. فهى أَمَةُ هذا الرب العظيم لاغير، وتابعةٌ لهذا الرسول والأب الحبيب لاغير.. صلى الله عليه وآله. وفاطمه الزهراء تعرف أنه سبحانه يتعامل مع الناس بإقامه الحجه عليهم فى أصول الإسلام وتفاصيله، وفى أسس العقيده وجزئيات الشريعه، وفيما يجب على الأمه فى حياه نبيها، وبعد وفاته.. وقد أقام أبوها الحجه لربه كاملةً غير منقوصه، فى جميع الأمور، ومن أعظمها حق زوجها على، وولديها الحسن والحسين

علیهم السـلام، الذین أعطاهم الله حق الولایه علی الأمه بعد نبیها! بهذا المنطق قالت الزهراء علیهاالسـلام للأنصار: إن جوابکم لی جواب سیاسـی.. ومنطق الحجه الإلهیه أعلی من منطق اللعب السیاسـیه، ومهیمنٌ علیه، ومتقـدم علیه رتبهً، وفاضحٌ له.. فقد بلَّغ أبی صلی الله علیه وآله عن ربه، وأخبرکم أن المالک العظیم سبحانه قد قضـی الأمر، وجعل لأمه رسوله ولیاً.. فمتی کان لکم الخیره من أمرکم حتی تختـاروا زیـداً أو عمرواً، بعـد أن قضـی الله ورسوله أمراً!! فـالحجه علیکم تامهٌ من أبی، والآن منی، ونعم الموعدُ القیامه، والزعیم محمـد صـلی الله علیه وآله.. وعنـد الساعه یخسـر المبطلون! لقـد کان إعلان غدیر خم عملًا ربانیاً خالداً، بمنطق التبلیغ والأعمال الرسولیه.. وکانت الأعمال المقابله له أعمالاً قویهً بمنطق الأعمال السیاسـیه، وفرض الأمر الواقع.. والعمل السیاسی قد یغلب العمل الرسولی.. ولکنها غلبهٌ سیاسـیهٌ جوفاء بلا حجه، ولا وزن عند العقل.. ولو اسـتمرت سـنین، أو قروناً، أو إلی ظهور المهدی الموعود علیه السلام.

تفسیر آیه إکمال الدین

آخر ما نزل من القرآن

لیس من المبالغه القول: إن البحث الجاد فی أسـباب نزول آیات القرآن وسوره، من شأنه أن یحدث تحولاً علمیاً، لأنه سیکشـف حقـائق کثیره، ویبطـل بعض المسـلَّمات التی تصور النـاس لقرونٍ طویلهٍ أنها حقائق ثابته! ذلک أن الجانب الریاضـی فی أسـباب النزول أقوی منه فی موضوعات التفسـیر الأخری.. فعنـدما تجـد خمس روایات فی سـبب نزول آیه، وکل واحده منها تذکر سـبباً وتاریخاً لنزولهـا، وهی متنـاقضه فی المکـان، أو الزمـان، أو الحـادثه.. فلاـ یمکنـک أن تقول کلها مقبوله، وکل رواتها صـحابه، وکلهم نجوم بأیهم اقتدینا اهتدینا.. بل لابد أن یکون السـبب واحداً من هذه الأسـباب، أو من غیرها، والباقی غیر صـحیح! ولهذه الطبیعه المحدده فی سبب النزول، کانت أسبابه مادهً حاسمه فی

تفسير القرآن.. وإن كانت صعوبه البحث فيها تعادل غناها، بل قد تزيد عليه أحياناً، لكثره التشويش، والتناقض، والوضع فى رواياتها! ومهما تكن الصعوبه، فلا بد للباحثين فى تفسير القرآن وعلومه، أن يدخلوا هذا الباب بفعاليهٍ وصبر، ويقدموا نتائج بحوثهم إلى الأمه والأجيال، لأنها ستكون نتائج جديده مفيده فى فهم القرآن والسيره، بل فى فهم العقائد والفقه والإسلام عموماً.. وأكتفى من هذا الموضوع بهذه الإشاره لنستفيد فى موضوعنا من أسباب النزول. ليس عجيباً أن يختلف المسلمون فى أول آيات نزلت على النبى صلى الله عليه وآله، لأنهم لم يكونوا آنذاك مسلمين.. ثم إنهم باستثناء القله، لم يكتبوا ما سمعوه من نبيهم فى حياته، ومنعت السلطه كتابتها بعد وفاته.. فأوقعت أجيال المسلمين فى اختلاف فى أحاديثه وسيرته! ولهذا لانعجب إذا وجدنا أربعه أقوال فى تعيين أول ما أنزله الله تعالى من كتابه أنه سوره إقرأ. وأنه سوره المدثر. وأنه سوره الفاتحه. وأنه البسمله.. كما فى الإتقان للسيوطى:!۱:۹۱ ! ولكن العجيب اختلافهم فى آخر ما نزل من القرآن، وقد كانوا دولهً وأمهً ملتفَّهً حول نبيها، وقد أعلن لهم نبيهم صلى الله عليه وآله أنه راحل عنهم عن قريب، وحج معهم حجه الوداع، ومرض قبل وفاته مده، وودعوه وودعهم! فلماذا اختلفوا فى آخر آيهٍ أو سورهٍ نزلت عليه صلى الله عليه وآله؟ الجواب: أن الأغراض السياسيه لم تدخل فى مسأله أول ما نزل من القرآن كما دخلت فى مسأله آخر ما نزل منه.. كما سترى!!

سوره المائده آخر ما نزل من القرآن

يصل الباحث فى مصادر الحديث والفقه والتفسير إلى أن سوره المائده آخر سوره نزلت من القرآن.. وأن آيه (اليوم أكملت لكم دينكم) نزلت بعد إكمال نزول جميع الفرائض.. وأن بعض الصحابه حاولوا أن

يجعلوا بدل المائده سوراً أخرى، وبدل آيه إكمال الدين، آيات أخرى.

راى أهل البيت

قال العياشى فى تفسيره:۲۸۸:۱ : عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره، فكان من آخر ما نزل عليه سوره المائده، فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شى ء. لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقل عليه الوحى، حتى وقفت وتدلى بطنها، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض، وأغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابه شيبه بن وهب الجمحى، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا سوره المائده، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا. انتهى. ويقصد على عليه السلام بذلك: أن المسح على القدمين فى الوضوء هو الواجب وليس غسلهما، لأن المسح نزل فى سوره المائده وعمل به النبى صلى الله عليه وآله والمسلمون ولم ينسخ. ورواه فى تفسير نور الثقلين:۵۸۲:۱ و۴۴۷:۵ . وفى الكافى:۲۸۹:۱ : على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينه، عن زراره والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاويه وأبى الجارود، جميعاً عن أبى جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزوجل رسوله بولايه على وأنزل عليه: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه، وفرض ولايه أولى الأمر، فلم يدروا ما هى؟ فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم الولايه، كما فسر لهم الصلاه والزكاه والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف أن يرتدوا عن دينهم، وأن يكذبوه، فضاق صدره وراجع

ربه عزوجل فأوحى الله عزوجل إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولايه على عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاه جامعه، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب- قال عمر بن أذنيه: قالوا جميعاً غير أبى الجارود- وقال أبوجعفر عليه السلام: وكانت الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرى وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. قال أبوجعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لاأنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض. وفى تاريخ اليعقوبى:۴۳:۲ : وقد قيل إن آخر ما نزل عليه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) وهى الروايه الصحيحه، الثابته الصريحه.

مصادر السنيين الموافقه لرأى أهل البيت

قال السيوطى فى الدر المنثور:۲۵۲:۲ : وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، عن أبى ميسره قال: آخر سوره أنزلت سوره المائده، وإن فيها لسبع عشره فريضه. وقال ابن حزم فى المحلى:۴۰۷:۹ : روينا من طريق عائشه أم المؤمنين رضى الله عنهما أن سوره المائده آخر سوره نزلت، فما وجدتم فيها حلالاً فحللوه، وما وجدتم فيها حراماً فحرموه. وهذه الآيه فى المائده فبطل أنها منسوخه، وصح أنها محكمه. وقال فى المحلى:۳۸۹:۷ : فإن هذا قد عارضه ما رويناه عنها من طريق ابن وهب، عن معاويه بن صالح، عن جرى بن كليب، عن جبير بن نفير قال: قالت لى عائشه أم المؤمنين: هل تقرأ سوره المائده؟ قلت: نعم؟ قالت: أما إنها آخر سوره نزلت، فما وجدتم فيها حراماً فحرموه. انتهى. ورواه أحمد فى مسنده:۱۸۸:۶ ورواه البيهقى فى سننه:۱۷۲:۷ عن ابن نفير، ونحوه عن عبدالله بن عمرو. ورواه فى طبقات الحنابله:.۴۲۷:۱ ورواه الحاكم:۳۱۱:۲

وقـال: هـذا حـديث صـحيح على شـرط الشـيخين ولـم يخرجاه. ثم روى عن عبـدالله بن عمرو أن آخر سوره نزلت سوره المائـده وقال: هذا حديث صـحيح على شـرط الشـيخين ولـم يخرجاه. انتهى. وستعرف أنهما لم يخرجاه مراعاه لعمر، حيث ادعى أن آخر ما نزل من القرآن غير المائـده. وفى مجمع الزوائـد:۲۵۶:۱ : وعن ابن عباس أنه قال: ذكر المسـح على الخفين، وعنـد عمر سـعدٌ وعبدالله بن عمر، فقال عمر: سـعد أفقه منك، فقال عبدالله بن عباس: يا سـعد إنا لاننكر أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم مسح، ولكن هل مسح منذ نزلت المائده، فإنها أحكمت كل شى ء، وكانت آخر سوره نزلت من القرآن، ألا تراه قال... فلم يتكلم أحد. رواه الطبرانى فى الأوسـط، وروى ابن مـاجه طرفـاً منه، وفيه عبيـدبن عبيـده التمـار وقـد ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: يُغرب. انتهى. يقصـد الهيثمى أن الروايـه ضـعيفه بهـذا الراوى، الـذى وثقـه ابـن حبـان، وقـال عنـه إنه يروى روايـات غريبه، أى مخـالفه لمقررات المذهب الرسمى الذى يقول إن الواجب هو غسل الرجلين فى الوضوء، ويقول إن المائده ليست آخر سوره نزلت! وفى الدر المنثور:۲۵۲:۲ : وأخرج أبوعبيد عن ضـمره بن حبيب وعطيه بن قيس قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المائده (من) آخر القرآن تنزيلاً فـأحلوا حلالهـا وحرموا حرامهـا. انتهى. ويشـك الإنسان فى كلمه (من) التى تفردت بها هـذه الروايه، وكأن راويها أضافها للمصالحه بين الواقع وبين ما تبنته السـلطه، وجعلته مشـهوراً. وفى تفسير التبيان:۴۱۳:۳ : وقال عبـدالله بن عمر: آخر سوره نزلت المائـده. وفى الغدير:۲۲۸:۱ : ونقـل ابن كثير من طريق أحمـد والحـاكم والنسائى عن عايشه: أن المائـده آخر سوره نزلت. انتهى. ويتضح من مجموع ذلك أن المتسالم عليه عند عند

أهل البيت عليهم السـلام أن آخر ما نزل من القرآن سوره المائـده.. وأنه مؤيـدٌ برواياتٍ صـحيحه وكثيره في مصادر إخواننا.. بل يمكن القول بـأن نص آيه (اليوم أكملت لكم دينكم) وحـده يكفي دليلاً على أنها نزلت في آخر ما نزل من القرآن، لأنها تنص على أن نزول الفرائض قـد تم.. وتنفي أن يكون نزل بعـدها فريضه. على أنه وردت نصوص بـذلك كما تقـدم عن الإمـام الباقر عليه السـلام، وكما سيأتي من روايه الطبري، والبيهقي، وقول السـدي. وعليه، فكل قول يزعم نزول فريضه بعد هذه الآيه مردود، ولابد أن يكون ما نزل بعدها من القرآن خالياً من الفرائض والأحكام، لأن التشريع كان قد تم بنزولها.

الآراء المخالفه والمتناقضه

ولكن هـذا الأمر المحـدد الواضـح، صار غير واضـحٍ ولا محـددٍ عنـدهم!! وكثرت فيه الروايات وتناقضت! وزاد في الطين بلهً أن المتنـاقض منهـا صـحيحٌ بمقاييسـهم! وأنهـا آراء صـحابهٍ كبـارٍ لايجرؤون على ردهم! ولعل السـيوطي اسـتحى لجماعته من كثره الأقوال في آخر مـا نزل من القرآن، فأجملهـا إجمالاً ولم يعـددها أولاً وثانياً، كما عـدد الأقوال الأربعه في أول ما نزل!! ونحن نعـدها باختصار لنرى أسـباب نشأتها! ١- أن آخر آيـه هي آيه الربـا، وهي الآيه٢٧٨ من سـوره البقره. ٢- أن آخر آيــه هي آيه الكلاله، أي الورثه من الأقرباء غير المباشرين، وهي الآيه١٧٦ من سوره النساء. ٣- أن آخر آيه هي آيه (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..) وهي الآيه٢٨١ من سوره البقره. ٤- أن آخر آيه هي آيه (لقد جاءكم رسول من أنفسـكم...) وهي الآيه١٢٨ من سوره التوبه. ٥- أن آخر آيه هي آيه (وما أرسلنا من قبلك من رسول...) وهي الآيه٢٥ من سوره الأنبياء. ٦- أن آخر آيه هي آيه (فمن كان

يرجو لقاء ربه...) الكهف-١١٠ . ٧- أن آخر آيه هى آيه (ومن يقتل مؤمنا متعمداً...) النساء-٩٣ . ٨- أن آخر سوره نزلت هى سوره التوبه. ٩- أن آخر سوره نزلت هى سوره النصر. هذا ما جاء فقط فى إتقان السيوطى١٠١:١ وقد تبلغ أقوالهم ورواياتهم ضعف هذا العدد، لمن يتتبع المصادر!!

كيف نشأت هذه الآراء المتناقضه

القصه التاليه.. تعطينا ضوءً على نشأه هذا الاضطراب والضياع: سئل الخليفه عمر ذات يوم عن تفسير آيه الربا وأحكام الربا، فلم يعرفها فقال: أنا متأسف، لأن هذه الآيه آخر آيه نزلت، وقد توفى النبى ولم يفسرها لنا! ومن يومها دخلت آيات الربا على الخط، وشوشت على سوره المائده، وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين المائده، وبين آيات الربا! ولكن الربا ذكر فى أربع سور من القرآن: فى الآيتين٢٧٥ و٢٧٦ من سوره البقره والآيه١٦١ من سوره النساء، والآيه٣٩ من سوره الروم، والآيه ١٣٠ من سوره آل عمران.. وبعض هذه السور مكى وبعضها مدنى! فأى آيه منها قصد الخليفه؟! وتبرع الراكضون لتبرير كل عمل وكل قول لعمر، وقالوا إن مقصود الخليفه الملهم هو الآيه٢٧٨ من سوره البقره! فصار مذهبهم أن آخر آيه نزلت من القرآن وضعت فى سوره البقره، التى نزلت فى أول الهجره! وصار عليهم أن يقبلوا أن مذهبهم أن تحريم الربا تشريعٌ إضافى، لأنه نزل بعد آيه إكمال الدين! ولعلهم يتصورون أنه لابأس بهذه المفارقه فى نزول القرآن والوحى، ما دام هدفهم هدفاً شرعياً صحيحاً هو الدفاع عمر بن الخطاب، الذى يعتقدون أنه خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله! قال أحمد بن حنبل فى مسنده:٣٦:١ : عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر رضى الله عنه: إن آخر ما نزل من القرآن آيه

الربـا، وإن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قبض ولـم يفسـرها، فـدعوا الربـا والريبه!! ورواه فى كنز العمـال:۱۸۶:۴ عـن (ش، وابن راهـويه، حم، ه د، وابن الضـريس، وابن جرير، وابن المنـذر، وابن مردويه، ق فى الـدلائل). وقـال السرخسـى فى المبسوط:۵۱:۲ و۱۱۴:۱۲ : فقـد قـال عمر رضـى الله عنه: إن آيه الربـا آخر ما نزل، وقبض رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قبل أن يبين لنا شأنها! انتهى. وصـلوات الله على رسوله الذى أنزل عليه وبينه للناس، رغم اتاهه عمر له بأنه لم يبين!! وقال السـيوطى فى الإتقان:۱۰۱:۱ : وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: آخر آيه نزلت آيه الربا. وروى البيهقى عن عمر مثله... وعنـد أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آيه الربا. انتهى. ولكن إضافتهم (من) فى هـذه الروايه لاتحل المشـكله، كما لم تحلها إضافتها فى سوره المائده، لأن الروايات الأخرى ليس فيها (من) وهى نص على دعوى الخليفه أن آيه الربا آخر ما نزل!

قصه ثانيه

وذات يوم بـل ذات أيـام.. لم يعرف الخليفه عمر معنى الكلالـه، وتحير فيهـا، واستعصـى عليه فهمهـا، إلى آخر عمره! فقال وقالوا عنه: إنهـا آخر آيه نزلت وتوفى النبى قبـل أن يبينها له، أو بينها له بياناً ناقصاً! ففى البخارى:۱۱۵:۵ : عن البراء رضى الله عنه قال: آخر سوره نزلت كـامله براءه، وآخر آيه نزلت خـاتمه سوره النسـاء: يسـتفتونك قـل الله يفتيكم فى الكلاله... ونحوه فى:.۱۸۵:۵ وقال السيوطى فى الإتقان:۱۰۱:۱ : فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آيه نزلت: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله، وآخر سوره نزلت براءه. وفى مسـند أحمـد:۲۹۸:۴ عن البراء قـال: آخر سوره نزلت على النبى صـلى الله عليه وسـلم كـامله براءه، وآخر آيه نزلت خاتمه سوره النساء: يستفتونك، إلى

آخر السوره... إلى آخره! ومن يومها دخلت آيه الكلاله على الخط، وشاركت فى التشويش على سوره المائده! وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين آيات الربا والكلاله، وبقيه المائده بما فيها آيتا العصمه من الناس، وإكمال الدين! وقد راجعت ما تيسر لى من المصادر السنيه فى مسأله الربا والكلاله، فهالتنى مشكله الخليفه معهما، خاصةً مسأله الكلاله، حتى أنه جعلها من قضيه الهامه على مستوى قضايا الأمه الإسلاميه الكبرى، وكان يطرحها من على منبر النبى صلى الله عليه وآله! واستمر يطرحها كمشكله كبرى، حتى ساعات حياته الأخيره، وأوصى المسلمين بحلها! وهو أمر غريب يدل على شعوره العميق بالحرج أمام المسلمين، لعدم تمكنه من استيعابها!! ففى صحيح البخارى:٦:٢٤٢ : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر، وهى من خمسه أشياء: العنب والتمر والحنطه والشعير والعسل. والخمر ما خامر العقل. وثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجد، والكلاله، وأبواب من أبواب الربا. انتهى. ورواه مسلم فى:٢:٨١ بتفصيل أكثر، وروى نحوه فى:٥:٦١ و٨:٢٤٥ ورواه ابن ماجه فى:٢:٩١٠ وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور:٢:٢٤٩ وأخرج عبدالرزاق، والبخارى، ومسلم، وابن جرير، وابن المنذر، عن عمر...ويدل هذا الصحيح المؤكد، على أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الكلاله. وقد صرح بذلك مارواه الحاكم فى المستدرك وصححه:٢:٣٠٣ قال: محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه يحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أكون سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاثٍ أحب إلى من حمر النعم: عن الخليفه بعده، وعن قوم قالوا نقرُّ بالزكاه فى أموالنا ولا نؤديها

إليك، أيحل قتالهم؟ وعن الكلاله. هـذا حديث صـحيح على شـرط الشـيخين ولـم يخرجاه. انتهى. ولكن ماذا يصـنعون بصـحيح مسـلم الـذى روى أن عمر سـأل النبى صـلى الله عليه وآله عنهـا مراراً! قال مسـلم فى:٥:٦١ عـن معـدان بـن أبى طلحه أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعه فذكر نبى الله صـلى الله عليه وسلم، وذكر أبابكر ثم قال: إنى لاأدع بعدى شيئاً أهم عندى من الكلاله! مـا راجعت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فى شـى ء مـا راجعته فى الكلاله! وما أغلظ لى فى شـى ء ما أغلظ لى فيه، حتى طعن بإصبعه فى صـدرى وقال: يا عمر ألا تكفيك آيه الصـيف التى فى آخر سوره النساء؟! وإنى إن أعش أقض فيها بقضـيه يقضـى بهـامن يقرأ القرآن ومن لا ـيقرأ القرآن. انتهى. يعنى أنه سـأل النبى صـلى الله عليه وآله عنهـا مراراً فوضـحها له مراراً، ولكنه كرر سؤاله حتى غضب عليه النبى صـلىالله عليه وآله لعدم فهمه لشـرحه إياها! بل يدل الصـحيحان التاليان على أن النبى صـلى الله عليه وآلـه أخـبر عمر أنـه لن يفهم الكلالـه طـول عمره، أو دعـا عليه بـذلك! ففى الـدر المنثور:٢:٢٥٠ : وأخرج العـدنى والـبزار فى مسـنديهما، وأبوالشـيخ فى الفرائض، بسـند صحيح عن حذيفه قال: نزلت آيه الكلاله على النبى صلى الله عليه وسلم فى مسيرٍ له، فوقف النبى صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بحذيفه فلقاها إياه، فنظر حذيفه فإذا عمر فلقاها إياه. فلما كان فى خلافه عمر، نظر عمر فى الكلاله فـدعا حذيفه فسأله عنها، فقال حذيفه: لقد لقانيها رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فلقيتك كما لقانى، والله لاأزيدك على ذلك شيئاً أبداً. انتهى. وفى كنز العمال:١١:٨٠ حديث:٣٠٦٨٨ عن سعيد بن المسيب أن عمر

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يورث الكلاله؟ قال: أو ليس قد بين الله ذلك، ثم قرأ: وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأه... إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم! فأنزل الله: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله.. إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم! فقال لحفصه: إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس، فاسأليه عنها فقال: أبوك ذكر لك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها أبداً!! فكان يقول: ما أرانى أعلمها أبداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال!! وذكر فى مصدره أن ابن راهويه أو ابن مردويه صححه. انتهى. بل روى السيوطى فى الدر المنثور:٢:٢٤٩ أن النبى صلى الله عليه وآله قد كتبها لعمر فى كتف! قال: وأخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس، أن عمر أمر حفصه أن تسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الكلاله، فسألته فأملاها عليها فى كتف، وقال: من أمرك بهذا أعمر؟ ما أراه يقيمها، أوما تكفيه آيه الصيف؟!! قال سفيان: وآيه الصيف التى فى النساء: وإن كان رجلٌ يورث كلالهً أو امرأهٌ.. فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزلت الآيه التى فى خاتمه النساء. انتهى. فانظر إلى هذه التناقضات فى أحاديث عمر والكلاله، وكلها صحيحه! ولاحظ أن الكلاله هى إحدى المسائل الثلاث التى قال البخارى إن النبى صلى الله عليه وآله لم يبينها للأمه ولا سأل عمر النبى عنها.. مع أن روايتهم الصحيحه تقول إن النبى صلى الله عليه وآله قد كتب الملاله لعمر فى كتف! وانظر إلى هذه التهمه للنبى صلى الله عليه وآله بأنه توفى ولم يبين القرآن الذى أمره الله ببيانه!! ثم انظر كيف رد الله هذه التهمه

لنبيه على ألسنه المتهمين أنفسهم! وقد مر معک فی آیه التبلیغ افتراؤهم على الشیعه بأنهم یتهمون النبی صلى الله علیه وآله بعدم البیان لأنه أخر تبلیغ ولایه علی حتى قال الله تعالى (بلغ ما أنزل الیک من ربک، وإن لم تفعل فما بلغه رسالته).. مع أن هذه الروایه لاتتهم النبی بأنه لم یبلغ حتى توفی، بل تقول إنه أمر فی حجه الوداع بتبلیغ ولایه علی رسمیاً، ولم یعین له وقتاً، وبدأ النبی بالتمهید وبیان مقام عترته الطاهرین فشوشت قریش على خطبه، فنوى أن یؤخر ذلک الى المدینه، فنزل علیه جبرئیل فی الطریق أن یبلغ ذلک فی غدیر خم. وهذا لیس فیه أدنى تهمه للنبی صلى الله علیه وآله.. بل فیه عار قریش! وأما المسأله الثانیه التی هی الخلافه، فقد روى البخاری نفسه أیضاً أن النبی صلى الله علیه وآله دعا بدواه وکتف لیکتب للأمه الإسلامیه کتاباً لاتضل بعده أبداً، ولکن عمر رفض ذلک.. ورد على النبی.. وعمل ما عمل! وأما المسأله الثالثه، وهی أبواب الربا، فمحال أن یکون النبی صلى الله علیه وآله توفی ولم یبینها، وقد یکون کتبها لعمر أو غیره فی کتف أیضاً!!

دلاله هاتین القصتین

تدل هاتان القصتان على أن صحاح إخواننا فیها متناقضاتٌ لایمکن لباحث أن یقبلها جمیعاً، بل لابد له أن یرجح بعضها ویرد بعضها. وکیف یمکن لعاقلٍ أن یقبل فی موضوعنا أن عمر لم یسأل النبی صلى الله علیه وآله عن الآیه لأنها آخر آیه نزلت.. ثم یقبل أنه سأله عنها مراراً، حتى دفعه بإصبعه فی صدره، وغضب منه... إلخ!! وکیف یقبل أن الکلاله آخر آیه، وآیات الربا آخر آیات.. إلى آخر التناقضات التی ذکرناها، وأکثر منها مما لم نذکره! وتدل

القصتان على أن سلطه الخليفه عمر على السنين بلغت حداً تستطيع معه أن تجعل ادعاءه غير المعقول.. معقولاً! وأن المهم عندهم تكييف تفسير الاسلام والقرآن، وأحداث نزول آياته، وأسبابها، وفق ما قاله الخليفه، حتى لو تناقضت أقواله، وحتى لو لزم من ذلك اتهام النبى صلى الله عليه وآله بأنه قصر فى التبليغ، أو اتهام الله تعالى بالتناقض فى دينه، وفى أفعاله تعالى! وإذا اعترض أحدٌ على ذلك فهو رافضى، عدوٌّ للإسلام ورسوله وصحابته! وتدل القصتان فى موضوعنا على أن آيات الربا وإرث الكلاله، وربما غيرهما، حسب رأى الخليفه قد نزلت بعد آيه إكمال الدين!! ومعنى ذلك أن الله تعالى قال للمسلمين: اليوم أكملت لكم دينكم، ولكنه لم يكن أكمل أحكام الإرث والربا وأحكام القتل!! إن أتباع عمر، يريدون ممن يحترم عقله أن يجادل عن شخص غير معصوم ليبرئه من التناقض، ويرمى به الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله!

بقيه الأقوال فى آخر سوره نزلت

لا نطيل فى ذكر بقيه الأقوال، وأحاديثها الصحيحه عندهم، بل نجملها إجمالاً: ففى صحيح البخارى:١٨٢:٥ : قال سمعت سعيد بن جبير قال: آيه اختلف فيها أهل الكوفه، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآيه: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم هى آخر ما نزل، وما نسخها شى ء. (النساء-٩٣). وفى البخارى:١٥:٦ : عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه فى قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس فقال: نزلت فى آخر ما نزل، ولم ينسخها شى ء. وفى الدر المنثور:١٩٦:٢ : وأخرج عبدبن حميد والبخارى ومسلم وأبوداود والنسائى وابن جرير والطبرانى من طريق سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه فى قتل المؤمن، فرحلت فيها... هى آخر ما نزل وما نسخها شى ء. وأخرج أحمد، وسعيد

بن منصور، والنسائی، وابن ماجه، وعبدبن حمید، وابن جریر، وابن المنذر، وابن أبی حاتم، والنحاس فی ناسخه، والطبرانی من طریق سالم بن أبی الجعد، عن ابن عباس... قال: لقد نزلت فی آخر ما نزل ما نسخها شی ء حتی قبض رسول الله صلی الله علیه وسلم، وما نزل وحی بعد رسول الله صلی الله علیه وسلم. قال: أرأیت إن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدی؟ قال: وأنی له بالتوبه؟! وفی مجموع النووی:۱۸:۳۴۵ : قوله تعالی: ومن یقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جنهم خالداً فیها..الآیه. فی صحیح البخاری... هی آخر ما نزل وما نسخها شی ء. وکذا رواه مسلم والنسائی من طرق عن شعبه به. ورواه أبوداود عن أحمد بن حنبل بسنده عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس فی الآیه فقال: ما نسخها شی ء. انتهی. فهل یمکن لمسلم أن یقبل هذه الروایات (الصحیحه) سواء من البخاری أو غیره، ومن ابن عباس أو غیره، ویلتزم بأن تحریم قتل المؤمن تشریع إضافی فی الإسلام، نزل بعد آیه إکمال الدین! وفی مستدرک الحاکم:۲:۳۳۸ : عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس رضی الله عنهما عن أبی بن کعب رضی الله عنه قال: آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءکم رسول من أنفسکم، عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤف رحیم. حدیث شعبه عن یونس بن عبیدصحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه. انتهی. وهذه الروایه (الصحیحه) علی شرط الشیخین تقصد الآیتین۱۲۸ و۱۲۹ من سوره التوبه. وفی الدر المنثور:۳:۲۹۵ : وأخرج ابن أبی شیبه، وإسحق بن راهویه، وابن منیع فی مسنده، وابن جریر، وابن المنذر، وأبوالشیخ، وابن مردویه، والبیهقی فی الدلائل، من طریق یوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبی بن کعب قال: آخر آیه أنزلت علی النبی صلی الله علیه وسلم- وفی لفظ أن آخر ما نزل من القرآن- لقد جاءکم

رسول من أنفسكم.. إلى آخر الآيه. وأخرج ابن الضريس فى فضائل القرآن، وابن الأنبارى فى المصاحف، وابن مردويه، عن الحسن أن أبى بن كعب كان يقول: إن أحدث القرآن عهداً بالله- وفى لفظ بالسماء- هاتان الآيتان: لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر السوره. وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند، وابن الضريس فى فضائله، وابن أبى دؤاد فى المصاحف، وابن أبى حاتم، وأبوالشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، والخطيب فى تلخيص المتشابه، والضياء فى المختاره، من طريق أبى العاليه، عن أبى بن كعب، أنهم جمعوا القرآن فى مصحف فى خلافه أبى بكر، فكان رجال يكتبون ويمل عليهم أبى بن كعب، حتى انتهوا إلى هذه الآيه من سوره براءه: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم... قوم لايفقهون، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبى بن كعب: إن النبى صلى الله عليه وسلم قد أقرأنى بعد هذا آيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم، فإن تولوا فقل حسبى الله لاإله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال فختم الأمر بما فتح به بلا إله إلا الله، يقول الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون. وأخرج ابن أبى دؤاد فى المصاحف عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام فى الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعسب، وكان لايقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان، فقتل وهو يجمع ذلك إليه. فقام عثمان بن عفان فقال: من كان عنده شى ء من كتاب الله فليأتنا

به، وكان لايقبل من أحد شيئاً حتى يشهد به شاهدان، فجاء خزيمه بن ثابت فقال: إنى رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما! فقالوا: ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم.. إلى آخر السوره. قال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: إختم بهما آخر مانزل من القرآن، فختمت بهما براءه. انتهى. وشبيه به فى سنن أبى داود:.١٨٢:١ وقد بحثنا هذه الروايات فى كتاب تدوين القرآن. وفى صحيح مسلم:٢٤٣:٨ : عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبه قال: قال لى ابن عباس: تعلم- وقال هارون تدرى- آخر سوره نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت نعم، إذا جاء نصر الله والفتح. قال: صدقت. وفى روايه ابن أبى شيبه: تعلم أى سوره، ولم يقل آخر. وفى سنن الترمذى:٣٢٦:۴ وقد روى عن ابن عباس أنه قال: آخر سوره أنزلت: إذ جاء نصر الله والفتح. وفى الغدير:٢٢٨:١ وروى ابن كثير فى تفسيره:٢:٢ عن عبدالله بن عمر أن آخر سوره أنزلت سوره المائده والفتح (يعنى النصر). وفى الدر المنثور:۴٠٧:۶ : وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبى هريره فى قوله: إذا جاء نصر الله والفتح، قال: علمٌ وحدٌّ حده الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، ونعى إليه نفسه، إنك لا تبقى بعد فتح مكه إلا قليلًا. وأخرج ابن أبى شيبه وابن مردويه عن ابن عباس قال: آخر سوره نزلت من القرآن جميعاً: إذا جاء نصر الله والفتح. وفى المعجم الكبير للطبرانى:١٩:١٢ عن ابن عباس قال: آخر آيه أنزلت: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله. انتهى. وهى الآيه٢٨١ من سوره البقره! ونذكر فى آخر ادعاءاتهم فى آخر آيهٍ من القرآن: أن معاويه بن أبى سفيان أدلى بدلوه فى هذا الموضوع، ونفى

على المنبر أن تكون آيه (اليوم أكملت لكم دينكم..) آخر ما نزل، وأفتى للمسلمين بأن آخر آيه نزلت هى الآيه١١٠ من سوره الكهف، وأنها كانت تأديباً من الله لنبيه صلى الله عليه وآله!! ففى المعجم الكبير للطبرانى:٣٩٢:١٩ : عمرو بن قيس أنه سمع معاويه بن أبى سفيان على المنبر نزع بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم.. قال: نزلت يوم عرفه فى يوم جمعه، ثم تلا هذه الآيه: فمن كان يرجو لقاء ربه... وقال: إنها آخر آيه نزلت.... تأديباً لرسول الله.. انتهى. وقد التفت السيوطى إلى أن كيل التناقض قد طفح لإبعاد آيه إكمال الدين عن ختم القرآن وحجه الوداع وغدير خم.. فاستشكل فى قبول قول معاويه وعمر! ولكنه مر بذلك مروراً سريعاً، على عادتهم فى التغطيه والتستر على تناقض من يحبونهم. قال فى الإتقان:١٠٢:١ من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، فإنها نزلت بعرفه فى حجه الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها. وقد صرح بذلك جماعه منهم السدى، فقال: لم ينزل بعدها حلالٌ ولا حرامٌ، مع أنه ورد فى آيه الربا والدين والكلاله أنها نزلت بعدها! وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم الدين بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون، لايخالطهم المشركون! انتهى. ومعنى كلام ابن جرير الطبرى الذى ربما ارتضاه السيوطى: أن حل التناقض فى كلام الصحابه بأن نقبله ونبعد إكمال الدين وإتمام النعمه عن التشريع وتنزيل الأحكام والفرائض، ونحصره بتحرير مكه فقط، حتى تسلم لنا أحاديث عمر عن الكلاله والربا، وحديث معاويه عن آخر آيه فى (تأديب النبى)!! إنها فتاوى تتكرر أمامك من علماء الدوله السنيه بوجوب قبول كلام الصحابه- ما عدا أهل

بیت النبی صلی الله علیه وآله- حتی لو استلزم ذلک تفریغ آیات الله تعالی وأحادیث رسوله من معانیها! فهم عملیاً یعطون الصحابه درجه العصمه، بل یعطونهم حق النقض علی کلام الله تعالی وکلام رسوله صلی الله علیه وآله!! فیجعلون کلامهم حاکماً علیه! ثم یفرضون علیک أن تقبل ذلک وتغمض عینیک، وتصم سمعک عن صراخ ضحایاهم من الآیات الظاهره والأحادیث الصحیحه!! ونتیجه هذا المنطق: أن آیه الیوم أکملت لکم دینکم لیست آخر آیه، ولا سورتها آخر سوره، ولا معناها أکملت لکم الفرائض والأحکام، بل أکملت لکم فتح مکه! وأن معنی (الیوم) فی الآیه لیس یوم نزول الآیه، بل یوم فتح مکه قبل سنتین من حجه الوداع! وسوف تعرف أن الخلیفه عمر أقر فی جواب الیهودی بأن معنی الیوم فی الآیه: یوم نزولها، ولیس یوم فتح مکه! بل قال القرطبی إن الیوم هنا بمعنی الساعه التی نزلت فیها الآیه، کما سیأتی.

نص آیه إکمال الدین

(یا أیها الذین آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدی ولا القلائد ولا آمین البیت الحرام یبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً، وإذا حللتم فاصطادوا، ولا یجرمنکم شنآن قوم أن صدوکم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا علی البر والتقوی ولا تعاونوا علی الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شدید العقاب. حرمت علیکم المیته والدم ولحم الخنزیر وما أهل لغیر الله به والمنخنقه والموقوذه والمتردیه والنطیحه وما أکل السبع إلا ما ذکیتم، وما ذبح علی النصب وأن تستقسموا بالأزلام، ذلکم فسق، الیوم یئس الذین کفروا من دینکم فلا تخشوهم واخشون، الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دیناً، فمن اضطر فی مخمصه غیر متجانف لإثم فإن الله غفور رحیم). المائده۲-۳ .

آیه إکمال الدین واللحوم المحرمه

أول مـا یواجه البـاحث فی آیه إکمال الـدین غرابه مکانها فی القرآن، فظاهر ما رواه المحـدثون والمفسـرون عنها، أنها نزلت فی حجه الوداع آیه مسـتقله لاجزء آیه.. ثم یجدها فی القرآن جزء من آیه اللحوم المحرمه، وکأنها حشرت حشراً فی وسطها، بحیث لو رفعنا آیه إکمال الـدین منها لما نقص من معناها شـی ء، بل لاتصل السـیاق!! فما هی الحکمه من هذا السـیاق؟ وهل کان هذا موضعها الأصلی من القرآن، أم وضعت هنا باجتهاد بعض الصحابه؟! نحن لانقبل القول بوقوع تحریف فی کتاب الله تعالی، معاذ الله، لکن نتساءل عسی أن یعرف أحد الجواب: ما هو ربط آیه إکمال الدین باللحوم المحرمه؟ ألا یحتمل أن تکون بالأساس فی خاتمه سوره المائـده مثلاً، ولم یلتفت إلی ذلک الـذین جمعوا القرآن، فوضـعوها هنا. ثم.. قد یقبل الإنسان أن تکون الآیه نزلت بعـد آیـات بیان أحکام اللحوم ولکن کیف یمکن أن ینزلها الله تعالی فی وسط أحکام اللحوم؟! فإذا قال الله تعالی: أکملت لکم دینکم، فقد تمت الأحکام، فکیف یقول بعدها مباشـره: فمن اضطر فی مخمصه غیر متجانف لإثم فإن الله غفور رحیم؟! ثم یقول بعدها مباشره: یسألونک ماذا أحل لهم، قل أحل لکم الطیبات وما علمتم... إلی آخر أحکام الدین الذی قال عنه أحکم الحکماء سبحـانه قبل لحظات: إنه قـد أکمله وأتم نعمته به؟!! قال فی الـدر المنثور:۲:۲۵۹ : وأخرج ابن جریر عن السـدی فی قـوله: الیوم أکملت لکم دینکم قال: هـذا نزل یوم عرفه، فلم ینزل بعـدها حرامٌ ولا حلالٌ. انتهی. وقال فی:۲:۲۵۷ : وأخرج البیهقی فی شعب الإیمان عن ابن عباس... فلما کان واقفاً بعرفات نزل علیه جبریل وهو رافع یده والمسلمون یدعون الله: الیوم أکملت لکم

دينكم، يقول حلالكم وحرامكم فلم ينزل بعد هذا حلالٌ ولا حرامٌ. انتهى. والأحاديث والأقوال فى عدم نزول أحكام بعد الآيه كثيره، وقد مر بعضها، ولا نحتاج إلى استقصائها بعد أن كان ذلك مفهوماً من الآيه نفسها.

الفرق بين الإكمال والإتمام

ذهب بعض اللغويين الى أن الكمال والتمام والاكمال والاتمام مترادفتان ولافرق بينهما. وذهب آخرون الى وجود فرق بينهما، وأكثروا الكلام فى محاولتهم التمييز بيهما، لكن بلا محصل.. فقد حاموا حول الفرق ولم يحددوه! قال الزبيدى فى شرح القاموس:١٠٣:٨ : (الكمال: التمام) وهما مترادفان كما وقع فى الصحاح وغيره، وقد فرق بينهما بعض أرباب المعانى، وأوضحوا الكلام فى قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، وبسطه فى العنايه، وأوسع الكلام فيه البهاء السبكى فى عروس الأفراح. وقيل: التمام الذى تجزأ منه أجزاؤه كما سيأتى، وفيه ثلاث لغات (كمل كنصر وكرم وعلم) قال الجوهرى والكسر أردؤها، وزاد ابن عباد: كمل يكمل مثل ضرب يضرب، نقله الصاغانى (كمالاً وكمولاً فهو كامل وكميل) جاؤوا به على كمل. وقال فى ص :٢١٢ (وتمام الشى ء وتمامته وتتمته ما يتم به). وقال الفارسى: تمام الشى ء ما تم به بالفتح لاغير، يحكيه عن أبى زيد. وتتمه كل شى ء ما يكون تمام غايته، كقولك هذه الدراهم تمام هذه المائه، وتتمه هذه المائه. قال شيخنا: وقد سبق فى كمل أن التمام والكمال مترادفان عند المصنف وغيره، وأن جماعه يفرقون بينهما بما أشرنا إليه. وزعم العينى أن بينهما فرقاً ظاهراً ولم يفصح عنه. وقال جماعه: التمام الإتيان بما نقص من الناقص، والكمال الزياده على التمام، فلا يفهم السامع عربياً أو غيره من رجل تام الخلق إلا أنه لانقص فى أعضائه، ويفهم من كامل معنى زائد على التمام كالحسن والفضل

الـذاتى أو العرضـى. فالكمـال تمـام وزيـاده، فهو أخص. وقـد يطلق كـل على الآخر تجوزاً، وعليه قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. كذا فى كتاب التوكيد لابن أبى الأصـبع. وقيل التمام يسـتدعى سبق نقص، بخلاف الكمال. وقيل غير ذلك، مما حرره البهاء السبكى فى عروس الأفراح، وابن الزملكانى فى شرح التبيان، وغير واحد. قلت: وقال الحرانى: الكمال الإنتهـاء إلى غـايه ليس وراءهـا مزيـد من كـل وجه. وقـال ابن الكمـال: كمـال الشـى ء حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه. انتهى.- وقال أبوهلال العسكرى فى الفروق اللغويه ص۴۵۸ : الفرق بين الكمال والتمام: أن قولنا كمال إسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، ولهذا قال المتكلمون العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون إجتمـاع علوم، ولاـ يقـال تمـام علوم لاـن التمـام إسم للجزء والبعض الـذى يتم به الموصوف بأنه تام. ولهـذا قال أصـحاب النظم القـافيه تمام البيت، ولا يقال كمال البيت، ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه، والبيت بتمامه أى بقافيته. ويقال هـذا تمام حقك للبعض الـذى يتم به الحق، ولاـ يقـال كمـال حقـك، فـإن قيـل: لم قلت إن معنى قول المتكلمين كمال علوم إجتماع علوم؟ قلنا: لااختلاـف بينهم فى ذلـك، والـذى يوضـحه أن العقـل المحـدود بـأنه كمال علوم هو هـذه الجمله واجتماعها، ولهـذا لايوصـف المراهق بـأنه عاقـل وإن حصـل بعض هـذه العلوم أو أكثرها له، وإنما يقال له عاقل إذا اجتمعت له. انتهى. أقول: من المؤكـد أن بينهما فرقاً، بدليل استعمال القرآن لفظ الإكمال للدين، ولفظ الإتمام للنعمه.. فما ذكره العسكرى أقرب الى الصواب، والظاهر أن ماده (كمل) تستعمل للمركب الذى لايحصل الغرض منه إلا بكل أجزائه، فهو يكمل بها جميعاً،

وإن نقص شئ منها يكون وجوده ناقصاً أو مثلوماً! ولذا قال على عليه السلام سيد الفصحاء بعد النبى صلى الله عليه وآله فى عهده لمالك الأشتر، كما فى نهج البلاغه:١٠٣:٣ (فأعط الله من بدنك فى ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك، كاملاـ غير مثلوم ولاـ منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ). انتهى. فالإكمال منصب على نفس الشئ، لرفع نقص أجزائه أو ثلمه.. أما الإتمام فهو أعم منه لأنه قد ينصب على نفس الشئ أو هدفه وغرضه.. فقوله تعالى (أكملت لكم دينكم) معناه إكماله بتنزيل جزئه المكمل لمركبه، وبدونه يبقى الاسلام ناقصاً مثلوماً، بمثابه غير الموجود. وهو تعبير آخر عن قوله تعالى (فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) لأن الاسلام للمركب من الدين وآليه تطبيقه التى هى الامامه، وعدم تبليغ الجزء المكمل للمركب يساوى عدم تبليغ شئ منه! أما قوله تعالى (وأتممت عليكم نعمتى) فهو يعنى النعمه بتنزيل الاسلام وشروط تحقيق أغراضه وأهدافه فى الأرض، فهو تعالى بإكمال مركب الدين بالامامه أتم النعمه على المسلمين، وبها ضمن تحقيق هدف الدين فى الأرض، إن هم أطاعوا الامام الذى نصبه لهم. وبذلك يتضح أن الامامه جزء لايتجزأ من الاسلام، فلا وجود حقيقيا له بدونها، لأن وجوده الشكلى بمثابه العدم.. كما أن تبليغ النبى للإمامه تتميم للنعمه الالهيه على هذه الأمه، فالنعمه موجوده بدون تبليغها، لكنها لاتكون تامه إلا بها! وللراغب الأصفهانى لفته جيده فى معنى الآيه، وهى أن إكمال الدين يعنى ثبات صيغته النهائيه وعدم نزول النسخ عليه الى يوم القيامه.. قال فى مفرداته ص :٤٤٠ (وقوله: وتمت كلمه ربك، إشاره إلى نحو قوله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآيه، ونبه بذلك أنه لاتنسخ الشريعه بعد هذا).

انتهى. وهذه يعنى أن النسخ كان مفتوحاً فى القرآن والسنه حتى نزلت الامامه، فانتهى النسخ وكمل الدين بصيغته الخالده، وتمت به النعمه.

استعمال الكمال والتمام فى القرآن

وإذا تأملت المورد الوحيد الذى استعمل فيه القرآن لفظ (أكملت)! والموارد الأربعه الأخرى التى استعمل فيها مشتقات (كمل)، والموارد الأكثر التى استعمل فيها مشتقات (تم).. يتأكد لك ما ذهبنا اليه من التفريق بينهما. ونكتفى بآيه جمعت بينهما، وهى قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعه). سوره البقره-٢٣٢ فصفه الكمال للحولين تعنى أن الحولين اسم مركب ينتفى بانتفاء جزء منه، فإن نقصت الرضاعه يوماً عنهما، لم تتحقق الرضاعه لحولين. أما التمام فهو اسم للرضاعه الأعم، فإن نقصت عن الحولين فهى رضاعه، وإن كانت غير تامه. مناقشه الأقوال فى تفسير الآيهوبعد السؤال عن مكان الآيه والفرق بين الكمال والتمام فيها.. يواجهنا السؤال عن معناها، وسبب نزولها.. وفى ذلك ثلاثه أقوال: القول الاول: قول أهل البيت أنها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه فى الجحفه، فى رجوع النبى صلى الله عليه وآله من حجه الوداع، عندما أمره الله تعالى أن يوقف المسلمين فى غدير خم، قبل أن تتشعب بهم الطرق، ويبلغهم ولايه على عليه السلام من بعده، فأوقفهم وخطب فيهم وبلغهم ما أمره به ربه. وهذه نماذج من أحاديثهم: فقد تقدم ما رواه الكلينى فى الكافى:١:٢٨٩ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام وفيه (وقال أبوجعفر عليه السلام: وكانت الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرى، وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، قال أبوجعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لاأنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض. وعن على بن إبراهيم، عن صالح بن السندى، عن

جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجه، عن أبی بصير، عن أبی جعفر عليه السلام قال: كنت عنده جالساً فقال له رجل: حدثنی عن ولايه علی، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب ثم قال: ويحک كان رسول الله صلی الله عليه وآله أخوف (لله) من أن يقول ما لم يأمره به الله!! بل افترضه الله، كما افترض الصلاه والزكاه والصوم والحج. انتهی. وفی الكافی:١٩٨:١ : أبومحمد القاسم بن العلاء رحمه الله رفعه عن عبدالعزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا فی الجامع يوم الجمعه فی بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامه وذكروا كثره اختلاف الناس فيها، فدخلت علی سيدی عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عزوجل لم يقبض نبيه صلی الله عليه وآله حتی أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شی ء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزوجل: ما فرطنا فی الكتاب من شی ء، وأنزل فی حجه الوداع وهی آخر عمره صلی الله عليه وآله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتی ورضيت لكم الإسلام ديناً. وأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض صلی الله عليه وآله حتی بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم علی قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترک شيئاً تحتاج إليه الأمه إلا بينه، فمن زعم أن الله عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به. هل يعرفون قدر الإمامه ومحلها من الأمه، فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامه أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلی مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً،

من أن يبلغهـا النـاس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم. إن الإمامه خص الله عزوجل بها إبراهيم الخليل عليه السـلام بعد النبوه والخله، مرتبهً ثالثه، وفضيله شرفه بها، وأشاد بها ذكره فقال: إنى جاعلك للناس إماماً، فقال الخليل عليه السلام سروراً بهـا: ومن ذريتي؟ قـال الله تبـارك وتعـالى: لاينـال عهـدى الظـالمين. فـأبطلت هـذه الآـيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامه، وصارت فى الصـفوه. ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوه والطهاره، فقال: ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافله وكلاًّ جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمه يهـدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصـلاه وإيتاء الزكاه وكانوا لنا عابـدين. فلم تزل فى ذريته، يرثهـا بعض عن بعض، قرنـاً فقرنـاً، حتى ورثهـا الله تعـالى النبى صـلى الله عليه وآله فقـال جل وتعالى: إن أولى الناس بإبراهيم للـذين اتبعوه وهـذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين، فكانت له خاصه فقلدها صـلى الله عليه وآله علياً عليه السـلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت فى ذريته الأصـفياء الـذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: قال الـذين أوتوا العلم والإيمان لقـد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث، فهى فى ولد على عليه السـلام خاصه إلى يوم القيامه، إذ لانبى بعد محمد صلى الله عليه وآله. فمن أين يختـار هؤلاـء الجهـال! انتهى. القول الثاني: قول المفسـرين السـنيين الموافق لقول أهل البيت عليهم السـلام: وأحاديثهم فى بيعه الغـدير تبلغ العشـرات، وفيها صـحاح من الـدرجه الأولى وقـد جمعها عدد من علمائهم القدماء منهم الطبرى المؤرخ فى كتابه (الولايه) فبلغت طرقها ونصوصـها عنـده مجلدين، وكذلك فعل ابن عساكر وغيره. وتنص رواياتها على أن النبى صلى الله عليه وآله أصعد علياً معه على المنبر،

ورفع يـده حتى بان بياض إبطيهما، وبلغ الأمه ما أمره الله فيه... إلـخ. وقد انتقد بعض المتعصبين المحدث الطبرى الذى يحترمونه بسبب تـأليفه كتـاب (الولاـيه) فى أحـاديث الغـدير، خوفـاً أن يحتـج بها الشـيعه عليهم، ويجادلوهم بها عنـد ربهم! وتنص بعض روايات الغدير عندهم على أن آيه إكمال الدين نزلت فى الجحفه يوم الغدير بعد إبلاغ النبى صـلى الله عليه وآله ولايه على عليه السـلام. لكن أن أكثر علماء السنيين مع أنهم صححوا أحاديث الغدير، لم يقبلوا الأحاديث القائله بأن آيه إكمال الدين نزلت يوم الغـدير، وأخـذوا بقول عمر ومعاويه، أنها نزلت يوم عرفه، كما سـيأتى.. فحـديث الغـدير محل إجماع عندهم، ونزول آيه إكمال الدين فيه، محل خلاف. وقد جمع أحاديث بيعه الغدير عدد من علماء الشـيعه القدماء والمتأخرين، ومن أشهر المتأخرين: النقوى الهندى فى كتابه عبقات الأنوار، والشيخ الأمينى فى كتابه الغدير، والسيد المرعشى فى كتابه شرح إحقاق الحق، والسيد الميلانى فى كتـابه نفحـات الأزهـار. وقـد أورد صاحب الغـدير عـدداً من روايات مصادر السـنيين فى أن آيه إكمال الـدين نزلت فى يوم الغدير، بعد إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام.. وهذه خلاصه ما ذكره فى الغدير:١:٢٣٠ : ومن الآيات النازله يوم الغدير فى أميرالمؤمنين عليه السلام قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً.. ثم أورد رحمه الله عـدداً من المصادر التى روتها، نذكر منها: ١- الحافظ أبوجعفر محمـد بن جرير الطبرى المتوفى ٣١٠ روى فى كتاب (الولايه) بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآيه الكريمه يوم غدير خم فى أميرالمؤمنين عليه السلام... ٢- الحافظ ابن مردويه الأصفهانى المتوفى ٤١٠ روى من طريق أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى... ثم رواه عن أبى هريره...

٣- الحافظ أبونعيم الأصبهانى المتوفى۴٣٠ روى فى كتابه (ما نزل من القرآن فى على)... عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى على فى غدير خم، وأمر بما تحت الشجره من الشوك فقمَّ، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآيه... إلخ. ۴- الحافظ أبوبكر الخطيب البغدادى المتوفى۴۶٣ روى فى تاريخه٨:٢٩٠... عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم... قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ يا بن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مسلم، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآيه. ۵- الحافظ أبوسعيد السجستانى المتوفى۴٧٧ فى كتاب الولايه بإسناده عن يحيى بن عبدالحميد الحمانى الكوفى، عن قيس بن الربيع، عن أبى هارون، عن أبى سعيد الخدرى... ۶- أبوالحسن ابن المغازلى الشافعى المتوفى۴٨٣ روى فى مناقبه عن أبى بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: أخبرنا أبوالحسين أحمد بن الحسين بن السماك قال: حدثنى أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، حدثنى على بن سعيد بن قتيبه الرملى، قال:.. عن أبى هريره... ٧- الحافظ أبوالقاسم الحاكم الحسكانى.... عن أبى سعيد الخدرى: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم، قال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى، وولايه على بن أبى طالب من بعدى. ٨- الحافظ أبوالقاسم بن عساكر الشافعى الدمشقى المتوفى۵٧١ روى الحديث المذكور بطريق ابن مردويه، عن أبى سعيد وأبى هريره، كما فى الدر المنثور٢:٢۵٩ . ٩- أخطب الخطباء الخوارزمى المتوفى۵۶٨ قال فى المناقب:...٨٠ عن أبى سعيد الخدرى إنه قال: إن النبى صلى الله

عليه وآله يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى على، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه، حتى نزلت هذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآيه...وروى فى المناقب:...٩٤ عن ضمره، عن ابن شوذب، عن مطر الوارق... إلى آخر ما مر عن الخطيب البغدادى سنداً ومتناً. ١٠- أبوالفتح النطنزى روى فى كتابه الخصايص العلويه، عن أبى سعيد الخدرى بلفظ مر فى:٤٣ وعن الخدرى وجابر الأنصارى... ١١- أبوحامد سعد الدين الصالحانى، قال شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلايل على ترجيح الفضايل: وبالإسناد المذكور عن مجاهد رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآيه: اليوم أكملت لكم، بغدير خم، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى، والولايه لعلى. رواه الصالحانى. ١٢- شيخ الإسلام الحموينى الحنفى المتوفى٧٢٢ روى فى فرايد السمطين فى الباب الثانى عشر، قال: أنبأنى الشيخ تاج الدين... إلخ. انتهى. القول الثالث: قول عمر بأنها نزلت فى حجه الوداع يوم عرفه يوم جمعه، وهذا هو القول المشهور عند السنيين، فقد رواه البخارى فى صحيحه:١٦:١ عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أميرالمؤمنين آيه فى كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً!! قال: آيه آيه؟ قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفه، يوم جمعه. وفى البخارى٥:١٢٧ : عن طارق بن شهاب إن أناساً من اليهود

قالوا: لو نزلت هذه الآيه فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال عمر: أيهُ آيهٍ؟ فقالوا: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتی ورضيت لكم الإسلام ديناً. فقال عمر: إنی لأعلم أی مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلی الله عليه وسلم واقف بعرفه... عن طارق بن شهاب: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آيه، لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً! فقال عمر: إنی لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله صلی الله عليه وسلم حين أنزلت. يوم عرفه وأنا والله بعرفه. قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعه، أم لا. وروی نحوه فی۸:۱۳۷ . وقد روت عامه مصادر السنيين روايه البخاری هذه ونحوها بطرق متعدده، وأخذ بها أكثر علمائهم، ولم يديروا بالاً لتشكيك سفيان الثوری والنسائی وغيرهما فی أن يكون يوم عرفه فی حجه الوداع يوم جمعه! ولا لرواياتهم المؤيده لرأی أهل البيت عليهم السلام، التی تقدمت.. وذلك بسبب أن الخليفه عمر قال إنها لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت فی عرفات قبل الغدير بتسعه أيام، وقول عمر مقدم عندهم علی كل اعتبار. قال السيوطی فی الإتقان۱:۷۵ عن الآيات التی نزلت فی السفر: منها: اليوم أكملت لكم دينكم. فی الصحيح عن عمر أنها نزلت عشيه عرفه يوم الجمعه عام حجه الوداع، وله طرقٌ كثيره. لكن أخرج ابن مردويه عن أبی سعيد الخدری: أنها نزلت يوم غدير خم. وأخرج مثله من حديث أبی هريره وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذی الحجه مرجعه من حجه الوداع. وكلاهما لايصح. انتهی. وقال فی الدر المنثور:۲:۲۵۹ : أخرج ابن مردويه، وابن عساكر بسند ضعيف، عن أبی سعيد الخدری قال: لما نصب رسول الله صلی الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم، فنادی له بالولايه هبط جبرئيل عليه بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم

دينكم. وأخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر بسند ضعيف عن أبى هريره قال: لما كان غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، قال النبى صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى. وموقف السيوطى هو الموقف العام للعلماء السنيين.. ولكنه لايعنى أنهم يضعفون حديث الغدير، فهم يقولون إنه صحيحٌ، لكن يدعون أن الآيه نزلت قبله، تمسكاً بقول عمر الذى روته صحاحهم، فهم يتمسكون بحديث عمر حتى لو خالفته أحاديث صحاح، أو خالفه الحساب والتاريخ! ومن المتعصبين لرأى عمر المذكور: ابن كثير، وهذه خلاصه كلامه فى تفسيره:١٤:٢ قال أسباط عن السدى: نزلت هذه الآيه يوم عرفه، ولم ينزل بعدها حلالٌ ولا حرامٌ. وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً، رواهما ابن جرير. ثم ذكر ابن كثير روايه مسلم وأحمد والنسائى والترمذى المتقدمه وقال: قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعه أم لا: اليوم أكملت لكم دينكم، الآيه. وشك سفيان رحمه الله إن كان فى الروايه فهو تورُّعٌ، حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا، وإن كان شكاً فى كون الوقوف فى حجه الوداع كان يوم جمعه فهذا ما أخاله يصدر عن الثورى رحمه الله، فإن هذا أمر معلومٌ مقطوعٌ به، لم يختلف فيه أحدٌ من أصحاب المغازى والسير ولا من الفقهاء، وقد وردت فى ذلك أحاديث متواتره، لايشك فى صحتها، والله أعلم. وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمر.وقال ابن جرير... عن قبيصه يعنى ابن أبى ذئب قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمه نزلت عليهم هذه الآيه لنظروا اليوم الذى أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه!! فقال عمر: أى آيهٍ يا

كعب؟ فقال: اليوم أكملت لكم دينكم. فقال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت والمكان الذى أنزلت فيه، نزلت فى يوم الجمعه ويوم عرفه، وكلاهما بحمد الله لنا عيدٌ... وقال ابن جرير:... حدثنا عمرو بن قيس السكونى أنه سمع معاويه بن أبى سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم، حتى ختمها، فقال: نزلت فى يوم عرفه، فى يوم جمعه...وقال ابن جرير: وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس!! ثم روى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله: اليوم أكملت لكم دينكم، يقول ليس بيوم معلوم عند الناس. قال: وقد قيل إنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره (إلى) حجه الوداع. ثم قال ابن كثير: قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم، حين قال لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه. ثم رواه عن أبى هريره، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، يعنى مرجعه عليه السلام من حجه الوداع. ولا يصح لاهذا ولا هذا، بل الصواب الذى لاشك فيه ولا مريه، أنها أنزلت يوم عرفه وكان يوم جمعه، كما روى ذلك أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأول ملوك الإسلام معاويه بن أبى سفيان، وترجمان القرآن عبدالله بن عباس، وسمره بن جندب رضى الله عنه، وأرسله الشعبى، وقتاده بن دعامه، وشهر بن حوشب، وغير واحد من الأئمه والعلماء، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله. انتهى. وتلاحظ أن ابن كثير لايريد الإعتراف بوجود تشكيكٍ فى أن يوم عرفه كان يوم جمعه، لأن ذلك يخالف قول عمر، وقد صعب عليه تشكيك سفيان الثورى الصريح فالتفَّ عليه ليخربه معتذراً بأنه احتياط وتقوى من الثورى!! ومما

يـدل على أن الرواه كـانوا فی شـکَ من أن يوم عرفـات كان يوم جمعه ما رواه الطبرى فی تفسـيره:۴:۱۱۱ ولم يـذكره ابن كثير، قال: حـدثنا ابن المثنی قال: ثنا عبـدالوهاب قال: ثنا داود قال قلت لعامر: إن اليهود تقول: كيف لم تحفظ العرب هـذا اليوم الـذی أكمـل الله لهـا دينهـا فيه؟! فقـال عـامر: أو ما حفظته؟ قلت له: فأی يوم؟ قال: يوم عرفه، أنزل الله فی يوم عرفه!! وقال آخرون: بل نزلت هـذه الآـيه، أعنی قوله: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الإـثنين، وقـالوا: أنزلت سوره المائـده بالمـدينه. ذكر من قـال ذلـك: حدثنی المثنی قال: ثنا إسحاق قال: أخبرنا محمد بن حرب قال: ثنا ابن لهيعه، عن خالد بن أبی عمران، عن حنش عن ابن عباس: ولـد نبيكم صـلی الله عليه وآله يوم الإـثنين، وخرج من مكه يوم الإـثنين، ودخل المـدينه يوم الاثنين، وأنزلت سوره المائـده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، ورفع الـذكر يوم الإثنين. ثم قال الطبری: وأولی الأقوال فی وقت نزول الآيه القول الـذی روی عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفه يوم جمعه، لصحه سنده ووهی أسانيد غيره. انتهی.

الموقف العلمی فی سبب نزول الآيه

من حسن حـظ البـاحث هنـا أن بإمكـانه أن يفتش عنی السـبب الحقيقی لنزول الآـيه فی أحـاديث حجه الوداع، لأـن هـذا الوداع الرسولی المهيب قـد تم بإعلاـنٍ ربـانیٍّ مسـبق، وإعـدادٍ نبوی واسع.. وقـد حضـره مـا بين سـبعين ألفـاً إلی مئه وعشـرين ألفـاً من المسـلمين، ورووا الكثير من أحـداثه، ومن أقوال النبی صـلی الله عليه وآله وأفعاله فيها، ورووا أنه خطب فی أثنائها خمس خطب أو أكـثر.. وسـجلوا يـوم حركه النـبی من المـدينه، والأمـاكن الـتی مر بهـا أو توقـف فيهـا، ومـتی دخـل مكه، ومـتی وكيف أدی المناسك.. ثم

رووا حركه رجوعه وما صادفه فيها.. إلى أن دخل إلى المدينه المنوره، وعاش فيها نحو شهرين هى بقيه عمره الشريف صلى الله عليه وآله. وعلى هذا، فإن عنصر التوقيت والتاريخ الحاسم هو الذى يجب أن يكون مرجحاً للرأى الصحيح فى المسأله من بين الرأيين المتعارضين. وعنصر التوقيت هنا يرجح قول أهل البيت عليهم السلام والروايات السنيه الموافقه لهم، مضافاً إلى المرجحات الأخرى العلميه، التى تنضم إليه كما يلى: أولاً: أن التعارض هنا ليس بين حديثين أحدهما أصح سنداً وأكثر طرقاً، كما توهم الطبرى وغيره.. بل هو تعارض بين حديث عن النبى صلى الله عليه وآله وبين قولٍ لعمر بن الخطاب. فإن الأحاديث التى ضعفوها أحاديث نبويه مسنده، بينما أحاديث البخارى وغيره ما هى إلا قول لعمر لم يسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله! فالباحث السنى لايكفيه أن يستدل بقول عمر فى سبب نزول القرآن، ويرد به الحديث النبوى المتضمن سبب النزول، بل لابد له أن يبحث فى سند الحديث ونصه، فإن صح عنده فعليه أن يأخذ به ويترك قول عمر.. وإن لم يصح رجع إلى أقوال الصحابه المتعارضه، وجمع بين الموثوق منها إن أمكن الجمع، وإلا رجح بعضها وأخذ به، وترك الباقى.. ولكنهم لم يفعلوا ذلك مع الأسف! ثانياً: لو تنزلنا وقلنا إن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى سبب نزول الآيه والأحاديث السنيه المؤيده لها ليست أكثر من رأى لأهل البيت ومن أيدهم فى ذلك، وأن التعارض يصير بين قولين لصحابيين فى سبب النزول، أو بين قول صحابى وقول بعض أئمه أهل البيت عليهم السلام.. فنقول: إن النبى صلى الله عليه وآله أوصى أمته بأخذ الدين من أهل بيته عليهم السلام ولم يوصها بأخذه من أصحابه.. وذلك

فی حدیث الثقلین الصحیح المتواتر عند الجمیع، وهو کما فی مسند أحمد:۱۴:۳ عن أبی سعید قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: إنی تاركٌ فیکم الثقلین، أحدهما أکبر من الآخر: کتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض. انتهی. ورواه أیضاً فی۳:۲۶-۱۷ و۵۹ و۴:۳۶۶ و۳۷۱ والدارمی:۲:۴۳۱ ومسلم۷:۱۲۲ والحاکم، وصححه علی شرط الشیخین وغیرهما فی:۳:۱۰۹ و۱۴۸ والبیهقی فی سننه:۲:۱۴۸ وغیرهم. وهذا الحدیث الصحیح بدرجه عالیه یدل علی حصر مصدر الدین بعد النبی صلی الله علیه وآله بأهل بیته صلی الله علیهم، أو یدل علی الأقل علی ترجیح قولهم عند تعارضه مع قول غیرهم.. لذا یجب ترجیحه هنا. ثالثاً: أن الروایه عن عمر نفسه متعارضه، وتعارضها یوجب التوقف فی الأخذ بها، فقد رووا عنه أن یوم عرفه فی حجه الوداع کان یوم خمیس، ولیس یوم جمعه. قال النسائی فی سننه:۵:۲۵۱ : أخبرنا إسحق بن إبراهیم قال: أنبأنا عبدالله بن إدریس، عن أبیه، عن قیس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: قال یهودی لعمر: لو علینا نزلت هذه الآیه لاتخذناه عیداً: الیوم أکملت لکم دینکم. قال عمر: قد علمت الیوم الذی أنزلت فیه واللیله التی أنزلت، لیله الجمعه ونحن مع رسول الله صلی الله علیه وسلم بعرفات! انتهی. والطریف أن النسائی روی عن عمر فی:۸:۱۱۴ أنها نزلت فی عرفات فی یوم جمعه! رابعاً: تقدم قول البخاری فی روایته أن سفیان الثوری، وهو من أئمه الحدیث والعقیده عندهم، لم یوافق علی أن یوم عرفه کان یوم جمعه (قال سفیان وأشک کان یوم الجمعه أم لا..) وهناک عددٌ من الروایات تؤید شک سفیان! بل یظهر أن سفیاناً کان قاطعاً بأن یوم

عرفه فى حجه الوداع لم يكن يوم جمعه، وإنما قال (أشك) مداراه لجماعه عمر، الذين فرضوا سلطتهم ورتبوا كل روايات أحداث حجه الوداع، بل وأحداث التاريخ الإسلامى كلها.. على أساس أن يوم عرفات كان يوم جمعه، كما ستعرف! خامساً: أن عيد المسلمين هو يوم الأضحى، وليس يوم عرفه، ولم أجد روايةً تدل على أن يوم عرفه عيدٌ شرعى، فالقول بذلك مما تفرد به عمر بن الخطاب، ولم يوافقه عليه أحدٌ من المسلمين. فيجب أن يدخل عند السلفيين يدخل فى باب البدعه! أما إذا أخذنا بروايه النسائى القائله إن عرفه كان يوم خميس، وأن الآيه نزلت ليله عرفه.. فلا يبقى عيد حتى يصطدم به العيد النازل من السماء، ولا يحتاج الأمر إلى قانون إدغام الأعياد الإلهيه المتصادمه، كما ادعى عمر! وعلى هذا يكون معنى جوابه أن يوم نزول آيه إكمال الدين يستحق أن يكون عيداً، ولكن آيته نزلت قبل العيد بيومين، فلم نتخذ يومها عيدا! وهو كلام متهافت! سادساً: أن قول عمر يناقض ما رووه عنه نفسه بسند صحيح أيضاً.. فقد فهم هذا اليهودى من الآيه أن الله تعالى قد أكمل تنزيل الإسلام وختمه فى يوم نزول الآيه، وقبل عمر منه هذا التفسير.. فلا بد أن يكون نزولها بعد نزول جميع الفرائض، فيصح على رأيه ما قاله أهل البيت عليهم السلام وما قاله السدى وابن عباس وغيرهما من أنه لم تنزل بعدها فريضةٌ ولا حكم. مع أن عمر قال إن آيه إكمال الدين نزلت قبل آيات الكلاله، وأحكام الإرث، وغيرها، كما تقدم فى بحث آخر ما نزل من القرآن! فوجب على مذهبه أن يقول لليهودى: ليس معنى الآيه كما ظننت، بل كان بقى من الدين عده أحكامٍ وشرائع

نزلت بعـدها، وذلک اليوم هو الجدير بأن يكون عيداً، وليس يوم نزول الآيه! وعندما تتناقض الروايات عن شـخص واحد، فلا بد من التوقف فيهـا جميعاً، وتجميـد كل روايات عمر فی آخر ما نزل من القرآن، وفی وقت نزول آيه إكمال الـدين، لأنه اضـطرب فی المسـأله أو اضـطربت روايتها عنه! ومن جهه أخری، فقـد أقر عمر أن (اليوم) فی الآيه هو اليوم المعين الـذی نزلت فيه، وليس وقتاً مجملاً ولا يوماً مضـی قبل سنين كفتح مكه، أو يوم يأتی بعد شهور مثلاً. وهذا يستوجب رد قول الطبری الذی تعمد اختياره ليوافق عمر، ويسـتوجب رد كـل الروايات التی تريـد تعويم كلمه (اليوم) فی الآيه، أو تريـد جعله يوم فتـح مكه، لتبرير رأی عمر. قال القرطبی فی تفسيره:۱:۱۴۳ وقـد يطلق اليوم علی الساعه منه قال الله تعالی: اليوم أكملت لكم دينكم، وجمع يوم أيام، وأصـله أيوام فأدغم. وقال فی:۲:۶۱ واليوم قـد يعبر بجزء منه عن جميعه، وكـذلک عن الشـهر ببعضه تقول: فعلنا فی شـهر كذا كذا وفی سنه كذا كذا، ومعلوم أنک لم تسـتوعب الشـهر ولا السنه، وذلک مستعملٌ فی لسان العرب والعجم. انتهی. سابعاً: أن جواب عمر لليهودی غير مقنع لالليهودی ولا للمسـلم! لأنه إن كان يقصـد الإعتـذار بأن نزولها صادف يوم عيد ولذلک لم نتخذ يومها عيداً، فيمكن لليهودی أن يجيبه: لماذا خرب عليكم ربكم هـذا العيـد وأنزله فی ذلک اليوم؟! وإن كان يقصد إدغام عيد إكمال الدين بعيـد عرفه، حتی صـار جزءاً منه، فمن حق سائل أن يسأل: هـذا يعنی أنكم جعلتم يوم نزولها نصف عيـد، مشتركاً مع عرفه.. فأين هذا العيد الذی لايوجد له أثر عندكم، إلا عند الشيعه؟! وإن كان يقصد أن هذا

اليوم الشريف والعيد العظيم، قد صادف يوم جمعه ويوم عرفه، فأدغم فيهما وذاب، أو أكلاه واختفى! فكيف أنزل الله تعالى هذا العيد على عيدين، وهو يعلم أنهما سيأكلانه؟! فهل تعمد الله تعالى تذويب هذا العيد، أم نسى والعياذ بالله، فأنزل عيداً فى يوم عيد، فتدارك المسلمون الأمر بقرار الدمج والإدغام، أو التنصيف!! ثم من الذى اتخذ قرار الإدغام؟ ومن الذى يحق له أن يدغم عيداً إلهياً فى عيد آخر، أو يطعم عيداً ربانياً لعيد آخر؟! وما بال الأمه الإسلاميه لم يكن عندها خبر من حادثه اصطدام الأعياد الربانيه فى عرفات، حتى جاء هذا اليهودى فى خلافه عمر ونبههم! فأخبره الخليفه عمر بأنه يوافقه على كل ما يقوله، وأخبره وأخبر المسلمين بقصه تصادم الأعياد الإلهيه فى عرفات، وأن الحكم الشرعى فى هذا التصادم هو الإدغام لمصلحه العيد السابق، أو إطعام العيد اللاحق للسابق! وهل هذه الأحكام للأعياد أحكامٌ إسلاميه ربانيه، أم أحكام عمريه استحسانيه، شبيهاً بقانون تصادم السيارات، أو قانون تصادم الأعياد الوطنيه والدينيه؟!! إن المشكله التى طرحها اليهودى، ما زالت قائمه عند الخليفه وأتباعه، لأن الخليفه لم يقدم لها حلاًّ.. وكل الذى قدمه أنه اعترف بها وأقرها، ثم رتب عليها أحكاماً لايمكن قبولها، ولم يقل إنه سمعها من النبى صلى الله عليه وآله! فقد اعترف (خليفه المسلمين) بأن يوم نزول الآيه يوم عظيمٌ ومهمٌّ بالنسبه إلى المسلمين، لأنه يوم مصيرى وتاريخى أكمل الله فيه تنزيل الإسلام، وأتمَّ فيه النعمه على أمته، ورضيه لهم ديناً يدينونه به، ويسيرون عليه، ويدعون الأمم إليه. وأن هذا اليوم العظيم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمه الإسلاميه تحتفل فيه وتجتمع فيه، فى صف أعيادها الشرعيه الثلاث: الفطر والأضحى والجمعه، وأنه

لو كان عند أمه أخرى يوم مثله، لأعلنته عيداً ربانياً، وكان من حقها ذلك شرعاً.. لقد وافق الخليفه صاحه اليهودى على كل هذا، وبـذلك يكون عيد إكمال الدين فى فقه إخواننا عيداً شـرعياً سـنوياً، يضاف إلى عيدى الفطر والأضـحى السـنويين وعيد الجمعه الأسـبوعى! إن النـاظر فى المسـأله يلمس أن عمر وقع فى ورطه (آيه على بن أبى طالب) من ناحيتين: فهو من ناحيه ناقض نفسـه فى آخر مـا نزل من القرآن.. ومن نـاحيه فتـح على نفسه المطـالبه بعيـد الآـيه إلى يوم القيـامه!! وصار من حق المسـلم أن يطالب الفقهاء أتباع عمر عن هـذا العيـد الـذى لايرى له عيناً ولا أثراً، ولا إسـماً ولا رسـماً فى تاريـخ المسـلمين ولا فى حياتهم، ولا فى مصادرهم إلا.. عند الشـيعه! ثم.. ألا يتفقون معنا فى أن الأعياد الإسلاميه توقيفيه، فلا يجوز لأحد أن يشرع عيداً من نفسه..؟!! إن حجه الشـيعه فى جعل يوم الغدير عيداً، أن أهل البيت عليهم السـلام وشيعتهم رووا عن النبى صلى الله عليه وآله أن يوم الآيه أى يوم الغدير عيدٌ شـرعى، وأن جبرئيل أخبره بأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يأمرون أممهم أن تتخذ يوم نصب الوصى عيداً، وأمره أن يتخـذه عيـداً. فمـا هى حجه عمرفى تأييـد كلاـم اليهودى، وموافقته له بـأن ذلـك اليوم يسـتحق أن يكون عيـداً شـرعياً للأـمه الإسـلاميه! ثم أخـذ يعتـذر له بأن مصادفه نزولها فى عيـدين أوجبت عدم إفراد المسـلمين ليومها بعيد... إلخ. فإن كان حكم من عند نفسه بأن يوم الآيه يسـتحق أن يكون عيداً، فهو تشريع وبدعه، وإن كان سمعه من النبى صلى الله عليه وآله، فلماذا لم يذكره ولم يرو أحدٌ من المسلمين شيئاً عن عيد الآيه، إلا ما رواه الشيعه؟!

ثامناً: لو كان يوم يوم عرفه يوم جمعه كما قال عمر فى بعض أقواله، لصلى النبى صلى الله عليه وآله بالمسلمين صلاه الجمعه، مع أن أحداً لم يرو أنه صلى الجمعه فى عرفات، بل روى النسائى وغيره أنه قد صلى الظهر والعصر! والظاهر أن النسائى يوافق سفيان الثورى ولا يوافق عمر، فقد جعل فى سننه:۱:۲۹۰ عنواناً باسم (الجمع بين الظهر والعصر بعرفه) وروى فيه عن جابر بن عبدالله قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت له بنمره فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، حتى إذا انتهى إلى بطن الوادى خطب الناس، ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً!! انتهى. وكذلك روى أبوداود فى سننه:۱:۴۲۹ قال: عن ابن عمر قال: غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى حين صلى الصبح صبيحه يوم عرفه، حتى أتى عرفه فنزل بنمره، وهى منزل الإمام الذى ينزل بعرفه، حتى إذا كان عند صلاه الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجراً، فجمع بين الظهر والعصر، ثم خطب الناس، ثم راح فوقف على الموقف من عرفه. انتهى. وأما الجواب بأن الجمعه تسقط فى السفر، فهو أمر مختلفٌ فيه عندهم، ولو صح أن يوم عرفه كان يوم جمعه ولم يصل النبى صلى الله عليه وآله صلاه الجمعه، لذكر ذلك مئات المسلمين الذين كانوا فى حجه الوداع! وقد تمحل ابن حزم فى الجواب عن ذلك فقال فى المحلى:۷:۲۷۲ : مسأله: وإن وافق الإمام يوم عرفه يوم جمعهٍ جهر وهى صلاه جمعه! ويصلى الجمعه أيضاً بمنى وبمكه، لأن النص لم يأت بالنهى عن ذلك، وقال تعالى:

إذا نودی للصلاه من یوم الجمعه فاسعوا إلی ذکر الله وذروا البیع، فلم یخص الله تعالی بـذلک غیر یوم عرفه ومنی. وروینا... عن عطاء بن أبی رباح قال: إذا وافق یوم جمعه یوم عرفه، جهر الإمام بالقراءه... فإن ذکروا خبراً رویناه... عن الحسن بن مسلم قال: وافق یوم الترویه یوم الجمعه وحجه النبی علیه السلام فقال: من استطاع منکم أن یصلی الظهر بمنی فلیفعل، فصلی الظهر بمنی ولم یخطب... فهذا خبرٌ موضوعٌ فیه کل بلیه: إبراهیم بن أبی یحیی مذکور بالکذب متروک من الکل، ثم هو مرسل، وفیه عن ابن الزبیر، مع ابن أبی یحیی الحجاج بن أرطاه، وهو ساقط، ثم الکذب فیه ظاهر، لأن یوم الترویه فی حجه النبی علیه السلام إنما کان یوم الخمیس، وکان یوم عرفه یوم الجمعه، روینا ذلک من طریق البخاری... فإن قیل: إن الآثار کلها إنما فیها جمع رسول الله علیه السلام بعرفه بین الظهر والعصر؟ قلنا: نعم وصلاه الجمعه هی صلاه الظهر نفسها! ولیس فی شی ء من الآثار أنه علیه السلام لم یجهر فیها، والجهر أیضاً لیس فرضاً، وإنما فی أن ظهر الجمعه فی الحضر والسفر للجماعه رکعتان. انتهی. وجوابنا لابن حزم: أنه مصادره علی المطلوب، لأن حجته فی رد الروایه مجرد مخالفتها لقول عمر بأن یوم عرفه لم یکن یوم جمعه! فلماذا لم یرد قول عمر بقوله الثانی بأن عرفه کانت یوم خمیس، وروایته صحیحه؟ أو بقول النسائی والثوری، والأقوال العدیده التی ذکرها الطبری وغیره؟ ولو صح ما قاله من أن النبی صلی الله علیه وآله اعتبر رکعتی الظهر فی عرفه صلاه جمعه لأنه جهر فیهما، لاشتهر بین المسلمین أن النبی صلی الله علیه وآله جهر فی صلاه الظهر التی لایجهر بها لتصبح (أتوماتیکیاً) صلاه جمعه! بل

إن الروايه التى كذبها وهاجمها بسبب مخالفتها لروايه عمر تنص على أنه صلى الله عليه وآله صلى الجمعه فى منى، وهى أقرب إلى حساب سفره صلى الله عليه وآله من المدينه الذى كان يوم الخميس لأربع بقين من ذى القعده، ووصوله إلى مكه يوم الخميس لأربع مضين من ذى الحجه، وأن أول ذى الحجه كان يوم الإثنين، فيوم عرفه يوم الثلاثاء، وعيد الأضحى الأربعاء، ويوم الجمعه كان ثانى عشر ذى الحجه كما سيأتى.. فيكون قول الراوى إن الجمعه كانت فى منى قولاً صحيحاً، ولكنه اشتبه وحسبها قبل موقف عرفات، مع أنها كانت بعده! تاسعاً: إن القول بأن يوم عرفه فى تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه رواياتهم التى تقول إنه صلىالله عليه وآله عاش بعد نزول الآيه إحدى وثمانين ليلةً أو ثمانين! فقد ثبت عندهم أن وفاه النبى صلى الله عليه وآله فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول، ومن٩ ذى الحجه إلى١٢ ربيع الأول أكثر من تسعين يوماً.. فلا بد لهم إما أن يأخذوا بروايه وفاته قبل ذلك فيوافقونا على أنها فى٢٨ من صفر، أو يوافقونا على نزول الآيه فى يوم الغدير١٨ ذى الحجه. قال السيوطى فى الدر المنثور:٢٥٩:٢ : وأخرج ابن جرير، عن ابن جريج قال: مكث النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآيه إحدى وثمانين ليله، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى. وذكر نحوه فى:٢٥٧:٢ عن البيهقى فى شعب الإيمان. وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير بهامش مجموع النووى:٧:٣ : وروى أبوعبيد، عن حجاج، عن ابن جريح أنه صلى الله عليه وسلم لم يبق بعد نزول قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم إلا إحدى وثمانين ليله. ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير برقم١٢٩٨٤ ورواه

الطبرى فى تفسيره:١٠٦:۴ عن ابن جريح قال: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا حجاج عن ابن جريج قال: مكث النبى صلى الله عليه وآله بعد ما نزلت هذه الآيه إحدى وثمانين ليله، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم. وقال القرطبى فى تفسيره:٢٢٣:٢٠ : وقال ابن عمر: نزلت هذه السوره بمنى فى حجه الوداع ثم نزلت: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. فعاش بعدهما النبى صلى الله عليه وسلم ثمانين يوماً. ثم نزلت آيه الكلاله فعاش بعدها خمسين يوماً، ثم نزل لقد جاءكم رسول من أنفسكم. فعاش بعدها خمسه وثلاثين يوماً. ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوماً. وقال مقاتل سبعه أيام. وقيل غير هذا. انتهى. وروايه ابن عمر تؤيد قول أبيه بنزول آيه الكلاله بعد آيه إكمال الدين، ولكنه نسى آيه الربا التى قال أبوه أيضاً إنها آخر آيه، كما خالف أباه من ناحيه أخرى فى أن آيه إكمال الدين نزلت فى عرفه، وقال إنها نزلت بعد سوره النصر بمنى، يعنى بعد انتهاء حجه الوداع وسفر النبى صلى الله عليه وآله، واقترب من القول بنزولها فى الغدير!! فإن صح الحديث عن ابن عمر، فقد رتق جانباً وفتق جوانب! قال الأمينى فى الغدير:١:٢٣٠ : الذى يساعده الإعتبار ويؤكده النقل الثابت فى تفسير الرازى:٣:٥٢٩ عن أصحاب الآثار: أنه لما نزلت هذه الآيه على النبى صلى الله عليه وسلم لم يعمر بعد نزولها إلا أحدا وثمانين يوماً، أو اثنين وثمانين، وعينه أبوالسعود فى تفسيره بهامش تفسير الرازى:٣:٥٢٣ وذكر المؤرخون منهم أن وفاته صلى الله عليه وآله فى الثانى عشر من ربيع الأول، وكأن فيه تسامحاً بزياده يوم واحد على الإثنين وثمانين يوماً، بعد إخراج يومى الغدير

والوفاه.. وعلى أى حال فهو أقرب إلى الحقيقه من كون نزولها يوم عرفه، كما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما لزياده الأيام حينئذ. انتهى. كما إن رواياتهم التى تنص على أن الآيه نزلت يوم الإثنين تعارض قول عمر بأن يوم عرفات كان يوم جمعه.. ففى دلائل البيهقى:٧:٢٣٣ عن ابن عباس قال: ولد نبيكم صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، ونبئ يوم الإثنين، وخرج من مكه يوم الإثنين، وفتح مكه يوم الإثنين ونزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم وتوفى يوم الإثنين. وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد١:١٩٦ : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وزاد فيه: وفتح بدراً يوم الإثنين، ونزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وفيه ابن لهيعه وهو ضعيف، وبقيه رجاله ثقات من أهل الصحيح. انتهى. وللحديث طرقٌ ليس فيها ابن لهيعه.. ولكن علته الحقيقيه عندهم مخالفته لما قاله الخليفه عمر، كما صرح به السيوطى وابن كثير! فقد قال ابن كثير فى سيرته:١:١٩٨ تفرد به أحمد، ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعه، وزاد: نزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به، وزاد أيضاً: وكانت وقعه بدر يوم الإثنين. وممن قال هذا يزيد بن حبيب. وهذا منكرٌ جداً!! قال ابن عساكر: والمحفوظ أن بدراً ونزول: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الجمعه، وصدق ابن عساكر. انتهى. وقد تقدم أن عله نكارته عند ابن كثير أنه مخالف لقول عمر، وقول معاويه! وقد كان ابن عساكر أكثر اتزاناً منه حيث لم يصف الخبر بالضعف أو النكاره، بل قال إنه مخالف للمحفوظ، أى المشهور عندهم، وهو قول عمر. وينبغى الإلفات إلى أن الإشكال عليهم بأحاديث نزول الآيه فى يوم الإثنين إنما هو إلزامٌ لهم بما

التزموا به، وإلا فنحن لانقبل أنه صلى الله عليه وآله لم يبق بعد الآيه إلا ثمانين يوماً، لأن المعتمد عندنا أن الآيه نزلت يوم الثامن عشر من ذى الحجه، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى الثامن والعشرين من صفر، فتكون الفاصله بنحو سبعين يوماً. وقد ثبت عندنا أن الآيه نزلت يوم الخميس، وفى روايه يوم الجمعه، كما ثبت عندنا أن بعثه النبى صلى الله عليه وآله كانت يوم الإثنين، وأن علياً عليه السلام صلى معه يوم الثلاثاء، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى يوم الإثنين أيضاً، وقد تكون سوره المائده نزلت يوم الإثنين أى أكثرها، ثم نزلت بقيتها بعد ذلك، ومنها آيه التبليغ، وآيه إكمال الدين. عاشراً: إن القول بأن يوم عرفه فى تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه الروايات التى سجلت يوم حركه النبى صلى الله عليه وآله من المدينه، وأنه كان يوم الخميس لأربعٍ بقين من ذى القعده. وهو الروايه المشهوره عن أهل البيت عليهم السلام، وهى منسجمةٌ مع تاريخ نزول الآيه فى يوم الغدير الثامن عشر من ذى الحجه. وذلك، لأن سفر النبى صلى الله عليه وآله كان فى يوم الخميس، أى فى اليوم السابع والعشرين من ذى القعده، لأربع بقين من ذى القعده هى: الخميس والجمعه والسبت والأحد.. ويكون أول ذى الحجه يوم الإثنين، ووصول النبى صلى الله عليه وآله إلى مكه عصر الخميس الرابع من ذى الحجه فى سلخ الرابع، كما فى روايه الكافى:۲۴۵:۴ ويكون يوم عرفه يوم الثلاثاء، ويوم الغدير يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه. وهذه نماذج من روايات أهل البيت عليهم السلام فى ذلك: ففى وسائل الشيعه:۳۱۸:۹ : محمد بن إدريس فى (آخر السرائر)

نقلاً من كتاب المشيخه للحسن بن محبوب قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لأربع بقين من ذى القعده، ودخل مكه لأربعٍ مضين من ذى الحجه، دخل من أعلى مكه من عقبه المدنيين، وخرج من أسفلها. وفى الكافى:۲۴۵:۴ : عن أبى عبدالله عليه السلام قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجه... إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينه عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عزوجل عليه: وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجٍّ عميق، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج فى عامه هذا، فعلم به من حضر المدينه وأهل العوالى والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فى أربع بقين من ذى القعده، فلما انتهى إلى ذى الحليفه زالت الشمس فاغتسل، ثم خرج حتى أتى المسجد الذى عند الشجره فصلى فيه الظهر، وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصف له سماطان، فلبى بالحج مفرداً، وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين، حتى انتهى إلى مكه فى سلخ أربع من ذى الحجه فطاف بالبيت سبعه أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه... وفى المسترشد:۱۱۹ : العبدى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى على عليه السلام بغدير خم، وأمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقمَّ، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس، وأخذ بضبعيه ورفعه حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآيه: اليوم

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتي وبالولايه لعلى من بعدى. انتهى. ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام ما روته مصادر الفريقين من أن النبى صلى الله عليه وآله كان لايبدأ سفره إلا يوم الخميس، أو قلما يبدأه فى غيره كما فى البخارى:۶:۴ وسنن أبى داود۱:۵۸۶ بل تنص روايه ابن سيد الناس فى عيون الأثر:۲:۳۴۱ على أن سفر النبى من المدينه كان يوم الخميس. وروى فى بحارالأنوار:۱۶:۲۷۲ عن الكافى بسند مقبول عن أبى عبدالله عليه السلام قال: كان النبى صلى الله عليه وآله إذا خرج فى الصيف من البيت خرج يوم الخميس، وإذا أراد أن يدخل فى الشتاء من البرد، دخل يوم الجمعه. انتهى. ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام أيضاً ما رووه عن جابر بأن حركته صلى الله عليه وآله كانت لأربعٍ بقين من ذى القعده، كما يأتى من سيره ابن كثير. بل يؤيده أيضاً، أن البخارى وأكثر الصحاح رووا أن سفره صلى الله عليه وآله كان كان لخمسٍ بقين من ذى القعده، بدون تحديد يوم. راجع البخارى:۲:۱۴۶ و۱۸۴ و۱۸۷ و۴:۷ وفيه (وقدم مكه لأربع ليال خلون من ذى الحجه، (والنسائى:۱:۱۵۴ و۲۰۸ و۵:۱۲۱ ومسلم:۴:۳۲ وابن ماجه:۲:۹۹۳ والبيهقى:۵:۳۳ وغيرها. ويؤيده أيضاً أن مده سيره صلى الله عليه وآله من المدينه إلى مكه لاتزيد على ثمانيه أيام، وذلك بملاحظه الطريق الذى سلكه، والذى هو فى حدود ۴۰۰ كيلو متراً، وملاحظه سرعه السير، حتى أن بعض الناس شكوا له تعب أرجلهم فعلمهم النبى صلى الله عليه وآله أن يشدوها! وأن أحداً لم يرو توقفه فى طريق مكه أبداً. وبملاحظه روايات رجوعه ووصوله إلى المدينه أيضاً، مع أنه

توقف طويلاً نسبياً فی الغدیر... إلخ. ثم بملاحظه الروایات التی تتفق علی أن وصوله إلی مکه کان فی الرابع من ذی الحجه کما رأیت فی روایات أهل البیت علیهم السلام وروایه البخاری الآنفه! وبذلک تسقط روایه خروجه من المدینه لستٍّ بقین من ذی الحجه، کما فی عمده القاری، وإرشاد الساری، وابن حزم، وهامش السیره الحلبیه:۲۵۷:۳ لأنها تستلزم أن تکون مده السیر إلی مکه عشره أیام! وبهذا یتضح حال القول المخالف لروایه أهل البیت علیهم السلام الذی اعتمد أصحابه روایه (خمس بقین من ذی القعده) وحاولوا تطبیقها علی یوم السبت، لیجعلوا أول ذی الحجه الخمیس، ویجعلوا یوم عرفه یوم الجمعه تصدیقا لقول عمر، بل تراهم ملکیین أکثر من الملک، لما تقدم عن عمر من أن یوم عرفه کان یوم الخمیس. وممن قال بروایه السبت ابن سعد فی الطبقات:۱۲۴:۲ والواقدی فی المغازی:۱۰۸۹:۲ وکذا فی هامش السیره الحلبیه:۳:۳ والطبری:۱۴۸:۳ وتاریخ الذهبی:۷۰۱:۲ وغیرهم. وعلی هذه الروایه یکون الباقی من شهر ذی القعده خمسه أیام هی: السبت والأحد والإثنین والثلاثاء والأربعاء، ویکون أول ذی الحجه الخمیس، ویکون یوم عرفه یوم الجمعه، وتکون مده السیر إلی مکه تسعه أیام، إلا أن یکون الراوی تصور أن ذی القعده کان تاماً، فظهر ناقصاً.وقد حاول ابن کثیر الدفاع عن هذا القول، فقال فی سیرته:۲۱۷:۴ : وقال أحمد... عن أنس بن مالک الأنصاری قال: صلی بنا رسول الله صلی الله علیه وسلم الظهر فی مسجده بالمدینه أربع رکعات، ثم صلی بنا العصر بذی الحلیفه رکعتین آمناً لایخاف، فی حجه الوداع. تفرد به أحمد من هذین الوجهین، وهما علی شرط الصحیح. وهذا ینفی کون خروجه علیه السلام یوم الجمعه قطعاً. ولا یجوز علی هذا أن یکون خروجه یوم الخمیس کما قال ابن حزم، لأنه

كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعده، لأنه لاخلاف أن أول ذى الحجه كان يوم الخميس لما ثبت (بالتواتر والإجماع) من أنه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعه، وهو تاسع ذى الحجه بلا نزاع. فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعده، لبقى فى الشهر ست ليال قطعاً: ليله الجمعه والسبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء. فهذه ست ليال. وقد قال ابن عباس وعائشه وجابر إنه خرج لخمس بقين من ذى القعده وتعذر أنه يوم الجمعه لحديث أنس، فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينه يوم السبت، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً فاتفق فى تلك السنه نقصانه، فانسلخ يوم الأربعاء واستهل شهر ذى الحجه ليله الخميس. ويؤيده ما وقع فى روايه جابر: لخمس بقين أو أربع. وهذا التقريب على هذا التقدير لامحيد عنه ولا بد منه. والله أعلم. انتهى. ويظهر من كلام ابن كثير عدم اطمئنانه بهذه التقديرات، لأنه رأى تشكيك الخليفه عمر نفسه، وتشكيك سفيان الثورى الذى رواه البخارى، وتشكيك النسائى. وجزم ابن حزم بأن سفره صلى الله عليه وآله كان يوم الخميس. ونلاحظ أنه استدل على أن خروج النبى صلى الله عليه وآله يوم الخميس بالمصادره على المطلوب فقال (لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعه)، فأى تواترٍ وإجماع يقصد، وما زال فى أول البحث؟! كما أنه استدل على أن سفر النبى صلى الله عليه وآله لم يبدأ من المدينه يوم الجمعه بروايه أنس أن النبى صلى الظهر والعصر ولم يصل الجمعه، وهو استدلالٌ يؤيد قول أهل البيت عليهم السلام بأن بدء سفره كان الخميس لأربعٍ بقين من ذى القعده! وقد تقدمت الروايه عندنا أنه صلى الله عليه وآله صلى الظهر

والعصر فى ذى الحليفه. ولو صحت روايه أنس بأنه صلى الظهر فى مسجده فى المدينه، ثم صلى العصر فى ذى الحليفه، فلا ينافى ذلك أن يكون سفره الخميس، بل يكون معناه أنه أحرم بعد العصر من ذى الحليفه، وواصل سفره صلى الله عليه وآله. والنتيجه: أن القول بنزول آيه إكمال الدين فى يوم عرفه، يرد عليه إشكالاتٌ عديدهٌ، سواء فى منطقه، أم فى تاريخه وتوقيته.. وكلها تستوجب من الباحث المنصف أن يتركه ولا يأخذ به. ويكون رأى أهل البيت عليهم السلام ومن وافقهم فى سبب نزول الآيه بدون معارض معتد به، لأن المعارض الذى لايستطيع النهوض للمعارضه كعدمه.. أما تمسككم بصحه سنده فالمتن الكسيح لاينهضه السند الصحيح!! وفى الختام: فإن المجمع عليه عند جميع المسلمين أن يوم نزول الآيه عيدٌ إلهىٌّ عظيم (عيد إكمال الدين وإتمام النعمه) بل ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنه أعظم الأعياد الإسلاميه على الاطلاق، ودليله المنطقى واضحٌ، حيث ارتبط العيد الأسبوعى للمسلمين بصلاه الجمعه، وارتبط عيد الفطر بعباده الصوم، وارتبط عيد الأضحى بعباده الحج.. أما هذا العيد، فهو مرتبطٌ بإتمام الله تعالى نعمه الإسلام كله على الأمه، وقد تحقق فى رأى إخواننا السنه بتنزيل أحكام الدين وإكماله من دون تعيين آليه لقياده مسيرته.. وتحقق فى رأينا بإكمال تنزيل الأحكام، ونعمه الحل الإلهى لمشكله القياده، وإرساء نظام الإمامه إلى يوم القيامه، فى عتره خاتم النبيين صلى الله عليه وآله. وما دام جميع المسلمين متفقون على أنه عيدٌ شرعى، فلماذا يقبل علماء المسلمين ومفكروهم ورؤساؤهم أن تخسر الأمه أعظم أعيادها، ولا يكون له ذكر فى مناسبته، ولا مراسم تناسب شرعيته وقداسته؟! فهل يستجيب علماء إخواننا السنه إلى دعوتنا بالبحث فى فقه هذا العيد

المظلوم المغيب.. وإعادته إلى حياه كل المسلمين، بالشكل الذى ينسجم مع عقائدهم وفقه مذاهبهم؟!

تفسير آيه سأل سائل بعذاب واقع

اشاره

قال الله تعالى فى مطلع سوره المعارج: (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج...) إلى آخر السوره الكريمه التى هى۴۴ آيه.

احداث كانت وراءها قريش

نمهد لتفسير الآيه بفهرسٍ لعدد من الأحداث الخطيره فى أواخر حياه النبى صلى الله عليه وآله.. ثبت أن قريشاً كانت وراء بعضها، وتوجد مؤشرات توجب الظن أو الاطمئنان بأنها كانت وراء الباقى! الأولى: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى حنين.. وقد تقدم فى البحث الخامس اعتراف بعض زعماء قريش بها! الثانيه: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى العقبه فى طريق رجوعه من تبوك، وقد كانت محاولةً متقنةً، نفذتها مجموعةٌ منافقه بلغت نحو عشرين شخصاً، حيث عرفوا أن النبى صلى الله عليه وآله سيمر ليلاً ـ من طريق الجبل بينما يمر الجيش من طريق حول الجبل، وكانت خطتهم أن يكمنوا فوق عقبه الجبل التى سيمر فيها الرسول صلى الله عليه وآله، حتى إذا وصل إلى المضيق ألقوا عليه ما استطاعوا من صخور لتنحدر بقوهٍ وتقتله، ثم يفرون ويضيعون أنفسهم فى جيش المسلمين، ويبكون على الرسول، ويأخذون خلافته! وقد تركهم الله تعالى ينفذون خطتهم، حتى إذا بدؤوا بدحرجه الصخور، جاء جبرئيل وأضاء الجبل عليهم، فرآهم النبى صلى الله عليه وآله وناداهم بأسمائهم، وأراهم لمرافقيه المؤمنين: حذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر، وأشهدهما عليهم، فسارعوا ونزلوا من الجهه الثانيه من الجبل، وضيعوا أنفسهم فى المسلمين!! أما لماذا يعاقبهم النبى؟ أو يعلن أسماءهم ويوبخهم على الأقل؟! فلا جواب إلا أنهم من قريش، ومن المعروفين فيها.. وإعلان أسمائهم يعنى معاقبتهم، ومعاقبتهم تعنى خطر ارتداد قريش عن الإسلام، ويعنى إمكان أن تقنع قريش بعض قبائل العرب بالإرتداد معها، بحجه أن محمداً

أعطى كل شـى ء من بعده لبنى هاشم، ولم يعط لقريش والعرب شـيئاً! وهذا يعنى السمعه السيئه للإسلام، وأن نبيه صلى الله عليه وآله بعـد أن آمن به أصـحابه اختلف معهم على السـلطه والملـك، وقاتلهم وقاتلوه! ويعنى الحاجه من جديـد إلى بـدرٍ، وأحـدٍ، والخندق، وفتح مكه! ولن تكون نتائج هذه الدوره للإسـلام أفضل من الدوره الأولى! فالحل الإلهى هو: السـكوت عنهم ما داموا يعلنون قبول الإسـلام، ونبوه الرسول صلى الله عليه وآله، وينكرون فعلتهم!! ومن الملاحظ أن روايات مؤامره العقبه ذكرت أسماء قرشـيه معروفه، وقـد ضـعَّفها رواه قريش طبعـاً، لكن أكـثرهم وثقـوا الوليـد بن جُمَيْع وغيره من الرواه الـذين نقلوا أسـماء هؤلاء (الصحابه) المشاركين فيها! كما أنهم رووا عن حذيفه وعمار رواياتٍ فاضحهٍ لبعض الصحابه الذين كانوا يسألونهما عن أنفسهم: هل رأياهم فى الجبل ليله العقبه؟! ويحاولون أن يأخـذوا منهما براءهً من النفاق والمشاركه فى المؤامره! ورووا أنهم كانوا يعرفون الشـخص أنه من المنـافقين أم لا، عنـدما يموت.. فإن صـلى حـذيفه على جنازته فهو مؤمن، وإن لم يصل على جنازته فهو منافق. ورووا أن حـذيفه لم يصـل على جنـازه أى زعيم من قريش مـات فى حياته!! الثالثه: قصه سوره التحريم، التى تنص على أن النبى صلى الله عليه وآله أسـرَّ بحـديثٍ خطيرٍ إلى بعضٍ أزواجه، وأكـد عليها أن لاتقوله لأحد، ولا بد أن الله تعالى أمره بذلك لِحِكَمٍ ومصالـح يعلمهـا سـبحانه.. فخـالفت (أم المؤمنين) حكم الله تعـالى، وخـانت زوجهـا رسول الله صـلى الله عليه وآله بإفشاء سـره، وعملت مع صاحبتهـا لمصـلحه (قريش) ضـد مصـلحه زوجهـا الرسول!! وأطْلع الله تعـالى نبيه على مؤامرتهما، فأخبرهما بما فعلتا، ونزل القرآن بكشف سرهما وسر من ورائهما، وهددهما وضرب لهما مثلًا بامرأتى

نوح ولوط، اللتين خانتاهما، فدخلتا النار!! أما رواه الخلافه القرشيه فيقولون إن المسأله كانت عائليه محضه! تتعلق بغيره النساء من بعضهن، وبعض الأخطاء الفنيه الخفيفه لهن مع النبى صلى الله عليه وآله!! إنهم يريدونك أن تغمض عينيك عن آيات الله تعالى فى سوره التحريم، التى تتحدث عن خطرٍ عظيمٍ على الرسول صلى الله عليه وآله والرساله، وتحشد أعظم جيشٍ جرارٍ لمواجهه الموقف فتقول (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، وإن تظاهرا عليه، فإن الله هو مولاه، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكه بعد ذلك ظهير!). فالى مَن صغت قلوبهما، ولمصلحه من تعاونتا ضد الرسول صلى الله عليه وآله؟! وما هى القضيه الشخصيه التى تحتاج معالجتها إلى هذا الجيش الإلهى الجرار، الذى لايستنفره الله تعالى إلا لحالات الطوارئ القصوى؟! ما ابن عباس الذى يصفونه بحبر الأمه، فكان يقرأ الآيه (زاغت قلوبكما). وبذلك تكون أما المؤمنين عائشه وحفصه احتاجتا إلى تجديد إسلامهما! الرابعه: حادثه هجر النبى صلى الله عليه وآله لنسائه شهراً، وشيوع خبر طلاقه لهن.. وذهابه بعيداً عنهن وعن المسجد، إلى بيت ماريه القبطيه الذى كان فى طرف المدينه أو خارجها! وعلى العاده، صورت الروايات القرشيه هذه الحادثه على أنها حادثهٌ شخصيه.. شخصيهٌ بزعمهم وشغلت النبى صلى الله عليه وآله والوحى والمسلمين! وادعوا أن سببها كثره طلبات نسائه المعيشيه منه صلى الله عليه وآله، وأكدوا أنه لاربط للحادثه أبداً بقضايا الإسلام المائله للساحه السياسيه آنذاك، والشاغله لزعماء قريش خاصه!! الخامسه: تصعيد عمل قريش ضد على بن أبى طالب عليه السلام لإسقاط شخصيته، وغضب النبى صلى الله عليه وآله وشدته عليهم فى دفاعه عن على، وتركيزه لشخصيته.. ولهذا الموضوع مفرداتٌ عديده فى حروب النبى وسلمه وسفره وحضره صلى الله عليه وآله..

لكن يلاحظ أنها كثرت فى السنه الأخيره من حياه النبى صلى الله عليه وآله وأنه غضب بسببها مراراً، وخطب أكثر من مره، مبينا فضل على عليه السلام، وفسق من يؤذيه أو كفره! ولو لم يكن من ذلك إلا قصه بريده الأسلمى الكاسحه، التى روتها مصادر السنيين بطرق عديده، وأسانيد صحيحه عاليه، وكشفت عن وجود شبكه عملٍ منظم ترسل الرسائل وتضع الخطط ضد على عليه السلام، وسجلت إدانه النبى صلى الله عليه وآله الغاضبه لهم، وتصريحه بأن علياً وليكم من بعدى، وأن كل من ينتقد علياً ولا يحبه فهو منافق! وهى حادثهٌ تكفى دليلاً على ظلم زعماء قريش وحسدهم لعلى عليه السلام... إلخ! السادسه: منع تدوين سنه النبى صلى الله عليه وآله فى حياته.. أما القرآن فقد كان عامه الناس يكتبونه من حين نزوله، وكان النبى صلى الله عليه وآله يأمر بوضع ما ينزل منه جديداً بين منبره والحائط، حيث كان يوجد ورق ودواه، لمن يريد أن يكتب ما نزل جديداً منه. وكان النبى صلى الله عليه وآله يأمرعلياً عليه السلام بكتابه القرآن وحديثه. وكان آخرون يكتبون حديث النبى صلى الله عليه وآله، ومنهم شبانٌ قرشيون يعرفون الكتابه مثل عبدالله بن عمرو بن العاص.. وقد أحست قريش بأن ذلك يعنى تدوين مقولات النبى صلى الله عليه وآله العظيمه فى حق عترته وبنى هاشم، ومقولاته فى ذم عددٍ كبيرٍ من فراعنه قريش وشخصياتها.. فعملت على منع كتابه سنه النبى صلى الله عليه وآله فى حياته، فى حين أن بعض زعمائها كان يكتب أحاديث اليهود، ويحضر درسهم فى كل سبت!! وقد وثقنا ذلك فى كتاب تدوين القرآن. وقد روت مصادر السنيين أن عبدالله بن عمرو شكى إلى النبى صلى الله عليه وآله

أن (قريشاً) نهته عن كتابه حديثه، لأن أحاديثه التى فيها غضبٌ عليها ليست حجه شرعاً! قال أبوداود فى سننه:١٧٦:٢ (عن عبدالله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شى ءٍ أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه، فنهتنى قريش (يعنى عمر) وقالوا: أتكتب كل شى ء تسمعه! ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ يتكلم فى الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: (أكتب، فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق)! انتهى. ورواه أحمد فى مسنده:١٩٢:٢ و٢١٥ والحاكم فى المستدرك:١٠٥:١ و٥٢٨:٣ وصححه. السابعه: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى طريق عودته من حجه الوداع عند عقبه هرشى بعد نصبه علياً فى غدير خم، وقد كشف الوحى المؤامره، وكانت شبيههً إلى حد كبيرٍ بمؤامره اغتياله صلى الله عليه وآله فى العقبه، فى طريق رجوعه من مؤته! الثامنه: تصعيد قريش انتقادها ومقاومتها لأعمال النبى صلى الله عليه وآله لتركيز مكانه عترته عليهم السلام وأسرته بنى هاشم فى الأمه، واعتراض عددٍ منهم عليه بصراحهٍ ووقاحهٍ، ومطالبتهم بأن يجعل الخلافه لقريش تدور فى قبائلها، أو يشرك مع على غيره من قبائل قريش!! وقد رفض النبى صلى الله عليه وآله كل مطالبهم، لأنه لايملك شيئاً مع الله تعالى، ولم يعط شيئاً من عنده حتى يمنعه، وإنما هو عبدٌ ورسولٌ مبلغ صلى الله عليه وآله. وقد تقدم نص تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى:١٦٧ : (جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن الناس قريبو عهد بالإسلام، لايرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب. فلو عدلت به إلى غيره لكان أولى. فقال لهم النبى

صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك برأيي فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرني به وفرضه علي. فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه في الخلافه رجلاً من قريش تركن الناس إليه، ليتم لك أمرك، ولا يخالف الناس عليك!!).
التاسعه: أن النبي صلى الله عليه وآله عندما كان مريضاً شكل جيشاً بقياده أسامه بن زيد، وجعل تحت إمرته كل زعماء قريش غير بني هاشم، وأمَّر عليهم أسامه بن زيد، وهو شاب عمره١٨ سنه، أسمر أمه أم ايمن الإفريقيه، وأمره أن يسير إلى مؤته في الأردن لمحاربه الروم حيث استشهد أبوه في حمله جعفر بن أبي طالب.. وقد أراد النبي بذلك أن يرسخ قدره الدوله الإسلاميه ويأخذ بثأر شهداء مؤته، وفي نفس الوقت أراد أن يفرغ المدينه من المعارضين لعلي عليه السلام قبيل وفاته صلى الله عليه وآله. فخرج أسامه بمن معه وعسكر خارج المدينه، ولكن زعماء قريش أحبطوا خطه النبي صلى الله عليه وآله بتثاقلهم عن الانضمام إلى جيش أسامه، وتأخيرهم من استطاعوا عنه، ثم طعنوا في تأمير النبي صلى الله عليه وآله لأسامه الإفريقي الشاب بحجه صغر سنه، وواصلوا تسويفهم للوقت، فكانوا يذهبون الى معسكر أسامه عند ضغط النبي عليهم، ثم يرجعون إلى المدينه! حتى صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وشدد على إنفاذ جيش أسامه، وأبلغ المسلمين صدور اللعنه من ربه عزوجل ومن رسوله على كل من تخلف عن جيش أسامه!! العاشره: تصعيد قريش فعاليتها ضد النبي صلى الله عليه وآله، وقرارها الخطير بمواجهته صلى الله عليه وآله مباشره إذا أراد أن يستخلف علياً وأهل بيته عليهم السلام، رسمياً! وبالفعل قام زعيم قريش الجديد عمر بن الخطاب بمهمه أقسى مواجهه

لأمه مع نبيها! وذلك عندما جمع النبى صلى الله عليه وآله زعماء قريش والأنصار فى مرض وفاته، وأخبرهم أنه قرر أن يكتب لأمته كتاباً لن تضل بعده أبداً، فعرفوا أنه يريد أن يثبت ولايه على وأهل بيته عليهم السلام على الأمه بصوره رسميه مكتوبه، فواجهه عمر بصراحه ووقاحه: لانريد كتابك وأمانك من الضلال، ولا سنتك ولا عترتك، وحسبناكتاب الله.. وحتى تفسيره من حقنا نحن لامن حقك، وحق عترتك!! وأيده القرشيون الحاضرون ومن أثَّروا عليهم من الأنصار، وصاحوا فى وجه نبيهم صلى الله عليه وآله: القول ما قاله عمر.. القول ما قاله عمر!! وانقسم المحتشدون فى بيت نبيهم فى آخر أيامه، وتشادوا بالكلام فوق رأسه صلى الله عليه وآله، منهم من يقول قربوا له قلماً وقرطاساً يكتب لكم أماناً من الضلال. وأكثرهم يصيح: القول ما قاله عمر، لاتقربوا له شيئاً، ولا تَدَعُوهُ يكتب!! ويظهر أن جبرئيل حينذاك كان عند النبى صلى الله عليه وآله فقد كثر نزوله عليه فى الأيام الأخيره، فأخبره أن الحجه قد تمت، وأن الإصرار على الكتاب يعنى دفع قريش نحو الرده، والحل هو الاعراض عنهم وإكمال تبليغهم بطردهم!! فطردهم النبى صلى الله عليه وآله وقال لهم: قوموا فما ينبغى عند نبى تنازع! قوموا، فما أنا فيه خير مما تدعونى إليه...!! وهذا الحديث (إيتونى بدواةٍ وقرطاسٍ) حديث معروفٌ، رواه البخارى فى عده مواضع من صحيحه! وروى أن ابن عباس سمى تلك الحادثه (رزيه يوم الخميس)! الحاديه عشره: أصيب النبى صلى الله عليه وآله بحمى شديده فى مرضه، وكان يغشى عليه لدقائق من شده الحمى ويفيق.. فأحس بأن بعض من حوله أرادوا أن يسقوه دواء عندما أغمى عليه، فأفاق ونهاهم، وشدد عليهم النهى بأن لايسقوه أى

دواء إذا أغمى عليه.. ولكنهم اغتنموا فرصه الأغماء عليه بعد ذلك، وصبوا فى فمه دواء فرفضه، فسقوه إياه بالقوه!! فأفاق النبى صلى الله عليه وآله، ووبخهم على عملهم! وأمر كل من كان حاضراً أن يشرب من ذلك الدواء، ما عدا بنى هاشم!! ورووا أن الجميع غير بنى هاشم شربوا من (ذلك) الدواء!! هذه الحادثه المعروفه فى السيره بحادثه (لَدّ النبى) صلى الله عليه وآله ينبغى أن تعطى حقها من البحث والتحقيق، فربما كانت محاولةً لقتل النبى صلى الله عليه وآله بالسم!! إن كل واحده من هذه الحوادث تصلح أن تكون موضوعاً لرساله دكتوراه.. ولكنا أردنا منها التمهيد لتفسير آيه (سأل سائل) فى مطلع سوره المعارج.. وإذا أردت أن تعرف الأبطال الحقيقيين لهذه الحوادث، والأدمغه المخططه لها.. فابحث عن قريش! وإذا أردت أن تفهم أكثر وتتعمق أكثر، فابحث.. عن علاقه قريش باليهود!! اليس من حق الباحث أن يعجب من ذلك، ويفهم كيف عصم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله من أن ترتد قريش فى حياته، وتعلن كفرها بنبوته! ولكنه لم يعصمه من أذاها ومؤامراتها.. فذلك هو طريق الأنبياء عليهم السلام وتكاليفه.. لاتغيير فيها!

استنفار قريش بعد الغدير

تحركت قافله النبوه والإمامه من غدير خم نحو المدينه.. وسكن قلب النبى صلى الله عليه وآله واطمأن.. ولكن قريشاً لم تسكن، بل صارت فى حاله غليان من الغيظ! هكذا تقول الأحاديث، ومنطق الأحداث.. فقريش لاتسكت حتى ترى العذاب الأليم! وقد قال لهم الصادق الأمين الذى لاينطق إلا وحياً صلى الله عليه وآله: (لاأراكم منتهين يا معشر قريش)!! إن آيه العصمه من الناس كما قدمنا، لاتعنى أن الله تعالى جعل الطريق أمام رسوله صلى الله عليه وآله ناعماً كالحرير، ولا أنه جعل له

قريشاً فرساً ريِّضاً طائعاً.. نعم، إن قدرته تعالى لا يمتنع منها شـی ء.. ولكنه أراد للأمور أن تجری بأسبابها، وللأمه أن تجری عليها سنن الأمم الماضـيه، فتمتحن بإطاعه نبيها من بعده، أو معصـيته.. وهذا يسـتوجب أن تبقی لها القدره علی معصيته.. أما علی الرده فی حياته وفی وجهه.. فلا. إن قـدرتها تصل إلی حـد قولها لنبيها صـلی الله عليه وآله: لانريـد وصـيتک ولا سـنتک ولا عترتک، حسـبنا كتاب الله!! لكن ما بعـد ذلک خطٌّ أحمر.. هكذا أراد الله تعالی!! لقد تحققت عصـمه النبی صـلی الله عليه وآله من قريش فی منعطفـات كثيره فی حجه الوداع.. فی مكه، وعرفـات، وفی ثلاـث خطب فی منی، خاصةً خطبه مسـجد الخيف.. وما تنفسـت قريش الصـعداء إلاـ برحيل النبی من مكه بعـد حجه الوداع دون أن يطالبها بالبيعه لعلی! ولكن الله تعالی لم يكتف بـذلک، حتی أمر نبيه صـلی الله عليه وآله أن يوقف المسـلمين فی طريق عودتهم فی حر الظهيره، فی صحراء ليس فيها كلأ لخيولهم وجمالهم، ولاـ سوق ليشتروا منه علوفه وطعاماً، إلا دوحهٌ من بضع أشـجار علی قليل من ماء، وذلک بعـد مسـير ثلاثه أيام.. فلم يصبر عليهم حتی يصـلوا إلی مـدينه الجحفه التی لم يبق عنهـا إلاـ ميلاـن أو أقـل، بـل كان أول القافله وصل إلی مشارفها.. فبعث إليهم النبی وأرجعهم إلی صـحراء الغـدير! كل ذلک لكی يصـعد الرسول صـلی الله عليه وآله المنبر فی غير وقت صـلاه ويرفع بيـد ابن عمه وصهره علی عليه السلام ويقول لهم: هذا وليكم من بعدی، ثم من بعده ولداه الحسن والحسين، ثم تسعه من ذريه الحسين عليهم السلام. هنا تجلت آيه العصمه من الناس مجسمةً للعيان.. فقد كمَّمَ الله تعالی أفواه قريش عن

المعارضه، وفتح أفواههم للموافقه، فقالوا جميعاً: نشهد أنك بلغت عن ربك.. وأنك نعم الرسول.. سمعنا وأطعنا.. وتهافتوا مع المهنئين إلى خيمه على.. وكبروا مع المكبرين عندما نزلت آيه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى)! ثم أصغوا جميعاً إلى قصيده حسان بن ثابت فى وصف نداء النبى صلى الله عليه وآله، وإبلاغه عن ربه ولايه على عليه السلام من بعده. واستمرت التهنئه من بعد صلاه العصر إلى ما شاء الله.. وبعد صلاه المغرب والعشاء تتابع المهنئون لعلى على ضوء القمر ليله التاسع عشر من ذى الحجه.. فقد بات النبى صلى الله عليه وآله فى غدير الإمامه، وتحرك إلى المدينه بعد صلاه فجره.. وقيل بقى فيه يومان! أما كيف سلب الله تعالى قريشاً القدره على تخريب مراسم الغدير.. وكيف كف ألسنتها.. وهى السليطهُ بالاعتراض.. الجريئهُ على الأنبياء؟! وكيف جعلها تفكر بأن تمرر هذا اليوم لمحمد صلى الله عليه وآله كى يفعل لبنى هاشم وعلىٍّ ما يشاء؟! ذلك من عمله عزوجل، وقدرته المطلقه.. المطلقه! وما نراه من الظاهر هو الأسلوب الأول الذى عصم الله به رسوله من ارتداد قريش، ولا بد أن ما خفى عنا من ألطافه تعالى أعظم. أما الأسلوب الثانى فكان لغه العذاب السماوى، التى لاتفهم قريش غيرها كما لم يفهم غيرها اليهود فى زمان أنبيائهم!!

احجار من السماء للناطقين باسم قريش

وردت فى أحاديث السنه والشيعه أسماءٌ عديدهٌ لأشخاص اعترضوا على إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام فى غدير خم. ويفهم منها أن عدداً منها تصحيفات لاسم شخص واحد، ولكن عدداً آخر لايمكن أن يكون تصحيفاً، بل يدل على تعدد الحادثه، خاصه أن العقاب السماوى فى بعضها مختلف عن الآخر.. وهم: جابر بن النضر بن الحارث بن

كلده العبدرى.. والحارث بن النعمان الفهرى.. والحرث بن النعمان الفهرى.. وعمرو بن عتبه المخزومى.. والنضر بن الحارث الفهرى.. والحارث بن عمرو الفهرى.. والنعمان بن الحارث اليهودى.. والنعمان بن المنذر الفهرى.. وعمرو بن الحارث الفهرى.. ورجل من بنى تيم.. ورجل أعرابى.. ورجل أعرابى من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعه. وكل هؤلاء قرشيون إلا الربيعى واليهودى، إذا صحت روايتهما! وليس فيهم أنصارى واحد، إذ لم يعهد من الأنصار اعتراضٌ على الإمتيازات التى أعطاها الله تعالى لعتره النب فى حياته صلى الله عليه وآله! وإن تخاذلوا وخذلوهم بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله ولم يفوا له فيهم. وخلاصه الحادثه: أن أحد هؤلاء الأشخاص- أو أكثر من واحد- اعترض على النبى صلى الله عليه وآله واتهمه بأن إعلانه علياً عليه السلام ولياً على الأمه، كان عملًا من عنده وليس بأمر الله تعالى! ولم يقتنع بتأكيد النبى صلى الله عليه وآله له، بأنه ما فعل ذلك إلا بأمر ربه! وذهب المعترض من عند النبى صلى الله عليه وآله غاضباً وهو يدعو الله تعالى أن يمطر الله عليه حجاره من السماء إن كان هذا الأمر من عنده.. فرماه الله بحجرٍ من سجيلٍ فأهلكه! أو أنزل عليه ناراً من السماء فأحرقته! وهذه الحادثه تعنى أن الله تعالى استعمل التخويف مع قريش أيضاً، ليعصم رسوله صلى الله عليه وآله من تكاليف حركه الرده التى قد تُقْدِم عليها.. وبذلك تعزز عند زعماء قريش الإتجاه القائل بفشل المواجهه العسكريه مع النبى صلى الله عليه وآله، وضروره الصبر حتى يتوفاه الله تعالى!

مسائل و بحوث فى الآيه

وفى هذا الحديث النبوى، والحادثه الربانيه، مسائل وبحوث، أهمها:المسأله الأولى: فى أن مصادر السنيين روت هذا الحديث لم تختص

بروايته مصادرنا الشيعيه بل روته مصادر السنيين أيضاً، وأقدم من رواه من أئمتهم: أبوعبيدالهروى فى كتابه: غريب القرآن. قال فى مناقب آل أبى طالب۲:۲۴۰ : أبوعبيد، والثعلبى، والنقاش، وسفيان بن عينيه، والرازى، والقزوينى، والنيسابورى، والطبرسى، والطوسى فى تفاسيرهم، أنه لما بَلَّغَ رسول صلى الله عليه وآله بغدير خم ما بَلَّغ، وشاع ذلک فى البلاد، أتى الحارث بن النعمان الفهرى، وفى روايه أبى عبيد: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهاده أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وبالصلاه، والصوم، والحج، والزكاه، فقبلنا منک، ثم لم ترض بذلک حتى رفعت بضبع ابن عمک ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شى ء منک أم من الله؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذى لاإله إلا هو إن هذا من الله. فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآيه. انتهى. وقد أحصى علماؤنا، كصاحب العبقات، وصاحب الغدير، وصاحب إحقاق الحق، وصاحب نفحات الأزهار، وغيرهم.. عدداً من أئمه السنيين وعلمائهم الذين أوردوا هذا الحديث فى مصنفاتهم، فزادت على الثلاثين.. نذكر منهم اثنى عشر: ۱- الحافظ أبوعبيدالهروى المتوفى۲۲۳ فى تفسيره (غريب القرآن). ۲- أبوبكر النقاش الموصلى البغدادى المتوفى۳۵۱ فى تفسيره. ۳- أبوإسحاق الثعلبى المتوفى۴۲۷ فى تفسيره (الكشف والبيان). ۴- الحاكم أبوالقاسم الحسكانى فى كتاب (أداء حق الموالاه). ۵- أبوبكر يحيى القرطبى المتوفى۵۶۷ فى تفسيره. ۶- أبوالمظفر سبط ابن الجوزى الحنفى المتوفى۶۵۴ فى تذكرته. ۷- شيخ الإسلام الحموينى المتوفى۷۲۲

روی فی فرائد السمطين فی الباب الثالث عشر قال: أخبرنی الشيخ عماد الدين الحافظ بن بدران بمدينه نابلس، فيما أجاز لی أن أرويه عنه إجازه، عن القاضی جمال الدين عبدالقاسم بن عبدالصمد الأنصاری إجازه، عن عبدالجبار بن محمد الحواری البيهقی إجازه، عن الإمام أبی الحسن علی بن أحمد الواحدی قال: قرأت علی شيخنا الأستاذ أبی إسحاق الثعلبی فی تفسيره: أن سفيان بن عيينه سئل عن قوله عزوجل: سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت فقال... ٨- أبوالسعود العمادی المتوفی٩٨٢ قال فی تفسيره:٢٩٢:٨ قيل هوالحرث بن النعمان الفهری، وذلک أنه لما بلغه قول رسول الله عليه السلام فی علی رضی الله عنه: من كنت مولاه فعلی مولاه، قال... ٩- شمس الدين الشربينی القاهری الشافعی المتوفی٩٧٧ قال: فی تفسيره السراج المنير:٣٦٤:٤ اختلف فی هذا الداعی فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث، وقيل: هو الحرث بن النعمان... ١٠- الشيخ برهان الدين علی الحلبی الشافعی المتوفی١٠٤٤ روی فی السيره الحلبيه:٣٠٢:٣ وقال: لما شاع قوله صلی الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلی مولاه فی ساير الأمصار وطار فی جميع الأقطار، بلغ الحرث بن النعمان الفهری... إلی آخر لفظ سبط ابن الجوزی. ١١- شمس الدين الحفنی الشافعی المتوفی١١٨١ قال فی شرح الجامع الصغير للسيوطی:٣٨٧:٢ فی شرح قوله صلی الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلی مولاه. ١٢- أبوعبدالله الزرقانی المالكی المتوفی١١٢٢ فی شرح المواهب اللدنيه:.١٣ انتهی. وسيأتی ذكر بقيه مصادر الحديث فی بحث أسانيده. المسأله الثانيه: هل أن سوره المعارج مكيه أو مدنيهيلاحظ القاری ء أن الجو العام للسوره الشريفه الی آيه٣٦ أقرب إلی جو السور المدنيه وتشريعات سوره النور والمؤمنين، وأن جو الآيات٣٦ إلی آخر السوره أقرب إلی جو السور المكيه، التی تؤكد علی مسائل العقيده

والآخره. ولهذا لايمكن معرفه مكان نزول السوره من آياتها، حسب ما ذكروه من خصائص للسور المكيه والمدنيه، وضوابط للتمييز بينها.. على أن هذه الخصائص والضوابط غير دقيقه ولا علميه! وإذا صح لنا أن نقبل بها، فلا بد أن نقول إن القسم الأخير من السوره من قوله تعالى (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) إلى آخرها، نزلت أولاً في مكه، ثم نزل القسم الأول منها في المدينه، ووضع في أولها!! ولكن ذلك ليس أكثر من ظن! والطريق الصحيح لتعيين مكيتها أو مدنيتها هو النص، والنص هنا متعارضٌ سواءً في مصادرنا أو مصادر السنيين، ولكن المفسرين السنيين رجحوا مكيتها وعدوها في المكي. ولا يبعد أن ذلك هو المرجح حسب نصوص مصادرنا أيضاً. فقد روى القاضي النعمان في شرح الأخبار:١:١٤١ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: نزلت والله بمكه للكافرين بولايه على عليه السلام. انتهى. والظاهر أن مقصوده عليه السلام: أنها نزلت في مكه وكان مقدراً أن يأتي تأويلها في المدينه عند اعتراضهم على إعلان النبي صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام. وقال الكليني في الكافي٥:٤٥٠ : قال: سأل أبوحنيفه أباجعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق، فقال له: يا أباجعفر ما تقول في المتعه، أتزعم أنها حلال؟ قال: نعم. قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟ فقال له أبوجعفر: ليس كل الصناعات يرغب فيها، وإن كانت حلالاً، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم. ولكن ما تقول يا أباحنيفه في النبيذ، أتزعم أنه حلال؟ فقال: نعم. قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك؟ فقال أبوحنيفه: واحدةٌ بواحده، وسهمك أنفذ!! ثم قال له: يا أباجعفر إن الآيه التي في سأل سائل، تنطق بتحريم المتعه والروايه

عن النبی صلی الله علیه وآله قد جاءت بنسخها؟ فقال له أبوجعفر: یا أباحنیفه إن سوره سأل سائل مکیه، وآیه المتعه مدنیه، وروایتک شاذه ردیه. فقال له أبوحنیفه: وآیه المیراث أیضاً تنطق بنسخ المتعه؟ فقال أبوجعفر: قد ثبت النکاح بغیر میراث. قال أبوحنیفه: من أین قلت ذاک؟ فقال أبوجعفر: لو أن رجلاً من المسلمین تزوج امرأه من أهل الکتاب، ثم توفی عنها ما تقول فیها؟ قال: لا ـترث منه. قال: فقد ثبت النکاح بغیر میراث. ثم افترقا. انتهی. وقول أبی حنیفه إن سوره سأل سائل تنطق بتحریم المتعه، یقصد به قوله تعالی فی السوره (والذین هم لفروجهم حافظون إلا علی أزواجهم أو ما ملکت أیمانهم). فأجابه مؤمن الطاق بأن السوره مکیه وآیه (فما استمعتم به منهن فآتوهن أجورهن) مدنیه، فکیف ینسخ المتقدم المتأخر؟ ولکن الجواب الأصح: أن المتمتع بها زوجهٌ شرعیه، فهی مشموله لقوله تعالی (إلا علی أزواجهم) وقد أفتی عدد من علماء السنیین بأنه یجوز للرجل أن یتزوج امرأه حتی لو کان ناویاً أن یطلقها غداً، وهو نفس المتعه التی یشنعون بها علینا. بل أفتی أبوحنیفه نفسه بأن الرجل لو استأجر امرأه لخدمته وکَنْس منزله وغسل ثیابه، فقد جاز له مقاربتها بدون عقد زواج، لادائم ولا منقطع!! بحجه أن عقد الأجاره یشمل ذلک! وهذا أوسع من المتعه التی یقول بها الفقه الشیعی، لأن عقد الزواج شرطٌ فیها، وإلا کانت زنا. وغرضنا أن المرجح أن تکون سوره المعارج مکیه، ولکن ذلک لایؤثر علی صحه الحدیث القائل بأن العذاب الواقع هو العذاب النازل علی المعترض علی النبی صلی الله علیه وآله عندما أعلن ولا ـیه علی علیه السلام، لأن ذلک یکون تأویلاً لها، وإخباراً من جبرئیل علیه السلام بأن هذه الحادثه

هی من العذاب الواقع الموعود. فقد تقدمت روایه شرح الأخبار فی ذلک، وستأتی منه روایه فیها (فأصابته الصاعقه فأحرقته النار، فهبط جبرئیل وهو یقول: إقرأ یا محمد: سأل سائلٌ بعذاب واقع، للکافرین لیس له دافع). وهی کالنص فی أن جبرئیل علیه السلام نزل علی النبی صلی الله علیه وآله بتطبیق الآیه أو تأویلها. بل یظهر من أحادیثنا أن ما حل بالعبدری والفهری ما هو إلا جزءٌ صغیرٌ من (العذاب الواقع) الموعود، وأن أکثره سینزل تمهیداً لظهور الإمام المهدی علیه السلام أو نصرةً له.. وقد أوردنا فی معجم أحادیث الإمام المهدی علیه السلام:۵:۴۵۸ عده أحادیث عن الإمام الباقر والإمام الصادق علیهماالسلام فی تفسیر العذاب الواقع بأحداثٍ تکون عند ظهور الإمام المهدی علیه السلام.. منها ما رواه علی بن إبراهیم القمی فی تفسیره:۲:۳۸۵ قال: سأل سائلٌ بعذاب واقع، قال: سئل أبوجعفر علیه السلام عن معنی هذا، فقال: نارٌ تخرج من المغرب، وملکٌ یسوقها من خلفها حتی تأتی دار بنی سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبنی أمیه إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فیها وتر لآل محمد إلا أحرقتها، وذلک المهدی علیه السلام. ومنها ما رواه النعمانی فی کتاب الغیبه:۲۷۲ قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالک قال: حدثنا محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن الحسن بن علی، عن صالح بن سهل، عن أبی عبدالله جعفر بن محمد علیهماالسلام فی قوله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع، قال: تأویلها فیما یأتی عذابٌ یقع فی الثویه یعنی ناراً حتی تنتهی إلی الکناسه کناسه بنی أسد، حتی تمر بثقیف لاتدع وتراً لآل محمد إلا أحرقته، وذلک قبل خروج القائم علیه السلام. انتهی. والأمکنه التی ذکرتها الروایتان، من أمکنه الکوفه التی ثبت

أن الإمام المهدى عليه السلام سيتخذها عاصمةً له. وقول الإمام الصادق عليه السلام (تأويلها فيما يأتى) يدل على أن مذهب أهل البيت عليهم السلام أن العذاب الواقع فى الآيه وعيدٌ إلهىٌّ مفتوحٌ منه ما وقع فيما مضى على المشركين والمنافقين، ومنه ما يقع فيما يأتى على بقيتهم.. وهو المناسب لإطلاق التهديد فى الآيه، ولسنه الله تعالى وانتصاره لدينه وأوليائه. المسأله الثالثه: هل العذاب فى سوره المعارج دنيوى أم أخروى المتأمل فى السوره نفسها بقطع النظر عن الأحاديث والتفاسير.. يلاحظ فى النظره الأولى أن موضوعها ومحور كل آياتها هو العذاب الأخروى وليس الدنيوى. كما أن آياتها لاتنص على ذم السائل لأنه سأل عن ذلك العذاب، فقد يكون مجرد مستفهم لاذنب له، وقد يكون السائل بالعذاب هنا بمعنى الداعى به، وقد رأيت أن القرطبى ذكر قولاً بأن السائل بالعذاب نبى الله نوح عليه السلام، وقولاً آخر بأنه نبينا صلى الله عليه وآله! ولذلك يرد فى الذهن سؤال: من أين أطبق المفسرون الشيعه والسنه على أنها تشمل العذاب الدنيوى وأن ذلك السائل بالعذاب سأل متحدياً ومكذباً؟! والجواب: أن سر ذلك يكمن فى (باء) العذاب، وأن (سأل به) تعنى التساؤل عن الشى ء المدعى وطلبه، استنكاراً وتحدياً! فكلمه (سأل به) تدل على أن السائل سمع بهذا العذاب، لأن النبى صلى الله عليه وآله كان ينذرهم بالعذاب الدنيوى والأخروى معاً.. فتساءل عنه، وأنكره، وتحدى أن يقع! وقد أجابه الله تعالى بالسوره، ولم ينف سبحانه العذاب الدنيوى لأعدائه، وإن كان ركز على العذاب الأخروى وأوصافه، لأنه الأساس والأكثر أهميةً واستمراراً، وصفته الجزائيه أكثر وضوحاً. فكأن السوره تقول: أيها المستهزؤون بالعذاب الذى ينذركم به رسولنا.. إن كل ما أنذركم به من عذاب دنيوى أو أخروى سوف يقع،

ولا دافع له عن الكفار.. فآمنوا بالله ليدفعه عنكم بقوانينه فى دفع عذابه عن المؤمنين. فقوله تعالى (للكافرين ليس له دافع) ينفى إمكان دفعه عن الكافرين، فهو ثابت لمن يستحقه منهم، وهو أيضاً ثابتٌ لمن يستحقه من الذين قالوا آمنا.. والدافع له التوبه والاستغفار مثلاً. كما أن كلمه (الكافرين) فى الآيه لايبعد أن تكون بالمعنى اللغوى، فتشمل الكافرين ببعض آيات الله تعالى، أو بنعمه، ولو كانوا مسلمين. وعندما نشك فى أن كلمه استعملت بمعناها اللغوى أو الإصطلاحى، فلا بد أن نرجح المعنى اللغوى، لأنه الأصل، والإصطلاحى يحتاج إلى قرينه. وقد وقع المفسرون السنيون فى تهافتٍ فى تفسير السوره، لأنهم جعلوا (العذاب الواقع) عذاباً أخروياً أو لغير المسلمين، وفى نفس الوقت فسروه بعذاب النضر بن الحارث العبدرى بقتله يوم بدر، فصار بذلك شاملاً للعذاب الدنيوى! وما أكثر تهافتهم فى التفسير! ويلاحظ الباحث فى التفاسير السنيه أنه يوجد منهجٌ فيها، يحاول أصحابه دائماً أن يفسروا آيات العذاب الوارده فى القرآن الكريم- خاصه التى نزلت فى قريش- بالعذاب الأخروى، أو يرموها على أهل الكتاب، ويبعدوها حتى عن المنافقين! وقد أوجب عليهم حرصهم هذا على تبرئه قريش، أن يتهموا النبى صلى الله عليه وآله بأنه دعا ربه بالعذاب على قومه، فلم يستجب له! بل وبخه الله تعالى بقوله: ليس لك من الأمر شى ء...!! إلخ. وهكذا ركزت الدوله القرشيه على مقوله اختيار الله لقريش، وعدم سماحه بعذابها، وجعلتها أحاديث نبويه، ولو كان فيها تخطئهٌ وإهانهٌ للنبى صلى الله عليه وآله.. وأدخلتها فى مصادر التفسير والحديث!! أما عندما يضطرون إلى الإعتراف بوقوع العذاب الدنيوى لأحد فراعنه قريش، فيقولون إنه خاصٌ بحاله معينه، مثل حاله النضر بن الحارث، وقد وقعت فى بدر

وانتهى الأمر! اختار الفخر الرازى فى تفسيره:١٢٢:٣٠ أن العذاب المذكور فى مطلع السوره هو العذاب الأخروى، وأن الدنيوى مخصوص بالنضر بن الحارث، قال: (لأن العذاب نازل للكافرين فى الآخره لايدفعه عنهم أحد، وقد وقع بالنضر لأنه قتل يوم بدر)، ثم وصف هذا الرأى بأنه سديد.. وهو بذلك يتابع جمهور المفسرين السنيين، الذين قالوا بانتهاء العذاب الدنيوى الموعود، مع أن السوره لاتشير إلى انتهاء أى نوع من العذاب الموعود!! على أن حرص المفسرين القرشيين على إبعاد العذاب عن قريش، أقل تشدداً من حرص المحدثين الرسميين، فهؤلاء لايقبلون (العذاب الواقع) لأحدٍ من قريش، حتى للنضر بن الحارث وحتى لأبى جهل! فهم الذين اخترعوا تهمه النبى صلى الله عليه وآله بأنه دعا على قومه، فوبخه الله تعالى! فقد روى البخارى فى صحيحه:١٩٩:٥ (عن أنس بن مالك قال: قال أبوجهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون). ورواه البخارى فى عده أماكن أخرى، ورواه مسلم فى:!١٢٩:٨ ! وإذا أردت أن تقرأ ما لاتكاد تصدقه عيناك، فاقرأ ما رووه فى تفسير قوله تعالى (ليس لك من الأمر شى ء) فهى آيهٌ تنفى عن النبى صلى الله عليه وآله كل أنواع الألوهيه والشراكه لله تعالى، ولكنها فى نفس الوقت لاتسلب عنه شيئاً من مقامه النبوى وخلقه العظيم وحكمته، وحرصه على هدايه قومه.. لكن أنظر ماذا عمل المحدثون القرشيون فى تفسيرها، وكيف صوروا النبى صلى الله عليه وآله بأنه ضيق الصدر، مبغضٌ لقريش، يريد الإعتداء عليها وظلمها..!! فينزل الوحى مدافعاً عن هذه القبائل المقدسه الثلاث وعشرين، ورد عدوانيه نبيه عنها!!

ولا ـ يتسع المجال للإفاضه فى هـذا الموضوع، ولكن القـارى ء السـنى يجـد نفسه متحيراً بين ولاء المفسـرين لقريش، كالمفسـر مجاهـد الـذى يسـمح بكون قتل بعض فراعنتها كالنضـر عـذاباً لها، وبين ولاء المحدثين لها كالبخارى الذى يقول إن قتل النضـر وأبى جهـل ليس هو العـذاب الإلـهى، فهؤلاـ ء قومٌ برزوا إلى مضـاجعهم، فقـد رفع الله عـذابه عن قريش، ووبـخ رسوله، لأنه دعا عليها!! وأخيراً.. يمكن للباحث أن يسـتدل لنصـره رأى المفسـرين القائل بأن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى، بما رواه ابن سـعد فى الطبقات، من قصه اختلاف طلحه والزبير وابنيهما على إمامه الصـلاه فى معسكر عائشه فى حرب الجمل، قال: (ولما قدموا البصـره أخذوا بيت المال، وختماه جميعاً طلحه والزبير، وحضـرت الصـلاه فتدافع طلحه والزبير حتى كادت الصـلاه تفوت، ثم اصطلحا على أن يصلى عبدالله بن الزبير صلاةً ومحمد بن طلحه صلاةً، فذهب ابن الزبير يتقدم فأخره محمد بن طلحه، وذهب محمـد بن طلحه يتقـدم فـأخره عبـدالله بن الزبير عن أول صـلاه!! فاقترعا فقرعه محمـد بن طلحه، فتقـدم فقرأ: سأل سائل بعـذاب واقع)!!. انتهى. فقـد فهم محمـد بن طلحه القرشـى التيمى من السوره أنها تهديـدٌ بعذاب دنيوى، ولذلك هدد بها ابن الزبير! وهو دليلٌ على أن الإرتكاز الـذهنى عنـد الصـحابه المعاصـرين للنزول، أن العـذاب فى السوره يشـمل العـذاب الدنيوى أيضاً. المسأله الرابعه: موقـف السـنيين من الحـديث موقف الـذين أوردوا الحـديث من السـنيين ليس واحـداً.. فمنهم من قبله ورجحه على غيره كـأبى عبيـدوالثعلبى والحموينى.. ومنهم من نقله بصـيغه: روى أو قيل أو رجـح غيره عليه. ولكن أحـداً منهم لم يطعن فيه.. وأقل موقفهم منه أنه حديثٌ موجودٌ، قد يكون سنده صحيحاً، ولكن غيره أرجح منه، كما سترى. إن العالم السنى يرى نفسه

ملزماً بـاحترام هـذا الحـديث، بـل يرى أنه بإمكانه أن يطمئن إليه ويأخـذ به، لأن الـذين قبلوه من أئمه العلم والـدين قـد يكتفى العلماء بمجرد نقل أحـدهم للحـديث وقبوله له، كأبى عبيـد وسـفيان بن عيينه.. وقد رأينا المحدث الألبانى الذى يعتبره الكثيرون المجتهد الأول فى التصـحيح والتضـعيف فى عصـرنا، ربما اكتفى فى سلسـله أحاديثه الصـحيحه للحكم بصحه الحديث بتصحيح عالمين أو ثلاثه من قبيل: ابن تيميه والـذهبى وابن القيم. مضافاً إلى أن المحـدثين السـنه ذكروا له طرقاً أخرى، عن حذيفه، وعن أبى هريره وغيرهما.. وتجد ترجمات أئمتهم والرواه الذين رووا الحديث مفصـلةً فى مصادر الجرح والتعديل السنيه، وفى عبقات الأنوار، والغـدير، ونفحات الأزهـار، مـن مصادرنـا. نمـاذج مـن تفسـيرات السـنيين لآيه: سـأل سائـل قـال الشوكـانى فى فتح القدير:٥:٣٥٢ : (وهـذا السائـل هو النضـر بن الحـارث حين قـال: اللهم إن كـان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينا حجاره من السـماء أو ائتنا بعـذاب أليم. وهو ممن قتل يوم بـدر صبراً. وقيل: هو أبوجهل. وقيل: هو الحارث بن النعمان الفهرى. والأول أولى لما سـيأتى). انتهى. وقصده بما يأتى ما ذكره فى ص٣٥٦ من رواياتهم التى تثبت أن السوره مكيه وأن صاحب العـذاب الواقع هو النضر، وليس ابنه جابراً، ولا الحارث الفهرى قال: (وقد أخرج الفريابى وعبدبن حميد والنسائى وابن أبى حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عبـاس فى قوله: سـأل سائل، قال: هو النضـر بن الحارث قال: اللهم إن كان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينا حجاره من السـماء). انتهى. ولم يـذكر الشوكانى الحديث المروى فى جابر والحارث، ومن رووه، ولماذا رجح عليه حديث النضر؟ هل بسبب السند أو الدلاله..؟ إلخ. ولو أنه اقتصر على ذكر ما اختاره فى سبب نزولها لكان له

وجهٌ، ولكنه ذكر القولين، وذكر روايه أحدهما دون الآخر، وهذا تحيز بدون مبرر! لكن شمس الدين الشربينى القاهرى الشافعى المتوفى سنه٩٧٧ صاحب التفسير المعروف، كان أكثر إنصافاً من الشوكانى، فقد ذكر السببين معاً، فقال كما نقل عنه صاحب عبقات الأنوار:٣٩٨:٧ : (سأل سائل بعذاب واقع: اختلف فى هذا الداعى، فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث. وقيل: هو الحارث بن النعمان، وذلك أنه لما بلغه قول النبى صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه، ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته فى الأبطح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك...) إلخ. انتهى. أما أبوعبيدالمتوفى سنه٢٢٣ فقد جعل الحديث سبباً لنزول الآيه على نحو الجزم، لأنه ثبت عنده، ولعله لم يثبت عنده غيره حتى يذكره. فقال كما فى نفحات الأزهار:٢٩١:٧ (لما بَلَّغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غدير خم ما بلغ، وشاع ذلك فى البلاد، أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى فقال: يا محمد! أمرتنا من الله أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله، وبالصلاه، والصوم والحج، والزكاه، فقبلنا منك.. ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شى ء منك أم من الله؟! فقال رسول الله: والله الذى لاإله إلا هو إنَّ هذا من الله. فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآيه). انتهى. وقال القرطبى فى تفسيره:٢٧٨:١٨

: (أى سأل سائل عذاباً واقعاً. للكافرين: أى على الكافرين. وهو النضر بن الحارث حيث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزل سؤاله. وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبه بن أبى معيط، لم يقتل صبرا غيرهما، قاله ابن عباس ومجاهد. وقيل: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى، وذلك أنه لما بلغه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله عنه (من كنت مولاه فعلى مولاه) ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح.. إلى آخره، بنحو روايه أبى عبيد. ثم قال: وقيل: إن السائل هنا أبوجهل، وهو القائل لذلك، قاله الربيع. وقيل: إنه قول جماعةٍ من كفار قريش. وقيل: هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين. وقيل: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أى دعا عليه السلام بالعقاب، وطلب أن يوقعه الله بالكفار، وهو واقع بهم لامحاله، وامتد الكلام إلى قوله تعالى: فاصبر صبراً جميلًا أى: لاتستعجل فإنه قريب). انتهى. وبذلك نلاحظ أن المفسرين السنيين وإن رجحوا تفسير الآيه بالنضر بن الحارث العبدرى، ورجحوا أن العذاب الموعود فيها هو قتله فى بدر.. لكنهم فى نفس الوقت ذكروا تفسيرها بوقوع العذاب على من اعترض على النبى صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على عليه السلام من بعده فى غدير خم! ومجرد ورود ذلك التفسير فى مصادرهم بصفته قولاً محترماً فى تفسير الآيه، وإن رجحوا عليه غيره، يدل على وجود إعلان نبوى رسمى بحق على، ووجود اعتراضٍ عليه! والمسلم لايحتاج إلى أكثر من اعتراف المفسرين بذلك، سواء وقعت الصاعقه على المعترض أم لم تقع، وسواء نزلت سوره المعارج عند هذه الحادثه أم لم تنزل!! فلا بد لنا

من توجيه الشكر لهم، وإن ناقشناهم فى الوجه الآخر الذى رجحوه. وأهم الإشكالات التى ترد عليهم: أن القول الذى رجحوه إنما هو قول صحابى أو تابعى، ابن عباس ومجاهد، وليس حديثاً عن النبى صلى الله عليه وآله، بينما التفسير الشيعى لها حديث مرفوع. ويرد على تفسيرهم أيضاً: أن من المتفق عليه عندهم تقريباً أن السؤال فى الآيه حقيقى وليس مجازياً، فالنضر بن الحارث، حسب قولهم سأل بالعذاب الواقع، وطلب نزوله فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فعذبه الله فى بدرٍ بالقتل. لكن آيه مطر الحجاره هى من سوره الأنفال التى نزلت مع أحكام الأنفال بعد بدر، وبعد قتل النضر.. فكيف يكون جواب قول النضر نزل فى سوره مكيه قبل الهجره، ونفس قوله نزل فى سوره مدنيه، بعد هلاكه؟! ويرد عليه أيضاً: أن قولهم (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأنزل علينا حجاره من السماء) أكثر تناسباً وانطباقاً على تفسيرنا، وأصعب انطباقاً على تفسيرهم.. لأن معناه على تفسيرهم: اللهم إن كان هذا الدين منزلاً من عندك فأمطر علينا حجاره! ومعناه على تفسيرنا: اللهم إن كان الحكم لآل محمد صلى الله عليه وآله من بعده منزلاً من عندك، فأمطر علينا حجاره! وهذا أكثر تناسباً، لأن الدعاء بحجاره من السماء لايقوله قائله إلا فى حاله اليأس من التعايش مع وضع سياسى جديد، يتحدى وضعه القبلى المتجذر فى صميمه!! ويرد عليه أيضاً: أنه لو صح قولهم، فهو لايمنع من تفسيرنا، فلا وجه لافتراضهم التعارض بينهما.. فأى تعارض بين أن يكون العذاب الواقع هو العذاب الذى وقع على النضر بن الحارث فى بدر، ثم وقع على ولده

جابر بن النضر، كما فی روايه أبی عبيد، ثم وقع ويقع على الآخرين من مستحقيه! وينبغی أن نشير هنا إلى قاعده مهمه فی تفسير القرآن والنصوص عامه، وهی ضروره المحافظه على إطلاقات النص ما أمكن وعدم تضييقها وتقييدها.. فالآيه الكريمه تقول إن أحدهم تحدى وتساءل عن العذاب الموعود، الذی أنذر به النبی صلى الله عليه وآله، فأجابه الله تعالى إنه واقعٌ بالكفار لامحاله كما أنذركم به رسولنا صلى الله عليه وآله حرفياً، فی الدنيا وفی الآخره، وأنه جارٍ فی الكفار وفی من آمن، حسب القوانين الخاصه التی وضعها له الله تعالى. وعليه فيكون عذاب الله تعالى لقريش فی بدر والخندق من ذلك العذاب الواقع الموعود، وعذابهم بالجوع والقحط، منه أيضاً. وعذابهم بفتح مكه واستسلامهم وخلعهم سلاحهم، منه أيضاً. ويكون عذاب المعترضين على النبی صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه عترته من بعده، منه أيضاً! فلا موجب لحصر الآيه بالنضر وحده، ولا لتضييق العذاب المنذر به بقتل شخص، ولو كان فرعوناً، ولاحصره بعصر دون عصر، بل هو مفتوح الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. وكم تجد عند المفسرين السنيين من هذه التضييقات فی آيات العذاب والرحمه، حيث يحصرون أنفسهم فيها بلا موجب، ويحصرون فيها كلام الله المطلق، بلا دليل! المسأله الخامسه: موقف النواصب من حديث حجر السجيل لم نعثر على أحد من النواصب المبغضين لأهل بيت النبی صلى الله عليه وآله، رد هذا الحديث وكذبه قبل.. ابن تيميه، فقد هاجمه بعنف وتخبط فی رده! وتبعه على ذلك من المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا فی كتابه تفسير المنار.. ومن الملاحظ أنه شخص ناصبی متأثرٌ بابن تيميه وتلميذه ابن قيم المدرسه الجوزيه، بل مقلدٌ لهما فی كثير من أفكارهما، وقد

أدخلها فی تفسیره وقد استفاد لنشرها من اسم أستاذه الشیخ محمد عبده رحمه الله، حیث خلط فی تفسیره بین أفكاره وأفكار أستاذه! ویلمس القارئ الفرق بین الجزءین الأولین من تفسیر المنار اللذین كتبهما فی حیاه الشیخ محمد عبده، واستفاد مما سجله من دروسه، ففیهما من عقلانیته رحمه الله واعتقاده بولایه أهل البیت علیهم السلام، وبین الأجزاء التی أخرجها رشید رضا بعد وفاه الشیخ محمد عبده، أو أعاد طباعتها، وفیها أفكاره الناصبه لأهل البیت علیهم السلام. وقد نقل صاحب تفسیر المنار فی:۶:۴۶۴ وما بعدها عن تفسیر الثعلبی أن هذا القول من النبی صلی الله علیه وآله فی موالاه علی شاع وطار فی البلاد، فبلغ الحارث بن النعمان الفهری فأتی النبی صلی الله علیه وآله علی ناقه وكان بالأبطح فنزل وعقل ناقته، وقال للنبی صلی الله علیه وآله وهو فی ملأ من أصحابه: یا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله فقبلنا منک... ثم ذكر سائر أركان الإسلام... ثم لم ترضَ بهذا حتی مددت بضبعی ابن عمک وفضلته علینا وقلت: من كنت مولاه فعلی مولاه! فهذا منک أم من الله! فقال صلی الله علیه وآله: والله الذی لاإله إلا هو، هو أمر الله. فولی الحارث یرید راحلته وهو یقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندک فأمطر علینا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم! فما وصل إلی راحلته حتی رماه الله بحجرٍ فسقط علی هامته وخرج من دبره وأنزل الله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرین لیس له دافع.. الحدیث... ثم قال رشید رضا: وهذه الروایه موضوعه، وسوره المعارج هذه مكیه، وما حكاه الله من قول بعض كفار قریش (اللهم إن كان هذا

هو الحق من عندك..) كان تذكيراً بقول قالوه قبل الهجره، وهذا التذكير فى سوره الأنفال، وقد نزلت بعد غزوه بدر قبل نزول المائده ببضع سنين، وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف فى الصحابه، والأبطح بمكه والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكه، بل نزل فيه منصرفه من حجه الوداع إلى المدينه. انتهى. وكأن رشيد رضا اغتاظ من هذا الحديث، وحاول تكذيبه من ناحيه سنده فلم يجد ما يشفى غليله، ولما وجد تكذيب ابن تيميه له بنقد متنه فرح به وتبناه، ولكنه لم ينسبه الى إمامه ابن تيميه! وعمده ما قاله ابن تيميه وصاحب المنار: أن مكان الروايه الأبطح، وهو مكان فى مكه، والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع بعد الغدير إلى مكه.. وقد جهلا أو تجاهلا أبطح المدينه المشهور! ثم قالا: إن الروايه تدعى أن الآيه نزلت فى المدينه، مع أن سوره المعارج مكيه.. وقد تجاهلا أن جوَّ السوره إلى الآيه٣٦ على الأقل مدنى، وأن هذا الحديث دليل على مدنيتها. ثم لو صح كونها مكيه، فقد يتكرر نزول الآيه لبيان تفسيرها أو تأويلها، فتكون الحادثه تأويلاً لها. وقد روى المفسرون نزول آيه (إنا أعطيناك الكوثر) فى عده مواضع نزل بها جبرئيل، تسليةً لقلب الرسول صلى الله عليه وآله. فما المانع أن يكون تأويل العذاب الواقع قد وقع فى (عشيره العذاب الواقع) فتحقق فى الأب النضر بن الحارث عندما قتله النبى صلى الله عليه وآله فى بدر، ثم تحقق فى الابن جابر عندما قتله الله بحجرٍ من السماء فى أبطح المدينه، وأن يكون جبرئيل عليه السلام أكد الآيه عندما تحقق تأويلها. ثم من حق الباحث أن يقول لهما:

لو سلمنا أن ذكر نزول الآيه فى الحادثه خطأ، أو زياده، فما ذنب بقيه الحديث؟! فلماذا تردونه كله ولا تقتصرون على رد زيادته، وهو نزول الآيه بمناسبته؟! وقد ناقش صاحب تفسير الميزان۶:۵۴ تضعيف صاحب المنار للحديث فقال: وأنت ترى ما فى كلامه من التحكم. أما قوله إن الروايه موضوعه وسوره المعارج هذه مكيه، فيعول فى ذلك على ما فى بعض الروايات عن ابن عباس وابن الزبير أن سوره المعارج نزلت بمكه، وليت شعرى ما هو المرجح لهذه الروايه على تلك الروايه، والجميع آحاد. ولو سلمنا أن سوره المعارج مكيه كما ربما تؤيده مضامين معظم آياتها، فما هو الدليل على أن جميع آياتها مكيه؟ فلتكن السوره مكيه والآيتان خاصه غير مكيتين. كما أن سورتنا هذه، أعنى سوره المائده، مدنيه نازله فى آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد وضعت فيها الآيه المبحوث عنها، أعنى قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآيه) وهو، كغيره من المفسرين، مصرّ على أنها نزلت بمكه فى أول البعثه!... وأما قوله وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش.. إلى آخره، فهو فى التحكم كسابقه، فهب أن سوره الأنفال نزلت قبل المائده ببضع سنين، فهل يمنع ذلك أن يوضع عند التأليف بعض الآيات النازله بعدها فيها، كما وضعت آيات الربا وآيه: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) البقره ج۲۸۱ وهى آخر ما نزل على النبى صلى الله عليه وآله عندهم، فى سوره البقره النازله فى أوائل الهجره، وقد نزلت قبلها ببضع سنين؟ ثم قوله إن آيه: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق، الآيه) تذكيرٌ لما قالوه قبل الهجره، تحكمٌ آخر من غير حجه، لو لم يكن

سياق الآيه حجه على خلافه، فإن العارف بأساليب الكلام لايكاد يرتاب فى أن هـذا، أعنى قوله: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السـماء أو ائتنا بعذاب أليم) لاشـتماله على قوله: إن كان هذا هو الحق من عندك، بما فيه من اسم الإشاره وضـمير الفصل والحق المحلى باللام، وقوله من عندك، ليس كلام وثنى مشـرك يسـتهزى ء بالحق ويسخر منه، إنما هو كلام من أذعن بمقـام الربـوبيه، ويرى أن الأمور الحقه تتعين من لـدنه وأن الشـرائع مثلاًـ تنزل من عنـده، ثم إنه يتوقف فى أمر منسوب إلى الله تعـالى يـدعى مـدعٍ أنه الحق لاغيره، وهو لايتحمل ذلك ويتحرج منه، فيـدعو على نفسه دعاء منزجر ملول سـئم الحياه. وأما قوله: وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هـذا كان مسـلماً فارتـد، ولم يعرف فى الصـحابه، تحكم آخر! فهل يسع أحداً أن يدعى أنهم ضـبطوا أسماء كل من رأى النبى صلى الله عليه وآله، وآمن به، أو آمن به فارتد! وإن يكن شى ء من ذلك فليكن هذا الخبر من ذلك القبيل. وأما قوله والأبطح بمكه والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكه، فهو يشهد على أنه أخـذ لفـظ الأبطـح اسـماً للمكـان الخـاص بمكه، ولم يحمله على معناه العام وهو كل مكان ذى رمل.. ولا دليل على ما حمله عليه، بل الـدليل على خلافه وهو القصه المسـروده فى الروايه وغيرها... قال فى مراصـد الإطلاع: أبطـح بالفتح ثم السـكون وفتـح الطاء والحاء المهمله: كل مسـيل فيه رقاق الحصـى فهو أبطح... على أن الروايه بعينها رواها غير الثعلبى، وليس فيه ذكر من الأبطح، وهى ما يأتى من روايه المجمع من طريق الجمهور

وغيرها. وبعد هذا كله، فالروايه من الآحاد وليست من المتواترات، ولا مما قامت على صحتها قرينه قطعيه، وقد عرفت من أبحاثنا المتقدمه أنا لانعول على الآحاد فى غير الأحكام الفرعيه، على طبق الميزان العام العقلائى، الذى عليه بناء الإنسان فى حياته، وإنما المراد بالبحث الآنف بيان فساد ما استظهر به من الوجوه التى استنتج منها أنها موضوعه). انتهى. وكلام صاحب الميزان رحمه الله فى رد تضعيف رشيد رضا للحديث كلامٌ قوى، لكن ليته بدل أن يضعِّف الحديث بدعوى أنه من أخبار الآحاد، اطلع على مصادره ورواته.. وعلى بحث الأمينى حوله فى المجلد الأول من الغدير، وبحث السيد النقوى الهندى فى عبقات الأنوار: مجلد٧ و٨، وغيرهما. ونورد فيما يلى خلاصةً لما كتبه صاحب الغدير رحمه الله فى:٢٣٩:١ قال: ومن الآيات النازله بعد نص الغدير، قوله تعالى من سوره المعارج: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج. وقد أذعنت به الشيعه وجاء مثبتاً فى كتب التفسير والحديث لمن لايستهان بهم من علماء أهل السنه، ودونك نصوصها.. ثم أورد صاحب الغدير أعلى الله مقامه نصوص ثلاثين عالما سنياً رووا الحديث فى مؤلفاتهم بعده طرق، وفيهم محدثان أقدم من الثعلبى كما تقدم.. ثم أفاض فى رد الوجوه التى ذكرها ابن تيميه فى كتابه منهاج السنه:١٣:٤ وأجاب عنها، ونورد فيما يلى خلاصتها، قال رحمه الله: الوجه الأول: إن قصه الغدير كانت فى مرتجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجه الوداع، وقد أجمع الناس على هذا، وفى الحديث: أنها لما شاعت فى البلاد جاءه الحارث، وهو بالأبطح بمكه، وطبع الحال يقتضى أن يكون ذلك بالمدينه، فالمفتعل للروايه كان يجهل تاريخ قصه الغدير. الجواب: أولاً، ما سلف

فی روایه الحلبی فی السیره، وسبط ابن الجوزی فی التذکره، والشیخ محمد صدر العالم فی معارج العلی، من أن مجی ء السائل کان فی المسجد إن أرید منه مسجد المدینه، ونص الحلبی علی أنه کان بالمدینه، لکن ابن تیمیه عزب عن ذلک کله، فطفق یهملج فی تفنید الروایه بصوره جزمیه.... فحسب اختصاص الأبطح بحوالی مکه، ولو کان یراجع کتب الحدیث ومعاجم اللغه والبلدان والأدب لوجد فیها نصوص أربابها بأن الأبطح کل مسیل فیه دقاق الحصی. روی البخاری فی صحیحه:۱۸۱:۱ ومسلم فی صحیحه:۳۸۲:۱ (عن عبدالله ابن عمر: أن رسول الله صلی الله علیه وسلم أناخ بالبطحاء بذی الحلیفه فصلی بها). الوجه الثانی: أن سوره المعارج مکیه باتفاق أهل العلم، فیکون نزولها قبل واقعه الغدیر بعشر سنین أو أکثر من ذلک. الجواب: أن المتیقن من معقد الإجماع المذکور هو نزول مجموع السوره مکیاً، لاجمیع آیاتها، فیمکن أن یکون خصوص هذه الآیه مدنیاً، کما فی کثیر من السور. ولا یرد علیه أن المتیقن من کون السوره مکیه أو مدنیه، هو کون مفاتیحها کذلک أو الآیه التی انتزع منها اسم السوره، لما قدمناه من أن هذا الترتیب هو ما اقتضاه التوقیف، لاترتیب النزول، فمن الممکن نزول هذه الآیه أخیراً، وتقدمها علی النازلات قبلها بالتوقیف، وإن کنا جهلنا الحکمه فی ذلک، کما جهلناها فی أکثر موارد الترتیب فی الذکر الحکیم، وکم لها من نظیر، ومن ذلک: ۱- سوره العنکبوت، فإنها مکیه إلا من أولها عشره آیات، کما رواه الطبری فی تفسیره فی الجزء العشرین:۸۶ والقرطبی فی تفسیره۳:۲۳۳ . ۲- سوره الکهف، فإنها مکیه إلا من أولها سبع آیات، فهی مدنیه... کما فی تفسیر القرطبی۱۰:۳۴۶ وإتقان السیوطی..۱:۱۶ . ثم عدد الأمینی سبع عشره سوره مکیه، فیها

آيات مدنيه، وسوراً مدنيه فيها آيات مكيه. الوجه الثالث: أن قوله تعالى: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقيب بدر بالإتفاق قبل يوم الغدير بسنين. الجواب: كأن هذا الرجل يحسب أن من يروى تلك الأحاديث المتعاضده يرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان الكافر من الآيه الكريمه... فى اليوم المذكور. والقارئ لهاتيك الأخبار جد عليم بمينه فى هذا الحسبان، أو أنه يرى حجراً على الآيات السابق نزولها أن ينطق بها أحدٌ، فهل فى هذه الروايه غير أن الرجل المرتد الحارث أو جابر تفوه بهذه الكلمات؟ وأين هو من وقت نزولها، فدعها يكن نزولها فى بدر أو أحد، فالرجل أبدى كفره بها كما أبدى الكفار قبله إلحادهم بها! لكن ابن تيميه يريد تكثير الوجوه فى إبطال الحق الثابت. الوجه الرابع: أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكه، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبى صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. الجواب: لاملازمه بين عدم نزول العذاب فى مكه على المشركين، وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل، فإن أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمه. ثم أورد الأمينى عدداً من الذين دعا عليهم النبى صلى الله عليه وآله فعذبهم الله تعالى، ثم قال: (ولو كان وجود الرسول صلى الله عليه وآله مانعاً عن جميع أقسام العذاب بالجمله، لما صح ذلك التهديد، ولما أصيب النفر الذين ذكرناهم بدعوته، ولما قتل أحد فى مغازيه بعضبه الرهيف، فإن كل هذه من أقسام العذاب، أعاذنا الله منها). الوجه الخامس: أنه لو صح ذلك لكان آيه كآيهً أصحاب الفيل، ومثلها

تتوفر الدواعی لنقله، ولما وجدنا المصنفین فی العلم من أرباب المسانید والصحاح والفضایل والتفسیر والسیر ونحوها، قد أهملوه رأساً فلاـ یروی إلاـ بهـذا الإسـناد المنکر، فعلم أنه کـذب باطـل. الجواب: إن قیـاس هـذه الـتی هی حـادثه فردیه، لاتحـدث فی المجتمع فراغاً کبیراً یؤبه له، وورائها أغراض مستهدفه تحاول إسـدال سـتور الإنساء علیها کما أسـدلوها علی نص الغدیر نفسه... مجـازفهٌ ظـاهرهٌ، فـإن من حکم الضـروره أن الـدواعی فی الأـولی دونهـا فی الثـانیه... وأمـا مـا ادعاه ابن تیمیه من إهمال طبقات المصـنفین لهـا، فهو مجـازفه أخری لما أسـلفناه من روایه المصـنفین لها من أئمه العلم، وحمله التفسـیر، وحفاظ الحـدیث، ونقله التاریخ... لم نعرف المشار إلیه فی قوله: بهذا الإسـناد المنکر! فإنه لاینتهی إلا إلی حذیفه بن الیمان الصحابی العظیم، وسفیان بن عیینـه المعروف بإمـامته فی العلـم والحـدیث والتفسـیر، وثقتـه فی الروایه. وأمـا الإسـناد إلیهمـا، فقـد عرفه الحفـاظ والمحـدثون والمفسـرون المنقبون فی هذا الشأن، فوجدوه حریاً بالذکر والإعتماد، وفسروا به آیات من الذکر الحکیم، من دون أی نکیر، ولم یکونوا بالذین یفسرون الکتاب بالتافهات. نعم: هکذا سبق العلماء وفعلوا، لکن ابن تیمیه استنکر السند، وناقش فی المتن لأن شیئاً من ذلک لایلائم دعاره خطته! الوجه السادس: أن المعلوم من هـذا الحـدیث أن حارثاً المـذکور کان مسـلماً باعترافه بالمبادی ء الخمسه الإسـلامیه، ومن المعلوم بالضـروره أن أحداً من المسـلمین لم یصـبه عذاب علی العهد النبوی. الجواب: إن الحدیث کما أثبت إسـلام الحارث، فکذلک أثبت ردته برده قول النبی صـلی الله علیه وآله وتشـکیکه فیما أخبر به عن الله تعالی، والعذاب لم یـأته حین إسـلامه، وإنمـا جاءه بعـد الکفر والإرتـداد... علی أن فی المسـلمین من شـملته العقوبه لما تجرؤوا علی قـدس صاحب الرساله...

ثم ذكر الأمینی عدداً من الذین دعا علیهم النبی صلی الله علیه وآله من المسلمین، منهم من ذکره مسلم فی صحیحه عن سلمه بن الأکوع: أن رجلًا أکل عند النبی صلی الله علیه وآله بشماله، فقال: کل بیمینک. قال: لاأستطیع، قال: لااستطعت! قال: فما رفعها إلی فیه بعد.. إلخ. الوجه السابع: أن الحارث بن النعمان غیر معروف فی الصحابه، ولم یذکره ابن عبدالبر فی الإستیعاب وابن منده وأبونعیم الأصبهانی وأبوموسی فی تآلیف ألفوها فی أسماء الصحابه، فلم نتحقق وجوده. الجواب: إن معاجم الصحابه غیر کافله لاستیفاء أسمائهم، فکل مؤلف من أربابها جمع ما وسعته حیطته وأحاط به إطلاعه، ثم جاء المتأخر عنه فاستدرک علی من قبله بما أوقفه السیر فی غضون الکتب وتضاعیف الآثار، وأوفی ما وجدناه من ذلک کتاب الإصابه بتمییز الصحابه لابن حجر العسقلانی، ومع ذلک فهو یقول فی مستهل کتابه: (ومع ذلک فلم یحصل لنا من ذلک جمیعاً الوقوف علی العشر من أسامی الصحابه بالنسبه إلی ما جاء عن أبی زرعه الرازی قال: توفی النبی صلی الله علیه وسلم ومن رآه وسمع منه زیاده علی مائه ألف إنسان، من رجل وامرأه، کلهم قد روی عنه سماعاً أو رؤیه...) وبعد هذا کله فالنافی لشخص لم یجد اسمه فی کتب هذا شأنها خارج عن میزان النصفه، ومتحاید عن نوامیس البحث، علی أن من المحتمل قریباً أن مؤلفی معاجم الصحابه أهملوا ذکره لردته الأخیره. انتهی. ونضیف إلی ما ذکره صاحب الغدیر رحمه الله وما تقدم: أولًا: أن من الأدله القویه علی صحه هذا الحدیث أنه لایمکن أن ینشأ من فراغ، وأن احتمال وضعه من قبل رواه الخلافه القرشیه غیر معقول، لأنهم لایقدمون علی وضع حدیث یثبت أن ولایه

على عليه السلام نزلت من السماء قبل بيعه أبى بكر فى السقيفه، وأن الله تعالى عاقب من اعترض عليها بحجر من السماء، كما عاقب أصحاب الفيل والكفار! كما أن القول بتسرب الحديث من مصادر الشيعه إلى مصادر السنه باب خطير عليهم.. فلو قبلوا بفتحه لانهار بناء صحاحهم كلها، ثم انهارت الخلافه القرشيه وسقيفتها! وذلك لأن رواه هذه الأحاديث (الشيعيه) هم رواه أصول عقيده الخلافه القرشيه وبناه قواعدها.. فالسنين مجبورون على توثيقهم وقبول رواياتهم، ومنها هذه الروايات التى تضر أصول مبانيهم! ثانياً: أن المتفق عليه فى مصادر الشيعه والسنه أقوى من المختلف فيه.. لأنك عندما ترى أن مذاهب المسلمين كلها تروى حديثاً، يقوى عندك احتمال أن يكون صدر عن النبى صلى الله عليه وآله، وعندما يرويه بعضها ويرده بعضها تنزل عندك درجه الاحتمال. ومما يزيد فى درجه احتمال الصحه: أن يكون الطرف الراوى للحديث متضرراً منه ضرراً مؤكداً، ومتحيراً فى كيفيه التخلص منه! وحديثنا من هذا النوع، فهو حديثٌ يتضرر منه أتباع خلافه قريش من المسلمين، ويبغضه عَبَدَهُ قبيله قريش من النواصب! أما أتباع أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله فيحتجون به، وتخبت له قلوبهم. ثالثاً: أن الإختلاف فى اسم الشخص الذى نزل عليه حجر السجيل، لايضر فى صحه الحديث، إذا تمت بقيه شروطه.. خاصه أن اسمه صار سوأةً على أقاربه وعشيرته، ولا بد أنهم عملوا على إخفائه ونسيان أمره، حتى لايعيرهم به المسلمون، كما قال الأمينى رحمه الله. على أن للباحث أن يرجح أن اسم المعترض هو: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى، وليس الحارث بن النعمان الفهرى.. بدليل أن الحافظ أبى عبيدالهروى المتوفى سنه٢٢٣ ضبطه فى تفسيره بهذا الاسم، وكل العلماء السنيين يحترمون علم

أبی عبید، وخبرته بالأحادیث، وقدم عصره.. وجابر بن النضر شخصیهٌ قرشیه معروفه، لأنه ابن زعیم بنی عبدالدار، حامل لواء قریش یوم بدر.. فلا یبقی لابن تیمیه والنواصب حجهٌ فی رد الحدیث! علی أن الباقین الذین وردت أسماؤهم فی روایات الحدیث، کالحارث الفهری وغیره، ترجم لهم المترجمون للصحابه أیضاً، أو ترجموا لمن یصلحوا أن یکونوا أقارب لهم.المسأله السادسه: طرق وأسانید حدیث حجر الغدیر أولاً: طرق وأسانید المصادر السنیه الطریق الأول: حدیث أبی عبیدالهروی: فی کتابه: غریب القرآن، وقد تقدم، وهو بمقاییس أهل الجرح والتعدیل السنیین مسند مقبول. الطریق الثانی: حدیث الثعلبی عن سفیان بن عیینه: وله أسانید کثیره، وأکثر الذین ذکرهم صاحب الغدیر رحمه الله، رووه عن الثعلبی بأسانیدهم إلیه، أو نقلوه من کتابه. وذکر السید المرعشی رحمه الله عدداً منهم فی إحقاق الحق:۳۵۸:۶ قال: العلامه الثعلبی فی تفسیره (مخطوط): روی بسنده عن سفیان بن عیینه رحمه الله سئل عن قوله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع، فیمن نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتنی عن مسأله لم یسألنی عنها أحد قبلک، حدثنی أبی، عن جعفر بن محمد عن آبائه رضی الله عنهم، أن رسول الله صلی الله علیه وسلم لما کان بغدیر خم نادی الناس فاجتمعوا، فأخذ بید علی رضی الله عنه وقال من کنت مولاه فعلی مولاه، فشاع ذلک فطار فی البلاد، وبلغ ذلک الحارث (خ. الحرث) بن النعمان الفهری، فأتی رسول الله صلی الله علیه وسلم علی ناقه له، فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: یا محمد أمرتنا عن الله عزوجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله فقبلنا منک، وأمرتنا أن نصلی خمساً فقبلنا منک، وأمرتنا بالزکاه فقبلنا منک، وأمرتنا أن نصوم رمضان وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا

حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شى ء منك أم من الله عزوجل؟! فقال النبى صلى الله عليه وسلم: والذى لاإله إلا هو إنَّ هذا من الله عزوجل. فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!! فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله، فأنزل الله عزوجل (سئل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج). ومنهم العلامه الحموينى فى فرائد السمطين (المخطوط) قال: أخبرنى الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران بن شبل المقدسى بمدينه نابلس فيما أجازنى أن أرويه عنه، عن القاضى جمال الدين عبدالقاسم بن عبدالصمد بن محمد الأنصارى إجازه، عن عبدالجبار بن محمد الخوارزمى البيهقى إجازه، عن الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى رحمه الله قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبى إسحاق الثعلبى رحمه الله فى تفسيره أن سفيان بن عيينه.. فذكر الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى. ومنهم العلامه الزرندى فى نظم درر السمطين:٩٣ ط. مطبعه القضاء: روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى. ومنهم العلامه ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمه:٢٤ ط. الغرى: روى الحديث نقلاً عن الثعلبى بعين ما تقدم عن تفسيره بلا واسطه. ومنهم العلامه عبدالرحمن الصفورى فى نزهه المجالس٢:٢٠٩ ط. القاهره: روى الحديث نقلاً عن تفسير القرطبى بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى. ومنهم العلامه السيد جمال الدين عطاء الله الشيرازى الهروى فى الأربعين حديثاً (مخطوط): روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى، لكنه زاد بعد قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم

وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث كان، وفی روايه اللهم أعنه وأعن به وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به. ومنهم العلامه عبدالله الشافعی فی المناقب:۲۰۵ مخطوط: روی الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبی. ومنهم العلامه القندوزی فی ينابيع الموده:۲۷۴ ط. اسلامبول: روی الحديث عن الثعلبی بعين ما تقدم عنه فی تفسيره. ومنهم العلامه الآمرتسری فی أرجح المطالب:۵۶۸ ط. لاهور: روی الحديث من طريق شهاب الدين الدولت آبادی، والسيد السمهودی فی جواهر العقدين، وجمال الدين المحدث صاحب روضه الأحباب فی أربعينه. وعبدالرؤوف المناوی فی فيض القدير. ومحمد بن محمد القادری فی الصراط السوی. والحلبی فی إنسان العيون. وأحمد بن الفضل بن محمد باكثير فی وسيله الآمال. ومحمد بن إسماعيل الأمير فی الروضه النديه. والحافظ محمد بن يوسف الكنجی فی كفايه الطالب... انتهی.

سندا القاضی الحسكانی إلی ابن عيينه

قال فی شواهد التنزيل:۲:۳۸۱ ۱۰۳۰- أخبرنا أبوعبدالله الشيرازی أخبرنا أبوبكر الجرجرائی، حدثنا أبوأحمد البصری قال: حدثنی محمد بن سهل حدثنا زيد بن إسماعيل مولی الأنصاری، حدثنا محمد بن أيوب الواسطی، عن سفيان بن عينيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: عن علی قال: لما نصب رسول الله صلی الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلی مولاه. طار ذلك فی البلاد، فقدم علی رسول الله النعمان بن الحرث الفهری فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلاه والزكاه والصوم فقبلناها منك، ثم لم ترض حتی نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلی مولاه، فهذا شی ء منك أو أمر من عند الله؟!! قال: أمرٌ من عند الله. قال: الله الذی لاإله إلا

هو إن هـذا من الله؟ قـال: الله الـذى لا ـإله إلا ـ هو إن هـذا من الله. قال: فولى النعمان وهو يقول (اللهم) إن كان هـذا هو الحق من عنـدک فأمطر علينا حجاره من السـماء أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، فأنزل الله تعالى (سأل سائل). ١٠٣١- حدثونا عن أبى بكر السبيعى، حدثنا أحمد بن محمد بن نصـر أبوجعفر الضـبعى، قال: حدثنى زيد بن إسـماعيل بن سنان، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا سـفيان بن عيينه، عن جعفر عن أبيه، عن على بن الحسـين قال: نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يـوم غـدير خم (و) قـال: من كنت مولاـه فعلى مولاـه فطـار ذلـک فى البلاـد. الحـديث به سواء معنى. (الطريق الثـالث: للقاضـى الحسـكانى عن جابر الجعفى قال فى شواهد التنزيل:٣٨٢:٢). ١٠٣٢- ورواه أيضاً فى التفسـير العتيق قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الكوفى قـال: حـدثنى نصـر بن مزاحم، عن عمرو بن شـمر، عن جـابر الجعفى، عن محمـد بن على قـال: أقبـل الحـارث بن عمرو الفهرى إلى النـبى صـلى الله عليه وسـلم فقـال: إنـک أتيتنـا بخبر السـماء فصـدقناک وقبلنـا منـک. فـذكر مثله إلى قوله: فـارتحل الحارث، فلما صار ببطحاء (مكه) أتته جندله من السـماء فشدخت رأسه، فأنزل الله (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين) بولايه على عليه السـلام. وفى البـاب عن حـذيفه، وسـعد بن أبى وقـاص، وأبى هريره، وابن عبـاس). الطريق الرابع: للقاضـى الحسـكانى عن حـذيفه بن اليمـان قـال فى شواهـد التنزيل:٣٨٣:٢ ١٠٣٣- حـدثنى أبـوالحسن الفارسـى، حـدثنا أبوالحسن محمـد بن إسـماعيل الحسـنى، حـدثنا عبـدالرحمان بن الحسن الأسـدى، حـدثنا إبراهيم. وأخبرنا أبوبكر محمـد بن محمـد البغدادى، حدثنا أبومحمد عبدالله بن أحمد بن جعفر الشيبانى، حدثنا عبدالرحمن بن الحسن الأسدى، حدثنا إبراهيم بن الحسن

الكسائى، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان بن سعيد، حدثنا منصور، عن ربعى، عن حذيفه بن اليمان قال: لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى: من كنت مولاه فهذا مولاه. قام النعمان بن المنذر الفهرى (كذا) فقال: هذا شى ء قلته من عندك أو شى ء أمرك به ربك. قال: لا، بل أمرنى به ربى. فقال: اللهم أنزل علينا حجاره من السماء. فما بلغ رحله حتى جاءه حجرٌ فأدماه فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع) و (الطريقان) لفظهما واحد). الطريق الخامس: للقاضى الحسكانى عن أبى هريره قال فى شواهد التنزيل:٢:٣٨٥ ١٠٣٤- وأخبرنا عثمان أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفى قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلى قال: حدثنا أبوعماره محمد بن أحمد المهدى، حدثنا محمد بن أبى معشر المدنى، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريره قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضد على بن أبى طالب يوم غدير خم، ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. فقام إليه أعرابى فقال: دعوتنا أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله فصدقناك، وأمرتنا بالصلاه والصيام فصلينا وصمنا، وبالزكاه فأدينا، فلم يقنعك إلا أن تفعل هذا! فهذا عن الله أم عنك؟ قال: عن الله، لاعنى. قال: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن الله لاعنك؟! قال: نعم، ثلاثاً، فقام الأعرابى مسرعاً إلى بعيره، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك.. الآيه، فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل.. إلى قوله دافع. انتهى. وقد ذكر الحسكانى كما رأيت طريقين آخرين إلى سعد بن أبى وقاص، وابن عباس، ولم يذكر سندهما.. ولعلهما الطريقان الموجودان فى

تفسیر فرات الکوفی. ثانیاً: طرق وأسانید مصادرنا إلی سفیان بن عیینه ۱. أسانید فرات بن إبراهیم الکوفی إلی سفیان بن عیینه تفسیر فرات الکوفی ص:۵۰۵ ۳- فرات قال: حدثنی محمد بن أحمد ظبیان معنعناً: عن الحسین بن محمد الخارفی قال: سألت سفیان بن عیینه عن: سأل سائل، فیمن نزلت: قال: یا ابن أخی سألتنی عن شی ء ما سألنی عنه أحد قبلک، لقد سألت جعفر بن محمد علیهماالسلام عن مثل الذی سألتنی عنه، فقال: أخبرنی أبی عن جدی عن أبیه عن ابن عباس رضی الله عنه قال: لما کان یوم غدیر خم، قام رسول الله صلی الله علیه وآله خطیباً فأوجز فی خطبته، ثم دعا علی بن أبی طالب علیه السلام فأخذ بضبعه ثم رفع بیده حتی رئی بیاض إبطیهما وقال: ألم أبلغکم الرساله؟ ألم أنصح لکم؟ قالوا: اللهم نعم. فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. ففشت فی الناس فبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهری، فرحل راحلته ثم استوی علیها ورسول الله صلی الله علیه وآله إذ ذاک بمکه حتی انتهی إلی الأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها، ثم جاء إلی النبی صلی الله علیه وآله فسلم، فرد علیه النبی صلی الله علیه وآله، فقال: یا محمد! إنک دعوتنا أن نقول لاإله إلا الله فقلنا! ثم دعوتنا أن نقول إنک رسول الله فقلنا، وفی القلب ما فیه، ثم قلت صلوا فصلینا، ثم قلت صوموا فصمنا فأظمأنا نهارنا وأتعبنا أبداننا، ثم قلت حجوا فحججنا، ثم قلت إذا رزق أحدکم مأتی درهم فلیتصدق بخمسه کل سنه، ففعلنا. ثم إنک أقمت ابن عمک فجعلته علما وقلت: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد

من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أفعنک أم عن الله؟! قال: بل عن الله. قال: فقالها ثلاثاً. قال: فنهض، وإنه لمغضب وإنه ليقول: اللهم إن کان ما قال محمد حقاً فأمطر علینا حجاره من السماء، تکون نقمه فی أولنا وآیه فی آخرنا، وإن کان ما قال محمد کذبا فأنزل به نقمتک. ثم أثار ناقته فحل عقالها ثم استوی علیها، فلما خرج من الأبطح رماه الله تعالی بحجر من السماء فسقط علی رأسه وخرج من دبره، وسقط میتاً فأنزل الله فیه: سأل سائل بعذاب واقع، للکافرین لیس له دافع، من الله ذی المعارج. انتهی. ۲. أسانید محمد بن العباس إلی سفیان بن عیینه تأویل الآیات:۲:۷۲۲ : (قال محمد بن العباس رحمه الله: حدثنا علی بن محمد بن مخلد، عن الحسن بن القاسم، عن عمر بن الأحسن، عن آدم بن حماد، عن حسین بن محمد قال: سألت سفیان بن عیینه عن قول الله عزوجل: سأل سائل، فیمن نزلت؟ فقال...)، بنحو روایه فرات الأخیره. ۳. سند الشریف المرتضی إلی سفیان بن عیینه مدینه المعاجز:۱:۴۰۷ ۲۷۰- السید المرتضی فی عیون المعجزات: قال: حدث أبوعبدالله محمد بن أحمد قال: حدثنا أبی قال: حدثنی علی بن فروخ السمان قال: حدثنی یحیی بن زکریاء المنقری قال: حدثنا سفیان بن عیینه قال: حدثنی عمر بن أبی سلیم العیسی، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبیه علیهماالسلام قال: لما نصب رسول الله صلی الله علیه وآله علیاً یوم غدیر خم وقال: من کنت مولاه فعلی مولاه... قلت: قد ذکرت فی معنی هذا الحدیث روایه المفضل بن عمر الجعفی، عن الصادق علیه السلام فی کتاب البرهان فی تفسیر القرآن بالروایه عن أهل البیت فی قوله تعالی: قل

فلله الحجه البالغه، من سوره الأنعام. وفی سوره المعارج فی قوله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع، روایه أخری. ۴. سند منتجب الدین الرازی إلی سفیان بن عیینهالأربعون حدیثاً لمنتجب الدین الرازی ص۸۲ : الحکایه الخامسه: أنا أبوالعلاء زید بن علی بن منصور الأدیب والسید أبوتراب المرتضی بن الداعی بن القاسم الحسنی قالا: نا الشیخ المفید عبدالرحمن بن أحمد الواعظ الحافظ إملاءً: أنا محمد بن زید بن علی الطبری أبوطالب بن أبی شجاع البریدی بآمل بقراءتی علیه، أنا أبوالحسین زید بن إسماعیل الحسنی، نا السید أبوالعباس أحمد بن إبراهیم الحسنی، أنا عبدالرحمن بن الحسن الخاقانی، نا عباس بن عیسی، نا الحسن بن عبدالواحد الخزاز، عن الحسن بن علی النخعی، عن رومی بن حماد المخارقی قال:قلت لسفیان بن عیینه: أخبرنی عن (سأل سائل) فیمن أنزلت؟ قال: لقد سألتنی عن مسأله ما سألنی عنها أحد قبلک، سألت عنها جعفر بن محمد الصادق علیهماالسلام فقال: لقد سألتنی عن مسأله ما سألنی عنها أحد قبلک، حدثنی أبی عن آبائه علیهم السلام قال: لما حج النبی صلی الله علیه وآله حجه الوداع فنزل بغدیر خم، نادی فی الناس فاجتمعوا. فقال: یا أیها الناس ألم أبلغکم الرساله؟ قالوا: اللهم بلی. قال: أفلم أنصح لکم؟ قالوا: اللهم بلی. قال: فأخذ بضبع علی علیه السلام فرفعه حتی رؤی بیاض إبطیهما، ثم قال: أیها الناس من کنت مولاه فهذا علیٌّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فشاع ذلک، فبلغ الحارث بن النعمان الفهری، فأقبل یسیر علی ناقه له حتی نزل بالأبطح فأناخ راحلته وشد عقالها، ثم أتی النبی صلی الله علیه وآله وهو فی ملأ من أصحابه، فقال: یا رسول الله والله الذی لاإله إلا هو

إنک أمرتنا أن نشهد أن لاإله إلا الله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نشهد أنک رسوله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نصلی خمساً فصلینا، ثم أمرتنا أن نصوم شهر رمضان فصمنا، ثم أمرتنا أن نزکی فزکینا، ثم أمرتنا أن نحج فحججنا، ثم لم ترض حتی نصبت ابن عمک علینا، فقلت: من کنت مولاه فهذا علی مولاه هذا عنک أو عن الله تعالی؟! قال النبی صلی الله علیه وآله: لا بل عن الله. قال: فقام الحارث بن النعمان مغضباً وهو یقول: اللهم إن کان ما قال محمد حقاً فأنزل بی نقمه عاجله. قال: ثم أتی الأبطح فحل عقال ناقته واستوی علیها، فلما توسط الأبطح رماه الله بحجر فوقع وسط دماغه وخرج من دبره، فخر میتاً، فأنزل الله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع للکافرین لیس له دافع. وقد أورد أبوإسحاق الثعلبی إمام أصحاب الحدیث فی تفسیره هذه الحکایه بغیر إسناد. ۵. سند الطبرسی إلی سفیان بن عیینه تفسیر المیزان:۵۸:۶ : (وفی المجمع أخبرنا السید أبوالحمد قال: حدثنا الحاکم أبوالقاسم الحسکانی قال: أخبرنا أبوعبدالله الشیرازی قال: أخبرنا أبوبکر الجرجانی قال: أخبرنا أبوأحمد البصری قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا زید بن إسماعیل مولی الأنصار قال: حدثنا محمد بن أیوب الواسطی قال: حدثنا سفیان بن عیینه، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه قال: لما نصب رسول الله صلی الله علیه وآله علیاً یوم غدیر خم قال: من کنت مولاه فهذا علی مولاه...). ثالثاً: طرق وأسانید من مصادرنا من غیر طریق سفیان بن عیینه ۱. أسانید محمد بن یعقوب الکلینی الکافی:۴۲۲:۱ ۴۷- علی بن إبراهیم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سلیمان، عن أبیه، عن أبی بصیر، عن

أبی عبدالله علیه السـلام فی قول الله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع للکافرین (بولایه علی) لیس له دافع ثم قال: هکذا والله نزل بها جبرئیل علیه السـلام علی محمد صـلی الله علیه وآله. انتهی. ومعنی قوله علیه السلام (هکذا والله نزل بها جبرئیل علیه السلام علی محمد صلی الله علیه وآله) أن جبرئیل نزل بتأویلها، وهو مثل قول ابن مسعود المتقدم فی آیه التبلیغ أنهم کانوا یقرؤون علی عهد النبی صلی الله علیه وآله (بلغ ما أنزل إلیک- فی علی)، ومثله عن ابن عباس فی آیات الخندق أنه کان یقرأ (وکفی الله المؤمنین القتال- بعلی) فهذه لیست قراءات، لأنه لایجوز إضافه أی حرفٍ إلی نص کتاب الله تعالی، بل کلها تفاسیر من الصحابه أو تفسیرٌ نزل به جبرئیـل علیه السـلام فبلغهم إیـاه النبی صـلی الله علیه وآله فکـانوا یقرؤونها کالـذی یشـرح آیهً، أو کتبوها فی تفاسـیرهم کالهامش. وفی الکافی:۵۷:۸ ۱۸- عده من أصـحابنا، عن سـهل بن زیاد، عن محمد بن سلیمان، عن أبیه، عن أبی بصیر قال: بینا رسول الله صـلی الله علیه وآله ذات یوم جالسـاً إذ أقبل أمیرالمؤمنین علیه السـلام فقال له رسول الله صـلی الله علیه وآله: إن فیک شبهاً من عیسی بن مریم، ولولا أن تقول فیک طوائف من أمتی ما قالت النصاری فی عیسی بن مریم، لقلت فیک قولاً لاتمر بملأٍ من الناس إلا أخـذوا التراب من تحت قدمیک، یلتمسون بذلک البرکه. قال: فغضب أعرابیان والمغیره بن شـعبه وعده من قریش معهم، فقالوا: ما رضی أن یضرب لابن عمه مثلاً إلا عیسی بن مریم، فأنزل الله علی نبیه صلی الله علیه وآله فقال: (ولما ضرب ابن مریم مثلاً إذا قومک منه یصدون، وقالوا أآلهتنا خیرٌ أم هو ما ضربوه لک إلا جدلاً بل

هم قوم خصمون، إن هو إلا عبدأنعمنا عليه وجعلناه مثلًا لبنى إسرائيل. ولو نشاء لجعلنا منكم- يعنى من بنى هاشم- ملائكه فى الأرض يخلفون). قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهرى فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بنى هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم... إلى آخره. ولعل فى متن هذا الحديث اضطراباً، وفيه: (ثم قال له: يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت. فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما فى يديک، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمه العرب والعجم! فقال له النبى صلى الله عليه وآله: ليس ذلك إلى، ذلك إلى الله تبارک وتعالى. فقال: يا محمد قلبى ما يتابعنى على التوبه، ولكن أرحل عنك، فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينه، أتته جندلةٌ فرضخت هامته، ثم أتى الوحى إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين- بولايه على- ليس له دافع، من الله ذى المعارج). ٢. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفى تفسير فرات الكوفى ص٥٠٣ : ١- قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلى قال: حدثنا أبوعماره محمد بن أحمد المهتدى قال: حدثنا محمد بن معشر المدنى، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريره قال: طرحت الأقتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم قال فعلا عليها فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ بعضد على بن أبى طالب عليه السلام فاستلها فرفعها، ثم قال: اللهم من كنت مولاه فعلى (فهذا على) مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقام إليه أعرابى من أوسط الناس فقال: يا رسول الله دعوتنا أن نشهد أن

لاإله إلا الله فشهدنا وأنك رسول الله فصدقنا، وأمرتنا بالصلاه فصلينا، وبالصيام فصمنا، وبالجهاد فجاهدنا، وبالزكاه فأدينا، قال: ولم يقنعك إلا أن أخذت بيد هذا الغلام على رؤوس الأشهاد، فقلت: اللهم من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله! فهذا عن الله أم عنك؟! قال: هذا عن الله، لاعنى. قال: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن الله لاعنك؟! قال: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن الله لاعنى. ثم قال ثالثه: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن ربك لاعنك؟ قال: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن ربى لاعنى. قال: فقام الأعرابى مسرعاً إلى بعيره وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال: فما استتم الأعرابى الكلمات حتى نزلت عليه نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج. ٢- قال فرات: حدثنى جعفر بن محمد بن بشرويه القطان معنعناً، عن الأوزاعى، عن صعصعه بن صوحان والأحنف بن قيس قالا جميعاً: سمعنا ابن عباس رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا عمرو بن الحارث الفهرى قال: يا أحمد أمرتنا بالصلاه والزكاه، أفمنك هذا أم من ربك يا محمد؟ قال: الفريضه من ربى وأداء الرساله منى، حتى أقول: ما أديت إليكم إلا ما أمرنى ربى. قال: فأمرتنا بحب على بن أبى طالب، زعمت أنه منك كهارون من موسى، وشيعته على نوق غر محجلهٍ يرفلون فى عرصه القيامه، حتى يأتى الكوثر فيشرب ويسقى هذه الأمه، ويكون

زمره فی عرصه القیامه، أبهذا الحب سبق من السماء أم کان منک یا محمد؟ قال: بل سبق من السماء ثم کان منی. لقد خلقنا الله نوراً تحت العرش! فقال عمرو بن الحارث: الآن علمت أنک ساحر کذاب! یا محمد ألستما من ولد آدم؟ قال: بلی، ولکن خلقنی الله نوراً تحت العرش قبل أن یخلق الله آدم باثنی عشر ألف سنه، فلما أن خلق الله آدم ألقی النور فی صلب آدم، فأقبل ینتقل ذلک النور من صلب إلی صلب، حتی تفرقنا فی صلب عبدالله بن عبدالمطلب وأبی طالب، فخلقنا ربی من ذلک النور لکنه لکن لانبی بعدی. قال: فوثب عمرو بن الحارث الفهری مع اثنی عشر رجلاً من الکفار، وهم ینفضون أردیتهم فیقولون: اللهم إن کان محمد صادقاً فی مقالته فارم عمرواً وأصحابه بشواظ من نار. قال فرمی عمرو وأصحابه بصاعقه من السماء، فأنزل الله هذه الآیه: سأل سائل بعذاب واقع للکافرین لیس له دافع من الله ذی المعارج. فالسائل عمرو وأصحابه. ۴- فرات قال: حدثنا أبوأحمد یحیی بن عبیدبن القاسم القزوینی معنعناً، عن سعد بن أبی وقاص، قال: صلی بنا النبی صلی الله علیه وآله صلاه الفجر یوم الجمعه، ثم أقبل علینا بوجهه الکریم الحسن وأثنی علی الله تبارک وتعالی، فقال: أخرج یوم القیمه وعلی بن أبی طالب أمامی، وبیده لواء الحمد، وهو یومئذ من شقتین شقه من السندس وشقه من الإستبرق، فوثب إلیه رجل أعرابی من أهل نجد من ولد جعفر بن کلاب بن ربیعه، فقال: قد أرسلونی إلیک لأسألک، فقال: قل یا أخا البادیه. قال: ما تقول فی علی بن أبی طالب، فقد کثر الإختلاف فیه؟ فتبسم رسول الله صلی الله علیه وآله ضاحکاً فقال: یا أعرابی، ولم

یکثر الإختلاف فیه؟ علی منی کرأسی من بدنی، وزری من قمیصی. فوثب الأعرابی مغضباً ثم قال: یا محمد إنی أشد من علی بطشاً، فهل یستطیع علی أن یحمل لواء الحمد؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله: مهلًا یا أعرابی، فقد أعطی علی یوم القیامه خصالاً شتی: حسن یوسف، وزهد یحیی، وصبر أیوب، وطول آدم، وقوه جبرئیل. وبیده لواء الحمد وکل الخلائق تحت اللواء، یحف به الأئمه والمؤذنون بتلاوه القرآن والأذان، وهم الذین لایتبددون فی قبورهم. فوثب الأعرابی مغضباً وقال: اللهم إن یکن ما قال محمد فیه حقاً فأنزل علی حجراً. فأنزل الله فیه: سأل سائل بعذاب واقع، للکافرین لیس له دافع من الله ذی المعارج). ۳. سندا محمد بن العباس تأویل الآیات:۷۲۲:۲ : (وقال أیضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السیاری، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سلیمان، عن أبیه، عن أبی بصیر، عن أبی عبدالله علیه السلام أنه تلا: (سأل سائل بعذاب واقع للکافرین- بولایه علی- لیس له دافع) ثم قال: هکذا هی فی مصحف فاطمه علیهاالسلام. ویؤیده: ما رواه محمد البرقی، عن محمد بن سلیمان، عن أبیه، عن أبی بصیر، عن أبی عبدالله علیه السلام فی قوله عزوجل: سأل سائل بعذاب واقع للکافرین- بولایه علی- لیس له دافع، ثم قال: هکذا والله نزل بها جبرئیل علی النبی صلی الله علیه وآله.) انتهی. وقد تقدم أن عباره (بولایه علی علیه السلام) تفسیر للآیه، وکانوا یکتبون ذلک فی هامش مصاحفهم، کما ورد عن مصحف ابن عباس أنه کان فیه: وکفی الله المؤمنین القتال، بعلی، علیه السلام. ۴. سند جامع الأخبار بحارالأنوار:۱۶۵:۳۳ : ۴۲- جامع الأخبار: أخبرنا علی بن عبدالله الزیادی، عن جعفر بن محمد لدوریستی، عن أبیه، عن الصدوق، عن

أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زراره قال: سمعت الصادق عليه السلام قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكه فى حجه الوداع، فلما انصرف منها- وفى خبر آخر: وقد شيعه من مكه اثنا عشر ألف رجل من اليمن وخمسه آلاف رجل من المدينه- جاءه جبرئيل فى الطريق فقال له: يا رسول الله إن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا... فقال له: يا جبرئيل أخشى من أصحابى أن يخالفونى، فعرج جبرئيل ونزل عليه فى اليوم الثالث وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع يقال له غدير خم، وقال له: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس). فلما سمع رسول الله هذه المقاله قال للناس: أنيخوا ناقتى فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربى، وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل وصعدها وأخرج معه علياً عليه السلام وقام قائماً وخطب خطبه بليغه، وعظ فيها وزجر، ثم قال فى آخر كلامه: يا أيها الناس ألست أولى بكم منكم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله.....فلما كان بعد ثلاثه، وجلس النبى صلى الله عليه وآله مجلسه أتاه رجل من بنى مخزوم يسمى عمر بن عتبه، وفى خبر آخر حارث بن النعمان الفهرى، فقال: يا محمد أسألك عن ثلاث مسائل. فقال: سل عما بدا لك. فقال: أخبرنى عن شهاده أن لاإلا الله وأن محمداً رسول الله، أمنك أم من ربك؟

قـال النبى صـلى الله عليه وآله: أوحى إلى من الله، والسـفير جبرئيـل، والمؤذن أنـا، ومـا أذنت إلاـ من أمر ربى. قال: فأخبرنى عن الصـلاه والزكـاه والحـج والجهـاد، أمنك أم من ربك؟ قال النبى صـلى الله عليه وآله مثل ذلک. قال: فأخبرنى عن هـذا الرجل– يعنى على بن أبى طالب عليه السـلام– وقولک فيه: من كنت مولاه فهـذا على مولاه..... أمنک أم من ربک؟! قال النبى صـلى الله عليه وآله: أوحى إلى من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا ما أمرنى. فرفع المخزومى رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن كـان محمـد صادقـاً فيمـا يقول فأرسـل علىَّ شواظـاً من نـار، وفى خبر آخر فى التفسـير فقال: اللهم إن كان هـذا هو الحق من عنـدک فـأمطر علينـا حجـاره من السـماء، وولى، فوالله مـا سار غير بعيـد حتى أظلته سـحابه سوداء، فأرعـدت وأبرقت فأصـعقت، فأصابته الصاعقه فأحرقته النار! فهبط جبرئيل وهو يقول: إقرأ يا محمـد: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع. فقال النبى صلى الله عليه وآله لأصـحابه: رأيتم؟! قـالوا: نعم. قـال: وسـمعتم؟ قـالوا: نعم. قال: طوبى لمن والاه والويل لمن عاداه، كأنى أنظر إلى على وشيعته يوم القيامه يزفون على نوقٍ من رياض الجنه، شباب متوجون مكحلون لاخوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، قد أيدوا برضوان من الله أكبر، ذلک هو الفوز العظيم، حتى سكنوا حظيره القدس من جوار رب العالمين، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، ويقول لهم الملائكه: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار). ۵. سند مدينه المعاجز للبحرانى مدينه المعاجز:۲۶۷:۲ : (العلامه الحلى فى الكشـكول: عن محمد بن أحمد بن عبدالرحمان الباوردى: فقال النضـر بن الحارث الفهرى: إذا كان

غداً اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقبل أنا وأتقاضاه ما وعدنا به فى بدء الإسلام، وانظر ما يقول، ثم نحتج، فلما أصبحوا فعلوا ذلك فأقبل النضر بن الحارث فسلم على النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، وأخوك سيد العرب، وابنتك فاطمه سيده نساء العالمين وابناك الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنه، وعمك حمزه سيد الشهداء وابن عمك ذو الجناحين يطير بهما فى الجنه حيث يشاء. وعمك جلده بين عينيك وصنو أبيك، وشيبه له السدانه، فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب؟! فقد أعلمتنا فى بدء الإسلام أنا إذا آمنا بما تقول لنا مالك وعلينا ما عليك. فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً ـ ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا فما ذنبى؟! فولى النضر بن الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. يعنى الذى يقول محمد فيه وفى أهل بيته، فأنزل الله تعالى: وإذ قالوا إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.. إلى قوله: وهم يستغفرون. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النضر بن الحارث الفهرى وتلا عليه الآيه فقال: يا رسول الله إنى قد سررت ذلك جميعه أنا ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل فى الدنيا والآخره، فقد أظهر الله ما أسررنا به. أما أنا فأسألك أن تأذن لى أن أخرج من المدينه، فإنى لاأطيق المقام بها! فوعظه النبى صلى الله عليه وآله إن ربك كريم، فإن

أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه، فارض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفف عمن يشاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمه، وإحسانه واسع. فأبى الحارث، وسأله الإذن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل إلى بيته وشد على راحلته وركبها مغضباً، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فلما صار بظهر المدينه وإذا بطيرٍ فى مخلبه حجرٌ، فأرسله إليه فوقع على هامته، ثم دخلت فى دماغه وخرج من جوفه ووقع على ظهر راحلته وخرج من بطنها، فاضطربت الراحله وسقطت وسقط النضر بن الحارث من عليها ميتين، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين- بعلى وفاطمه والحسن والحسين وآل محمد- ليس له دافع من الله ذى المعارج. انتهى. وقال فى هامشه: لم نجد كتاب الكشكول للعلامه الحلى رحمه الله بل هو للمحدث الجليل العلامه السيد حيدر بن على الحسينى الآملى من علماء القرن الثامن الهجرى، أوله: أما البدايه فليس بخفى من علمك ولا يستتر عن فهمك وآخره: والحمد لله رب العالمين والعاقبه للمتقين. انتهى. ۶. روايه المناقب لابن شهرآشوب بحارالأنوار:۳۱:۳۲۰ : ۱۷- قب: أبوبصير عن الصادق عليه السلام لما قال النبى صلى الله عليه وآله: يا على لولا أننى أخاف أن يقول فيك ما قالت النصارى فى المسيح لقلت اليوم فيك مقاله لاتمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدمك.. الخبر. قال الحارث بن عمرو الفهرى لقوم من أصحابه: ما وجد محمد لابن عمه مثلاًـ إلاـ عيسى بن مريم يوشك أن يجعله نبياً من بعده. والله إن آلهتنا التى كنا نعبد خير منه! فأنزل الله تعالى: ولما ضرب

ابن مريم مثلاًـ. إلى قوله: وإنه لعلم للساعه فلاـ تمترن بها واتبعون، هـذا صراط مستقيم. وفى روايه: أنه نزل أيضاً: إن هو إلا عبدأنعمنا عليه.. الآيه. فقال النبى صلى الله عليه وآله: يا حارث إتق الله وارجع عما قلت من العداوه لعلى بن أبى طالب. فقال: إذا كنت رسول الله وعلى وصيک من بعدک وفاطمه بنتک سيده نساء العالمين والحسن والحسين ابناک سيدى شباب أهل الجنه، وحمزه عمک سيد الشهداء، وجعفر الطيار ابن عمک يطير مع الملائكه فى الجنه، والسقايه للعباس عمک، فما تركت لسائر قريش وهم ولد أبيک؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلک يا حارث ما فعلت ذلک ببنى عبدالمطلب، لكن الله فعله بهم! فقال: إن كان هـذا هو الحق من عندک فأمطر علينا حجاره من السماء.. الآيه. فأنزل الله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث فقال: إما أن تتوب أو ترحل عنا. قال: فإن قلبى لايطاوعنى إلى التوبه، لكنى أرحل عنک! فركب راحلته، فلما أصحر أنزل الله عليه طيراً من السماء فى منقاره حصاه مثل العدسه فأنزلها على هامته وخرجت من دبره إلى الأرض، ففحص برجله، وأنزل الله تعالى على رسوله: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين- بولايه على-. ۷. روايه على بن إبراهيم القمى تفسير القمى:۳۸۵:۲ : (أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن على، عن على بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبى الحسن عليه السلام فى قوله: سأل سائل بعذاب واقع، قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليله القدر، وما يلهمون فيها. فقال النبى صلى الله عليه وآله: سألت عن عذابٍ واقع، ثم كفر بأن ذلک لايكون، فإذا وقع فليس له

من دافع). انتهى. وهناك أسانيد أخرى، يصعب استقصاؤها فراجع شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى، وكنز الحقائق للكراجكى، والفضائل لشاذان بن جبرئيل، وتفسير القمى، والمناقب لابن شهرآشوب، وغايه المرام للبحرانى.. وغيرها. النتيجه: صحه أصل الحديث، وتعدد العقاب الإلهى المتأمل فى روايات العقاب الإلهى العاجل لمن اعترض على ولايه على عليه السلام يصل إلى نتيجتين: النتيجه الأولى: أن أصل الحديث مستوفٍ لشروط الصحه.. فمهما كان الباحث بطى ء التصديق، ميالاً للتشكيك، وأجاز لنفسه القول إن الشيعه وضعوا هذا الحديث ودونوه فى مصادرهم.. فلا يمكنه أن يفسر وجوده فى مصادر السنه بذلك، لأن عدداً من أئمتهم المحدثين قد رووه وتبنوه، كما رأيت! نعم قد يعترض متعصبٌ بأن هؤلاء الأئمه السنيين، قد رووا ذلك عن أئمه أهل البيت عليهم السلام. وجوابه أولاً أن مقام أهل البيت عليهم السلام عند السنه لايقل عن مقام كبار أئمتهم، خاصه مثل الإمامين الباقر والصادق عليهماالسلام الذين يروى عنهما مباشره أو بالواسطه عدد من كبار أئمتهم، مثل أبى عبيد والسفيانين والزهرى ومالك وأحمد.. وغيرهم. والحساسيه التى قد تراها عند السنيين من أحاديث أهل البيت عليهم السلام إنما هى مما نرويه نحن الشيعه! أما ما يرويه عنهم أئمتهم، فقد قبلوه ودونوه فى صحاحهم. وجوابه ثانياً، أن طرق الحديث ليست محصورهً بأهل البيت عليهم السلام فقد تقدم طريق الحاكم الحسكانى عن حذيفه، وأبى هريره، وغيرهما أيضاً. والنتيجه الثانيه: أن الحادثه التى وردت فى الأحاديث المتقدمه وغيرها لايمكن أن تكون حادثه واحده، بل هى متعدده.. وذلك بسبب تعدد الأسماء، ونوع العقوبه والأمكنه، والأزمنه، والملابسات المذكوره فى روايات الحديث.. فروايه أبى عبيد والثعلبى وغيرها تقول إن الحادثه كانت فى المدينه أو قربها، وأن العذاب كان بحجرٍ من سجيل.. وروايه أبى هريره وغيرها تقول إن الإعتراض كان فى نفس

غدیر خم بعد خطبه النبی صلی الله علیه وآله، وأن العقوبه کانت بنارٍ نزلت من السماء.. وبعضها یقول إنها کانت بصاعقه.. والأسماء الوارده متعدده أیضاً، والتصحیف یصح فی بعضها، لکن لایصح فی جمیعها. المسأله السابعه: عشیره سأل سائل بعذاب واقع بقیت عده مسائل وبحوث، تتعلق بموضوعنا: منها، عدد المعترضین علی النبی صلی الله علیه وآله بعد الغدیر، وهویاتهم.. ونوع العقوبه الإلهیه التی وقعت علیهم.. ومنها، ما أحدثه الإعلان النبوی عن ولایه العتره الطاهره من تأثیر علی المسلمین عامه، وعلی قریش خاصه.. وما یتصل به من الجو العام فی الشهرین الأخیرین من حیاه النبی صلی الله علیه وآله، والآیات التی نزلت، والأحداث التی وقعت.. ومن أهمها تشاور الأنصار وعرضهم علی النبی صلی الله علیه وآله أن یخصصوا له ولعترته ثلث أموالهم لمصارفهم، ونزول آیه (قل لاأسألکم علیه أجراً إلا الموده فی القربی) وزیاده حساسیه قریش بسبب ذلک. ومن أهمها أیضاً، أن النبی صلی الله علیه وآله قرر أن یرسل کل شخصیات قریش المؤثرین فی جیش إلی مؤته، وأمَّر علیهم شاباً أسود البشره من أصل إفریقی عمره تسع عشره سنه، هو أسامه بن زید! وهدف النبی صلی الله علیه وآله من ذلک أن یوجه نظر الأمه إلی الجبهه الخارجیه، ویفرغ المدینه من المخالفین لعترته، حتی إذا توفی لم یکن فیها إلا علی والأنصار.. الی آخر الأحداث فی هذه الفتره الحاسمه. ومنها، بحث محاولتی اغتیال النبی صلی الله علیه وآله بعد إعلان الغدیر، فی طریق رجوعه فی عقبه هرشی، وفی قصه لده وإعطائه الدواء بالقوه عندما أغمی علیه من الحمی فی مرضه رغم نهیه إیاهم عن ذلک! ومنها، قصه الصحیفه الملعونه الثالثه، التی ورد فی مصادرنا أن المعارضین

لإعلان ولايه على عليه السلام كتبوها فى المدينه، وتعاهدوا ضد آل النبى صلى الله عليه وآله! ومن البحوث المفيده أيضاً، بحث فضل يوم الغدير، وما ورد فى مصادر الفريقين من استحباب صومه، والشكر وإظهار السرور فيه... إلخ. ومع أنها جميعاً بحوث مفيده، ترتبط بموضوعنا.. لكن فضلنا عدم الإطاله والاقتصار على أولها، وهو عشيره بنى عبدالدار القرشيه، التى ورد عند الفريقين أن آيه (سأل سائل بعذاب واقع) نزلت فى رئيسها النضر بن الحارث، وفى ابنه جابر بن النضر.. وغرضنا منه استكمال الصوره الصحيحه عن قبائل قريش وحسدها للنبى وأهل بيته الطاهرين، صلى الله عليه وعليهم.

الحسد القديم وحلف لعقه الدم

كانت الجزيره العربيه مجتمعات قبليه، ولم تكن فيها حكومةٌ مركزيه، بل معظم مناطقها تحكمها القبائل.. وكانت الصراعات والحروب، والتحالفات القبليه أمراً شائعاً بين قبائلها، ومنها قبائل قريش. ومن أهم الأحلاف القرشيه التى سجلتها مصادر التاريخ، حلف الفضول الذى دعا إليه عبدالمطلب جد النبى صلى الله عليه وآله، وسموه حلف المطيبين، لأنهم أكدوا تحالفهم بغمس أيديهم فى جفنه طيبٍ صنعتها لهم بنت عبدالمطلب. وكانت أهم مبادئ هذا الحلف: أن يحموا الكعبه الشريفه ممن يريد بها شراً ويمنعوا الظلم فيها، وينصروا المظلوم حتى يصل إلى حقه. وهو الحلف الذى شارك فيه النبى صلى الله عليه وآله، وكان عمره الشريف نحو عشرين سنه.. بل تدل بعض الأحاديث على أنه صلى الله عليه وآله أمضاه بعد بعثته، كما فى مسند أحمد:١:١٩٠ قال: شهدت حلف المطيبين مع عمومتى وأنا غلام، فما أحب أن لى حمر النعم... وصححه الحاكم:٢:٢٢٠ . وكان هذا الحلف جواباً لحلف مضاد، دعا إليه بنو عبدالدار، فأجابتهم بعض قبائل قريش، وعرف حلفهم باسم (لعقه الدم) لأنهم ذبحوا بقره، وأكدوا تحالفهم بأن يلعق ممثل

القبيله لعقةً من دمها! وقد اختلفت النصوص فى سبب الحلفين ووقتهما، فذكر بعضها أنه عند بناء الكعبه بسبب اختلافهم على القبيله التى تفوز بشرف وضع الحجر الأسود فى موضعه. وذكر بعضها أنه كان بسبب شكايه بائع مظلوم، اشترى منه قرشى بضاعه، وأراد أن يأكل عليه ثمنها.. والأرجح ما ذكره ابن واضح اليعقوبى من أن بنى عبدالدار حسدوا عبدالمطلب، فدعوا إلى حلف لعقه الدم، فدعا عبدالمطلب فى مقابلهم إلى حلف المطيبين. قال اليعقوبى فى تاريخه:٢٤٨:١ : (ولما رأت قريش أن عبدالمطلب قد حاز الفخر، طلبت أن يحالف بعضها بعضاً ليعزُّوا، وكان أول من طلب ذلك بنو عبدالدار لما رأت حال عبدالمطلب، فمشت بنو عبدالدار إلى بنى سهم فقالوا: إمنعونا من بنى عبدمناف..... فتطيب بنو عبدمناف، وأسد، وزهره، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، فسموا حلف المطيبين. فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرةً وقالوا: من أدخل يده فى دمها ولعق منه، فهو منا! فأدخلت أيديها بنو سهم، وبنو عبدالدار، وبنو جمح، وبنو عدى، وبنو مخزوم، فسموا اللعقه. وكان تحالف المطيبين ألا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً. وقالت اللعقه: قد أعتدنا لكل قبيلهٍ قبيله. انتهى. وقال اليعقوبى:١٧:٢ (حضر رسول الله صلى الله عليه وآله حلف الفضول وقد جاوز العشرين، وقال بعد ما بعثه الله: حضرت فى دار عبدالله بن جدعان حلفاً، ما يسرنى به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت. وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحلافاً كثيره على الحميه والمنعه، فتحالف المطيبون وهم بنو عبدمناف، وبنو أسد، وبنو زهره، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، على أن لايسلموا الكعبه ما أقام حراء وثبير، وما بلَّ بحرٌ صوفه. وصنعت عاتكه بنت عبدالمطلب طيباً فغمسوا أيديهم فيه... فتذممت

قريش فقـاموا فتحـالفوا ألاـ يظلم غريب ولاـ غيره، وأن يؤخـذ للمظلوم من الظـالم، واجتمعوا فى دار عبـدالله بن جـدعان الـتيمى. وكـانت الأحلاف هاشم، وأسـد، وزهره، وتيم، والحارث بن فهر، فقالت قريش: هـذا فضول من الحلف، فسـمى حلف الفضول). انتهى. وفى سـيره ابن هشام:١:٨٥ (فكان بنو أسـد بن عبـدالعزى بن قصـى، وبنو زهره بن كلاب، وبنو تيم بن مره بن كعب، وبنو الحـارث بن فهر بن مالك بن النضـر، مع بنى عبـدمناف. وكان بنو مخزوم بن يقظه بن مره، وبنو سـهم بن عمرو بن هصـيص بن كعب، وبنـو جمـح بن عمرو بن هصـيص بن كعب، وبنـو عـدى بن كعب، مـع بنى عبدالـدار). انتهى. ويفهم من هـذه النصـوص وغيرها أن حركه التحالف بـدأها بنو عبدالـدار حسـداً لعبـد المطلب، فسعوا للتحالف ضده، فبادر عبدالمطلب ومؤيدوه الى عقد حلف المطيبين قبلهم، ثم عقد بنو عبدالدار ومؤيدوهم حلف لعقه الدم. ويفهم منها، أن أهداف حلف عبدالمطلب حمايه الكعبه ونصـره المظلوم، بينما هـدف حلف بنى عبدالـدار مواجهه المطيبين! بنو عبدالـدار أصـحاب لواء قريش وذكر المؤرخون أن بنى عبدالـدار ورثوا من جدهم قصـى دار الندوه التى كانت مركزاً لمجلس شـيوخ قريش، يبحثون فيها الأمور المهمه، ويتخذون فيها القرارات، كمـا ورث بنو عبدالـدار لواء الحرب، فكانوا هم أصـحاب لواء قريش فى حروبها.. قال البلاذرى فى فتوح البلـدان ٦٠ : (فلم تزل دار الندوه لبنى عبدالدار بن قصى، حتى باعها عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصى، من معاويه بن أبى سـفيان، فجعلها داراً للإماره). انتهى. وقـد قتل على عليه السـلام من بنى عبدالدار كل من رفع لواء قريش فى وجه رسول صلى الله عليه وآله، فبلغوا بضعه عشر، وروى أن بعضهم قتله عمه

حمزه بن عبدالمطلب رضوان الله عليه! قال ابن هشام فی:۵۸۷:۳ واصفاً تحميس أبی سفيان وزوجته لبنی عبدالدار فی أحد: (قال أبوسفيان لأصحاب اللواء من بنی عبدالدار يحرضهم بذلک علی القتال: يا بنی عبدالدار إنکم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتی الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تکفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنکفيکموه! فهمُّوا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلم إليک لواءنا؟!! ستعلم غداً إذا التقينا کيف نصنع! وذلک أراد أبوسفيان. فلما التقی الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبه فی النسوه اللاتی معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول: وَيْهاً بنی عبدالدار... وَيْهاً حماه الأدبار ضرباً بکل بتار وفی سيره ابن هشام:۶۵۵:۳ (قال ابن هشام: أنشدنی أبوعبيده للحجاج بن علاط السلمی يمدح أباالحسن أميرالمؤمنين علی بن أبی طالب، ويذکر قتله طلحه بن أبی طلحه بن عبدالعزی بن عثمان بن عبدالدار، صاحب لواء المشرکين يوم أحد: لله أیُّ مذببٍ عن حرمهٍ++ أعنی ابن فاطمه المعِمَّ المخْوِلا سبقت يداک له بعاجل طعنهٍ++ ترکت طليحه للجبين مجدلا وشددت شدهَ باسلٍ فکشفتهم++ بالجر إذ يهوون أخول أخولا وقد تتابع علی حمل لواء المشرکين يوم أحد تسعه من بنی عبدالدار، وقيل أکثر ورکزوا حملاتهم علی قتل النبی صلی الله عليه وآله بعد أن ترکه المسلمون وهربوا صعوداً فی الجبل، وثبت النبی صلی الله عليه وآله ومعه علی عليه السلام وحدهما! فی وجه حملات قريش التی تواصلت إلی ما بعد الظهر! وکان النبی صلی الله عليه وآله يقاتل فی مرکزه، وعلی عليه السلام يحمل عليهم، يضرب مقدمتهم، ثم يغوص فيهم يضرب يميناً وشمالاً، حتی يصل إلی العبدری حامل لوائهم فيحصد رأسه، فتنکفی ء الحمله.. ثم

يتحمس عبدريٌّ آخر فيحمل لواء الشرك، ويهجمون باتجاه الرسول صلى الله عليه وآله فيتلقاهم على عليه السلام وهو راجلٌ وهم فرسان!! حتى قتل من فرسان قريش عشرات، ومن العبدريين أصحاب ألويتهم تسعه! فيئسوا وانسحبوا، ونادى مناديهم كذباً: قتل محمد! وقد أصابته صلى الله عليه وآله بضع جراحات، وأصابت علياً عليه السلام بضع وسبعون جراحه! منها جراحاتٌ بليغه، مسح عليها النبى صلى الله عليه وآله بريقه فبرأت!

بنو عبدالدار علموا قريشاً فنا مبتكرا فى الدفاع

ومن طريف ما ذكره المؤرخون عن بنى عبدالدار الشجعان، أنهم أول من علم قريشاً أسلوباً فى الدفاع عن نفسها فى الحرب أمام بنى هاشم، فابتكروا طريقه فى الحرب تستفيد من سمو بنى هاشم الأخلاقى وخساسه أقرانهم! روى ابن كثير فى السيره:٣:٣٩ ناقلاً عن ابن هشام: (لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت رايه الأنصار، وأرسل إلى على أن قدم الرايه، فقدم على وهو يقول: أنا أبوالقصم، فناداه أبوسعد بن أبى طلحه، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أباالقصم فى البراز من حاجه؟ قال: نعم. فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه على فصرعه، ثم انصرف ولم يجهز عليه! فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلنى بعورته فعطفتنى عليه الرحم، وعرفت أن الله قد قتله. وقد فعل ذلك على رضى الله عنه يوم صفين مع بسر بن أبى أرطاه، لما حمل عليه ليقتله أبدى له عورته، فرجع عنه. وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه على فى بعض أيام صفين، أبدى عن عورته، فرجع على أيضاً. ففى ذلك يقول الحارث بن النضر: أفى كل يوم فارسٌ غير منتهٍ++ وعورته وسط العجاجه باديه يكفُّ لها عنه عليٌّ سنانه++ ويضحك منها فى الخلاء معاويه!!

النضر بن الحارث رئيس بنى عبدالدار

قال ابن هشام فى سيرته:١:١٩٥ : (وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العدواه، وكان قدم الحيره وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمه الله، خلفه فى مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر

قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلى فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً منى؟! قال ابن هشام: وهو الذى قال فيما بلغنى: سأنزل مثل ما أنزل الله. قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيما بلغنى: نزل فيه ثمان آيات من القرآن، قول الله عزوجل: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين. وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن). انتهى. وذكر ابن هشام١:٢٣٩ قول النضر عن النبى صلى الله عليه وآله (وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبتها كما اكتتبتها!). وقال السيوطى فى الدر المنثور:٣:١٨١ : (وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: نزلت فى النضر: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب، ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مره، وسأل سائل بعذاب واقع! قال عطاء رضى الله عنه: لقد نزل فيه بضع عشره آيه من كتاب الله). انتهى. وروى نحوه فى:٥:٢٩٧ عن عبدبن حميد. وقال عنه فى تفسير الجلالين :٥٤٠ (وهو النضر بن الحارث، كان يأتى الحيره يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكه ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن!). انتهى. وقد عرفت أن مصادرنا وعدداً من مصادر السنيين ذكرت أن السائل بالعذاب الواقع هو جابر بن النضر بن الحارث، أو الحارث الفهرى. وأن أكثر مصادر السنيين رجحت أنه أبوه النضر بن الحارث، اعتماداً على روايات عن ابن جبير وابن عباس غير مرفوعه. فقد روى الحاكم فى المستدرك:٢:٥٠٢ (عن سعيد بن جبير، سأل سائل بعذاب واقع، قال: هو النضر بن

الحارث بن كلده، قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء). وقال السيوطى فى الدر المنثور:۶:۲۶۳ أخرج الفريابى، وعبدبن حميد، والنسائى، وابن أبى حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه، عن ابن عباس... إلخ). انتهى. ولم أجد فى مصادر السيره والتراجم عن الابن غير قصه هلاكه بحجر من السماء، لكفره وبغضه لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، ولعله كان شاباً، أو أنهم عتَّموا على ذكره حسداً لأهل البيت عليهم السلام. ويدل الموجود فى مصادر السيره على أن الأب أسوأ من الأبن بكثير، لأنه من كبار الفراعنه الذين واجهوا النبى صلى الله عليه وآله، ولعل ابنه لو عاش لفاق أباه كفراً وعتواً!! وكان النضر عضو مجلس الفراعنه المتآمرين على النبى صلى الله عليه وآله قال ابن هشام:۱:۱۹۱ (ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكه فى قبائل قريش فى الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين. ثم إن أشراف قريش من كل قبيله... اجتمع عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب، والنضر بن الحارث أخو بنى عبدالدار، وأبوالبخترى بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعه بن الأسود، والوليد بن المغيره، وأبوجهل بن هشام، وعبدالله بن أبى أميه، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأميه بن خلف، أو من اجتمع منهم... قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبه، قال بعضهم لبعض: إبعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه. فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على

قومک، لقد شـتمت الآباء وعبت الدین وشـتمت الآلهه، وسفهت الأحلام وفرقت الجماعه، فما بقی أمرٌ قبیحٌ إلا قد جئته فیما بیننا وبینک- أو کما قالوا-: فإن کنت إنما جئت بهذا الحدیث تطلب به مالاً جمعنا لک من أموالنا حتی تکون أکثرنا مالاً. وإن کنت إنمـا تطلب به الشـرف فینـا فنحن نسودک علینا. وإن کنت تریـد به ملکاً ملکناک علینا. وإن کان هـذا الـذی یأتیک رئیاً تراه قد غلب علیـک- وکـانوا یسـمون التـابع من الجن رئیاً- فربما کان ذلک بـذلنا لک أموالنا فی طلب الطب لک حتی نبرئک منه، أو نعذر فیک! فقال لهم رسول الله صـلی الله علیه وسـلم: ما بی ما تقولون، ما جئت بما جئتکم به أطلب أموالکم، ولا الشرف فیکم، ولاـ الملـک علیکم، ولکن الله بعثنی إلیکم رسولاً، وأنزل علی کتاباً، وأمرنی أن أکون لکم بشـیراً ونـذیراً، فبلغتکم رسالات ربی ونصـحت لکم، فـإن تقبلوا منی مـا جئتکم به فهو حظکم فی الـدنیا والآخره، وإن تردوه علیَّ أصبر لأمر الله، حتی یحکم الله بینی وبینکم.... الی آخر مناظرتهم. وقال ابن هشام:۲:۳۳۱ : (عن عبدالله بن عباس رضی الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلک واتعدوا أن یدخلوا دار الندوه لیتشاوروا فیها فی أمر رسول الله صـلی الله علیه وسـلم، غدوا فی الیوم الذی اتعدوا له وکان ذلک الیوم یسـمی یوم الزحمه... وقد اجتمع فیها أشـراف قریش من بنی عبدشـمس: عتبه بن ربیعه، وشـیبه بن ربیعه، وأبوسفیان بن حرب. ومن بنی نوفل بن عبدمناف: طعیمه بن عدی، وجبیر بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بنی عبدالدار بن قصی: النضر بن الحارث بن کلده... إلخ. فقال أبوجهل بن هشام: والله إن لی فیه رأیاً ما أراکم وقعتم

عليه بعـد. قالوا: وما هو يا أباالحكم؟ قال: أرى أن نأخـذ من كان قبيله فتى شاباً جليـداً نسـيباً وسـيطاً فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمـدوا إليه فيضـربوه بهـا ضـربه رجـل واحـد فيقتلوه فنستريـح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعهـا، فلم يقـدر بنو عبـدمناف على حرب قومهم جميعـاً، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه:٩٨:٢
وكان النضـر رسول قريش إلى اليهودجاء فى سيره ابن هشام:١٩٥:١ (قام النضـر بن كلده بن علقمه بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصـى... قال: يا معشـر قريش إنه والله قـد نزل بكم أمرٌ ما أتيتم له بحيله بعـد، قـد كان محمـد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصـدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانه، حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشـيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لاوالله ما هو بساحر، لقـد رأينا السـحره ونفثهم وعقدهم. وقلتم كاهن، لاوالله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنه وتخالجهم وسـمعنا سـجعهم. وقلتم شاعر، لاوالله ما هو بشاعر، قد رأينا الشـعر وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه. وقلتم مجنون، لاوالله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولاـ وسوسـته، ولاـ تخليطه. يا معشـر قريش فانظروا فى شأنكم، فإنه والله لقـد نزل بكم أمر عظيم... فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبه بن أبى معيط إلى أحبار يهود بالمدينه، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد وصفاً لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعنـدهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينه، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله وقالا لهم: إنكم أهل التوراه، وقد جئناكم لتخبرونا عن

صاحبنا هذا؟ فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبی مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فَرَوْا فيه رأيكم. سلوه عن فتيه ذهبوا فی الدهر الأول: ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هی؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبی، وإن لم يفعل فهو رجلٌ متقول، فاصنعوا فی أمره ما بدا لكم... إلی آخر القصه. ورواها فی عيون الأثر:١٤٢:١ . كاتب الصحيفه الملعونه الأولی ضد بنی هاشم قال ابن هشام:٢٣٤:١ : (اجتمعوا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه علی بنی هاشم، وبنی المطلب، علی أن لاينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه فی صحيفه، تعاهدوا وتواثقوا علی ذلك، ثم علقوا الصحيفه فی جوف الكعبه توكيداً علی أنفسهم، وكان كاتب الصحيفه منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصی. قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث، فدعا عليه رسول الله صلی الله عليه وسلم، فشل بعض أصابعه). وقال ابن واضح اليعقوبی فی تاريخه:٣١:٢ : (وهمت قريش بقتل رسول الله، وأجمع ملأها علی ذلك، وبلغ أباطالب فقال: والله لن يصلوا إليك بجمعهم++ حتی أغَيَّبَ فی التراب دفينا ودعوتنی وزعمت أنك ناصح++ ولقد صدقت وكنت ثَمَّ أمينا وعرضت ديناً قد علمت بأنه++ من خير أديان البريه دينا فلما علمت قريش أنهم لايقدرون علی قتل رسول الله صلی الله عليه وآله وأن أباطالب لايسلمه، وسمعت بهذا من قول أبی طالب، كتبت الصحيفه القاطعه الظالمه ألا يبايعوا أحداً من بنی هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يعاملوهم، حتی يدفعوا إليهم محمدا فيقتلوه. وتعاقدوا

على ذلک وتعاهـدوا، وختموا على الصحيفه بثمانين خاتماً، وكان الذى كتبها منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار، فشلت يده. ثم حصرت قريش رسول الله وأهل بيته من بنى هاشم وبنى المطلب بن عبدمناف فى الشعب الذى يقال له شعب أبى طالب ست سنين من مبعثه. فأقام ومعه جميع بنى هاشم وبنى المطلب فى الشعب ثلاث سنين، حتى أنفق رسول الله ماله، وأنفق أبوطالب ماله، وأنفقت خديجه بنت خويلد مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقه. ثم نزل جبريل على رسول الله فقال: إن الله بعث الأرضه على صحيفه قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعه وظلم، إلاـ المواضع التى فيها ذكر الله! فخبر رسول الله أباطالب بذلک، ثم خرج أبوطالب ومعه رسول الله وأهل بيته حتى صار إلى الكعبه فجلس بفنائها، وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لک يا أباطالب أن تذكر العهد وأن تشتاق إلى قومک، وتدع اللجاج فى ابن أخيک! فقال لهم: يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصله الأرحام وترک القطيعه، وأحضروها وهى بخواتيمهم. فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟ قالوا: نعم. قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟ قالوا: اللهم لا. قال: فإن محمداً أعلمنى عن ربه أنه بعث الأرضه فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله، أفرأيتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟ قالوا: نكف ونمسک. قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه. قالوا: قد أنصفت وأجملت. وفضت الصحيفه فإذا الأرضه قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عزوجل!! فقالوا: ما هذا إلا سحر، وما كنا قط أجد فى تكذيبه منا ساعتنا هذه!! وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم، وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب فلم يرجعوا

إليه). انتهى. قال ابن كثير فى تاريخه:۱۲۱:۳ وسيرته:۶۹:۲ قال ابن إسحاق: فلما مزقت وبطل ما فيها، قال أبوطالب، فيما كان من أمر أولئك القوم الذين قاموا فى نقض الصحيفه يمدحهم: ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا++ على نأيهم والله بالناس أرود فيخبرهم أن الصحيفه مزقت++ وأن كل ما لم يرضه الله مفسد تراوحها إفك وسحر مجمع++ ولم يلف سحرا آخر الدهر يصعد تداعى لها من ليس فيها بقرقر++ فطائرها فى رأسها يتردد وكانت كفاء وقعه بأثيمه++ ليقطع منها ساعد ومقلد ويظعن أهل المكتين فيهربوا++ فرائصهم من خشيه الشر ترعد ويترك حراث يقلب أمره++ أيتهم فيها عند ذاك وينجد فمن ينش من حضار مكه عزه++ فعزتنا فى بطن مكه أتلد نشأنا بها والناس فيها قلائل++ فلم ننفك نزداد خيرا ونحمد وبعده فى السيره: وتصعد بين الاخشبين كتيبه++ لها حدج سهم وقوس ومرهد ونطعم حتى يترك الناس فضلهم++ إذا جعلت أيدى المفيضين ترعد جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا++ على ملا يهدى لحزم ويرشد قعودا لذى خطم الحجون كأنهم++ مقاوله بل هم أعز وأمجد أعان عليها كل صقر كأنه++ إذا مامشى فى رفرف الدرع أحرد جرئ على جلى الخطوب كأنه++ شهاب بكفى قابس يتوقد (ألا إن خير الناس نفسا ووالداً++ إذا عد سادات البريه أحمد نبى الإله والكريم بأصله++ وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد جرئ على جلى الخطوب كأنه++ شهاب بكفى قابس يتوقد (من الاكرمين من لؤى بن غالب++ إذا سيم خسفا وجهه يتربد طويل النجاد خارج نصف ساقه++ على وجهه يسقى الغمام ويسعد عظيم الرماد سيد وابن سيد++ يحض على مقرى الضيوف ويحشد والخبر فى سيره ابن هشام:۲۵۴:۱ وفى هامشه: (بحرينا: قال السهيلى: يعنى الذين بأرض الحبشه، والذين هاجروا إليها من المسلمين

فی البحر. قال السهیلی: وللنساب من قریش فی کاتب الصحیفه قولان، أحدهما: إن کاتب الصحیفه هو بغیض بن عامر بن هاشم بن عبدالدار. والقول الثانی: أنه منصور بن عبدشر حبیل بن هاشم من بنی عبدالدار أیضا!! وهو خلاف قول ابن إسحاق، ولم یذکر الزبیر فی کاتب الصحیفه غیر هذین القولین، والزبیریون أعلم بأنساب قومهم). انتهی. والأبیات الثلاثه التی وضعناها بین قوسین لاتوجد فی نسخه ابن هشام ولا ابن کثیر المتداوله، وقد ذکرها الأمینی رحمه الله ۳۶۶:۷) و فی روایته عن ابن کثیر.. ومن عاده قدماء الرواه والمؤلفین السنیین أن یحذفوا أمثالها، لأنها تضر بزعمهم أن أباطالب رضوان الله علیه مات مشرکاً ولم یسلم!! وقال الأمینی رحمه الله: (توجد فی دیوان أبی طالب أبیات من هده القصیده غیر ما ذکر لم نجدها فی غیره. وقد کان فی أمر الصحیفه عبره++ متی ما یخبر غائب القوم یعجب محی الله منها کفرهم وعقوقهم++ وما نقموا من ناطق الحق معرب فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا++ ومن یختلق ما لیس بالحق یکذب انتهی. وهی أبیات من قصیده طویله لأبی طالب رضوان الله علیه، یبدو أنه قالها قبل القصیده المتقدمه. وقد روی منها الشیخ المفید رحمه الله فی (إیمان أبی طالب) ص۳۳ وکذا ابن شهرا شوب فی مناقب آل ابی طالب:-:۱:۶۰ کما رواها البحرانی رحمه الله فی حلیه الأبرار: ۷۹:۱ (و)۸۶ عن تفسیر علی بن ابراهیم بن هاشم قال: حدثنا علی بن جعفر، قال: حدثنی محمد بن عبدالله الطائی، قال: حدثنا محمد بن أبی عمیر، قال: حدثنا حفص الکناسی، قال: سمعت عبدالله بن بکر الأرجانی...: (فقال أبوطالب: یا قوم اتقوا الله وکفوا عما أنتم علیه، فتفرق القوم ولم یتکلم أحد، ورجع أبوطالب إلی الشعب، وقال فی ذلک قصیدته البائیه، التی أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب++ وشعب العصا من قومك المتشعب وقد كان فى أمر الصحيفه عبره++ متى ما يخبر غائب القوم يعجب محا الله منها كفرهم وعقوقهم++ وما نقموا من ناطق الحق معرب وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً++ ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب وأمسى ابن عبدالله فينا مصدقاً++ على سخط من قومنا غير معتب فلا تحسبونا مسلمين محمداً++ لذى عزه منا ولا متعرب ستمنعه منا يدٌ هاشميهٌ++ مركبها فى الناس خير مركب انتهى وقد بحثنا فى المجلد الثالث من العقائد الاسلاميه، افتراء قريش على بنى هاشم وزعمها أن أباطالب مات مشركاً!! وكان النضر من المطعمين جيش قريش فى بدرتقدم فى البحث الخامس أن النضر أحد الرهط الذين كانوا يطعمون جيش قريش فى حرب بدر، وقد عده النبى صلى الله عليه وآله من أفلاذ أكباد مكه عاصمه قريش! (ابن هشام:۴۸۸:۲ وتاريخ الطبرى:۱۴۲:۲). نهايه الأول من فراعنه (سأل سائل) قال ابن هشام فى سيرته:۲۰۷-۲۰۶:۲: (ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينه، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبه بن أبى معيط، والنضر بن الحارث... قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء، قتل النضر بن الحارث، قتله على بن أبى طالب، كما خبرنى بعض أهل العلم من أهل مكه. قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبيه، قتل عقبه ابن أبى معيط. (راجع أيضاً سيره ابن هشام:۲۸۶:۲ و۵۲۷ وتاريخ الطبرى:۱۵۷:۲ و۲۸۶). وفى معجم البلدان:۹۴:۱ : الأثيل: تصغير الأثل موضعٌ قرب المدينه، وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبى طالب، بين بدر ووادى الصفراء، ويقال له ذو أثيل.... وكان النبى صلى الله عليه وسلم، قتل عنده النضر بن الحارث بن كلده، عند منصرفه من بدر، فقالت قتيله بنت

النضر ترثی أباها، وتمدح رسول الله صلى الله علیه وسلم: یا راکباً إن الأثیل مظنهٌ++ من صبحِ خامسهٍ، وأنت موفقُ بلغ به میتاً، فإن تحیهً++ ما إن تزال بها الرکائب تخفق منی إلیه، وعبرهً مسفوحهً++ جادت لمائحها وأخری تخنق فلیسمعن النضر، إن نادیته++ إن ان یسمع میت أو ینطق ظلت سیوف بنی أبیه تنوشه++ لله أرحام هناک تشقق! أمحمد! ولأنت ضن ء نجیبه++ فی قومها، والفحل فحل معرق لو کنت قابل فدیه، فلنأتین++ بأعزماً یغلو لدیک وینفق ما کان ضرک لو مننت وربما++ مَنَّ الفتی، وهو المغیظ المحنق والنضر أقرب من أصبت وسیله++ وأحقهم، إن کان عتق یعتق فلما سمع النبی صلی الله علیه وسلم شعرها رق لها، وقال: لو سمعت شعرها قبل قتله لوهبته لها. انتهی. ومن الثابت عن النبی صلی الله علیه وآله أنه کان أکره الناس للقتل، وأنه لم یقتل أحداً إلا عند اللزوم والضروره.. وحسبک أن جمیع القتلی فی جمیع حروبه صلی الله علیه وآله من الطرفین ومن أقام علیهم الحد الشرعی لایبلغون ست مئه شخص، وبذلک کانت حرکته العظیمه صلی الله علیه وآله أعظم حرکه فی نتائجها، وأقل حرکه فی کلفتها! وأما قتله للنضر فلأنه کان جرثومه شر وفساد! وومثله صدیق النضر وشریکه فی الشر، عقبه بن معیط الأموی، وکان صاحب خماره ومبغی فی مکه، وکان معروفاً بإلحاده. وإذا صح ما قاله صلی الله علیه وآله لبنت النضر الشاعره، فمعناه أن الله تعالی أجاز له أن یعفو عنه لابنته، لما فی شعرها من قیم واستعطاف!

النضیر بن الحارث. أخ النضر و وارثه

ذکرت مصادر السیره والتاریخ أن لواء قریش بعد النضر کان بید آخرین من بنی عبدالدار، ولم تذکر أن أخاه النضیر کان فارساً مثله، ویظهر أنه صار

بعد أخيه النضـر رئيس بنى عبدالدار، وإن لم يكن شـجاعاً صاحب اللواء، فقد وصـفه رواه قريش وأصـحاب السير بالحلم، إشاره إلى أنه كـان سياسـياً محبـاً للـدعه.. وعـدوه من رؤسـاء قريش والمؤلفه قلوبهم، الـذين أعطى النبى لكل واحـد منهم مئه بعير من غنائم حنين. قال الطبرى فى تاريخه:٢:٣٥٨ عن عطاءات النبى فى حنين: (فأعطى أباسفيان بن حرب مائه بعير، وأعطى ابنه معاويه مـائه بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائه بعير، وأعطى النضـير بن الحارث بن كلـده بن علقمه أخا بنى عبدالـدار مائه بعير، وأعطى العلاء بن حارثه الثقفى حليف بنى زهره مائه بعير، وأعطى الحارث بن هشام مائه بعير، وأعطى صـفوان بن أميه مائه بعير، وأعطى سهيـل بـن عمرو مـائه بعير، وأعطى حـويطب بـن عبـدالعزى بـن أبى قيس مـائه بعير... ونحـوه فى سـيره ابـن هشـام:٤:٩٢٩ وابن كثير:٣:٦٨٢ وتاريخ اليعقوبى. وقد تقدم ذكره فى البحث الخامس، واعترافه بأنه خطط مع زعماء قريش لقتل النبى صـلى الله عليه وآلـه فى حنيـن، ولـم يتمكنـوا مـن ذلـك! وقـد اختلـط اسـم النضــير عنـد بعضــهم بـاسم أخيـه النضـر، قـال الرازى فى الجرح والتعديل:٨:٤٧٣ (النضـر بن الحارث بن كلده العبدرى من مسـلمه الفتح، ويقال نضـير وليست له روايه، سمعت أبى يقول ذلك. وقـال فى هـامشه: وهـذا هو الصواب إن شـاء الله، لأن النضـر بن الحارث قتل كافراً إجماعاً، وإنما هـذا أخوه، واحتمال أن يكون مسمى باسمه أيضاً بعيد، وأثبت ما جاء فى الروايات أن هذا هو (النضير).. راجع الإصابه الترجمتين). انتهى.

رواه قريش يجعلون النضير مسلما مهاجرا شهيدا

وعلى عاده رواه قريش، فقـد جعلوا من الحارث أو النضـير شخصـيةً إسـلاميه، وعـدوه فى المهاجرين وشـهداء اليرموك.. ويظهر أنهم جعلوا كل الذين كانوا فى الشام من القرشيين وماتوا فى طاعون عمواس، مثل سهيل بن عمرو

والعبدريين، جعلوهم شهداء، وعدوهم فى شهداء اليرموك! قال السمعانى المحب لقريش وبنى أميه، فى أنسابه:٣:١١٠ : (الرهينى: بفتح الراء وكسر الهاء بعدهما الياء الساكنه آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبه إلى رهين، وهو لقب الحارث بن علقمه ويلقب بالرهين، ومن ولده محمد بن المرتفع بن النضير بن الحارث بن علقمه بن كلده بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصى الرهينى، يروى عن عبدالله بن الزبير، روى عنه سفيان بن عيينه. فأما جده النضير بن الحارث فكان من المهاجرين، وكان يعد من حلماء قريش، قتل يوم اليرموك شهيداً، وهو أخو النضر بن الحارث الذى قتله على بن أبى طالب بالصفراء صبرا يوم بدر، وكان شديد العداوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت سوره (سأل سائل بعذاب واقع) وقالت بنته أبياتاً من الشعر... وتبعه فى إكمال الكمال:١:٣٢٧ وغيره.

هل اعترض النضير على النبى

مثل أخيه وابن أخيه؟ روت مصادرنا مناقشه غريبه لأحدهم مع النبى صلى الله عليه وآله فى المدينه، وسمته النضر بن الحارث الفهرى، ويحتمل أن تكون كلمه الفهرى تصحيف العبدرى، نسبةً إلى بنى عبدالدار، والنضر تصحيف النضير.. وإذا صحت نسبتها إليه، فتكون صدرت منه فى المدينه بعد حجه الوداع. وقد تقدمت من كتاب مدينه المعاجز للبحرانى:٢:٢٦٧ وفيها: (أقبل النضر بن الحارث فسلم على النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، وأخوك سيد العرب، وابنتك فاطمه سيده نساء العالمين، وابناك الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنه، وعمك حمزه سيد الشهداء، وابن عمك ذا الجناحين يطير بهما فى الجنه حيث يشاء، وعمك جلده بين عينيك وصنو أبيك، وشيبه له السدانه.. فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب؟! فقد أعلمتنا فى بدء الإسلام أنا إذا آمنا بما

تقول لنـا ما لك وعلينا ما عليك. فأطرق رسول الله صـلى الله عليه وآله طويلًا، ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هـذا، بـل الله فعـل بهم هـذا، فمـا ذنبي؟!... فوعظه النبي صـلى الله عليه وآله وقـال له: إن ربـك كريم، فـإن أنت صبرت وتصابرت، لم يخلـك من مـواهبه، فـارض وسـلم، فـإن الله يمتحن خلقه بضـروب من المكـاره، ويخفف عمن يشـاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمه، وإحسـانه واسع. فـأبي الحارث). انتهى. وقـد نص ابن هشام:٤٨٨:٢ على أن النضـير هـذا يسـمى الحارث أيضاً باسم أبيه، وسـماه اليعقوبي في تـاريخه: ٦٣:٢ (الحـارث بن الحـارث بن كلـده)، وهو أمر يوجب الشـك، لأنه يسـتغرب أن يكون لشـخص اسـمان معـاً، خـاصةً إذا كـان أحـدهما بـاسم أبيه، لأن العوائـل المالكه في القبائل تحترم اسم الأب ولا تغيره إلى اسم آخر، ولا تضـيف معه اسماً آخر، لأنه يضعف مكانته! وهذا يفتح باب الاحتمال أن يكون الحارث أخاهم الثالث، وأن يكون هو الذي ورد اسـمه في بعض الروايات أنه اعترض على النبي صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه علي والحسنين من بعده عليهم السلام، فرماه الله بصاعقه أو حجر من سـجيل! وبذلك يكون العذاب الواقع نزل بثلاثه أشـخاص من هذه الأسـره: الأب في بدر، وولده جابر الذي نص عليه أبوعبيـد، والحـارث هـذا.. ويكون اسم عشيره العـذاب الواقع، مثلث الانطبـاق على هـذه القبيله!! كما يحتمل أن يكون صاحبنـا النضـير بن الحـارث، أو الحـارث بن الحـارث العبـدري، هو الحـارث المعترض، لكن لم تنزل عليه العقوبه، لأنهم ذكروا وفاته في الشام، وليس بالعذاب الواقع. ومهما يكن، فإن من المؤكد أنه يوجد حارثٌ غيره اعترض على النبي صـلى الله عليه وآله حيث ورد ذكره في تفسير الثعلبي،

وعدد من مصادرنا باسم الحارث بن النعمان الفهری، وأنه هو صاحب حجر السجیل، کما تقدم. وکذلک تقدم اسم الحارث بن عمرو الفهری، فی روایه الحاکم الحسکانی، وروایه الکافی والمناقب. ومما یؤید أنه حارثٌ آخر، أنهم ترجموا لشخص وأولاده، ولم یذکروا عنه شرحاً، ولا ذکروا سبب موته.. فقد ینطبق علیه! قال ابن کثیر فی سیرته:۴۹۹:۲ (عامر بن الحارث الفهری، کذا ذکره سلمه عن ابن إسحاق وابن عائذ. وقال موسی بن عقبه وزیاد عن ابن إسحاق: عمرو بن الحارث). وقال فی ص :۵۰۲ (عمرو بن عامر بن الحارث الفهری، ذکره موسی بن عقبه). انتهی. وذکر نحوه فی عیون الأثر:.۳۵۸:۱ وعلیه، یکون الحارث صاحب حجر السجیل فهریاً، ولیس عبدریاً. ویکون جابر بن النضر العبدری الذی ورد فی روایه أبی عبید، صاحب حجر سجیل آخر.. والله العالم. الأفجران من قریش أم... الأفجرون؟ ورد فی مصادر الحدیث أن أسوأ قبائل قریش، وأشدها علی النبی صلی الله علیه وآله هم بنو أمیه، وبنو المغیره، وهم فرع أبی جهل من مخزوم، وورد وصفهم بالأفجرین.. ولا بد أن نضیف إلیهم بنی عبدالدار فیکون الأفجرون بالجمع.. وإن کان الإنسان بعد أن یستثنی بنی هاشم والقله الذین معهم من قریش، یشک فی من هو الأحسن والأفجر من الباقین!! قال السیوطی فی الدر المنثور:۸۴:۴ (وأخرج البخاری فی تاریخه، وابن جریر، وابن المنذر، وابن مردویه، عن عمربن الخطاب رضی الله عنه فی قوله: ألم تر إلی الذین بدلوا نعمه الله کفرا، قال: هما الأفجران من قریش: بنو المغیره وبنو أمیه، فأما بنو المغیره فکفیتموهم یوم بدر، وأما بنو أمیه فمتعوا إلی حین!). انتهی. ویشبه أن یکون ذلک کلاماً نبویاً ردده عمر، وإذا صح ذلک عنه، یتوجه إلیه السؤال: لماذا ولی معاویه الأموی علی حکم الشام، وأطلق

يـده ولم يحاسـبه أبـداً، ثم رتب الخلافه من بعـده فى شورى جعل فيها حق النقض لصـهر عثمان الأموى، فأكمل بـذلك تسـليم الدوله الإسلاميه لأحد الأفجرين من قريش؟ ولكنها.. السياسه!!

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم
هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیۀ العمل.

نشاطات المؤسسۀ:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامۀ المسابقات فی مطالعۀ الكتب

إقامۀ المعارض الالكترونیۀ: المعارض الثلاثیۀ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنۀ الدينیۀ والسیاحیۀ

إنتاج الأفلام الكرتونیۀ والألعاب الكمبیوتريۀ

افتتاح موقع القائمیۀ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیۀ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلۀ والاستفسارات الدينیۀ والأخلاقیۀ والاعتقاديۀ والردّ علیها

تصمیم الأجهزۀ الخاصۀ بالمحاسبۀ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كیوسک kiosk، الرسالۀ القصیرۀ ((sms

إقامۀ الدورات التعلیمیۀ الالكترونیۀ لعموم الناس

إقامۀ الدورات الالكترونیۀ لتدريب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسۀ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحمیلها علی ٨ أنظمۀ؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونیۀ للكتاب علی موقع القائمیۀ ويمكن تحمیلها علی الأنظمۀ التالیۀ

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیۀ والانجلیزيۀ والفارسیۀ

الكلمۀ الأخیرۀ

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.